

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## خطبة الكتاب

الحمدُ لله الذي تفرَّدَ بالجلالِ ، وَالْعَظَمَةِ وَالْعِزِّ والكِبْرِيَاءِ والجمالِ ، وأشكره  
شُكْرَ عَبْدٍ مُعْتَرِفٍ بالتقصيرِ عَن شُكْرِ بَعْضِ ما أولِيه مِنَ الانعامِ والافضالِ ،  
وأشهدُ أن لا إلهَ إِلا اللهُ ، وأشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ تسليماً كثيراً .

وبعدُ :

فبما أنَّ صِيامَ شهرِ رمضانَ ، الذي هو أحدُ أركانِ الإسلامِ ومبانيه العظامِ  
فريضةٌ مُحْكَمَةٌ ، كتبها اللهُ على المسلمين كما كتبها على الذين من قَبْلِهِم مِنَ الأُمَمِ  
السَّابِقَةِ ، والأجيالِ الغابرةِ تَحْقِيقاً لمصالحهم وتهذيباً لِنفوسهم لينالوا مِن ثَمَرَةِ  
التقوى ما يَكُونُ سبباً للفوزِ برضا ربهم ، وحُلُولِ دارِ المقامةِ .

وحيثُ أرى أنَّ الناسَ في حاجةٍ إلى تَبَيِّنِ أَحْكَامِ الصِّيَامِ ، والزكاةِ ،  
وصدقةِ الفِطْرِ ، وصدقةِ التطوعِ ، وقيامِ رمضانَ ، وأنهم في حاجةٍ إلى ذِكرِ طرفٍ  
مِن آدابِ تلاوةِ القرآنِ ودُرُوسِهِ ، والحثِّ على قِرَاءَتِهِ ، وأحكامِ المساجدِ ،  
والاعتكافِ ، فقد جَمَعْتُ مِن كُتُبِ الحديثِ والفقهِ ما رأيتُ أَنَّهُ تَنَاسَبَ قِرَاءَتُهُ  
مع عمومِ الناسِ ، يفهمُهُ الكبيرُ والصغيرُ ، وأنَّ يكونَ جامعاً لكثيرٍ من أحكامِ ما  
ذُكِرَ ، ووافياً بالمقصودِ ، وقد اعتنيتُ حَسَبَ قُدْرَتِي ومَعْرِفَتِي بنقلِ الحُكْمِ  
وَالدَّلِيلِ أو التعليلِ أو كِلَيْهِمَا وسميته :

## المناهل الحسان في دروس رمضان

وَأَسْأَلُ اللَّهَ الْحَيَّ الْقَيُّومَ أَنْ يَجْعَلَ عَمَلَنَا خَالِصاً لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ ، وَأَنْ يَنْفَعَنَا بِهِ نَفْعاً عَاماً مَنْ قَرَأَهُ ، وَمَنْ سَمِعَهُ . إِنَّهُ سَمِيعٌ ، عَلِيمٌ قَرِيبٌ مَجِيبٌ ، عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

عبد العزيز بن مُحَمَّد السلمان

### الفصل الأول : في شهر رمضان

يقول الله تعالى :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ »

قال ابن كثير على هذه الآية :

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى مُخَاطِباً الْمُؤْمِنِينَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَأَمِراً لَهُمْ بِالصِّيَامِ وَهُوَ الْإِمْسَاكُ عَنِ الطَّعَامِ ، وَالشَّرَابِ ، وَالْوَقَاعِ ، بَيْنَهُ خَالِصَةٌ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، لَمَا فِيهِ مِنْ زَكَاةِ النَّفْسِ ، وَطَهَارَتِهَا وَتَقْيِينِهَا مِنَ الْأَخْلَاطِ الرَّدِيئَةِ ، وَالْأَخْلَاقِ الرَّدِيئَةِ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ كَمَا أُوجِبَتْ عَلَيْهِمْ فَقَدْ أُوجِبَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلِهِمْ ، فَلَهُمْ فِيهِمْ أَسْوَةٌ ، وَلِيَجْتَهِدَ هَؤُلَاءِ فِي آدَاءِ هَذَا الْفَرَضِ أَكْمَلَ مِمَّا فَعَلَهُ أَوْلِيكَ « انْتَهَى كَلَامُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ » .

وَقَدْ وَرَدَتْ فِي فَضْلِهِ ، وَمُضَاعَفَةِ أَجْرِهِ أَحَادِيثٌ كَثِيرَةٌ :

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ :

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يُبَشِّرُ أَصْحَابَهُ بِقُدُومِ شَهْرِ رَمَضَانَ

فَيَقُولُ :

« جَاءَكُمْ شَهْرُ رَمَضَانَ ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ ، كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ فِيهِ تَفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ ، وَتُغْلَقُ فِيهِ الشَّيَاطِينُ ، وَفِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ » .

وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : « هَذَا الْحَدِيثُ أَصْلٌ فِي تَهْنِئَةِ النَّاسِ بِبَعْضِهِمْ بَعْضًا بِشَهْرِ رَمَضَانَ » .

وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرَ :

« لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي رَمَضَانَ لَتَمَنَّتْ أُمَّتِي أَنْ يَكُونَ رَمَضَانَ السَّنَةَ كُلَّهَا » .

وَعَنْ عِبَادَةَ مَرْفُوعًا :

« أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرٌ بَرَكَةٌ ، يَغْشَاكُمْ اللَّهُ فِيهِ ، فَيُنزِلُ الرَّحْمَةَ ، وَيَحْطُ الْخَطَايَا ، وَيَسْتَجِيبُ فِيهِ الدُّعَاءَ ، يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى تَنَافُسِكُمْ فِيهِ ، وَيُبَاهِي بِكُمْ مَلَائِكَتَهُ ، فَأَرَوْا اللَّهَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ خَيْرًا ، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ فِيهِ رَحْمَةُ اللَّهِ » .

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فَتَحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَغُلِقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ .

وَلِمُسْلِمٍ فَتَحَتْ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرِّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ

الصَّائِمُونَ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ غَيْرُهُمْ وَفِي رِوَايَةٍ فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ الْبَابُ وَفِي رِوَايَةٍ مَنْ دَخَلَ مِنْهُ شَرِبَ وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا .

وَلِمُسْلِمٍ أَيْضًا ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَرْفُوعًا : « إِذَا جَاءَ رَمَضَانَ فَتُحْتَفَتُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ، وَأُغْلِقَتُ أَبْوَابُ النَّارِ ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ » .

وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ ، وَغُلِّقَتِ أَبْوَابُ النَّيِّرَانِ ، فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ ، وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ ، وَيُنَادِي مُنَادٍ : يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ » .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الصَّلَاةُ الْخَمْسُ ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكْفَرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنِبْتَ الْكَبَائِرَ » .

وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ثَلَاثَةٌ لَا تَرُدُّ دَعْوَتَهُمْ : الصَّائِمُ حَتَّى يُفِطَرَ ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ بَرَفْعِهَا اللَّهُ فَوْقَ الْغَمَامِ ، وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَيَقُولُ : « وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لِأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنُهُ وَابْنُ جِبَانَ فِي صَحِيحِهِ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أُعْطِيَتْ أُمَّتِي خَمْسَ خِصَالٍ فِي رَمَضَانَ لَمْ تُعْطَهَا أُمَّةٌ

قَبْلَهُمْ . خُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ، وَتَسْتَغْفِرُ  
لَهُمُ الْجِنَّاتُ حَتَّى يُفْطِرُوا ، وَزَيْنُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كُلُّ يَوْمٍ جَنَّتُهُ ، ثُمَّ  
يَقُولُ : يُوْشِكُ عِبَادِي الصَّالِحُونَ أَنْ يُلْقُوا عَنْهُمْ الْمِئْوَةَ ، وَيَصِيرُوا  
إِلَيْكَ ، وَتَصَفُدُ فِيهِ مَرْدَةُ الشَّيَاطِينِ فَلَا يَخْلُصُوا فِيهِ إِلَى مَا كَانُوا يَخْلُصُونَ  
إِلَيْهِ فِي غَيْرِهِ ، وَيُغْفِرُ لَهُمْ فِي آخِرِ لَيْلَةٍ .

قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ لَيْلَةٍ الْقَدْرِ ؟ .

قَالَ : « لَا ، وَلَكِنَّ الْعَامِلَ إِنَّمَا يُوفِّي أَجْرَهُ إِذَا قَضَى عَمَلَهُ » .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
صَعِدَ الْمِنْبَرَ ، فَقَالَ : « آمِينَ ، آمِينَ ، آمِينَ ، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنَّكَ  
صَعَدْتَ الْمِنْبَرَ فَقُلْتَ : آمِينَ ، آمِينَ ، آمِينَ » فَقَالَ : « جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ،  
أَتَانِي فَقَالَ : مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ ، فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ قُلُ  
آمِينَ ، فَقُلْتَ آمِينَ الْحَدِيثِ » .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ قَالَ : « أَظَلَلْتُكُمْ شَهْرَكُمْ هَذَا ، بِمَحْلُوفِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ مَا مَرَّ بِالْمُسْلِمِينَ شَهْرٌ خَيْرٌ لَهُمْ مِنْهُ ، وَلَا مَرٌّ بِالْمُنَافِقِينَ شَهْرٌ شَرٌّ  
لَهُمْ مِنْهُ ، بِمَحْلُوفِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ لَيَكْتُبُ  
أَجْرَهُ وَنَوَافِلَهُ قَبْلَ أَنْ يُدْخِلَهُ ، وَيَكْتُبُ أَصْرَهُ وَشَقَاءَهُ قَبْلَ أَنْ يُدْخِلَهُ ، وَذَلِكَ  
أَنَّ الْمُؤْمِنَ يُعَدُّ فِيهِ الْقُوَّةَ وَالنَّفَقَةَ لِلْعِبَادَةِ ، وَيَعُدُّ فِيهِ الْمُنَافِقُ اتِّبَاعَ  
غَفَلَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَاتِّبَاعَ عَوْرَاتِهِمْ ، فَغَنَمَ يَغْنَمُهُ الْمُؤْمِنُ » .

وَقَالَ بِنْدَارٌ فِي حَدِيثِهِ : « فَهُوَ غَنَمٌ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْتَنِمُهُ الْفَاجِرُ » رَوَاهُ  
ابْنُ خَزِيمَةَ فِي صَحِيحِهِ وَغَيْرِهِ .

وَعَنْ أَنَسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ  
يَدْعُو بِبُلُوغِ رَمَضَانَ ، فَكَانَ إِذَا دَخَلَ شَهْرَ رَجَبٍ قَالَ : « اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا  
فِي رَجَبٍ وَشَعْبَانَ وَبَلِّغْنَا رَمَضَانَ » رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَغَيْرُهُ .

وَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مَرْوَانَ : « كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَقُولُونَ عِنْدَ حُضُورِ  
شَهْرِ رَمَضَانَ اللَّهُمَّ قَدْ أَظْلَمْنَا شَهْرَ رَمَضَانَ وَحَضَرَ فَسَلِّمْهُ لَنَا وَسَلِّمْنا لَهُ ،  
وَأَرْزُقْنَا صِيَامَهُ وَقِيَامَهُ ، وَأَرْزُقْنَا فِيهِ الْجِدَّ وَالْاجْتِهَادَ وَالنَّشَاطَ ، وَأَعِدْنَا فِيهِ  
مِنَ الْفِتَنِ » .

وَقَالَ مُعَلَّى بْنُ الْفَضْلِ : كَانُوا يَدْعُونَ اللَّهَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ أَنْ يُبَلِّغَهُمْ  
رَمَضَانَ ثُمَّ يَدْعُونَهُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُمْ . وَقَالَ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ  
كَانَ مِنْ دُعَائِهِمْ : « اللَّهُمَّ سَلِّمْني إِلَى رَمَضَانَ وَسَلِّمْ لِي رَمَضَانَ وَتَسَلِّمْهُ  
مِنِّي مُتَقَبِّلاً » .

قَالَ النَّاطِمُ :

وَأَخَذَ فِي بَيَانِ الصُّومِ غَيْرَ مُقْصِرٍ  
عِبَادَةَ سِرٍّ ضِدًّا طَبَعِ مَعْرُودٍ  
وَصَبْرٌ لِفَقْدِ الْإِلْفِ مِنْ حَالَةِ الصَّبَا  
وَفَطَمٌ عَنِ الْمَحْبُوبِ وَالْمُتَعَرِّودِ  
فَتَى فِيهِ بِالْوَعْدِ الْقَدِيمِ مِنَ الَّذِي  
لَهُ الصُّومُ يُجْزِي غَيْرَ مُخْلِيفٍ مَوْعِدِ

وَحَافِظُ عَلَى شَهْرِ الصَّيَامِ فَإِنَّهُ  
 لَخَامِسُ أَرْكَانِ لِدِينِ مُحَمَّدٍ  
 تُفَلِّقُ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ إِذَا أَتَى  
 وَتُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ لِعُتْبِدِ  
 تُزَخَّرُ جَنَّاتُ النَّعِيمِ وَحُورُهَا  
 لِأَهْلِ الرِّضَا فِيهِ وَأَهْلِ التَّعَبُّدِ  
 وَقَدْ خَصَّهُ اللَّهُ الْعَظِيمُ بِلَيْلَةٍ  
 عَلَى أَلْفِ شَهْرٍ فَضَلَّتْ فَلْتَرْصِدِ  
 فَارْغَمِ بِأَنْفِ الْقَاطِعِ الشَّهْرِ غَافِلًا  
 وَأَعْظَمِ بِأَجْرِ الْمُخْلِصِ الْمُتَعَبِّدِ  
 فَكُنْ لَيْلَهُ وَاطْوِ نَهَارَكَ صَائِمًا  
 وَصُنْ صَوْمَهُ عَنْ كُلِّ مُؤَةٍ وَمُفْسِدِ

اللَّهُمَّ أَهْلُ شَهْرِنَا عَلَيْنَا بِالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ وَالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ ، وَاعْفِرْ  
 لَنَا كُلَّ قَبِيحٍ سَلَفَ وَكَانَ ، وَاعْتِقْنَا فِيهِ مِنْ لَفْحَاتِ النَّيْرَانِ وَأَعِنَّا عَلَى  
 الْخَيْرِ يَا كَرِيمُ يَا مَنَّانُ ، وَاعْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا ، وَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ الْأَحْيَاءِ  
 مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ  
 وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

### مَوْعِظَةٌ

عِبَادَ اللَّهِ أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ  
 اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ يَضْمَنَ لِي مَا بَيْنَ  
 لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنَ لَهُ الْجَنَّةَ ، عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَى

أَبْجَازِهِ لِيَحْتَوِيَ عَلَى وَصِيَّةٍ نَمِينَةٍ مِنْ أَبْلَغِ الرِّسَالَةِ وَأَقِيمِهَا وَأَجْلِهَا وَأَنْفَعِهَا  
فَقَدْ اشْتَمَلَ عَلَى الْأَمْرِ بِحِفْظِ عَضْوَيْنِ عَلَيْهِمَا مَدَارٌ عَظِيمٌ حَقِيقَتَيْنِ  
بِتَعَاهُدِهِمَا بِالرِّعَايَةِ وَالِاسْتِقَامَةِ وَالرَّقَابَةِ وَالصِّيَانَةِ أَلَا وَهُمَا اللِّسَانُ وَالْفَرْجُ  
وَلَا شَكَّ أَنَّهُمَا إِنْ أُطْلِقَ سَرَاحُهُمَا فِي الشَّهَوَاتِ وَاللَّذَاتِ وَطُرُقِ الْغِيِّ  
وَالفَسَادِ كَانَا أَصْلًا لِلْبَلَاءِ وَالْفِتْنَةِ وَالشَّرِّ وَالْهَلَاكِ .

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ وَقِيَ شَرَّ قَبِيهِ وَذَبَدِيهِ وَلَقَلْبِهِ فَقَدْ  
وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ مَنْصُورُ الدَّبَلِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهُ وَالْقَبْقُبُ الْبَطْنُ وَالذَّبْدُ الْفَرْجُ وَاللَّقْلُقُ اللِّسَانُ .

فَهَذِهِ الشَّهَوَاتُ بِهَا يَهْلِكُ أَكْثَرُ الْخَلْقِ وَسُئِلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
عَنْ أَكْثَرِ مَا يَدْخُلُ النَّارَ فَقَالَ الْأَجُوفَانِ الْفَمُ وَالْفَرْجُ .

فَالْعَاقِلُ مَنْ يُبْصِرُ مَوَاقِعَ الْكَلَامِ وَيَحْفَظُ لِسَانَهُ مِنَ الْفُضُولِ  
وَالهَذْيَانِ وَلَا يَتَعَدَّى بِفَرْجِهِ زَوْجَتَهُ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُهُ .

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ » إِذَا فَهَمْتَ ذَلِكَ فَاعْلَمْ أَنَّ زَلَّاتِ اللِّسَانِ عَظِيمَةٌ  
فَزَلَّةٌ مِنْ زَلَّاتِهِ قَدْ تُؤَدِّي بِالْإِنْسَانِ إِلَى الْهَلَاكِ وَالْعَطْبِ وَمُفَارَقَةِ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ  
وَأَصْدِقَائِهِ وَجِيرَانِهِ فَلْيَحْذَرِ الْإِنْسَانُ مِمَّا يَجْرِي بِهِ لِسَانُهُ .

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ  
وَلَا يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ الْحَدِيثُ .

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ مَرْفُوعاً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ



أَنَّهُ قَالَ : إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ أَصْبَحَتْ الْأَعْضَاءُ كُلُّهَا تُذَكِّرُ اللِّسَانَ أَيُّ تَقُولُ  
اتَّقِ اللَّهَ فِينَا فَإِنَّكَ أَنْ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا وَإِنْ اغْوَجَجْتَ اغْوَجَجْنَا وَرُوي أَنَّ  
عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَأَى أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ  
يَمُدُّ لِسَانَهُ بِيَدِهِ فَقَالَ لَهُ مَا تَصْنَعُ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ قَالَ : هَذَا أُوْرَدَنِي الْمَوَارِدَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْجَسَدِ إِلَّا يَشْكُو إِلَى اللَّهِ اللِّسَانَ عَلَى حِدَّتَيْهِ .

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ كَانَ عَلَى الصُّفَا يُلَبِّي وَيَقُولُ يَا لِسَانَ قُلِّ خَيْرًا  
تَغْنَمُ وَاسْكُتْ عَنْ شَرِّ تَسْلَمُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْدَمَ فَقِيلَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَهَذَا  
شَيْءٌ تَقُولُهُ أَوْ شَيْءٌ سَمِعْتَهُ فَقَالَ لَا بَلْ شَيْءٌ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ أَكْثَرَ خَطَايَا ابْنِ آدَمَ فِي لِسَانِهِ .

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَفَّ لِسَانَهُ  
سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ مَلَكَ غَضَبَهُ وَقَاهُ اللَّهُ عَذَابَهُ وَمَنْ اعْتَذَرَ إِلَى اللَّهِ قَبْلَ  
اللَّهِ عَذْرَهُ .

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِخْرَزَ لِسَانَكَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّكَ بِذَلِكَ  
تَغْلِبُ الشَّيْطَانَ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَيْتُمُ الْمُؤْمِنَ صَمُوتًا  
وَقُورًا فَادْنُوا مِنْهُ فَإِنَّهُ يُلْقِنُ الْحِكْمَةَ .

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ مِنْ حَدِيثِ خَلَادٍ بِلَفْظٍ إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ قَدْ أُعْطِيَ  
زُهْدًا فِي الدُّنْيَا وَقِلَّةَ مَنْطِقٍ فَاقْتَرِبُوا مِنْهُ فَإِنَّهُ يُلْقَى الْحِكْمَةَ .

وَلَا تَحْسَبَنَّ حِفْظَ اللِّسَانِ قَاصِرًا عَلَى الصَّمْتِ فِي مَوْضِعِهِ أَوْ الْكَلَامِ  
بَلْ يَتَعَدَّى إِلَى حِفْظِهِ مِنْ طَعَامٍ مَشْبُوهٍ أَوْ حَرَامٍ وَأَنَّ مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ

اللِّسَانَ هُوَ الْوَسِيْلَةُ لِمَضْغِ مَا يَأْكُلُهُ الْمَرْءُ وَقَدْ فِيهِ فِي الْمَعِدَةِ بَيْتِ الطَّعَامِ  
وَمُسْتَقَرُّهُ وَلِيَصْنَعَهُ مِنَ الزَّلَلِ وَالْحَرَامِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ فِي عَاقِبَةِ أَمْرِهِ .

وَأَمَّا حِفْظُ الْفَرْجِ فَيَبْتَكَ التَّعَدِّي عَلَى أَعْرَاضِ النَّاسِ وَحُرْمَاتِهِمْ  
وَوَضْعِهِ فِي الْحَلَالِ فِي الطَّرِيقِ الْمَشْرُوعَةِ وَكَفَّهُ عَنِ الزَّوْنِ وَالْحَرَامِ وَالزَّوْنِ  
آفَةٌ وَبَيْلَةٌ عَلَى الْمُجْتَمَعِ الْإِنْسَانِيِّ وَقَدْ بَيَّنَّا مَضَارَّهُ فِي الْجُزْءِ الثَّانِي وَاللَّهُ  
أَعْلَمُ .

وَحَادِي الْمَوْتِ بِالْأَرْوَاحِ حَادِي  
وَلَكِنَّا أَشَدُّ مِنَ الْجَمَادِ  
وَمَا نُصْفِي إِلَى قَوْلِ الْمُحَادِي  
وَلَكِنُ الذُّنُوبُ إِلَى إِزْدِيَادِ  
فَلَيْسَ دَوَاؤُهُ غَيْرَ الْحَصَادِ  
وَبِالْآخَرِي مُنَادِيهَا يُنَادِي  
سَلَامِكُمْ إِلَى يَوْمِ التَّنَادِ

وَوَفَّ سَبِيلَ الدِّينِ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى  
فَلَا ذِمَّةٌ أَقْوَى هُدَيْتَ مِنَ التَّقْوَى  
يَمُنُّ بِهَا فَالشُّكْرُ مُسْتَحْلِبُ النُّعْمَى  
فَإِنَّ طَرِيقَ الْحَقِّ أَيْلُجٌ لَا يَخْفَى  
وَعُمْرٌ قَصِيرٌ لَا يَدُومُ وَلَا يَتَّقَى  
مَجْدُهُ تَبْلَى وَمُدَّتُهُ تَفْشَى  
وَتَشْرُ أَعْمَالًا وَأَعْمَارُنَا تَطْوَى  
وَتَشَابُنَا فِيهِ النَّوَابِغُ بِالْبُلْوَى

إِلَى كَمْ ذَا التَّرَاخِي وَالتَّمَادِي  
فَلَوْ كُنَّا جَمَادًا لَا تَعْظُنَا  
تُسَادِينَا الْمُنِيَّةُ كُلَّ وَقْتِ  
وَأَنْفَاسُ النُّفُوسِ إِلَى انْتِقَاصِ  
إِذَا مَا الزَّرْعُ قَارَنَهُ أَصْفَرَارِ  
كَأَنَّكَ بِالْمَشِيبِ وَقَدْ تَبَدَّى  
وَقَالُوا : قَدْ قَضَى فَاقْرَأُوا عَلَيْهِ

آخِرُ نَجَافٍ عَنِ الدُّنْيَا وَهُوَ نَ لِقَدْرِهَا  
وَسَارِعٌ بِتَقْوَى اللَّهِ سِرًّا وَجَهْرًا  
وَلَا تَنْسَ شُكْرَ اللَّهِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ  
فَدَعْ عَنكَ مَا لَا حِظَّ فِيهِ لِعَاقِلِ  
وَشُحٌّ بِأَيَّامٍ بَقِيْنَ قَلَابِلِ  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْعُمَرَ يَمْضِي مُوَلِيًّا  
نُحُوضُ وَتَلَهُوْ غَفْلَةً وَجَهَالَةً  
تَوَاصَلْنَا فِيهِ الْحَوَادِثُ بِالرَّذَى

عَجِبْتُ لِتَفْسِيرِ تَبَصُّرِ الْحَقِّ بَيْنًا  
وَتَسْمَى لِمَا فِيهِ عَلَيْهَا مَضْرُوءَةٌ  
ذُنُوبِي أَخْشَاهَا وَلَشْتُ بِأَيْسِرٍ  
وَإِنْ كَانَ رَبِّي غَافِرًا ذَنْبَ مَنْ يَشَاءُ  
لَدَيْهَا وَتَأْتِي أَنْ تَفَارِقَ مَا تَهْوَى  
وَقَدْ عَلِمْتُ أَنْ سَوْفَ تُعْزَى بِمَا تَسْمَى  
وَرَبِّي أَهْلٌ أَنْ يُخَافَ وَأَنْ يُرْجَى  
فَلَنِي لَا أُدْرِي الْأَكْرَمُ أَمْ الْآخِرَى

عِبَادَ اللَّهِ إِذَا حَضَرْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاحْضِرُوا قُلُوبَكُمْ مَعَ الْأَبْدَانِ وَقَوْمُوا بَيْنَ  
يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِخُضُوعٍ وَخُشُوعٍ وَهَيْبَةٍ وَوَقَارٍ وَاسْتِكَانَةٍ وَتَعْظِيمٍ أَلَا قَرَأْتُمُ اللَّهُ  
وَاعْرِفُوا قَدْرَ مَنْ قُتِمَتْ لَهُ قَعَطْمُوهُ وَهَابُوهُ فَقَدْ رَوَى بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي قَوْلِهِ اللَّهُ عَزَّ  
وَجَلَّ « وَقَوْمُوا اللَّهَ قَانِتِينَ » قَالَ الْقُنُوتُ الْخُشُوعُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَغَضُّ الْبَصَرِ  
وَتَحْفُضُ الْجَنَاحِ مِنْ رَهْبَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

وَكَانَ الْعُلَمَاءُ إِذَا قَامَ أَحَدُهُمْ لِلصَّلَاةِ هَابَ أَنْ يَتَلَفَّتْ أَوْ يَعْثَبَتْ بِشَيْءٍ مِنْ  
شُؤْنِ الدُّنْيَا إِلَّا نَاسِيًا لِأَنَّهُ لَيْسَ لِلْعَبْدِ مِنْ صَلَاتِهِ إِلَّا مَا عَقَلَ مِنْهَا فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَدَبَّرَ  
وَيَتَفَهَّمُ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ قِرَاءَةٍ وَتَسْبِيحٍ وَتَكْبِيرٍ وَتَهْلِيلٍ وَالتَّمْضُودِ مِنَ الرُّكُوعِ  
وَالسُّجُودِ وَيَسْتَحْضِرُ الْقِيَامَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ يَرَى اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ  
يَرَاهُ وَكَانَ بَعْضُ التَّابِعِينَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ وَكَانَ يَقُولُ أَتَدْرُونَ بَيْنَ يَدَيِ  
مَنْ أَقِفُ وَمَنْ أَنُاجِي مَنْ مِثًا فِي قَلْبِهِ مِثْلُ هَذَا الْإِجْلَالِ وَالْهَيْبَةِ وَالتَّعْظِيمِ لِيَدْبِعَ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَقَدْ بَلَّغْنَا أَنْ مِنْ تَعْظِيمِهِمْ لِلَّهِ وَلَا أَمْرِهِ أَنْ أَحَدَهُمْ كَانَ إِذَا  
فَاتَتْهُ تَكْبِيرَةُ الْإِحْرَامِ عَزَّوهُ بِمُصِيبَتِهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ .

اللَّهُمَّ ثَبَّتْ مَحَبَّتَكَ فِي قُلُوبِنَا وَقَوِّهَا وَوَفَّقْنَا لِشُكْرِكَ وَذِكْرِكَ وَارْزُقْنَا  
التَّأَهُبَ وَالِاسْتِعْدَادَ لِلِقَائِكَ وَاجْعَلْ خِتَامَ صَحَائِفِنَا كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ وَاغْفِرْ  
لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى  
مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

## الفصل الأول في التوبة من المعاصي

اعْلَمْ وَفَقْنَا اللَّهَ وَايَاكَ وَجَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ ، أَنَّ الذُّنُوبَ حِجَابٌ عَنِ  
اللَّهِ ، وَالْانْصِرَافُ عَنِ كُلِّ مَا يُبْعَدُ عَنِ اللَّهِ وَاجِبٌ ، وَإِنَّمَا يَتِمُّ ذَلِكَ بِالْعِلْمِ  
وَالنَّدَمِ وَالْعَزْمِ ، فَانَّهُ مَتَى لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ الذُّنُوبَ أَسْبَابُ الْبُعْدِ عَنِ اللَّهِ لَمْ  
يَنْدَمْ عَلَى الذُّنُوبِ وَلَمْ يَتَوَجَّعْ بِسَبَبِ سُلُوكِهِ طَرِيقَ الْبُعْدِ ، وَإِذَا لَمْ يَتَوَجَّعْ  
لَمْ يَرْجِعْ ، وَالتَّوْبَةُ : الرَّجُوعُ عَنِ الْمَعْصِيَةِ إِلَى الطَّاعَةِ وَهِيَ وَاجِبَةٌ مِنْ  
كُلِّ ذَنْبٍ ، فَإِنَّ كَانَتِ الْمَعْصِيَةُ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ رَبِّهِ تَعَالَى لَا تَتَعَلَّقُ بِحَقِّ  
أَدَمِيِّ ، فَلَهَا ثَلَاثَةٌ شُرُوطٍ :

الأولُ : الإِقْلَاعُ عَنِ الْمَعْصِيَةِ الَّتِي هُوَ مُتَلَبِّسٌ بِهَا ، وَعَلَامَتُهُ مُفَارَقَةُ  
الذَّنْبِ قَوْرًا .

الثاني : النَّدْمُ عَلَى فِعْلِهَا ، وَعَلَامَتُهُ طُولُ الْحُزْنِ عَلَى مَا فَاتَ  
وورد عن ابن مسعود رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ قَالَ : « النَّدْمُ تَوْبَةٌ » .

الثالثُ : الْعَزْمُ أَنْ لَا يَعُودَ إِلَى مَعْصِيَةِ أَبَدًا ، وَعَلَامَتُهُ  
التَّدَارُكُ لِمَا فَاتَ وَاصْلَاحُ مَا يَأْتِي ، فَإِنَّ كَانَ الْمَاضِي تَفْرِيطًا فِي عِبَادَةِ

قَضَاهَا ، أَوْ مَظْلَمَةٍ أَذَاهَا ، أَوْ خَطِيئَةٍ لَا تُوجِبُ غَرَامَةً حَزَنَ إِذْ تَعَاطَاهَا .

فَإِنْ فُقِدَ أَحَدُ الشُّرُوطِ الثَّلَاثَةِ لَمْ تَصِحَّ تَوْبَتُهُ . وَإِنْ كَانَتْ الْمَعْصِيَةُ تَتَعَلَّقُ بِأَدْمِي ، فَشُرُوطُهَا أَرْبَعَةٌ ، الثَّلَاثَةُ الشُّرُوطُ الْمَذْكُورَةُ وَالرَّابِعُ : أَنْ يَبْرَأَ مِنْ حَقِّ صَاحِبِهَا ، فَإِنْ كَانَتْ مَالًا أَوْ نَحْوَهُ رَدَّهُ إِلَيْهِ ، إِنْ كَانَ مُوجُودًا أَوْ رَدَّ بَدَلَهُ عِنْدَ تَلْفِيهِ مِنْ قِيَمَةٍ أَوْ مِثْلٍ . وَإِنْ كَانَتْ حَدًّا قَذْفٍ وَنَحْوَهُ مَكَّنَهُ مِنْهُ أَوْ طَلَبَ عَفْوَهُ ، وَإِنْ كَانَتْ غِيْبَةً اسْتَحَلَّهُ مِنْهَا إِنْ كَانَ عَاقِلًا حَلِيمًا ، يَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ أَنَّهُ إِذَا جَاءَهُ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ نَادِمًا تَائِبًا عَفَا عَنْهُ وَسَامَحَهُ ، وَإِلَّا فَلْيَسْتَغْفِرْ لَهُ . لِمَا وَرَدَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ مِنْ كَفَّارَةِ الْغِيْبَةِ أَنْ تَسْتَغْفَرَ لِمَنْ اعْتَبْتَهُ تَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلَهُ » .

وروى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضٍ أَوْ مَالٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِرْهَمٌ وَلَا دِينَارٌ ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِهِ صَاحِبِهِ فَحِيلَ عَلَيْهِ » .

وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالتَّوْبَةِ ، وَبَيَّنَّ مَا لِلتَّائِبِينَ مِنَ الْكِرَامَةِ وَالْأَجْرِ ، فَقَالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ .

قال ابن القيم رحمه الله : والنُّصْحُ فِي التَّوْبَةِ يَتَضَمَّنُ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ ،

الأول : تَعْمِيمُ جَمِيعِ الذُّنُوبِ واستغراقها بها بِحَيْثُ لَا تَدْعُ ذَنْبًا إِلَّا تَنَاولَتْهُ  
وَالثَّانِي : اِجْمَاعُ الْعَزْمِ وَالصِّدْقِ بِكَلِمَتِهِ عَلَيْهَا بِحَيْثُ لَا يَتَّقَى تَرَدُّدٌ وَلَا  
تَلَوُّمٌ وَلَا انْتِظَارٌ بَلْ يُجْمَعُ كُلُّ إِرَادَتِهِ وَعَزِيمَتِهِ مُبَادِرًا بِهَا .

الثالث : تَخْلِيصُهَا مِنَ الشُّوَابِ وَالْعِلَلِ الْقَادِحَةِ فِي اخْتِلَاصِهَا  
وَوُقُوعِهَا لِمَحْضِ الْخَوْفِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَالرُّغْبَةِ فِيمَا لَدَيْهِ ، وَالرُّهْبَةِ  
مِمَّا عِنْدَهُ ، لَا كَمَنْ يَتُوبُ لِحِفْظِ جَاهِهِ وَحُرْمَتِهِ وَمَنْصِبِهِ وَرِيَاسَتِهِ ، أَوْ  
لِحِفْظِ خَالِهِ أَوْ لِحِفْظِ قُوَّتِهِ وَمَالِهِ أَوْ اسْتِدْعَاءِ حَمْدِ النَّاسِ أَوْ لِهَرَبِ مَنْ  
ذَمَّهُمْ أَوْ لِئَلَّا يَتَسَلَّطَ عَلَيْهِ السُّفَهَاءُ أَوْ لِقَضَاءِ نَهْمَتِهِ مِنَ الدُّنْيَا أَوْ لِإِفْلَاسِهِ  
وَعَجْزِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْعِلَلِ الَّتِي تَقْدَحُ فِي صِحَّتِهَا وَخُلُوصِهَا لِلَّهِ عَزَّ  
وَجَلَّ أَه .

وَأَخْبَرَ أَنَّهُ غَفَّارٌ لِلذُّنُوبِ التَّائِبِينَ ، فَقَالَ عَزَّ شَأْنُهُ : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا  
فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ  
الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ . أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ  
مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنَعْمَ أَجْرُ  
الْعَامِلِينَ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ  
تُفْلِحُونَ ﴾ وَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ يُحِبُّ التَّوَابِينَ ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ  
يُحِبُّ التَّوَابِينَ ﴾ .

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ  
وَاسْتَغْفِرُوهُ فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ » رواه مسلم .

وقال صلى الله عليه وسلم : « والله إنني لاستغفرُ اللهَ وأتوبُ إليه في اليومِ أكثرَ مِن سَبْعِينَ مَرَّةً » رواه البخاري .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لَلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بَارِضٍ فَلَاةٌ فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيْسَ مِنْهَا ، فَاتَى شَجْرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا وَقَدْ أَيْسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ هُوَ بِهَا قَائِمَةٌ عِنْدَهُ فَاخَذَ بِخَطَائِمِهَا ، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ : اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ ، أَخْطَأُ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ » الحديث رواه مسلم .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إِنْ اللَّهُ تَعَالَى يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا » رواه مُسْلِم .

والأحاديثُ في هذا كَثِيرَةٌ ، والاجماعُ مُنْعَقِدٌ عَلَى وَجُوبِ التَّوْبَةِ لِأَمْرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بِهَا ، وَلِأَنَّ الذُّنُوبَ مُهْلِكَاتٌ مُبْعَدَاتٌ عَنِ اللَّهِ فَيَجِبُ الْهَرَبُ مِنْهَا عَلَى الْقَوْرِ ، وَلِيَحْذَرَ الْإِنْسَانُ كُلُّ الْحَذَرِ مِنَ الذُّنُوبِ الْكُبَّائِرِ وَالصَّغَائِرِ . وَوَجُوبُ التَّوْبَةِ مِنَ الْكُبَّائِرِ أَهَمُّ وَأَكْثَرُ ، وَالْإِضْرَارُ عَلَى الصَّغِيرَةِ أَيْضًا كَبِيرَةٌ ، فَلَا صَغِيرَةَ مَعَ الْإِضْرَارِ وَلَا كَبِيرَةَ مَعَ التَّوْبَةِ وَالْإِسْتِغْفَارِ . وَتَوَاتُرُ الصَّغَائِرِ عَظِيمُ التَّأثيرِ فِي تَسْوِيدِ الْقَلْبِ وَهُوَ كَثَوَاتِرُ قَطْرَاتِ الْمَاءِ عَلَى الْحَجَرِ ، فَإِنَّهُ يُحْدِثُ فِيهِ حُفْرَةً لَا مَحَالَةَ مَعَ لِينِ الْمَاءِ وَصَلَابَةِ الْحَجَرِ . فَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَسْتَرِصِدَ قَلْبَهُ بِاسْتِمْرَارٍ وَيُرَاقِبَ حَرَكَاتِهِ وَيُسْجَلَ تَصَرُّفَاتِهِ وَلَا يَتَسَاهَلَ وَلَا يَقُولَ إِنَّهَا مِنَ التَّوَابِغِ الصَّغَارِ وَصَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ يَقُولُ : « إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ »

فإنهن يجتمعن على الرجل يُهْلِكَنه .

وإلى هذا المعنى أشار الشاعر :

ولا تَحْتَقِرْ كَيْدَ الضَّعِيفِ فَرُبَّمَا  
تَمُوتُ الْأَفَاعِي مِنْ سُمُومِ الْعَقَابِ  
وَقَدْ هَذَا قِدَمًا عَرْشَ بَلْقَيْسٍ هَذَا  
وَحَرْبَ حَفْرِ الْفَارِ سَدِّ مَارِبِ

وقال الآخر :

لا تَحْقِرَنَّ صَغِيرًا فِي مُخَاصَمَةٍ  
إِنَّ الْبَعُوضَةَ تُذِمِّي مُقَلَّةَ الْأَسَدِ

آخر:

لا تَحْقِرَنَّ مِنَ الذُّنُوبِ صَغَارَهَا فَالْقَطْرُ مِنْهُ كَهَدْفِ الْخِلْجَانِ

آخر:

خَلِ الذُّنُوبَ صَغِيرَهَا وَكَبِيرَهَا ذَاكَ التُّقَى  
وَاصْنَعْ كَمَا شِئْتَ فَوْقَ أَرْضِ الشُّوكِ يَحْدَرُ مَا يَرَى  
لا تَحْقِرَنَّ صَغِيرَةً إِنَّ الْجِبَالَ مِنَ الْحَصَى

وكما أن خير الأعمال الصالحة أدومها وإن قل ، وإيضاً الكباير قلما  
تقع من غير سوابق ومقدمات من الصغائر ، فمثلاً الزنا - والعياذ بالله -  
قلما يقع فجأة بل تتقدم عليه مرادة أو قبله أو لمس .

اللهم ارزقنا العافية في أبداننا والعصمة في ديننا وأحسن متقلبنا  
ووفقنا للعمل بطاعتك أبداً ما أبقيتنا واجمع لنا بين خيري الدنيا والآخرة  
واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا  
أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



## الفصل الثاني

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ : وللمعاصي من الآثار المضرة بالقلب  
والبدن في الدنيا والآخرة ما لا يعلمه إلا الله ، فمنها أنها مدد من  
الإنسان يمد به عدوه عليه وجيش يقويه به على حربه ومن عقوباتها أنها  
تخون العبد أخوج ما يكون إلى نفسه . ومنها أنها تجرى العبد على من  
لم يكن يجترى عليه . ومنها الطبع على القلب إذا تكاثرت حتى يصير  
صاحب الذنب من الغافلين ، كما قال بعض السلف في قوله تعالى :  
« كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ » هو الذنب بعد الذنب  
وقال : هو الذنب على الذنب حتى يعمى القلب . وأصل هذا أن القلب  
يصدأ من المعصية فإذا زادت غلب الصدا حتى يصير راناً ثم يغلب حتى  
يصير طبعاً وقفلاً وختماً فيصير القلب في غشاوة وغلابة .

ومنها إفساد العقل فإن العقل نور والمعصية تطفى نور العقل  
ومنها أن العبد لا يزال يرتكب الذنوب حتى تهون عليه وتضغر في  
قلبه .

ومنها أن يتسليخ من القلب استيقابها فتصير له عادة .

ومنها أن المعاصي تزرع أمثالها وتؤكّد بعضها بعضاً .

ومنها ظلّمة يجدها في قلبه يحسّ بها كما يحسّ بظلمة الليل .

ومنها أن المعاصي توهن القلب والبدن أما وهنها للقلب فأمر ظاهر بل لا تزال توهنه حتى تُزيل حياته بالكليّة وأما وهنها للبدن فإن المؤمن قوته في قلبه وكلّما قوي قلبه قوي بدنه .

ومنها أن المعاصي تمحق العمر إذ أن المعاصي كلّها شرور .

ومنها سماتة الأعداء فإن المعاصي كلّها أضرار في الدين والدنيا وهذا ما يفرح العدو ويسبي الصديق .

ومنها تعسير أمره فلا يتوجه لأمر إلا يجده مغلقاً دونه أو متعسراً عليه .

ومنها الوحشة التي تحصل بينه وبين الناس ولا سيما أهل الخير .  
ومنها جرمان دعوة الرسول صلى الله عليه وسلّم ودعوة الملائكة للذين تابوا ومنها أن الذنوب تدخل العبد تحت لعنة رسول الله صلى الله عليه وسلّم .

ومنها أنها تحدث في الأرض أنواعاً من الفساد في المياه والهواء والزرع والثمار والمسكين .

ومنها أنها تطفىء من القلب نار العيرة .

ومنها ذهاب الحياء الذي هو مادة حياة القلب .

وَمِنْهَا أَنهَا تُضْعِفُ فِي الْقَلْبِ تَعْظِيمَ الرَّبِّ وَتُضْعِفُ وَقَارَهُ فِي قَلْبِ

العَبْدِ .

وَمِنْهَا أَنهَا تَسْتَدْعِي نِسْيَانَ اللَّهِ لِعَبْدِهِ وَتَرْكِهِ . وَمِنْهَا أَنهَا تُخْرِجُ الْعَبْدَ مِنْ دَائِرَةِ الْإِحْسَانِ وَتَمْنَعُهُ ثَوَابَ الْمُحْسِنِينَ . وَمِنْهَا أَنهَا تُضْعِفُ سَيْرَ الْقَلْبِ إِلَى اللَّهِ وَالذَّارِ الْآخِرَةِ . وَمِنْهَا أَنهَا تُضْرِفُ الْقَلْبَ عَنْ صِحَّتِهِ وَاسْتِقَامَتِهِ .

وَمِنْهَا أَنهَا تُعْمِي بِصِيرَةِ الْقَلْبِ وَتَطْمِسُ نُورَهُ وَتَسُدُّ طُرُقَ الْعِلْمِ وَمِنْهَا أَنهَا تُصَغِّرُ النَّفْسَ وَتَحْقِرُهَا وَتَقْمَعُهَا .

وَمِنْهَا أَنْ الْعَاصِيَّ فِي أَسْرِ شَيْطَانِهِ وَيَسْجِنِ شَهَوَاتِهِ .

وَمِنْهَا سُقُوطُ الْجَاهِ وَالْمَنْزَلَةِ وَالْكَرَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ خَلْقِهِ . وَمِنْهَا أَنهَا تُوجِبُ الْقَطِيعَةَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ رَبِّهِ . وَمِنْهَا أَنهَا تَسْلُبُ صَاحِبَهَا أَسْمَاءَ الْمَدْحِ وَالشَّرَفِ . وَمِنْهَا أَنهَا تَجْعَلُ صَاحِبَهَا مِنَ السَّفَلَةِ انْتَهَى .

شعراً :

أَلَا أَيُّهَا الْمُسْتَطْرِفُ الذَّنْبَ جَاهِداً  
هُوَ اللَّهُ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ السَّرَائِرُ  
فَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَعْرِفْهُ حِينَ عَصَيْتَهُ  
فَأَنْ الَّذِي لَا يَعْرِفُ اللَّهَ كَافِرُ  
وَإِنْ كُنْتَ عَنْ عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ بِهِ  
عَصَيْتَ فَأَنْتَ الْمُسْتَهَيِّنُ الْمُجَاهِرُ

فَأَيَّةَ حَالِكَ اعْتَقَدْتَ فَإِنَّهُ  
عَلِيمٌ بِمَا تُطَوِّى عَلَيْهِ الضَّمَائِرُ

تُغَارِلُنِي الْمَيِّئَةُ مِنْ قَرِيبٍ      وَتَلْحَظُنِي مُلَاخَظَةً الرَّقِيبِ  
وَتَنْشُرُ لِي كِتَابًا فِيهِ طَيِّبٌ      بِحِطِّ الدَّهْرِ أَسْطَرَّهُ مَشِيْبِي  
كِتَابٌ فِي مَعَانِيهِ غَمُوضٌ      يَلُوحُ لِكُلِّ أَوَابٍ مُنِيبِ  
أَرَى الْأَعْصَارَ تَعَصِيرُ مَاءِ عُودِي      وَقَدْ مَا كُنْتُ رِيَّانَ الْقَضِيبِ  
أَدَالَ الشَّيْبُ يَا صَاحِبَ شَبَابِي      فَمَوْضَتْ الْبَغِضَ مِنْ الْحَبِيبِ  
وَبَدَلْتُ الشَّاقِلَ مِنْ نَشَاطِي      وَمِنْ حُسْنِ النَّصَارَةِ بِالشُّحُوبِ  
كَذَلِكَ الشَّمْسُ يَغْلُوهَا اصْفِرَّارٌ      إِذَا جَنَحَتْ وَمَالَتْ لِلْغُرُوبِ  
تُحَارِبُنَا جُنُودٌ لَا تُجَارِي      وَلَا تُلْقَى بِأَسَادِ الْحُرُوبِ  
هِيَ الْأَقْدَارُ وَالْآجَالُ تَأْتِي      فَتَنْزِلُ بِالْمُطَبِّبِ وَالطَّبِيبِ  
تُفَوِّقُ أُنْتَهُمَا عَنْ قَوْسِ غَيْبِ      وَمَا أَغْرَضُهَا غَيْرَ الْقُلُوبِ  
فَأَسَى بِاخْتِرَاسٍ مِنْ جُنُودِ      مُؤَيَّدَةٍ تَمُدُّ مِنَ الْغُيُوبِ  
وَمَا آسَى عَلَى الدُّنْيَا وَلَكِنْ      عَلَى مَا قَدْ رَكِبْتُ مِنَ الذُّنُوبِ  
فِيَا لَهْفِي عَلَى طَوْلِ اغْتِرَارِي      وَيَا وَيْحِي مِنَ الْيَوْمِ الْعَصِيبِ  
إِذَا أَنَا لَمْ أَنْحِ نَفْسِي وَأَبْكِي      عَلَى حُوبِي بِتَهْتَانِ سَكُوبِ  
فَمَنْ هَذَا الَّذِي بَعْدِي سَيْكِي      عَلَيْهَا مِنْ بَعِيدٍ أَوْ قَرِيبِ؟

اللَّهُمَّ اسئلكَ بِنَا مَنَاهِجِ السَّلَامَةِ وَعَافِنَا مِنْ مُوجِبَاتِ الْجَسَرَةِ وَالنَّدَامَةِ  
وَوَفَّقْنَا لِلِاسْتِعْدَادِ لِمَا وَعَدْتَنَا وَأَدِّمْ لَنَا إِحْسَانَكَ وَلُطْفَكَ كَمَا عَوَّدْتَنَا  
وَاتِمِّمْ عَلَيْنَا مَا بِهِ أَكْرَمْتَنَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللهُ عَلَى  
مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

## الفصل الثالث

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الذُّنُوبَ  
وَالْمَعَاصِي تَضُرُّ وَلَا بُدَّ ، أَنَّ ضَرَرَهَا فِي الْقَلْبِ كَضَرِّ السُّمُومِ فِي  
الْأَبْدَانِ عَلَى إِخْتِلَافِ دَرَجَاتِهَا فِي الضَّرْرِ . وَهَلْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ شَرٌّ  
وَدَاءٌ ، إِلَّا بِسَبَبِ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي ؟

إِلَى أَنْ قَالَ رَجِمَهُ اللَّهُ : فَمَا الَّذِي أَخْرَجَ الْأَبْوِينَ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّعِيمِ  
وَاللَّذَّةِ وَالْبَهْجَةِ وَالسُّرُورِ إِلَى دَارِ الْأَلَامِ وَالْأَحْزَانِ وَالْمَصَائِبِ وَمَا الَّذِي  
أَخْرَجَ إِبْلِيسَ مِنْ مَلَكُوتِ السَّمَاءِ وَطَرَدَهُ وَلَعَنَهُ وَمَسَخَ ظَاهِرَهُ وَبَاطِنَهُ فَجَعَلَ  
صُورَتَهُ أَقْبَحَ صُورَةٍ وَأَشْنَعَهَا وَبَاطِنَهُ أَقْبَحَ مِنْ صُورَتِهِ وَأَشْنَعَ وَبَدَّلَ بِالْقُرْبِ  
بُعْدًا وَبِالرَّحْمَةِ لَعْنَةً وَبِالْجَمَالِ قُبْحًا وَبِالْجَنَّةِ نَارًا تَلْظِي وَبِالْإِيمَانِ كُفْرًا ،  
وَبِمُوَالَاةِ الْوَلِيِّ الْحَمِيدِ عَدَاوَةً وَمُشَاقَّةَ وَبِزَجْلِ التَّسْبِيحِ وَالتَّقْدِيسِ  
وَالتَّهْلِيلِ زَجَلَ الْكُفْرِ وَالْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ ، فَهَانَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى غَايَةَ  
الْهَوَانَ وَسَقَطَ مِنْ عَيْنِهِ غَايَةَ السُّقُوطِ وَحَلَّ عَلَيْهِ غَضَبُ الرَّبِّ تَعَالَى  
فَاهْوَاهُ ، وَمَقَتَهُ أَكْبَرَ الْمَقَتِ فَارْزَاهُ ، فَصَارَ قَوَادِمًا لِكُلِّ فَاسِقٍ وَمُجْرِمٍ رَضِيَ  
لِنَفْسِهِ بِالْقِيَادَةِ بَعْدَ تِلْكَ الْعِبَادَةِ وَالسِّيَادَةِ .

فَعِيَادًا بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ مُخَالَفَةِ أَمْرِكَ وَآرْتِكَابِ نَهْيِكَ .

وَمَا الَّذِي أَغْرَقَ أَهْلَ الْأَرْضِ كُلَّهُمْ حَتَّىٰ عَلَا الْمَاءُ فَوْقَ رُؤُوسِ  
الْجِبَالِ . وَمَا الَّذِي سَلَطَ الرِّيحَ عَلَىٰ قَوْمٍ عَادٍ حَتَّىٰ أَلْقَتْهُم مَّوْتَىٰ عَلَىٰ  
وَجْهِ الْأَرْضِ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلِ خَاوِيَةٍ وَدَمَّرَتْ مَا مَرَّتْ عَلَيْهِ مِنْ دِيَارِهِمْ  
وَحُرُوثِهِمْ وَزُرُوعِهِمْ وَدَوَابِّهِمْ حَتَّىٰ صَارُوا عِبْرَةً لِلأُمَّمِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

وَمَا الَّذِي أَرْسَلَ عَلَىٰ قَوْمٍ ثَمُودَ الصَّيْحَةَ حَتَّىٰ قَطَعَتْ قُلُوبَهُمْ فِي  
أَجْوَابِهِمْ وَمَاتُوا عَنْ آخِرِهِمْ ، وَمَا الَّذِي رَفَعَ قُرَى اللُّوطِيَّةِ حَتَّىٰ سَمِعَتْ  
المَلَائِكَةُ يَبَاحَ كَلَامِهِمْ ثُمَّ قَلَبَهَا عَلَيْهِمْ فَجَعَلَ عَلَيْهَا سَافِلَهَا فَأَهْلَكَهُمْ  
جَمِيعًا ثُمَّ أَتْبَعَهُمْ حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَمَرَهَا عَلَيْهِمْ فَجَمَعَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعُقُوبَةِ  
مَا لَمْ يَجْمَعُهُ عَلَىٰ أُمَّةٍ غَيْرِهِمْ ، وَإِخْوَانِهِمْ أَمْثَالُهَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا هِيَ  
مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٌ ﴾ .

وَمَا الَّذِي أَرْسَلَ عَلَىٰ قَوْمٍ شُعَيْبٍ سَحَابَ الْعَذَابِ كَالظُّلْمِ فَلَمَّا  
صَارَ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ أَمْطَرَ عَلَيْهِمْ نَارًا تَلْظِي . وَمَا الَّذِي أَغْرَقَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ  
فِي الْبَحْرِ ثُمَّ نُقِلَتْ أَرْوَاحُهُمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ، فَالْأَجْسَادُ لِلْفِرْقِ وَالْأَرْوَاحُ  
لِلْحَرَقِ ، وَمَا الَّذِي خَسَفَ بِقَارُونَ وَدَارِهِ وَمَالِهِ وَأَهْلِيهِ ، وَمَا الَّذِي أَهْلَكَ  
الْقُرُونَ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ بِأَنْوَاعِ الْعُقُوبَاتِ وَدَمَّرَهَا تَدْمِيرًا ، وَمَا الَّذِي أَهْلَكَ  
قَوْمَ صَاحِبِ يَسَ بِالصَّيْحَةِ حَتَّىٰ خَمَدُوا عَنْ آخِرِهِمْ .

وَمَا الَّذِي بَعَثَ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَوْمًا أُولَىٰ بِأَسْرِ شَدِيدٍ فَجَاسُوا  
خِلَالَ الدِّيَارِ وَقَتَلُوا الرِّجَالَ وَسَبُّوا الذَّرِيَّةَ وَالنِّسَاءَ ، وَأَحْرَقُوا الدِّيَارَ وَنَهَبُوا  
الْأَمْوَالَ ، ثُمَّ بَعَثَهُمْ عَلَيْهِمْ مَرَّةً ثَانِيَةً فَأَهْلَكُوا مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ وَتَبَرُوا مَا عَلَوْا  
تَتَبِيرًا ، وَمَا الَّذِي سَلَطَ عَلَيْهِمْ أَنْوَاعَ الْعُقُوبَاتِ مَرَّةً بِالْقَتْلِ وَالسَّبِّ وَخَرَابِ  
الْبِلَادِ وَمَرَّةً بِجُورِ الْمُلُوكِ وَمَرَّةً بِمَسْخِهِمْ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ وَآخِرُ ذَلِكَ أَقْسَمُ

الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُؤُهُمْ سُوءَ  
العَذَابِ .

شِعْرًا :

دَعُونِي عَلَى نَفْسِي أَنُوحُ وَأَنْدُبُ  
بِذَمِّ غَزِيرٍ وَكَفِّ يَتَسَبَّبُ  
دَعُونِي عَلَى نَفْسِي أَنُوحُ فَإِنِّي  
أَخَافُ عَلَى نَفْسِي الضَّعِيفَةَ تَعَطَّبُ  
وَإِنِّي حَقِيقٌ بِالتَّضَرُّعِ وَالبُكَاءِ  
إِذَا مَا هَذَا النُّوَامُ وَاللَّيْلُ غِيَهَبُ  
وَجَاءَتْ دَوَاعِي الحُزْنِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ  
وَعَارَتْ نُجُومُ اللَّيْلِ وَانْقَضَ كَوْكَبُ  
كَفَى أَنْ عَيْنِي بِالدَّمُوعِ بِخَيْلَةٍ  
وَإِنِّي بِآفَاتِ الذُّنُوبِ مُعَذَّبُ  
فَمَنْ لِي إِذَا نَادَى المُنَادِي بِمَنْ عَصَى  
إِلَى أَيْنَ إِلْجَائِي إِلَى أَيْنَ أَهْرَبُ  
وَقَدْ ظَهَرَتْ تِلْكَ الفَضَائِحُ كُلُّهَا  
وَقَدْ قُرِبَ المِيزَانُ وَالنَّارُ تَلْهَبُ  
فِيَا طُولَ جُزْنِي ثُمَّ يَا طُولَ حَسْرَتِي  
لَئِنْ كُنْتُ فِي قَعْرِ الجَحِيمِ أَعَذَّبُ  
فَقَدْ فَازَ بِالمُلْكِ العَظِيمِ عِصَابَةٌ  
تَبِيتُ قِيَامًا فِي دُجَى اللَّيْلِ تَرْهَبُ

إِذَا أَشْرَفَ الْجَبَّارُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ  
 وَقَدْ زُيِّنَتْ حُورُ الْجِنَانِ الْكَوَاعِبُ  
 فَنَادَاهُمْ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا  
 أَبَحْتُ لَكُمْ دَارِي وَمَا شِئْتُمْ أَطْلُبُوا

قال العلماء وتعظم الصغيرة بأسباب منها : أن يستصغرها الانسان ويستهيئ بها فلا يعتم بسببها ولا يئالي ، ولكن المؤمن المجل لله المعظم له هو المستعظم لذنبه وإن صغر فإن الذنب كلما استعظمه العبد صغر عند الله تعالى وكلما استصغره كبر عند الله تعالى فإن استعظامه يكون عن نفور القلب منه وكراهيته له .

قال ابن مسعود : إن المؤمن يرى ذنبه كأنه في أصل جبل يخاف أن يقع عليه وإن الفاجر يرى ذنبه كذباب وقع على أنفه فقال به هكذا ، أخرجاه في الصحيحين . وفي البخاري من حديث أنس رضي الله عنه : إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر كنا لننعدّها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات .

وقال بلال بن سعد رضي الله عنه : لا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن انظر إلى عظمة من عصيت . ومنها : السرور بها والتبجح بسببها واعتقاد التمكن منها نعمة حتى إن المذنب المجاهر بالمعاصي ليفتخر بها فيقول : ما رأيته كيف شتمته وكيف مزقت عرضه وكيف خدعته في المعاملة .

ومنها : أن يتهاون بشر الله عليه .



ومنها : أن يُجَاهِرَ بِالذَّنْبِ وَيُظْهِرَهُ وَيَذْكُرَهُ بَعْدَ فِعْلِهِ ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « كَلُّ أُمَّتِي مُعَافَى إِلَّا الْمُجَاهِرُونَ » . ومنها : أن تُصَدَّرَ الصَّغِيرَةُ عَنِ عَالِمٍ يُقْتَدَى بِهِ فَذَلِكَ عَظِيمٌ ، لِأَنَّهُ يَتَّبِعُهُ عَلَيْهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ ، وَيَبْقَى أَثَرُهَا بَعْدَهُ .

أَسِيرُوا الْخَطَايَا عِنْدَ بَابِكِ وَاقِفْ	لَهُ عَنِ طَرِيقِ الْحَقِّ قَلْبٌ مُخَالِفٌ
قَدِيمًا عَصَى عَمْدًا وَجَهْلًا وَغِرَّةً	وَلَمْ يَنْهَهُ قَلْبٌ مِنَ اللَّهِ خَائِفٌ
تَزِيدُ سِنُوهُ وَهُوَ يَزْدَادُ ضِلَّةً	فَهَا هُوَ فِي لَيْلِ الضَّلَالَةِ عَاكِفٌ
تَطَّلَعَ صَبْحُ الشَّيْبِ وَالْقَلْبُ مُظْلِمٌ	فَمَا طَافَ فِيهِ مِنْ سَنَا الْحَقِّ طَائِفٌ
ثَلَاثُونَ عَامًا قَدْ تَوَلَّتْ كَانِهَا	حُلُومٌ مَنَامٌ أَوْ بَرُوقٌ خَوَاطِفٌ
وَجَاءَ الْمَشِيبُ الْمُنْدِرُ الْمَرَّةَ أَنَّهُ	إِذَا أَرْتَحَلْتَ عَنْهُ الشَّيْبَةَ تَأَلَّفَ
أَيُّهَا الْمَغْرُورُ قَدْ أَذْبَرَ الصَّبَا	وَتَأَذَاكَ مِنْ سَنِّ الْكُهُولَةِ هَاتِفٌ
فَهَلْ أَرَقَ الطَّرْفَ الزَّمَانَ الَّذِي مَضَى	وَأَبْكَاهُ ذَنْبٌ قَدْ تَقَدَّمَ سَالِفٌ
فَجُدَّ بِالذَّمُوعِ الْحُمْرِ حُزْنًا وَحَسْرَةً	فَدَمَعَكَ يُنْبِي أَنَّ قَلْبِكَ آسِفٌ

اللَّهُمَّ كَمَا صُنْتَ وَجُوهَنَا عَنِ السُّجُودِ لِغَيْرِكَ فَصُنْ وَجُوهَنَا عَنِ الْمَسْأَلَةِ لِغَيْرِكَ . اللَّهُمَّ مَنْ كَانَ عَلَى هَوَىٍّ وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ فَرُدَّهُ إِلَى الْحَقِّ حَتَّى لَا يَظُلَّ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ . اللَّهُمَّ لَا تَشْغَلْ قُلُوبَنَا بِمَا تَكْفَلْتَ لَنَا بِهِ وَلَا تَجْعَلْنَا فِي رِزْقِكَ خَوَلًا لِغَيْرِكَ وَلَا تَمْنَعْنَا خَيْرَ مَا عِنْدَكَ بِشَرِّ مَا عِنْدَنَا وَاعْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

## الفصل الرابع

واعلم أن التوبة إذا صححت بأن اجتمعت شروطها وانتفتت مؤانعتها قبلت بلا شك إذا وقعت قبل نزول الموت ، لو كانت عن أي ذنب كان وقبل طلوع الشمس من مغربها كما قال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا ﴾ .

وأخرج الإمام أحمد والترمذي عن أبي عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغْرَغِرْ أَيَّ مَا لَمْ تَبْلُغْ رَوْحَهُ حُلُقُومَهُ فَيَكُونُ بِمَنْزِلَةِ الشَّيْءِ الَّذِي يَتَغْرَغِرُ بِهِ الْمَرِيضُ ، وَالغْرَغْرَةُ أَنْ يُجْعَلَ الْمَشْرُوبُ فِي الْفَمِ وَيُرَدَّدَ إِلَى أَصْلِ الْحَلْقِ وَلَا يُبَلِّغُ ، فَهَذِهِ الْحَالَةُ حَالَةُ حُضُورِ الْمَوْتِ وَبَعْدَ حُضُورِ الْمَوْتِ لَا يُقْبَلُ مِنَ الْعَاصِينَ تَوْبَةٌ وَلَا مِنَ الْكَافِرِينَ رُجُوعٌ كَمَا قَالَ تَعَالَى عَنْ فِرْعَوْنَ : ﴿ فَلَمَّا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ : آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ ﴾ .

وَمِنَ الْمُعَوَّقَاتِ الضَّارَّةِ التَّسْوِيفُ بِالتَّوْبَةِ فَمِنْ أَيْنَ يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ أَنَّهُ يَبْقَى إِلَى أَنْ يَتَوَبَ فَتَارِكُ الْمُبَادَرَةَ بِالتَّوْبَةِ بَيْنَ خَطَرَيْنِ عَظِيمَيْنِ أَحَدُهُمَا

أَنْ تَتْرَاكُمُ الظُّلْمَةَ عَلَى قَلْبِهِ مِنَ المَعَاصِي حَتَّى تَصِيرَ رَيْنًا وَطَبْعًا وَثَانِيهِمَا  
أَنْ يُعَاجِلَهُ المَرَضُ فَلَا يَجِدُ مَهْلَةً لِلِاشْتِغَالِ بِمَحْوِ مَا وَقَعَ مِنَ الظُّلْمَةِ فِي  
القَلْبِ فَيَأْتِي رَبَّهُ بِقَلْبٍ غَيْرِ سَلِيمٍ وَلَا يَنْجُو إِلَّا مَنْ أَتَى اللّٰهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ .

وَيَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ لَا يَمْتَنِعَ مِنَ التَّوْبَةِ خَشْيَةَ الوُقُوعِ فِي ذَنْبٍ مَّرَّةً  
أُخْرَى فَإِنَّ هَذَا ظَنٌّ يَدْخِلُهُ الشَّيْطَانُ فِي قَلْبِهِ لِيُؤَخِّرَ التَّوْبَةَ وَلِرَبِّمَا يَقُولُ فِي  
نَفْسِهِ سَأَسْتَمِرُّ فِي المَعَاصِي أَيَّامَ شَبَابِي وَصِحَّتِي ثُمَّ أَتُوبُ بَعْدَ ذَلِكَ ،  
وَهَكَذَا يُسَوِّفُ وَيُؤَخِّرُ ، وَإِذَا بِالمَوْتِ أَوْ المَرَضِ يُفَاجِئُهُ فَلَا يَجِدُ مُتَسَعًّا  
لِلتَّوْبَةِ وَالرَّجُوعِ إِلَى اللّٰهِ . نَعُوذُ بِاللّٰهِ مِنْ سُوءِ الخَاتِمَةِ . وَلِذَلِكَ كَانَ  
السَّلْفُ الصَّالِحُ تَكَادُ تَنخَلَعُ قُلُوبُهُمْ فِي كُلِّ مَرَضَةٍ يَمْرُضُونَهَا ، لِاحْتِمَالِ  
أَنْ تَكُونَ تِلْكَ المَرَضَةُ إِخْرَاجًا لَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا قَبْلَ أَنْ يَتِمَّكَتُوا مِنْ تَدَارِكِ مَا  
فَاتَ مِنَ الهَفَوَاتِ بِالتَّوْبَةِ النَّصُوحِ وَلِلِاسْتِثْنَاءِ مِنَ البَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ .  
وَمَرَضَ مَرَّةً بَعْضُ الصَّالِحِينَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ يَعُودُونَهُ فَقَالُوا لَهُ كَيْفَ  
تَجِدُكَ ؟ قَالَ : مُوقِرًا بِالذُّنُوبِ فَقَالُوا : هَلْ تَشْتَهِي شَيْئًا ؟ قَالَ : نَعَمْ ! أَنْ  
يَمُنَّ عَلَيَّ رَبِّي بِالتَّوْبَةِ عَنْ كُلِّ مَا يَكْرَهُ قَبْلَ مَوْتِي .

وَقَدْ قَالَ العُلَمَاءُ مَا مِثَالُ المُسَوِّفِ بِالتَّوْبَةِ إِلَّا مِثَالُ مَنْ أَحْتَاجَ إِلَى  
قَلْعِ شَجَرَةٍ فَرَأَاهَا قَوِيَّةً لَا تَنْقَلِعُ إِلَّا بِمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ فَقَالَ : أَوْجِرْهَا سَنَةً ثُمَّ  
أَعُودُ إِلَيْهَا وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ الشَّجَرَةَ كُلَّمَا بَقِيَتْ أَزْدَادَتْ قُوَّةً لِرُسُوخِهَا وَكَلَّمَا  
طَالَ عُمُرُهُ أَزْدَادَ ضَعْفَهُ فَلَا حِمَاقَةَ فِي الدُّنْيَا أَعْظَمُ مِنْ حِمَاقَتِهِ إِذْ عَجَزَ مَعَ  
قُوَّتِهِ عَنْ مُقَاوِمَةِ ضَعْفِهِ فَأَخَذَ يَنْتَظِرُ العَلْبَةَ عَلَيْهِ إِذَا ضَعُفَ هُوَ فِي نَفْسِهِ  
وَقَوِي الضَّعِيفُ .

قَالَ ابْنُ القَيْمِ رَحِمَهُ اللّٰهُ : إِذَا أَرَادَ اللّٰهُ بَعْبِدِهِ خَيْرًا فَفَتَحَ لَهُ أَبْوَابَ

التوبة والندم والانكسار والذل والافتقار والاستعانة به وصدق اللجا اليه ودوام التضرع والدعاء والتقرب اليه بما أمكن من الحسنات ما تكون تلك السيئة به سبب رحمته حتى يقول عدو الله يا ليتني تركته ولم أوقعه وهذا معنى قول بعض السلف إن العبد ليعمل الذنب يدخل به الجنة ويعمل الحسنه يدخل بها النار قالوا : كيف ؟ قال : يعمل الذنب فلا يزال نصب عينيه خائفاً منه مشفقاً وجللاً باكياً نادماً مستنجياً من ربه تعالى ناكس الرأس بين يديه منكسر القلب له فيكون ذلك الذنب أنفع له من طاعات كثيرة بما ترتب عليه من هذه الأمور التي بها سعادة العبد وفلاحه حتى يكون ذلك الذنب سبب دخول الجنة .

وفعل الحسنه فلا يزال يئن بها على ربه ويتكبر بها ويرى نفسه شيئاً ويعجب بها ويستطيل بها ويقول فعلت وفعلت ، فيورثه من العجب والكبر والفخر والاستطالة ما يكون سبب هلاكه .

فاذا أراد الله تعالى بهذا المسكين خيراً ابتلاه بأمر يكسره به ويذل به عنقه ويصغر به نفسه عنده ، وإذا أراد به غير ذلك خلأه وعجبه وكبره وهذا هو الخذلان الموجب لهلاكه فإن العارفين كلهم مجتمعون على أن التوفيق هو أن لا يكلك الله تعالى إلى نفسك ، والذل أن يكلك الله إلى نفسك . انتهى .

يا مَنْ يُغِيثُ الْوَرَى مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا  
 إِرْحَمْ عِبَاداً أَكْفُ الْفَقْرِ قَدْ بَسَطُوا  
 عَوْدَتَهُمْ بَسَطَ أَرْزَاقِي بِلا سَبَبٍ  
 سِوَى جَمِيلِ رَجَاءِ نَحْوَهُ انْبَسَطُوا

وَعَدَّتْ بِالْفَضْلِ فِي وَرْدٍ وَفِي صَدْرِ  
بِالْجُودِ إِنْ أَقْسَطُوا وَالْجَلْمِ إِنْ قَسَطُوا  
عَوَارِفَ ارْتَبَطَتْ شُمُّ الْأَنْوَابِ بِهَا  
وَكُلُّ صَغْبٍ بِقَيْدِ الْجُودِ يَرْتَبِطُ  
يَا مَنْ تَعَرَّفَ بِالْمَعْرُوفِ فَاغْتَرَفَتْ  
بِحَمِّ إِنْعَامِهِ الْأَطْرَافُ وَالْوَسْطُ  
وَعَالِمًا بِخَفِيَّاتِ الْأُمُورِ فَلَا  
وَهُمْ يَجُوزُ عَلَيْهِ لَا وَلَا غَلَطُ  
عَبْدٌ فَقِيرٌ بِيَابِ الْجُودِ مُنْكَسِرًا  
مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُوَافِيَ جِئْنَ يَنْضَغِطُ  
مَهْمَا أَتَى لِيَمُدَّ الْكَفَّ أَخْجَلُهُ  
قَبَائِحُ وَخَطَايَا أَمْرُهَا فَرَطُ  
يَا وَاسِعًا ضَاقَ خَطْوُ الْخَلْقِ عَنْ نَعْمِ  
مَنْهُ إِذَا خَطَبُوا فِي شُكْرِهَا خَبَطُوا  
وَنَاشَرُوا بِيَدِ الْإِجْمَالِ رَحْمَتَهُ  
فَلَيْسَ يَلْحَقُ مِنْهُ مُشْرِفًا قَنْطُ  
إِرْحَمْ عِبَادًا بِضَنْكِ الْعَيْشِ مَا لَهُمْ  
غَيْرُ الدُّجْنَةِ لُحْفٌ وَالشَّرَى بُسْطُ  
لَكِنَّهُمْ مِنْ ذُرَى عَلِيَاكَ فِي نَمَطِ  
سَامٍ رَفِيعِ السُّدْرَى مَا فَوْقَهُ نَمَطُ  
وَمَنْ يَكُنْ بِالسُّدْرَى يَهْوَاهُ مُجْتَمِعًا  
فَمَا يُيَالِي أَقَامَ الْحَيُّ أَمْ شَخَطُوا

نَحْنُ الْعَبِيدُ وَأَنْتَ الْمَلِكُ لَيْسَ سِوَى  
وَكُلِّ شَيْءٍ يُرْجَى بَعْدَ ذَا شَطَطُ

« موعظة »

فَيَا أَيُّهَا الْمُهْمِلُونَ الْغَافِلُونَ تَبَقُّظُوا فَإِلَيْكُمْ يُوجَّهُ الْخَطَابُ وَبِنَا أَيُّهَا  
النَّائِمُونَ انْتَبَهُوا قَبْلَ أَنْ تَتَنَاحَ لِلرَّحِيلِ الرِّكَابُ قَبْلَ هُجُومِ هَادِمِ اللَّذَاتِ  
وَمُفْرِقِ الْجَمَاعَاتِ وَمُذِلِّ الرِّقَابِ وَمُسْتَتِ الْأَخْبَابِ قِيَا لَهُ مِنْ زَائِرٍ لَا يَعُوقُهُ  
عَائِقٌ وَلَا يُضْرَبُ دُونَهُ حِجَابٌ ، وَيَأَلَهُ مِنْ نَازِلٍ لَا يَسْتَأْذِنُ  
عَلَى الْمُلُوكِ وَلَا يَلْعُجُ مِنَ الْأَبْوَابِ ، وَلَا يَرْحَمُ صَغِيرًا وَلَا يُوقِرُ كَبِيرًا وَلَا يَخَافُ  
عَظِيمًا وَلَا يَهَابُ ، إِلَّا وَإِنَّ بَعْدَهُ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ مِنَ السُّؤَالِ وَالْجَوَابِ ،  
وَوَرَاءَهُ هَوْلُ الْبَعْثِ وَالْحَشْرِ وَأَحْوَالِهِ الصِّعَابِ مِنْ طُولِ الْمَقَامِ وَالْإِزْدِحَامِ  
فِي الْأَجْسَامِ وَالْمِيزَانِ وَالصَّرَاطِ وَالْحِسَابِ ، اللَّهُمَّ أَيْقِضْنَا مِنْ نَوْمِ الْغَفْلَةِ  
وَنُبِّهْنَا لِإِعْتِنَامِ أَوْقَاتِ الْمُهَلَّةِ وَوَفِّقْنَا لِمَصَالِحِنَا وَاعْصِمْنَا مِنْ قَبَائِحِنَا وَذُنُوبِنَا وَلَا  
تَوَاخِذْنَا بِمَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ ضَمَائِرُنَا وَأَكْتَنَتْهُ سَرَائِرُنَا وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَجَمِيعِ  
الْمُسْلِمِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ  
وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

## الفصل الخامس

وقال رحمه الله :

إِعْلَمُ أَنْ صَاحِبَ البَصِيرَةِ إِذَا صَدَرَتْ مِنْهُ الخَطِيئَةُ فَلَهُ نَظَرٌ إِلَى أمورٍ : أَحَدُهَا أَنْ يَنْظُرَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ فَيُحَدِّثُ لَهُ ذَلِكَ الاعْتِرَافَ بِكُونِهَا خَطِيئَةً . وَالْإِقْرَارَ عَلَى نَفْسِهِ بِالذَّنْبِ . وَالثَّانِي أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الوَعْدِ وَالوَعِيدِ فَيُحَدِّثُ لَهُ ذَلِكَ خَوْفًا وَخَشْيَةً تَحْمِلُهُ عَلَى التَّوْبَةِ . وَالثَّالِثُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى تَمَكِينِ اللَّهِ لَهُ مِنْهَا وَتَخْلِيَتِهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا وَتَقْدِيرِهَا عَلَيْهِ وَأَنَّهُ لَوْ شَاءَ لِعَصَمَهُ مِنْهَا فَيُحَدِّثُ لَهُ ذَلِكَ أَنْوَاعًا مِنَ المَعْرِفَةِ بِاللَّهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَحِكْمَتِهِ وَرَحْمَتِهِ وَعَفْوِهِ وَجَلَمِهِ وَكَرَمِهِ وَتَوَجُّبُ لَهُ هَذِهِ المَعْرِفَةُ عُبُودِيَّةً بِهَذِهِ الأَسْمَاءِ لَا تَحْصُلُ بِدُونِ لَوَازِمِهَا البَتَّةَ وَيَعْلَمُ ارْتِبَاطَ الخَلْقِ وَالْأَمْرِ وَالجَزَاءِ وَالوَعْدِ وَالوَعِيدِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَنَّ ذَلِكَ بِمَوْجِبِ الأَسْمَاءِ وَالصِفَاتِ وَأَثَرِهَا فِي الوجودِ وَأَنَّ كُلَّ اسْمٍ وَصِفَةٍ مُقْتَضٍ لِأَثَرِهِ وَمَوْجِبُهُ مُتَعَلِّقٌ بِهِ لَا بُدَّ مِنْهُ .

وَهَذَا المَشْهَدُ يُطَلِّعُهُ عَلَى رِيَاضِ مُؤَنَّقَةٍ مِنَ المَعَارِفِ وَالإِيمَانِ وَأَسْرَارِ القَدْرِ وَالحِكْمَةِ يَضِيقُ عَنِ التَّعْبِيرِ عَنْهَا نِطَاقَ الكَلِمِ فَمِنْ بَعْضِهَا مَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ « يُرِيدُ صَاحِبَ المَنَازِلِ » : أَنْ يَعْرِفَ العَبْدُ عِزَّتَهُ فِي قَضَائِهِ

وَهُوَ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ الْعَزِيزُ الَّذِي يَقْضِي بِمَا يَشَاءُ وَأَنَّهُ لِكَمَالِ عَزَّتِهِ حَكَمَ عَلَى الْعَبْدِ وَقَضَى عَلَيْهِ بِأَنْ قَلْبَ قَلْبُهُ وَصَرَفَ إِرَادَتَهُ عَلَى مَا يَشَاءُ وَحَالَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَهُ مُرِيداً شَائِئاً لِمَا شَاءَ مِنْهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَهَذَا مِنْ كَمَالِ الْعِزَّةِ ، إِذْ لَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا اللَّهُ وَغَايَةُ الْمَخْلُوقِ أَنْ يَتَّصِرَ فِي بَدَنِكَ وَظَاهِرِكَ ، وَأَمَّا جَعْلُكَ مُرِيداً شَائِئاً لِمَا يَشَاءُ مِنْكَ وَيُرِيدُهُ فَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا ذُو الْعِزَّةِ الْبَاهِرَةِ ..

فَإِذَا عَرَفَ الْعَبْدُ عِزَّ سَيِّدِهِ وَلَا حَظَّ بِقَلْبِهِ وَتَمَكَّنَ شَهْوَدُهُ مِنْهُ كَانَ الْإِسْتِغَالُ بِهِ عَنْ ذَلِّ الْمَعْصِيَةِ أَوْلَى بِهِ وَأَنْفَعُ لَهُ لِأَنَّهُ يَصِيرُ مَعَ اللَّهِ لَا مَعَ نَفْسِهِ ، وَمِنْ مَعْرِفَةِ عَزَّتِهِ فِي قَضَائِهِ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّهُ مُدَبَّرٌ مَقْهُورٌ نَاصِيَتُهُ بِيَدِ غَيْرِهِ لَا عِصْمَةَ لَهُ إِلَّا بِعِصْمَتِهِ وَلَا تَوْفِيقَ لَهُ إِلَّا بِمَعُونَتِهِ فَهُوَ ذَلِيلٌ حَقِيرٌ فِي قَبْضَةِ عَزِيزٍ حَمِيدٍ .

وَمِنْ شُهُودِ عَزَّتِهِ فِي قَضَائِهِ أَنْ يَشْهَدَ أَنَّ الْكَمَالَ وَالْحَمْدَ وَالغِنَى التَّامَّ وَالْعِزَّةَ كُلَّهَا لِلَّهِ وَأَنَّ الْعَبْدَ نَفْسُهُ أَوْلَى بِالتَّقْصِيرِ وَالدَّمِ وَالْعَيْبِ وَالظُّلْمِ وَالْحَاجَةِ وَكُلَّمَا زَادَ شُهُودُهُ لِذَلِكَ وَنَقَصَ وَعَيْبِهِ وَقَفَرَهُ زَادَ شُهُودُهُ لِعِزَّةِ اللَّهِ وَكَمَالِهِ وَحَمْدِهِ وَغِنَاهُ وَكَذَلِكَ بِالْعَكْسِ فَنَقْصُ الذَّنْبِ وَذَلَّتُهُ يُظْلَعُهُ عَلَى مَشْهَدِ الْعِزَّةِ .

وَمِنْهَا أَنَّ الْعَبْدَ لَا يُرِيدُ مَعْصِيَةَ مَوْلَاهُ مِنْ حَيْثُ هِيَ مَعْصِيَةٌ فَإِذَا شَهِدَ جَرِيَانَ الْحُكْمِ وَجَعَلَهُ فَاعِلاً لِمَا هُوَ مُخْتَارٌ ، لَهُ مُرِيداً بِإِرَادَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ وَاخْتِيَارِهِ فَكَأَنَّهُ مُخْتَارٌ غَيْرُ مُخْتَارٍ مُرِيدٌ شَيْءٍ غَيْرُ شَيْءٍ فَهَذَا يَشْهَدُ عِزَّةَ اللَّهِ وَعَظَمَتَهُ وَكَمَالَ قُدْرَتِهِ .



وَمِنْ ذَلِكَ أَنْ يَعْرِفَ بِرُّهُ سُبْحَانَهُ فِي سَتْرِهِ عَلَيْهِ حَالِ  
 ارْتِكَابِ الْمَعْصِيَةِ مَعَ كَمَالِ رُؤْيِيهِ لَهُ وَلَوْ شَاءَ لَفَضَّحَهُ بَيْنَ خَلْقِهِ فَحَذَرُوهُ  
 وَهَذَا مِنْ كَمَالِ بَرِّهِ وَمِنْ أَسْمَائِهِ الْبَرُّ، وَهَذَا الْبَرُّ مِنْ سَيِّدِهِ كَانَ عَنْ كَمَالِ  
 غِنَاهُ وَكَمَالِ فَقْرِ الْعَبْدِ إِلَيْهِ فَيَسْتَعْلُ بِمُطَالَعَةِ هَذِهِ الْمِنَّةِ وَمُشَاهَدَةِ هَذَا  
 الْبَرِّ وَالْإِحْسَانِ وَالْكَرَمِ فَيُذْهِلُ عَنْ ذِكْرِ الْخَطِيئَةِ فَيَتَّقَى مَعَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ  
 وَذَلِكَ أَنْفَعُ لَهُ مِنَ الْإِسْتِغَالِ بِجَنَائِيهِ وَشُهُودِ ذَلِكَ الْمَعْصِيَةِ فَإِنَّ الْإِسْتِغَالَ  
 بِاللَّهِ وَالْغَفْلَةَ عَمَّا سِوَاهُ هُوَ الْمَطْلَبُ الْأَعْلَى وَالْمَقْصَدُ الْأَسْنَى .

وَمِنْهَا شُهُودُ جَلْمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي إِمْهَالِ رَاكِبِ الْخَطِيئَةِ  
 مُطْلَقاً وَلَوْ شَاءَ لَعَاجَلَهُ بِالْعُقُوبَةِ وَلَكِنَّهُ الْحَلِيمُ الَّذِي لَا يَعْجَلُ فَيُحَدِّثُ لَهُ  
 ذَلِكَ مَعْرِفَةَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ بِأَسْمِهِ الْحَلِيمِ وَمُشَاهَدَةَ صِفَةِ الْجَلْمِ وَالتَّعْبُدُ بِهَذَا  
 الْأَسْمِ . وَالْحِكْمَةُ وَالْمَصْلِحَةُ الْحَاصِلَةُ مِنْ ذَلِكَ بِتَوَسُّطِ الذَّنْبِ أَحَبُّ إِلَى  
 اللَّهِ وَأَصْلَحُ لِلْعَبْدِ وَأَنْفَعُ مِنْ قَوَّتِهَا ، وَوُجُودُ الْمَلْزُومِ بِدُونِ لَازِمِهِ مُمْتَنِعٌ  
 وَمِنْهَا مَعْرِفَةُ الْعَبْدِ كَرَمَ رَبِّهِ فِي قَبُولِ الْعَذْرِ مِنْهُ إِذَا اعْتَذَرَ إِلَيْهِ بِنَحْوِ مَا تَقْدُمُ  
 مِنَ الْإِعْتَادِ لَا بِالْقَدْرِ فَإِنَّهُ مَخَاصِمَتُهُ وَمُحَاجَّةُ .

وَمِنْهَا أَنْ يَشْهَدَ فَضْلَهُ فِي مَغْفِرَتِهِ فَإِنَّ الْمَغْفِرَةَ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ وَإِلَّا قَلَّ  
 أَخَذَ بِمَحْضِ حَقِّهِ كَانَ عَادِلاً مَحْمُوداً .

وَإِنَّمَا عَفْوُهُ بِفَضْلِهِ لَا بِاسْتِحْقَاقِكَ فَيُوجِبُ ذَلِكَ شُكْرًا لَهُ وَمَحَبَّةً  
 وَإِنَابَةً إِلَيْهِ وَفِرْحًا وَابْتِهَاجًا بِهِ وَمَعْرِفَةً لَهُ بِأَسْمِهِ الْغَفَّارِ وَمُشَاهَدَةً لِهَذِهِ الصِّفَةِ  
 وَتَعْبُدًا بِمُقْتَضَاهَا وَذَلِكَ أَكْمَلُ فِي الْعُبُودِيَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْمَعْرِفَةِ .

وَمِنْهَا أَنْ يُكْمِلَ لِعَبْدِهِ مَرْتَبَةَ الذُّلِّ وَالْخُضُوعِ وَالْإِنْكِسَارِ بَيْنَ يَدَيْهِ  
 وَالْإِفْتِقَارِ إِلَيْهِ .

ومنها أن أسماء الرب تقتضي آثارها اقتضاء الأسباب التامة لمُسبباتها فاسم السميع البصير يقتضي مسموعاً ومبصراً، واسم الرزاق يقتضي مرزوقاً واسم الرحيم يقتضي مرحوماً وكذلك أسماء « الغفور والعفو والتواب والحليم » يقتضي من يعفر له ويتوب عليه ويعفو ويحلم ويستجيب تعطيل هذه الأسماء والصفات إذ هي أسماء حسنى وصفات كمال ونعوت جلال وأفعال حكمة وإحسان وجود فلا بد من ظهور آثارها في العالم .

وإلى هذا أشار أعلم الخلق بالله صلوات الله وسلامه عليه حيث يقول لو « لم تُدنيوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يُذنبون ثم يستغفرون فيعفر لهم » وأنت إذا فرضت الحيوان بجملته معدوماً فمن يرزق الرزاق سبحانه وإذا فرضت المعصية والخطيئة مُنتفية عن العالم فلِمَن يعفر؟ وعمن يعفو؟ وعلى من يتوب ويحلم؟ وإذا فرضت الفاقات كلها قد سُدَّت والعبيد أغنياء مُعافين فأين السؤال والتضرع والابتهال والإجابة وشهود المنة والتخصيص بالانعام والاكرام فسبحان من تعرف إلى خلقه بجميع أنواع التعريف ودلهم عليه بأنواع الدلالات انتهى .

شعراً :

حَتَّى مَتَى تُسْقَى النُفُوسُ بِكَأْسِهَا  
رَبِّبِ الْمَنُونِ وَأَنْتَ لَاهٍ تَلْعَبُ  
عَجَباً لِأَمْنِكَ وَالْحَيَاةِ قَصِيرَةً  
وَيَفْقِدُ أَلْفَ لَا تَزَالُ تُرَوِّعُ

أَفَقَدْ رَضِيتَ بِأَنْ تُعَلَّلَ بِالْمُنَى  
وَالِى الْمُنَى كُلَّ يَوْمٍ تُدْفَعُ  
لَا تَخْدَعَنَّكَ بَعْدَ طَوْلِ تَجَارِبِ  
دُنْيَا تَغْرُبُ بِوَضْلِهَا وَسَتُقْطَعُ  
أَحْلَامُ نَوْمٍ أَوْ كَظَلِّ زَايِلِ  
إِنَّ اللَّيْبَ بِمِثْلِهَا لَا يُخْدَعُ  
وَتَزُوْدَنَّ لِيَوْمٍ فَفَرِكَ دَائِمًا  
الْغَيْرِ نَفْسِكَ لَا أَبَالَكَ تَجْمَعُ

اللهم أحيينا في الدنيا مؤمنين طائعين وتوفنا مسلمين تائبين واغفر  
لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله  
على محمد وآله وصحبه أجمعين .

## الفصل السادس

وقال رَحِمَهُ اللهُ لِلتَّوْبَةِ الْمَقْبُولَةِ عِلَامَاتٌ :

مِنْهَا أَنْ يَكُونَ بَعْدَ التَّوْبَةِ خَيْرًا مِمَّا قَبْلَهَا وَمِنْهَا أَنَّهُ لَا يَزَالُ الْخَوْفُ مُصَاحِبًا لَهُ لَا يَأْمَنُ مَكَرَ اللَّهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ فَخَوْفُهُ مُسْتَمِرٌّ إِلَى أَنْ يَسْمَعَ قَوْلَ الرُّسُلِ لِقَبْضِ رُوحِهِ (٤١) : ٣٠ ﴿ أَنْ لَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ فَهَذَا يَزُولُ الْخَوْفُ .

وَمِنْهَا انْخِلَاعُ الْقَلْبِ وَتَقَطُّعُهُ نَدْمًا وَخَوْفًا وَهَذَا عَلَى قَدْرِ عِظَمِ الْجِنَايَةِ وَصِغَرِهَا . وَهَذَا تَأْوِيلُ ابْنِ عُيَيْنَةَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ( ٩ : ١١٠ ) ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قَالَ : تَقَطُّعُهَا بِالتَّوْبَةِ . وَلَا رَيْبَ أَنَّ الْخَوْفَ الشَّدِيدَ مِنَ الْعُقُوبَةِ الْعَظِيمَةِ يُوجِبُ انْصِدَاعَ الْقَلْبِ وَانْخِلَاعَهُ .

وَهَذَا هُوَ تَقَطُّعُهُ وَهَذَا حَقِيقَةُ التَّوْبَةِ لِأَنَّهُ يَنْقَطِعُ قَلْبُهُ حَسْرَةً عَلَى مَا فَرَطَ مِنْهُ وَخَوْفًا مِنْ سُوءِ عَاقِبَتِهِ فَمَنْ لَمْ يَنْقَطِعْ قَلْبُهُ فِي الدُّنْيَا عَلَى مَا فَرَطَ حَسْرَةً وَخَوْفًا تَقَطَّعَ فِي الْآخِرَةِ إِذَا حُقَّتِ الْحَقَائِقُ وَعَايَنَ ثَوَابَ الْمُطِيعِينَ وَعِقَابَ الْعَاصِينَ فَلَا بُدَّ مِنْ تَقَطُّعِ الْقَلْبِ إِمَّا فِي الدُّنْيَا وَإِمَّا فِي الْآخِرَةِ .

وَمِنْ مُوجِبَاتِ التَّوْبَةِ الصَّحِيحَةِ أَيْضاً كَسْرَةُ خِصَّةٍ تَحْصُلُ لِلْقَلْبِ لَا يَشْبُهُهَا شَيْءٌ ، وَلَا تَكُونُ لِغَيْرِ الْمُذْنِبِ لَا تَحْصُلُ بِجُوعٍ وَلَا رِيَاضَةٍ وَلَا حُبِّ مُجَرَّدٍ وَإِنَّمَا هِيَ أَمْرٌ ، وَرَاءَ هَذَا كُلِّهِ ، تُكْسَرُ الْقَلْبُ بَيْنَ يَدَيِ الرَّبِّ كَسْرَةً تَامَةً قَدْ أَحَاطَتْ بِهِ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ وَالْقَتَّةُ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّهِ طَرِيحاً دَلِيلًا خَاشِعاً كَحَالِ عَبْدِ جَانِ أُنْقَى مِنْ سَيِّدِهِ فَأَخَذَ فَأَحْضَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَمْ يَجِدْ مَنْ يُنَجِّيه مِنْ سَطْوَتِهِ وَلَمْ يَجِدْ مَنْ يُبْدَأُ وَلَا عَنْهُ غَنَاءٌ وَلَا مِنْهُ مَهْرَبٌ وَعَلِمَ أَنَّ حَيَاتَهُ وَسَعَادَتَهُ وَفَلَاحَهُ وَنَجَاحَهُ فِي رِضَاةِ عَنْهُ ، وَقَدْ عَلِمَ إِحَاطَةَ سَيِّدِهِ بِتَفَاصِيلِ حَيَاتِيَّتِهِ ، هَذَا مَعَ حُبِّهِ لِسَيِّدِهِ وَشِدَّةِ حَاجَتِهِ إِلَيْهِ وَعِلْمِهِ بِضَعْفِهِ وَعَجْزِهِ وَذُلِّهِ وَقُوَّةِ سَيِّدِهِ وَعِزَّتِهِ . فَيَجْتَمِعُ فِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ كَسْرَةُ وَذُلٌّ وَخُضُوعٌ مَا أَنْفَعَهَا لِلْعَبِيدِ وَمَا أَجْدَى عَائِدَتُهَا عَلَيْهِ وَمَا أَعْظَمَ جِبْرَتُهَا بِهَا وَمَا أَقْرَبُهُ بِهَا مِنْ سَيِّدِهِ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَى سَيِّدِهِ مِنْ هَذِهِ الْكَسْرَةِ وَالْخُضُوعِ وَالتَّذَلُّلِ وَالْإِخْبَاتِ وَالانْطِرَاحِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَالاسْتِسْلَامِ لَهُ .

فَلِلَّهِ مَا أَهْلَى قَوْلُهُ فِي هَذِهِ الْحَالِ أَسْأَلُكَ بِعِزِّكَ وَذُلِّي إِلَّا رَحِمْتَنِي . أَسْأَلُكَ بِقُوَّتِكَ وَضَعْفِي ، وَبِعِزَّتِكَ عَنِّي وَفَقْرِي إِلَيْكَ هَذِهِ نَاصِيَّتِي الْكَاذِبَةُ الْخَاطِئَةُ بَيْنَ يَدَيْكَ ، عَيْدُكَ سِوَايَ كَثِيرٌ وَلَيْسَ لِي سَيِّدٌ سِوَاكَ لَا مَلْجَأٌ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، أَسْأَلُكَ مَسْأَلَةَ الْمَسْكِينِ ، وَابْتِهَلُ إِلَيْكَ ابْتِهَالِ الْخَاصِعِ الدَّلِيلِ ، وَأَدْعُوكَ دُعَاءَ الْخَائِفِ الضَّرِيرِ ، سُؤَالَ مَنْ خَضَعَتْ لَكَ رَقَبَتُهُ ، وَرَزَعَمَ لَكَ أَنْفَهُ ، وَفَاضَتْ لَكَ عَيْنَاهُ ، وَذَلَّ لَكَ قَلْبُهُ .

فَهَذَا وَأَمْثَالُهُ مِنْ آثَارِ التَّوْبَةِ الْمَقْبُولَةِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ ذَلِكَ فِي قَلْبِهِ فَلْيَتَّهَمِ تَوْبَتَهُ وَلْيَرْجِعْ إِلَى تَصْحِيحِهَا فَمَا أَضْعَبَ التَّوْبَةَ الصَّحِيحَةَ بِالْحَقِيقَةِ

وَمَا أَسْهَلَهَا بِاللِّسَانِ وَالذَّغْوَى ، وَمَا عَالَجَ الصَّادِقُ بِشَيْءٍ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنَ التَّوْبَةِ الْخَالِصَةِ الصَّادِقَةِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

وَحَقَائِقُ التَّوْبَةِ ثَلَاثَةٌ : وَعَدَّ مِنْهَا اتِّهَامَ التَّوْبَةِ قَالَ : لِأَنَّهَا حَقٌّ عَلَيْهِ لَا يَتَيَقَّنُ أَنَّهُ أَدَّى هَذَا الْحَقَّ عَلَى الْوَجْهِ الْمَطْلُوبِ مِنْهُ الَّذِي يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُؤَدِّيَهُ عَلَيْهِ ، فَيَخَافُ أَنَّهُ مَا وَقَّأَهَا حَقًّا وَأَنَّهَا لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ وَأَنَّهُ لَمْ يَبْذُلْ جُهِدَهُ فِي صِحَّتِهَا ، وَأَنَّهَا تَوْبَةٌ عِلَّةٌ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ بِهَا كَتَوْبَةِ أَرْبَابِ الْحَوَائِجِ وَالْإِفْلَاسِ وَالْمُحَافِظِينَ عَلَى حَاجَاتِهِمْ وَمَنَازِلِهِمْ بَيْنَ النَّاسِ .

أَوْ أَنَّهُ تَابَ مُحَافِظَةً عَلَى حَالِهِ فَتَابَ لِلْحَالِ لَا خَوْفًا مِنْ ذِي الْجَلَالِ ، أَوْ أَنَّهُ تَابَ طَلَبًا لِلرَّاحَةِ مِنَ الْكَدِّ فِي تَحْصِيلِ الذَّنْبِ أَوْ اتِّقَاءَ مَا يَخَافُهُ عَلَى عَرْضِهِ وَمَالِهِ وَمَنْصِبِهِ أَوْ لِضَعْفِ دَاعِيِ الْمَعْصِيَةِ فِي قَلْبِهِ وَخُمُودِ نَارِ شَهْوَتِهِ أَوْ لِمُنَافَاةِ الْمَعْصِيَةِ لِمَا يَطْلُبُهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالرِّزْقِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ الْعِلَلِ الَّتِي تَقْدَحُ فِي كَوْنِ التَّوْبَةِ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ وَتَعْظِيمًا لَهُ وَلِحُرْمَاتِهِ وَإِجْلَالًا لَهُ وَخَشْيَةً مِنْ سُقُوطِ الْمَنْزِلَةِ عِنْدَهُ وَعَنْ الْبُعْدِ وَالطَّرْدِ عَنْهُ وَالْحِجَابِ عَنْ رُؤْيِهِ وَجْهِهِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ فَهَذِهِ التَّوْبَةُ لَوْنٌ وَتَوْبَةُ أَصْحَابِ الْعِلَلِ لَوْنٌ قَالَ :

وَمِنْ اتِّهَامِ التَّوْبَةِ ضَعْفُ الْعَزِيمَةِ وَالنِّفَاتِ الْقَلْبِ إِلَى الذَّنْبِ الْفَيْئَةِ بَعْدَ الْفَيْئَةِ وَتَذَكُّرُ حَلَاوَةِ مُوَاقِعَتِهِ . وَمِنْ اتِّهَامِ التَّوْبَةِ طُمَآنِينَتُهُ وَوُثُوقُهُ مِنْ نَفْسِهِ بِأَنَّهُ قَدْ تَابَ حَتَّى كَانَهُ قَدْ أُعْطِيَ مَنُشُورًا بِالْأَمَانِ فَهَذِهِ مِنْ عِلَامَاتِ التُّهْمَةِ .

وَمِنْ عِلَامَاتِهَا جُمُودُ الْعَيْنِ وَاسْتِمْرَارُ الْعَقْلَةِ وَإِنْ لَا يَسْتَحْدِثُ بَعْدَ التَّوْبَةِ أَعْمَالًا صَالِحَةً لَمْ تَكُنْ لَهُ قَبْلَ الْخَطِيئَةِ .

## « موعظة »

كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى وَلَدِهِ الْحُسَيْنِ مِنْ عَبْدِ  
 اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْوَالِدِ الْفَانِي الدَّامِ لِلدُّنْيَا السَّاكِنِ مَسَاكِنِ  
 الْمَوْتَى ، إِلَى الْوَلَدِ الْمُؤَمَّلِ مَا لَا يُدْرِكُ السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ ،  
 عُرْضَةَ الْأَسْقَامِ وَرَهْنَةَ الْأَيَّامِ وَأَسِيرُ الْمَنَايَا وَقَرِينُ الرَّزَايَا وَصَرِيحُ الشَّهَوَاتِ  
 وَنُصَبَ الْأَفَاتِ وَخَلِيفَةُ الْأَمْوَاتِ . يَا بُنَيَّ إِنْ بَقِيتُ أَوْ فَنِيتُ فَإِنِّي أَوْصِيكَ  
 بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ وَالْاِعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ  
 وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ الْآيَةَ وَأَيُّ  
 سَبَبٍ يَا بُنَيَّ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَحْيَى قَلْبِكَ  
 بِالْمَوْعِظَةِ وَنُورَهُ بِالْحِكْمَةِ وَقُوَّةَ بِالزُّهْدِ وَذَلَّلَهُ بِالْمَوْتِ وَقَرَّرَهُ بِالْفَنَاءِ وَحَذَّرَهُ  
 صَوْلَةَ الذَّهْرِ وَتَقَلَّبَ اللَّيَالِي وَأَعْرَضَ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ وَسِرَّ فِي دِيَارِهِمْ  
 وَأَنَارِهِمْ فَانظُرْ مَا فَعَلُوا وَأَيْنَ حَلُّوا فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدِ انْتَقَلُوا مِنْ دَارِ الْغُرُورِ  
 وَنَزَلُوا دَارَ الْغُرْبَةِ وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ يَا بُنَيَّ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ فَبِعْ دُنْيَاكَ  
 بِآخِرَتِكَ وَلَا تَبِعْ آخِرَتِكَ بِدُنْيَاكَ وَدَعْ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ وَالْأَمْرَ فِيمَا لَا  
 تُكَلِّفُ وَمُرْ بِالْمَعْرُوفِ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ وَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ وَأَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ  
 وَلِسَانِكَ وَبَابِينَ مَنْ فَعَلَهُ وَخُضْ الْغَمْرَاتِ إِلَى الْحَقِّ وَلَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ  
 لَوْمَةٌ لَأَيْمٍ وَاحْفَظْ وَصِيَّتِي فَلَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا غِنَى بِكَ  
 عَنْ حُسْنِ الْارْتِيَادِ مَعَ بِلَاغِكَ مِنَ الزَّادِ فَإِنْ أَصَبْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ مَنْ  
 يَحْتَمِلُ عَنْكَ زَادَكَ فَيُؤَافِيكَ بِهِ فِي مَعَادِكَ فَاعْتَنِمُهُ فَإِنَّ أَمَامَكَ عَقِبَةَ كَوْوَدًا  
 لَا يُجَاوِزُهَا إِلَّا أَخَفُّ النَّاسِ جَمَلًا وَأَجْمَلُ فِي الطَّلَبِ وَأَحْسِنُ فِي  
 الْمَكْسَبِ قُرْبُ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَى حَرْبٍ وَإِنَّمَا الْمَحْرُوبُ مَنْ حُرِبَ دِينُهُ

والمسلوب من سلب يقينه وأعلم أنه لا غنى يعدل الجنة ولا فقر يعدل  
النار والسلام عليك ورحمة الله .

قال الناظم رحمه الله :

وكن بين خوف والرجا عاملاً لِمَا  
تَخَافُ وَلَا تَقْنَطُ وَثُوقاً بِمَوْعِدِ  
تَذَكَّرْ ذُنُوباً قَدْ مَضَيْنَ وَتُبْ لَهَا  
وَتُبْ مُطْلَقاً مَعَ فَقْدِ عِلْمِ التَّعْمُدِ  
وَبَادِرِ مَتَاباً قَبْلَ يُغْلَقُ بَابُهُ  
وَتُطَوَّى عَلَى الْأَعْمَالِ صُحُفُ التَّرْوِدِ  
فَجِيئْتِيذِ لَا يَنْفَعُ الْمَرْءَ تَوْبَةٌ  
إِذَا عَايَنَ الْأَمْلَاكَ أَوْ غَرَّغَرَ الصَّيْدِ  
وَلَا تَجْعَلِ الْأَمْالَ جِضْناً فَإِنَّهَا  
سَرَابٌ يَغْرُ الْغَافِلَ الْجَاهِلَ الصَّيْدِ  
فَبَيْنَا هُوَ مُغْتَرّاً يُفَاجِئُهُ الرَّيْدِ  
فَيُضْبِعُ نَدْمَاناً يَعْضُ عَلَى الْيَدِ  
وَتَوْبَةٌ حَقِّ اللَّهِ يَسْتَغْفِرُ الْفَتَى  
وَيَنْدُمُ يَنْوِي لَا يَعُودُ إِلَى الرَّيْدِ  
وَإِنْ كَانَ مِمَّا يُوجِبُ الْحَدَّ ظَاهِراً  
فَيَسْتُرُكَ أَوْلَى مِنْ مُقَرِّ لِيُحْدِدِ  
وَإِنْ تَابَ مِنْ غَضَبٍ فَيُشْرَطُ رَدُّهُ  
وَمَنْعُ عَحْزِهِ يَنْوِي مَتَى وَاتَّ يَرْوِدِ



وَمِنْ حَدِّ قَذْفٍ أَوْ قِصَاصٍ مَتَابُهُ  
بِتَمَكِينِهِ مِنْ نَفْسِهِ مَعَ مَا آبَتْ يَدِي  
وَتَحْلِيلُ مَظْلُومٍ مَتَابٌ لِنَادِمٍ  
تَدَارُكُ عُدْوَانِ اللِّسَانِ أَوْ اليَدِ

اللهم يا مَنْ لا تُضُرُّهُ المعصيةُ ولا تنفعُهُ الطاعةُ أيقظنا مِنْ نومِ  
الغفلةِ وَنَبِّهنا لاغْتِنامِ أوقاتِ المُهَلَّةِ وَوَقِّعنا لِمَصالِحنا وَاغصِمنا من قبائِحنا  
ولا تَؤاخذنا بما انطَوَّتْ عليه ضَمائِرنا وأَكْتَتَهُ سرائِرنا مِنْ أنواعِ القَبائِحِ  
والمعائبِ التي تَعَلَّمها مِننا ، وامننْ علينا يا مولانا بتوبةٍ تمحو بها عنا كُلَّ  
ذَنْبٍ وَاغْفِرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمين الأحياءِ منهم والميتينِ  
برحمتِكَ يا أرحمَ الراحمينِ وصلى اللهُ على مُحَمَّدٍ وآلِهِ وصحبه  
أجمعين .

## موعظة

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ : الْحَذَرُ الْحَذَرُ مِنَ الْمَعَاصِي فَإِنَّهَا سَيِّئَةُ الْعَوَاقِبِ ، وَالْحَذَرُ الْحَذَرُ مِنَ الذُّنُوبِ خُصُوصاً ذُنُوبَ الْخَلَوَاتِ ، فَإِنَّ الْمُبَارَزَةَ لِلَّهِ تَعَالَى تُسْقِطُ الْعَبْدَ مِنْ عَيْنِهِ سُبْحَانَهُ وَلَا يَنَالُ لَذَّةَ الْمَعَاصِي إِلَّا دَائِمُ الْعَقْلَةِ ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ الْيَقْظَانُ فَإِنَّهُ لَا يَلْتَدُّ بِهَا ، لِأَنَّهُ عِنْدَ التِّدَاوِيهِ يَقِفُ بِأَزَائِهِ عِلْمُهُ بِتَحْرِيمِهَا وَحَذَرُهُ مِنْ عُقُوبَتِهَا ، فَإِنْ قَوِيَتْ مَعْرِفَتُهُ رَأَى بِعَيْنِ عِلْمِهِ قُرْبَ النَّاهِي وَهُوَ اللَّهُ فَيَتَنَعَّصُ عَيْشُهُ فِي حَالِ التِّدَاوِيهِ فَإِنْ غَلَبَهُ سُكْرُ الْهَوَى كَانَ الْقَلْبُ مُتَنَعِّصاً بِهَذِهِ الْمُرَاقَبَاتِ وَإِنْ كَانَ الطَّبَعُ فِي شَهْوَتِهِ فَمَا هِيَ إِلَّا لَحْظَةٌ ثُمَّ خِزْيٌ دَائِمٌ وَنَدَمٌ مُلَازِمٌ وَبُكَاءٌ مُتَوَاصِلٌ وَأَسْفٌ عَلَى مَا كَانَ مَعَ طُولِ الزَّمَانِ حَتَّى إِنَّهُ لَوْ تَيَقَّنَ الْعَفْوَ وَقَفَّ بِأَزَائِهِ جِدَارَ الْعِتَابِ قَافٍ لِلذُّنُوبِ مَا أَقْبَحَ آثَارَهَا وَأَسْوَأَ أَخْبَارَهَا أَنْتَهَى .

اللَّهُمَّ نَوِّرْ قُلُوبَنَا بِنُورِ الْإِيمَانِ وَثَبِّتْهَا عَلَى قَوْلِكَ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ وَتَوْفِقًا مُسْلِمِينَ وَالْحَقِّقْنَا بِعِبَادِكَ الصَّالِحِينَ يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ وَيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

## الفصل السابع

فيما ينبغي التنبه عليه والتحذير من ارتكابه .

قال ابن الجوزي رحمه الله : المسلمون المغترون طبقات :

الطبقة الأولى ( طبقة العلماء ) : وهُم قومٌ أحكموا العِلْمَ وتركوا العملَ به ظناً منهم أنهم قد حفظوا الشريعةَ فلهم عند الله قدرٌ ، ولو حَقَّقُوا النَّظَرَ ، لعلموا أن العِلْمَ لا يُرَادُ إِلَّا لِلْعَمَلِ وكانهم يزيدون من الحُجَّةِ عليهم ومنهم قومٌ أحكموا العِلْمَ والعملَ إلا أنهم لم يصلحوا الصِّفَاتِ الْبَاطِنَةَ الْمَذْمُومَةَ مِنَ الْكِبْرِ وَالْحَسَدِ وَالرِّيَاءِ وَلَمْ يَذَرُوا أَنَّ هَذِهِ شَعْلٌ تَعْمَلُ فِي بَيْتِ الْقَلْبِ فَتُحْرِقُ بَوَاطِنَ الْمَعْرِفَةِ .

قُلْتُ وَهَؤُلَاءِ كَمَرِيضٍ ظَهَرَ بِهِ جُرُوحٌ أَصْلَهَا فِي الْبَاطِنِ فَأَمَرَ الطَّيِّبُ مَنْ بِهِ ذَلِكَ أَنْ يَغْسِلَ الظَّاهِرَ بِدَوَاءٍ وَأَمَرَهُ بِشُرْبِ دَوَاءٍ آخَرَ لِمَا نَشَأَ عَنْهُ الظَّاهِرُ فَاسْتَعْمَلَ مَا لِلظَّاهِرِ وَتَرَكَ مَا لِلْبَاطِنِ فَأَزَالَ مُوقْتاً مَا بظَاهِرِهِ وَأَمَّا مَا فِي بَاطِنِهِ فَعَلَى حَالِهِ ، فَلَوْ شَرِبَ مَا لِلْبَاطِنِ مِنَ الدَّوَاءِ بَرِيَءَ الظَّاهِرِ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ وَاسْتَرَاحَ ظَاهِرُهُ وَبَاطِنُهُ فَكَذَلِكَ الذُّنُوبُ وَالْمَعَاصِي إِذَا اخْتَفَتْ فِي الْقَلْبِ ظَهَرَ أَثَرُهَا عَلَى جَوَارِحِ الْإِنْسَانِ .

وَمِنَ الْعُلَمَاءِ قَوْمٌ سَلِمُوا مِنْ هَذِهِ الْأَفَاتِ ، لَكِنَّهُمْ فِي خِدْمَةِ الْهَوَى  
مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ فِهِمْ يُصَنِّفُونَ وَيَتَكَلَّمُونَ وَمُرَادُهُمْ ذِكْرُهُمْ بِذَلِكَ  
وَمَذْحُهُمْ وَكَثْرَةُ اتِّبَاعِهِمْ وَهَذِهِ الْأَقَّةُ مِنْ خَبَايَا النُّفُوسِ لَا يَقْطُنُ لَهَا إِلَّا  
الْأَكْيَاسُ مِنَ النَّاسِ .

الطبقة الثانية ( طبقة العباد ) : فمنهم مَنْ حَقَّقُوا التَّعَبُّدَ إِلَّا أَنَّهُ يَرَى  
نَفْسَهُ فَهُوَ مَغْرُورٌ بِذَلِكَ وَمِنْهُمْ مَنْ تَرَكَ كَثِيرًا مِنَ الْفَرَائِضِ شُغْلًا بِالنَّوَافِلِ  
فَمِنْهُمْ مَنْ يُدْرِكُهُ الْوَسْوَاسُ فِي نِيَّةِ الصَّلَاةِ ثُمَّ يَتْرُكُ قَلْبَهُ فِي بَاقِيهَا يُسْرَحُ  
فِي الْغَفْلَاتِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُكْثِرُ التَّلَاوَةَ وَلَا يَعْمَلُ بِمَا يَتْلُو ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَصُومُ  
وَلَا يَتَحَفَّظُ مِنْ غَيْبَتِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَخْرُجُ إِلَى الْحَجِّ وَلَا يَخْرُجُ مِنْ  
الْمِظَالِمِ ، وَلَا يَنْظُرُ فِي نَفَقَتِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَجَاوِرُ بِمَكَّةَ وَيَنْسَى الْحُرْمَةَ  
وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْسَى نَفْسَهُ .

وَمِنْهُمْ مَنْ يَزْهَدُ فِي الْمَالِ وَهُوَ رَاغِبٌ فِي الرِّيَاسَةِ بِالزُّهْدِ . وَمِنْهُمْ  
مَنْ يَتَخَلَّقُ بِأَخْلَاقِ الْفُقَرَاءِ فِي صُورِ ثِيَابِهِمْ وَمُرَقَعَاتِهِمْ وَيَتْرُكُ أَخْلَاقَهُمْ  
الْبَاطِنَةَ ، فَيَشْبَعُ مِنَ الشَّهَوَاتِ ، وَيَنَامُ اللَّيْلَ وَلَا يَعْرِفُ وَاجِبَاتِ الشَّرْعِ ،  
قَلْتُ وَهَؤُلَاءِ غُرُورُهُمْ عَظِيمٌ كَمَا قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ ، لِأَنَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ  
يُجِبُونَ فِي اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَا قَدِرُوا عَلَى تَحْقِيقِ دَقَائِقِ الْإِخْلَاصِ إِلَّا وَهُمْ  
مَخْلَصُونَ ، وَلَا وَقَفُوا عَلَى خَبَايَا النَّفْسِ إِلَّا وَهُمْ مُتَزَهِّونَ ، وَهُمْ أَحَبُّ  
فِي الدُّنْيَا مِنْ كُلِّ أَحَدٍ وَيُظْهِرُونَ الزُّهْدَ فِي الدُّنْيَا لِشِدَّةِ حِرْصِهِمْ عَلَيْهَا  
وَقُوَّةِ رَغْبَتِهِمْ فِيهَا .

يَحْتُونُ عَلَى الْإِخْلَاصِ وَهُمْ غَيْرُ مُخْلِصِينَ وَيُظْهِرُونَ الدُّعَاءَ إِلَى  
اللَّهِ وَهُمْ مِنْهُ فَارُونَ وَيُخَوِّفُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ مِنْهُ آمِنُونَ . وَيُذَكِّرُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ

له ناسون ، ويحئون على التمسك بالسنة بالدقيق والجليل وهم لها نابذون ويذمون الصفات المذمومة وهم بها مُتصِفون ، وكأنه لم يطرُق أسماعهم قوله تعالى ﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ﴾ .

وقوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون ، كَبُرَ مَقْتًا عندَ الله أن تقولوا ما لا تفعلون ﴾ . وقوله تعالى حكايةً عمًا قال شعيب ﴿ وما أريدُ أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه ﴾ ووردَ عن ابن عباس أنه جاءه رجلُ فقال : إني أريد أن أمرَ بالمعروفِ وأنهى عن المنكر . قال أبلغتَ ذلك ؟ قال : أرجو . قال : إن لم تخش أن تفتضح بثلاث آيات من كتابِ الله فافعلْ يشيرُ ابنُ عباسٍ إلى الآياتِ المتقدمة .

الطبقةُ الثالثةُ : « أربابُ الأموالِ » فمنهم قومٌ يحرصون على بناءِ المساجدِ والمدارسِ ويكتبون أسماءهم عليها لتخليدِ ذكْرهم ومن أرادَ وجهَ الله لم يُبالِ بذكر الخلقِ وهؤلاء قال بعضُ العلماءِ : إنهم اغتروا من وجهين : أحدهما أنهم اكتسبوا من الظلمِ والشبهاتِ والرشاءِ والجهاتِ المحظورةِ فهؤلاء تعرّضوا لسخطِ الله في كسبها فإذا عصوا الله في كسبها فالواجبُ عليهم التوبةُ وردُّ الأموالِ إلى أربابها إن كانوا أحياءً وإلى ورثتهم إن كانوا أمواتاً ، وإن لم يبقَ لهم ورثةٌ فالواجبُ عليهم أن يصرّفوها في أهمِّ المصالحِ وربما يكونُ الأهمُّ تفرّقها على المساكين .

والوجهُ الثاني : أنهم يظنونَ بأنفسهم الإخلاصَ وقصدَ الخيرِ في الانفاقِ وعلوِ الأبيّةِ . ولو كلفَ واحدٌ منهم أن يُنْفِقَ ديناراً على مسكينٍ لم تسمعَ نفسه بذلك ، لأنَّ حُبَّ المدحِ والثناءِ مُستكينٌ في باطنه .

ومنهم قوم يتصدقون ولكن في المحافل ويعطون من عادته الشكر  
وافشاء المعروف .

ومنهم من يكثير الحج وربما ترك جيرانه جيعاً .

ومنهم قوم يجمعون المال ويخلون بإخراجه ، ثم يشتغلون  
بالعبادات البدنية التي لا تحتاج إلى نفقة كالصيام والصلاة ، ولا يذرون  
أن جهاد النفس في البخل المهلك أولى .

شعراً :

لَقَدْ خَابَ مَنْ غَرَّتْهُ دُنْيَا دَنِيَّةٌ  
وَمَا هِيَ أَنْ غَرَّتْ قُرُوناً بِطَائِلِ  
أَتْنَا عَلَى زِيْرِ الْعَزِيزِ بُشِينَةٍ  
وَزِينَتِهَا فِي مِثْلِ تِلْكَ الشَّمَائِلِ  
فَقُلْتُ لَهَا غُرِّي سِوَايَ فِلَانِي  
عَزُوفٌ عَنِ الدُّنْيَا وَلَسْتُ بِجَاهِلِ  
وَمَنْبَهَا أَتْنَا بِالْكُنُوزِ وَدُرِّهَا  
وَأَمْوَالِ قَارُونَ وَمُلْكِ الْقَبَائِلِ  
أَلَيْسَ جَمِيعاً لَلْفَنَاءِ مَصِيرُهَا  
وَيُطْلَبُ مِنْ خَزَائِنِهَا بِالطَّوَائِلِ  
فَغُرِّي سِوَايَ إِنِّي غَيْرُ رَاغِبِ  
لِمَا فِيكَ مِنْ عِزٍّ وَمُلْكٍ وَنَائِلِ  
وَقَدْ قَبِعْتُ نَفْسِي بِمَا قَدْ رَزَقْتَهُ  
فَسَأَتِكَ يَا دُنْيَا وَأَهْلَ النَّوَائِلِ

فإني أخافُ اللهَ يومَ لِقائِهِ  
وأخشى عِقاباً دائماً غيرَ زائلٍ

اللهمَّ نَجِّنا بِرَحْمَتِكَ مِنَ النَّارِ وَعافِنَا مِنَ دَارِ الْخِزْيِ وَالْبَوَارِ وَأَدْخِلْنَا  
بِفَضْلِكَ الْجَنَّةَ دَارَ الْقَرَارِ وَعَامِلِنَا بِكَرَمِكَ وَجُودِكَ يَا كَرِيمُ يَا غَفَّارُ وَاغْفِرْ لَنَا  
وَلِوَالِدِينَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ  
الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

الطبقة الرابعة طبقة العوامِ وغُرورهم من وجوه : فمنهم من يُصلي  
كَيْفَمَا اتَّفَقَ ولا يَسْأَلُ عَمَّا يُضِلُّحُ الصَّلَاةَ وما يُفْسِدُهَا . ومنهم من يواظب  
على النوافل كالتراويح ، ولا تكادُ تَجِدُهُ في صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ ومنهم من  
يلازمُ مَجَالِسَ الوَعظِ ولا يعملُ بما يَسْمَعُ ولا يَتَّهِي عن قَبِيحِ ما يَأْتِي ،  
كَأَنَّ المَقْصودَ الحُضُورَ فقط قُلْتُ : لِأَنَّ مَجَالِسَ الذِّكْرِ والإرشادِ إِنَّمَا  
تُفِيدُ لِكُونِهَا مُرَغِبَةً في الخَيْرِ وِباعِثَةً في الغالبِ عليه فَإِنَّ لَمْ يَنْشَأْ عنها  
ذَلِكَ فلا خَيْرَ فيها وَصِفَةٌ هؤُلاءِ كما قال بعضُ العُلَماءِ : كجِثْلِ مريضٍ  
يَحضُرُ مَجَالِسَ الأَطباءِ وَيَسْمَعُ منهم ما يَصِفُونَهُ مِنَ الأَدويةِ ولا يَفْعَلُهَا وَلَا  
يَسْتَعِجِلُ بها فَأَيُّ فَائِدَةٍ يَحْصُلُ عليها .

فكُلُ وَعْظٍ لا يُغَيِّرُ مِنْكَ صِفَةً تَتَغَيَّرُ بها أفعالُكَ حتى تُقْبَلَ على اللهِ  
عِزُّ وَجَلُّ وَتُعْرِضَ عن الدنْيا وَتُقْبَلَ إقبالاً قوياً ، فَإِنَّ لَمْ تَفْعَلْ فَذَلِكَ كان  
زِيادَةً حُجَّةٍ عَلَيْكَ ، وهذا غُرورٌ عظيمٌ .

ومنهم من يَتَنَقَّلُ بالعباداتِ وَيُهْمِلُ الفرائضَ .

ومنهم من يَتَطَوَّعُ بالخَيْرِ وَيُكثِرُ التَّسْبِيحَ معَ معاملتِهِ بالرِّبَا واستِعْمالِ



الغش ، وَرَبَّمَا صَاحَ عَلَى وَالِدَيْهِ وَأَخَذَ أَغْرَاضَ النَّاسِ ، وَجُمُهورُ النَّاسِ  
 قَدِ اتَّكَلُوا عَلَى العَفْوِ والحلمِ فَهُمُ مُصِرُّونَ عَلَى ذُنُوبٍ وَخَطَايَا فَإِذَا ذَكَرْتَ  
 لَهُمُ العُقُوبَةَ قَالُوا : هُوَ كَرِيمٌ وَيَسْتَوْنُ أَنَّهُ شَدِيدُ العِقَابِ ، وَمِنْهُمُ اقْوَامٌ  
 يَسْتَعْجِلُونَ المَعْصِيَةَ مُوَافِقَةً لِلهَوَى وَيُضْمِرُونَ أَنَّنَا سَتُّوبٌ وَيُسَوِّفُونَ  
 بِالتَّوْبَةِ ، وَمِنَ العُصَاةِ مَنْ يَغْتَرُّ بِفِعْلِ خَيْرٍ فَرَبَّمَا تَصَدَّقَ أَوْ سَبَّحَ وَظَنَّ أَنَّ  
 هَذَا يُقَاوِمُ ذُنُوبَهُ .

وَيَسْتَسِي مَا حَصَلَ مِنْهُ مِنَ الغِيْبَةِ وَالكَذِبِ وَالرِّيَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ  
 المَعَاصِي الَّتِي تَقْضِي عَلَى الحَسَنَاتِ الَّتِي أَمْثَالُ الجِبَالِ .

وَمِنَ المَعْتَرِّينَ مَنْ يَغْرُهُ صَلاحُ آبَائِهِ وَرَبَّمَا قَالَ : أَبِي يَشْفَعُ لِي وَلَا  
 يَذْرِي أَنَّ أباهُ فَضِّلَ بِالتَّقْوَى وَكَانَ مَعَ التَّقْوَى خَائِفًا ؟ وَمِنْ أَيْنَ لَهُ أَنْ يَشْفَعَ  
 لَهُ ، أَوْ مَا سَمِعَ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى ﴾ .

وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرَادَ أَنْ يَحْمِلَ ابْنَهُ مَعَهُ فِي السَّفِينَةِ  
 فَمَنِعَ مِنْ ذَلِكَ وَأَغْرَقَ اللهُ ابْنَهُ مَعَ المَغْرَقِينَ .

وَفِي الحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 « يَا فَاطِمَةُ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا ، فَالعَاقِلُ مَنْ عَمِلَ عَلَى الجِرْصِ  
 وَأَخَذَ بِالأَحْوِطِ فَمَنْ تَأَمَّلَ العِلْمَ وَتَصَفَّحَهُ وَشاوَرَ العَقْلَ ذَلَّهُ عَلَى الحَزْمِ  
 فَسَلِمَ مِنَ الاغْتِرَارِ ، وَاللهُ المَوْفِقُ .

وَطَبَقَةُ أُخْرَى أَكْبَرُ عَلَى تِلَاوَةِ كِتَابِ اللهِ وَتَرَكَوا تَدْبِيرَهُ وَالعَمَلَ بِهِ ،  
 وَرَبَّمَا خَتَمُوهُ فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ بِأَلْسِنَتِهِمْ ، أَمَا قُلُوبُهُمْ فَهِيَ فِي أَوْدِيَةِ الدُّنْيَا  
 تَرْدُّدٌ ، وَلَا تَتَفَكَّرُ فِي مَعَانِي القُرْآنِ لِتَنْزَجَرَ بِزَواجِرِهِ وَتَتَعَطَّ بِمَواعِظِهِ وَتَقِفَ  
 عِنْدَ أوامِرِهِ وَنَواهِيه وَتَعْتَبِرَ بِمَواضِعِ الاغْتِبَارِ . فَمَنْ قَرَأَ كِتَابًا عِدَّةَ مَرَّاتٍ

وترك العمل به يُخشى عليه من العقوبة .

وَطَبَقَةُ اغْتَرَبُوا وَأَكْثَرُوا الصِّيَامَ وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ لَا يَحْفَظُونَ سِتِّهِمْ عَنِ  
الْغِيْبَةِ وَالنَّمِيْمَةِ وَالْكَذِبِ وَالتَّمَلُّقِ عِنْدَ الْفُسَّاقِ وَأَعْدَاءِ الدِّينِ وَلَا يَعْرِفُونَ  
الْوَلَاءَ وَالْبِرَاءَ وَلَا يَحْفَظُونَ بُطُونَهُمْ عَنِ الْحَرَامِ وَلَا أَعْيُنَهُمْ عَنِ النَّظَرِ  
الْمُحْرَمِ وَلَا أَسْمَاعَهُمْ عَنِ الْمَلَاهِيِ وَالْمُنْكَرَاتِ وَلَا يَقُومُونَ عَلَى أَوْلَادِهِمْ  
وَيَأْمُرُونَهُمْ .

وطبقة أخرى أكثرت من نوافل الحج من غير خروج من المظالم  
وقضاء الديون واسترضاء الوالدين ولا طلبوا لذلك الزاد الحلال وربما  
ضيعوا صلاة الجماعة أو الصلاة المكتوبة ، وربما كانوا لا يسألون  
بالنجاسات ، وربما كان نفقة أحدهم حراماً كله هو ورفقاؤه ، وربما كان  
مراثياً في إنفاقه فيعصي الله في كسب الحرام أولاً وفي إنفاقه للرياء ثانياً  
نعود بالله من الغرور . وفرقة أخذت في طريق الأمر بالمعروف وإرشاد  
الخلق وأنكروا على الناس وتركوا أنفسهم وأولادهم ومن يخشونهم أو  
يرجونهم . وفرقة أخرى غلب عليها البخل فلا تسمح نفوسهم بأداء الزكاة  
كاملة مكملة يخرج مقدار ربعها فقط ويتأول الباقي ويعد أنه إذا وجد فقيراً  
أعطاه ويرى أن ما يدفعه إذا تقدم فقير في بعض الأيام وأعطاه كافياً  
وربما كانت زكاته عدد أيام السنة مئاة من الريالات نعود بالله من  
الغرور .

شعراً :

الموت في كل حين ينشر الكفنا  
ونحن في غفلة عما يراد بنا

لَا تَطْمِئِنَّ إِلَى الدُّنْيَا وَبَهَجَتِهَا  
 وَإِنْ تَوَشَّحْتَ مِنْ أَثْوَابِهَا الْحَسَنَاتِ  
 أَيْنَ الْأَجْبَةُ وَالْجِيرَانُ مَا فَعَلُوا  
 أَيْنَ الَّذِينَ هُمْ كَانُوا لَنَا سَكَنًا  
 سَقَاهُمْ الْمَوْتَ كَأْسًا غَيْرَ صَافِيَةٍ  
 فَصَيَّرْتَهُمْ لِأَطْبَاقِ الشَّرِّ رُهْنًا  
 تَبْكِي الْمَنَازِلَ مِنْهُمْ كُلَّ مُنْسَجِمٍ  
 بِالْمَكْرُمَاتِ وَتَرْتِي الْبِرَّ وَالْمِئَنَّا  
 حَسْبُ الْجِمَامِ لَوْ أَبْقَاهُمْ وَأْمَهَلَهُمْ  
 أَلَا يَظُنُّ عَلَى مَعْلُومِهِ حَسَنَاتِنَا

### موعظة

خطب عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ آخرَ خطبةٍ خطبها فقالَ فيها : أما بعدُ  
 « إنكم لم تُخلقوا عبثاً ، ولن تُتركوأ سدى ، وإن لكم معاداً ينزلُ اللهُ فيه  
 للفضلِ بينَ عبادِهِ ، فقد خابَ وخسرَ منَ خرجَ منَ رحمَةِ اللهِ التي  
 وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَحُرِّمَ جَنَّةُ عَرْضِهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ، أَلَا تَرَوْنَ أَنَّكُمْ  
 فِي أَسْلَابِ الْهَالِكِينَ ، وَسَيَّرْتُمَا بَعْدَكُمْ الْبَاقُونَ كَذَلِكَ حَتَّى تُرَدُّ إِلَى خَيْرِ  
 الْوَارِثِينَ ، وَفِي كُلِّ يَوْمٍ تُشَيِّعُونَ غَادِيًا وَرَاحِيًا إِلَى اللَّهِ قَضَى نَحْبَهُ  
 وَانْقَضَى أَجَلُهُ فَتَدْعُونَهُ فِي صَدْعٍ مِنَ الْأَرْضِ غَيْرِ مُوسِدٍ وَلَا مُمَهَّدٍ ، قَدْ  
 خَلَعَ الْأَسْبَابَ ، وَفَارَقَ الْأَحْبَابَ ، وَسَكَنَ التَّرَابَ ، وَوَجَّهَ الْحِسَابَ ،  
 غَنِيًّا عَمَّا خَلَّفَ ، فَقِيرًا إِلَى مَا أَسْلَفَ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ قَبْلَ نَزُولِ الْمَوْتِ  
 وَانْقِضَاءِ مَوَاقِيْتِهِ ، وَإِنِّي لَأَقُولُ لَكُمْ هَذِهِ الْمَقَالَةُ وَمَا أَعْلَمُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ

الذنوبِ أكثرَ مما أعلمُ عندي ، ولكن استغفرُ اللهَ وأتوبُ إليه ، ثم رفعَ  
طرفَ رِدايهِ وبكى حتى شهقَ ثم نزلَ ، فما عادَ إلى المنبرِ بعدها حتى  
ماتَ رحمهُ الله عليه .

أَبْكِي لِهَذَا الْمَوْتِ أَمْ أَنْتَ عَارِفٌ  
بِمَنْزِلَةِ تَبْقَى وَفِيهَا الْمَتَالِفُ  
كَأَنَّكَ قَدْ غُيِّتَ فِي اللَّحْدِ وَالشَّرَى  
فَتَلْقَى كَمَا لَأَقَى الْقُرُونُ السُّوَالِفُ  
أَرَى الْمَوْتَ قَدْ أَفْنَى الْقُرُونِ الَّتِي مَضَتْ  
فَلَمْ يَبْقَ ذُو الْإِلْفِ وَلَمْ يَبْقَ آلِفُ  
كَأَنَّ الْفَتَى لَمْ يَغْنِ فِي النَّاسِ مَاعَةً  
إِذَا عُصِبَتْ يَوْمًا عَلَيْهِ اللَّفَائِفُ  
وَقَامَتْ عَلَيْهِ عُصْبَةٌ يَنْدُبُونَهُ  
فَمُسْتَعْبِرٌ يَبْكِي وَأَخْرُ هَاتِفُ  
وَعُوْدِرَ فِي لَحْدِ كَرِيهِ حُلُولُهُ  
وَتُعْقَدُ مِنْ لَبَنِ عَلَيْهِ السَّقَائِفُ  
يَقُلُّ الْغِنَى عَنْ صَاحِبِ اللَّحْدِ وَالشَّرَى  
بِمَا ذَرَفَتْ فِيهِ الْعُيُونُ الذُّوَارِفُ  
وَمَا مَنْ يَخَافُ الْبَعْثَ وَالنَّارَ آمِنُ  
وَلَكِنْ حَزِينٌ مَوْجَعُ الْقَلْبِ خَائِفُ  
إِذَا عَنِ ذِكْرِ الْمَوْتِ أَوْجَعُ قَلْبُهُ  
وَهَيْجَ أَحْزَانًا ذُنُوبَ سَوَالِفُ

اللَّهُمَّ أَنْظِمْنَا فِي سَبِيلِكَ حِزْبَكَ الْمُفْلِحِينَ ، وَاجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ  
الْمُخْلِصِينَ وَأَمِنَّا يَوْمَ الْفَرَجِ الْأَكْبَرِ يَوْمَ الدِّينِ ، وَاحْشُرْنَا مَعَ الَّذِينَ أَزَمْتَ  
عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَاعْفِرْ لَنَا وَلِوَلَدِنَا  
وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ،  
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

## الفصل الثامن

الحث على صيانة الوقت وصرفه فيما فيه النفع :

ومما يتأكد اجتنابه والتحذير منه في رمضان وغيره الجلوس في المجالس التي هي كقيلة بالخمران والندامة كمجالس آلات اللهو من الأسطوانات - والمدياح ( الراديو ) - وأعظم من ذلك السينما - والتلفزيون والفيديو - ومجالس شرب الدخان ونحوه والغيبة - والبهت - والسخرية والاستهزاء - وملاعب الكرة - والورق والكبيرم والتبرد ونحو هذه المجالس الدنيئة التي كم قتلت من أوقات وكم ضاع فيها من أموال وكم جنت على أصحابها وغيرهم من آثام وأوزار وشُرُور وأضرار .

نسأل الله العصمة لنا وإخواننا المسلمين من تعاطيها بيعاً وشراءً واستعمالاً واقتناءً وحضوراً وإعانةً وتشجيعاً .

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « كل ما يلهو به الرجل المسلم باطل إلا رمية بقوس وتأديبه فرسه وملاعبته أهله فإنهن من الحق » .

ففي هذا الحديث دليل على أن كل ما يلهو به الإنسان فهو باطل أي محرم ممنوع ما عدا هذه الثلاث التي استثنائها رسول الله ﷺ فإنهن من الحق أو وسيلة إلى الحق .

وقال شيخ الإسلام رحمه الله في الكلام على حديث عقبة كل هو يلهو به الرجل فهو باطل الحديث ما معناه الباطل ضد الحق فكل ما لم يكن حقاً ووسيلة إليه ولم يكن نافعاً فإنه باطل مشغل للوقت مفوت على الإنسان ما ينفعه في دينه ودنياه فيستحيل على الشرع إباحتها مثل هذا . أ.هـ .

وقال ابن القيم رحمه الله إذا أشكل حكم شيء هل هو الإباحة أو التحريم فليُنظر إلى مفسدته وثمرته وغايته فإن كان مشتملاً على مفسدة راجحة ظاهرة فإنه يستحيل على الشارع الأمر به أو إباحته بل العلم بتحريمه من شرعه قطعي ولاسيما إذا كان مفضياً إلى ما يغضب الله ورسوله موصلاً إليه عن قرب وقال شيخ الإسلام لا يجوز اللعب بالطاب والمنقلة وكل ما أفضى كثيره إلى محرمة وإذا لم يكن فيه مصلحة راجحة لأنه يكون سبباً للشر والفساد وما ألهى أو شغل عن ما أمر الله به فهو منهي عنه وإن لم يحرم جنسه كالبيع والتجارة وسائر ما يلهي به البطالون من أنواع اللهو وسائر ضروب اللعب مما لا يستعان به على حق شرعي فكل حرام أهـ .

وكذا ينبغي أن يحذر مما يعوق سيره إلى الله والدار الآخرة كالمطالعة في المجالات والصحف والكتب التي لا يعود على صاحبها منها إلا الضرر وضياح عمره الذي هو رأس ماله فيها وسوف يسأل الإنسان عما أفناه فيه فقد قال رسول الله ﷺ : « لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن خمس عن عمره فيما أفناه ، وعن شبابه فيما أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ، وماذا عمل بما علم » .

قال شيخ الإسلام : « بذل المال لا يجوز إلا لمنفعة في الدين والدنيا وهذا متفق عليه بين العلماء ومن خرج عن هذا كان سفيهاً مبذراً لماله ، فالحي ينفق ماله في منافع دينه أو مباحات دنياه ، وأما الميت ففي أوقافه ووصاياهم فتعين منافع الدين في حقه ، ولهذا اشترط في الوقف القرية فلا يصير إلى جهة محرمة أو مكروهة أو مباحة ، بل إما إلى واجب أو مستحب ، وعلى هذا فالشروط المتضمنة للأمر بما نهى الله عنه ورسوله أو النهي عما أمر الله به ورسوله مخالفة للنص والإجماع .

قال ابن القيم رحمه الله : العبد من حين استقرت قدمه في هذه الدار فهو مسافر فيها إلى ربه ، ومدة سفره هي عمره ، والأيام والليالي مراحل فلا يزال يطويها حتى ينتهي السفر ، فالكيس لا يزال مهتماً بقطع المراحل فيما يقربه إلى الله ليجد ما قدم محضراً ثم الناس منقسمون إلى أقسام ، منهم من قطعها متزوداً بما يقربه إلى دار الشقاء من الكفر وأنواع المعاصي ، ومنهم من قطعها سائراً فيها إلى الله وإلى دار السلام ، وهم ثلاثة أقسام : سابقون أدوا الفرائض وأكثروا من النوافل بأنواعها ، وترك المحارم ، والمكروهات وفضول المباحات ، ومقتصدون أدوا الفرائض وتركوا المحارم ، ومنهم الظالم لنفسه الذي خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً وهم في ذلك درجات متفاوتون تفاوتاً عظيماً أ.هـ .

والموفق من يغتنم الزمن فيصرفه في طاعة الله عز وجل من دراسة كتابه وسنة رسول الله ﷺ وتدبرهما وتفهمهما والنظر في كتب التفسير كتفسير ابن جرير وابن كثير ونحوهما من المحققين ، والمطالعة في شرح البخاري ومسلم وسائر السنن ، ومُصَنَّفَاتِ الْعُلَمَاءِ الْمُحَقِّقِينَ ، كالموفق والمجد وشيخ الإسلام وابن القيم ونحوهم من الأئمة جزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيراً

وقال بعضهم يُوبِخُ نَفْسَهُ وَيَحْتَمِلُهَا عَلَى حِفْظِ الْوَقْتِ :

ما بَأْلَ قَلْبِكَ قَدْ أَلْهَاهُ عَاجِلُهُ	من أَمْرٍ دُنْيَاةٍ حَتَّى فَاتَ آجِلُهُ
يَا غَافِلاً وَالْمَنَايَا غَيْرُ غَافِلَةٍ	هَلْ رَدَّ حَتْفَ امْرِئٍ عَنْهُ تَغَافِلُهُ
دُنْيَاكَ وَالنَّفْسُ وَالشَّيْطَانُ قَدْ نَصَبُوا	لَكَ الْحَبَائِلَ فَانظُرْ مَنْ تَقَاتِلُهُ
يَا عَالِماً حُبُّهُ دُنْيَاةٌ يُذْهِلُهُ	عَنْ رُشْدِهِ فَهُوَ بِالتَّحْقِيقِ جَاهِلُهُ
أَعْطَيْتَ مُلْكاً فَسُنْ مَا أَنْتَ مَالِكُهُ	مَنْ لَمْ يَسُنْ مُلْكَهُ فَالْمُلْكُ قَاتِلُهُ
وإِدْرِ العُمُرَ فَالسَّاعَاتُ تَنْهَبُهُ	وَمَا انْقَضَى بَعْضُهُ لَمْ يَبْقَ كَامِلُهُ
وَلَيْسَ يَنْفَعُ بَعْدَ المَوْتِ عَضُّ يَدٍ	مِنْ نَادِمٍ وَلَوْ انبَثَّتْ أَنَامِلُهُ



يَا مُسْمِنَ الْجِسْمِ مُخْتَارًا مَا كَلَّمَهُ  
 وَحَاسِبِ النَّفْسِ فِيمَا أَنْتَ آخِذُهُ  
 يَا طَالِبَ الْجَاهِ كَيْ يَسْمُوَ بِدَوْلَتِهِ  
 هَلْ نَالَ قَطُّ امْرُؤٌ عِزًّا عَلَى نَقَرٍ  
 إِعْمَلْ بِعِلْمٍ وَعَامِلٍ بِبَةِ التَّقَى مَلِكًا  
 إِنْ ثَبَّتَ جَادَ وَإِنْ أَحْسَنْتَ زَادَ وَإِنْ  
 يَا عَبْدُ جَوَّدْتَ فِيمَا أَنْتَ قَائِلُهُ  
 فَالْقَوْلُ وَالْفِعْلُ مَعْرُوضَانِ مِنْكَ عَلَى  
 لَا تَرْضَ بِالْقَوْلِ دُونَ الْفِعْلِ مَنْقَبَةً  
 فَارْجِعْ إِلَى اللَّهِ عَمَّا فَاتَ مِنْ زَلَلٍ  
 وَارْبِعْ أَوَاجِرَ عُمْرٍ لَا بَقَاءَ لَهُ

هَوْنٌ عَلَيْكَ فَإِنَّ الدُّودَ آكَلُهُ  
 قَبْلَ الْحِسَابِ الَّذِي تُعْجِبِي مَسْأَلُهُ  
 عَلَى جَهُولٍ بِدُنْيَاهُ يُطَاوِلُهُ  
 إِلَّا بِالنَّعْمِ الْعُظْمَى مُعَامِلُهُ  
 يَفُورُ بِالنَّعْمِ الْعُظْمَى مُعَامِلُهُ  
 أَعْرَضْتَ أَوْلَاكَ مَعْرُوفًا يُوَاصِلُهُ  
 فَهَلْ تُجَوِّدُ فِيمَا أَنْتَ عَامِلُهُ  
 مَنْ يَقْضِي الْجِدَّ مِمَّا أَنْتَ هَازِلُهُ  
 فَإِنَّ ذَاكَ خَيْسُ الْحِطِّ نَازِلُهُ  
 وَانْهَضْ لِتُصْلِحَ مِنْهُ مَا يُعَابِلُهُ  
 فَقَدْ تَقَضَّتْ بِخُسْرَانٍ أَوَائِلُهُ

اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ سِرَّنَا وَعَلَانِيَتَنَا وَتَسْمَعُ كَلَامَنَا وَتَرَى مَكَانَنَا لَا يَخْفَى  
 عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِنَا نَحْنُ الْبُؤْسَاءُ الْفُقَرَاءُ إِلَيْكَ الْمُسْتَغِيثُونَ الْمُسْتَجِيرُونَ  
 بِكَ نَسْأَلُكَ أَنْ تُقَبِّضَ لِدِينِكَ مَنْ يَنْصُرُهُ وَيُزِيلُ مَا حَدَثَ مِنَ الْبِدْعِ  
 وَالْمُنْكَرَاتِ وَيُقِيمَ عِلْمَ الْجِهَادِ وَيَقْمَعَ أَهْلَ الزَّيْغِ وَالْكَفْرِ وَالْعِنَادِ وَنَسْأَلُكَ  
 أَنْ تَغْفِرَ لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ  
 وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

## فصل

١ - حُكْمُ صَوْمِ رَمَضَانَ :  
صَوْمُ رَمَضَانَ فَرِيضَةٌ : وَالْأَصْلُ فِي فَرِيضَتِهِ : الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ ،  
وَالْإِجْمَاعُ .

أَمَّا الدَّلِيلُ مِنَ الْكِتَابِ فَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ  
عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾  
وَأَمَّا السُّنَّةُ ، فَعَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا  
اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَصَوْمِ  
رَمَضَانَ ، وَحَجِّ الْبَيْتِ » .

وَأَمَّا الْإِجْمَاعُ ، فَأَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى فَرِيضَةِ صَوْمِ شَهْرِ  
رَمَضَانَ .

٢ - بَيَانُ مَنْ يَجِبُ عَلَيْهِ الصُّومُ :

وَيُفْتَرَضُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ عَاقِلٍ بَالِغٍ قَادِرٍ أَدَاءَ وَقَضَاءَ ، وَلَا يَجِبُ  
عَلَى كَافِرٍ - سِوَاءَ كَانَ أَصْلِيًّا أَوْ مُرْتَدًّا - لِأَنَّ الصُّومَ عِبَادَةٌ لَا تَصِحُّ مِنْهُ فِي  
حَالِ كُفْرِهِ ، وَلَا يَجِبُ عَلَيْهِ قَضَاءُ مَا لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ  
يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ .

وَلِأَنَّ فِي إيجابِ قَضَاءِ مَا فَاتَ فِي حَالِ كُفْرِهِ تَغْيِيرًا عَنِ الْإِسْلَامِ  
وَلَوْ أَسْلَمَ فِي أَثْنَائِهِ لَمْ يَلْزَمَهُ مَا مَضَى مِنَ الْأَيَّامِ وَيَصُومُ مَا بَقِيَ مِنْ

## الشَّهْرُ .

وَلِحَدِيثِ ابْنِ مَاجَةَ فِي وَفْدِ ثَقِيفٍ : قَدِمُوا عَلَيْهِ فِي رَمَضَانَ ، فَضَرَبَ عَلَيْهِمْ قُبَّةً بِالْمَسْجِدِ فَلَمَّا أَسْلَمُوا ، صَامُوا مَا بَقِيَ عَلَيْهِمْ مِنَ الشَّهْرِ ، أذْنُ كُلِّ يَوْمٍ هُوَ عِبَادَةٌ مُفْرَدَةٌ .

وَلَا يَجِبُ الصَّوْمُ عَلَى مَجْنُونٍ ، وَلَا صَبِيٍّ حَتَّى يَبْلُغَ ، لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ : عَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَبْلُغَ ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَفِيقَ ، وَعَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ » .

وَأَمَّا اشْتِرَاطُ الْقُدْرَةِ عَلَى الصَّوْمِ فَلَأَنَّ مَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ بِحَالٍ وَهُوَ الْكَبِيرُ وَالْعَجُوزُ - إِذَا كَانَ الصَّوْمُ يُجْهِدُهُمَا وَيَشُقُّ عَلَيْهِمَا مَشَقَّةً شَدِيدَةً - فَلَهُمَا أَنْ يُفْطِرَا وَيُطْعِمَا لِكُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينًا ، لِقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ ﴾ : لَيْسَتْ بِمَنْسُوحَةٍ فِي الشَّيْخِ الْكَبِيرِ ، وَالْمَرَأَةِ الْكَبِيرَةِ اللَّذِينَ لَا يَسْتَطِيعَانِ الصَّوْمَ فَيُطْعِمَانِ مَكَانَ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينًا .

وَرُوِيَ أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - ضَعَفَ عَنِ الصَّوْمِ فَصَنَعَ جَفَنَةً مِنْ ثَرِيدٍ ، فَدَعَا ثَلَاثِينَ مِسْكِينًا فَاطْعَمَهُمْ .

وَالْمَرِيضُ الَّذِي لَا يُرْجَى بَرْؤُهُ ، حُكْمُهُ حُكْمُ الشَّيْخِ الْكَبِيرِ ، يُطْعِمُ لِكُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينًا .

٣ - مَا يَثْبُتُ بِهِ الشَّهْرُ :

وَيَجِبُ صَوْمُ رَمَضَانَ بِرُؤْيَا هِلَالِهِ ، أَوْ اكْتِمَالِ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ

يَوْمًا وَتَثِبَتْ رَوْيَةُ هِلَالَ رَمَضَانَ بِخَيْرِ مُسْلِمٍ مُكَلَّفٍ عَدْلٍ وَوَلَوْ عَبْدًا أَوْ  
أَنْتَى .

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَصُومُوا ، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ  
فَأَفْطِرُوا ، فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَأَقْدِرُوا لَهُ » .

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : « تَرَى النَّاسَ الْهِلَالَ  
فَأُخْبِرْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي رَأَيْتُهُ ، فَصَامَ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ » .

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : إِنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ الْهِلَالَ ، فَقَالَ : « أَتَشْهَدُ أَنْ لَا  
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : « أَتَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ؟ » قَالَ :  
نَعَمْ ، قَالَ : « فَأَذِّنْ فِي النَّاسِ يَا بِلَالُ أَنْ يَصُومُوا غَدًا » .

وَيُسْتَحَبُّ إِذَا رَأَى الْهِلَالَ أَنْ يَقُولَ مَا وَرَدَ ، وَمِنْهُ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ -  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَى  
الْهِلَالَ قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُمَّ أَهْلُهُ عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ وَالسَّلَامَةِ  
وَالْإِسْلَامِ وَالتَّوْفِيقِ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى » .

وَمِنْهُ حَدِيثُ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا رَأَى الْهِلَالَ قَالَ : « اللَّهُمَّ أَهْلُهُ عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ  
وَالْإِيمَانِ وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ ، هِلَالَ رُشْدٍ وَخَيْرٍ » .

وَأَنَّ حَالَ دُونَ مَطْلَعِ الْهِلَالِ لَيْلَةُ الثَّلَاثِينَ مِنْ شَعْبَانَ غَيْمٌ أَوْ قَتْرٌ أَوْ  
غَيْرُهُمَا ، فَإِنَّهُ لَا يَجِبُ صَوْمُهُ وَلَا يُسْتَحَبُّ ، بَلِ الْمَشْرُوعُ فِطْرُهُ لِمَا وَرَدَ  
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : « صُومُوا لِرُؤْيَيْهِ . وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَيْهِ ، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ  
شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ » .

وَعَنْ عَمَارِ بْنِ يَاسِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : « مَنْ صَامَ الْيَوْمَ  
الَّذِي يَشْكُ فِيهِ فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » .

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « صُومُوا لِرُؤْيَيْهِ ، فَإِنْ حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ سَحَابٌ فَكَمَّلُوا  
الْعِدَّةَ ثَلَاثِينَ وَلَا تَسْتَقْبِلُوا الشَّهْرَ اسْتِقْبَالًا » .

وَيُسْتَشَى الْقَضَاءُ ، وَالنَّذْرُ وَالْعَادَةُ ، فَيَجُوزُ صَوْمُهَا فِيهِ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَقْدُمُوا رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ وَلَا يَوْمَيْنِ إِلَّا رَجُلٌ كَانَ  
يَصُومُ صَوْمًا فَلْيَصُمْهُ » .

٤ - فِيمَا يَتَرْتَّبُ عَلَى ثُبُوتِ رُؤْيِي الْهِلَالِ :

وَإِذَا ثَبَتَ رُؤْيِي هِلَالِ رَمَضَانَ يَبْدَأُ لَزِمَ النَّاسَ كُلَّهُمُ الصَّوْمُ إِذَا  
اتَّفَقَتِ الْمَطَالِعُ لِمَا رَوَى « كُرَيْبٌ » قَالَ : قَدِمْتُ الشَّامَ ، وَاسْتَهَلُّ عَلَيَّ  
رَمَضَانَ وَأَنَا بِالشَّامِ ، فَرَأَيْتُ الْهِلَالَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ ، ثُمَّ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فِي  
آخِرِ الشَّهْرِ فَسَأَلَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ . ثُمَّ ذَكَرَ الْهِلَالَ فَقَالَ : مَتَى رَأَيْتُمُ  
الْهِلَالَ ؟ قُلْتُ : رَأَيْتَاهُ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ : أَنْتَ رَأَيْتَهُ ؟ قُلْتُ نَعَمْ وَرَأَاهُ  
النَّاسُ ، وَصَامُوا ، وَصَامَ مُعَاوِيَةُ ، فَقَالَ : لَكِنَّا رَأَيْتَاهُ لَيْلَةَ السَّبْتِ فَلَا نَزَالَ

نَصُومٌ حَتَّى نُكْمِلَ ثَلَاثِينَ أَوْ نَرَاهُ . فَقُلْتُ : أَفَلَا تَكْتَفِي بِرُؤْيِيهِ مُعَاوِيَةَ  
وَصِيَامِهِ ؟ فَقَالَ لَا ، مَكَذَا أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَمَنْ رَأَى وَحْدَهُ هِلَالَ رَمَضَانَ وَرَدَّ قَوْلُهُ لَزِمَهُ الصُّومُ وَجَمِيعُ أَحْكَامِ  
الشَّهْرِ مِنْ طَلَاقٍ وَعِتْقٍ ، وَغَيْرِهِمَا مُعَلَّقِينَ بِهِ ، لِعُمُومِ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « صُومُوا لِرُؤْيِيهِ وَأَفْطَرُوا لِرُؤْيِيهِ ، وَلِأَنَّهُ يَتَقَنَّ أَنَّهُ مِنْ رَمَضَانَ  
فَلَزِمَهُ صَوْمُهُ وَأَحْكَامُهُ بِخِلَافِ غَيْرِهِ مِنَ النَّاسِ ، وَمَنْ رَأَى وَحْدَهُ هِلَالَ  
شَوَّالٍ لَمْ يُفْطِرْ لِحَدِيثِ « الْفِطْرُ يَوْمٌ يُفْطِرُ النَّاسُ ، وَالْأَضْحَى يَوْمٌ يُضْحِي  
النَّاسُ » .

وَحَدِيثِ : « الْفِطْرُ يَوْمٌ يُفْطِرُونَ ، وَالْأَضْحَى يَوْمٌ يُضْحُونَ » .  
وَرَوَى أَبُو رَجَاءٍ عَنْ أَبِي قَلَابَةَ :

أَنَّ رَجُلَيْنِ قَدِمَا الْمَدِينَةَ وَقَدْ رَأَيَا الْهِلَالَ ، وَقَدْ أَصْبَحَ النَّاسُ صِيَامًا  
فَاتِيَا عُمَرَ ، فَذَكَرَا ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ لِأَحَدِهِمَا : أَصَائِمُ أَنْتَ ؟ قَالَ : بَلَى  
مُفْطِرٌ . قَالَ : مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا ؟ قَالَ لَمْ أَكُنْ لِالصُّومِ وَقَدْ رَأَيْتُ الْهِلَالَ  
وَقَالَ لِلْآخِرِ ، قَالَ : أَنِي صَائِمٌ ، قَالَ : مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا ؟ قَالَ : لَمْ  
أَكُنْ لِأَفْطَرِ النَّاسِ صِيَامًا . فَقَالَ لِلَّذِي أَفْطَرَ : لَوْلَا مَكَانُ هَذَا لَأَوْجَعْتُ  
رَأْسَكَ ، ثُمَّ نُودِيَ فِي النَّاسِ أَنْ أُخْرَجُوا .

وَإِنَّمَا أَرَادَ ضَرْبَهُ لِإِفْطَارِهِ بِرُؤْيِيهِ وَحْدَهُ ، وَدَفَعَ عَنْهُ الضَّرْبَ لِكَمَالِ  
الشَّهَادَةِ بِهِ ، وَلَوْ جَازَ لَهُ الْفِطْرُ لَمَا أَنْكَرَ عَلَيْهِ وَلَا تَوَعَّدَهُ ، وَإِنْ صَامَ النَّاسُ  
بِشَهَادَةِ اثْنَيْنِ : ثَلَاثِينَ يَوْمًا فَلَمْ يَرَوْا الْهِلَالَ أَفْطَرُوا لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَصُومُوا ثَلَاثِينَ ثُمَّ أَفْطَرُوا » .

وَإِذَا قَامَتِ الْبَيْتَةُ أَثْنَاءَ النَّهَارِ لَزِمَ أَهْلَ وَجُوبِ الصَّوْمِ الْإِمْسَاكَ وَلَوْ  
 بَعْدَ أَكْلِهِمْ لَتَعَذَّرَ إِمْسَاكَ الْجَمِيعِ فَوَجِبَ أَنْ يَأْتُوا بِمَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ لِقَوْلِهِ  
 تَعَالَى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ وَحَدِيثُ : « إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ  
 مَا اسْتَطَعْتُمْ » .

٥ - لَا يَصِحُّ صِيَامُ رَمَضَانَ إِلَّا بِنِيَّةٍ مِنَ اللَّيْلِ :

وَلَا يَصِحُّ صَوْمَ رَمَضَانَ ، وَلَا غَيْرَهُ مِنَ الصِّيَامِ الْوَاجِبِ إِلَّا بِنِيَّةٍ  
 مِنَ اللَّيْلِ لِكُلِّ يَوْمٍ ، رَوَتْ حَفْصَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ لَمْ يُبَيِّتِ الصِّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ فَلَا صِيَامَ  
 لَهُ » .

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَرْفُوعًا : « مَنْ لَمْ يُبَيِّتِ الصِّيَامَ قَبْلَ  
 طُلُوعِ الْفَجْرِ فَلَا صِيَامَ لَهُ » .

وَمَنْ نَوَى الصَّوْمَ مِنَ اللَّيْلِ ثُمَّ أَتَى بَعْدَ النِّيَّةِ فِي اللَّيْلِ بِمَا يَبْطُلُ  
 الصِّيَامَ كَالْأَكْلِ لَمْ تَبْطُلِ النِّيَّةُ لِظَاهِرِ الْخَبَرِ وَلَأَنَّ اللَّهَ أَبَاحَ الْأَكْلَ إِلَى آخِرِ  
 اللَّيْلِ فَلَوْ بَطَلَتْ بِهِ فَاتٍ مَحَلُّهَا وَمَنْ خَطَرَ بِيَالِهِ أَنَّهُ صَائِمٌ غَدًا فَقَدْ  
 نَوَى ، لَأَنَّ النِّيَّةَ مَحَلُّهَا الْقَلْبُ ، وَالْأَكْلُ وَالشُّرْبُ بِنِيَّةِ الصَّوْمِ نِيَّةٌ قَالَ  
 الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ هُوَ جَيِّنٌ يَتَعَشَّى عِشَاءً مَنْ يُرِيدُ الصَّوْمَ ، وَلَوْ نَوَتْ  
 حَائِضٌ أَوْ نَفْسَاءُ صَوْمَ غَدٍ وَقَدْ عَرَفَتْ أَنَّهَا تَطْهَرُ لَيْلًا صَحَّ لِمَشَقَّةِ الْمُقَارَنَةِ  
 وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

اللَّهُمَّ انظُمْنَا فِي سَبِيلِكَ الْفَائِزِينَ بِرِضْوَانِكَ ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الْمُتَّقِينَ  
 الَّذِينَ أُعِدَّتْ لَهُمْ فَيْسِحُ جَنَّاتِكَ ، وَأَدْخَلْنَا بِرَحْمَتِكَ فِي دَارِ أَمَانِكَ ،  
 وَعَافِنَا يَا مَوْلَانَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ جَمِيعِ الْبَلَايَا وَأَجْزِلْ لَنَا مِنْ مَوَاهِبِ

فَضْلِكَ وَهَبَاتِكَ وَمَتَعْنَا بِالنُّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ الْكَرِيمِ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ  
 مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ، وَأَغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِنَا وَلِجَمِيعِ  
 الْمُسْلِمِينَ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، وَصَلَّى  
 اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

## ( فَضْلٌ )

وَيَبْحَثُ فِي :

١ - حُكْمُ صَوْمِ التَّطَوُّعِ بَيْنَةَ مِنَ النَّهَارِ .

٢ - فِيمَنْ يُبَاحُ لَهُ الْفِطْرُ وَمَنْ يَجِبُ عَلَيْهِ .

٣ - مَنْ عَرَّضَ لَهُ جُنُونٌَ أَوْ أَعْمَاءٌ .

١ - حُكْمُ صَوْمِ التَّطَوُّعِ بَيْنَةَ مِنَ النَّهَارِ :

وَيَصِحُّ صَوْمُ التَّطَوُّعِ بَيْنَةَ مِنَ النَّهَارِ قَبْلَ الزَّوَالِ وَبَعْدَهُ لِمَا وَرَدَ عَنِ  
 عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ : « هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ فَقُلْنَا لَا ، فَقَالَ : فَإِنِّي إِذَنْ  
 صَائِمٌ » ، ثُمَّ أَتَانَا يَوْمًا آخَرَ ، فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهْدِي لَنَا حَيْسٌ ،  
 فَقَالَ : « أَرِنِيهِ ، فَلَقَدْ أَصْبَحْتُ صَائِمًا فَآكَلُ » .

وَزَادَ النَّسَائِيُّ ، ثُمَّ قَالَ : « إِنَّمَا مِثْلُ صَوْمِ التَّطَوُّعِ ، مِثْلُ الرَّجُلِ  
 يُخْرِجُ مِنْ مَالِهِ الصَّدَقَةَ ، فَإِنْ شَاءَ أَمْضَاهَا وَإِنْ شَاءَ حَبَسَهَا ، وَمِنْ لَفْظِ  
 لَهُ أَيْضًا قَالَ : « يَا عَائِشَةُ ، إِنَّمَا مِثْرَلَةٌ مِنْ صَامٍ فِي غَيْرِ رَمَضَانَ أَوْ فِي  
 التَّطَوُّعِ بِمِثْرَلَةِ رَجُلٍ أَخْرَجَ صَدَقَةَ مَالِهِ فَجَادَ مِنْهَا بِمَا شَاءَ فَأَمْضَاهُ ،  
 وَيَجْلُ مِنْهَا بِمَا شَاءَ فَأَمْسَكَه » .



قَالَ الْبُخَارِيُّ ، وَقَالَتْ أُمُّ الدَّرْدَاءِ : كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُولُ : عِنْدَكُمْ  
طَعَامٌ ؟ فَإِنْ قُلْنَا : لَا ، قَالَ : فَإِنِّي صَائِمٌ يَوْمِي . قَالَ وَفَعَلَهُ أَبُو طَلْحَةَ  
وَأَبُو هُرَيْرَةَ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ ، وَحَدِيثُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

وَيُحَكَّمُ بِالصَّوْمِ الْمُثَابَ عَلَيْهِ ، مِنْ وَقْتِ النِّيَّةِ ، لِحَدِيثِ : « إِنَّمَا  
الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى » ، وَمَا قَبْلَهُ لَمْ يُوَجَدْ فِيهِ  
قَصْدُ الْقُرْبَةِ ، لَكِنْ يُشْتَرَطُ أَنْ لَا يُوَجَدَ مُنَابِغٌ غَيْرَ نِيَّةِ الْإِفْطَارِ ، اقْتِصَاراً  
عَلَى مُقْتَضَى الدَّلِيلِ ، وَنَظْراً إِلَى أَنَّ الْإِمْسَاكَ هُوَ الْمَقْصُودُ الْأَعْظَمُ ، فَلَا  
يُعْنَى عَنْهُ أَصْلاً ، فَإِنْ فَعَلَ قَبْلَ النِّيَّةِ مَا يُفْطِرُهُ لَمْ يَجْزِ الصِّيَامُ ، فَلَا يَصِحُّ  
صَوْمٌ مَنْ أَكَلَ ثُمَّ نَوَى بَقِيَّةَ يَوْمِهِ لِغَدَمِ حُصُولِ حِكْمَةِ الصَّوْمِ ، وَيَصِحُّ  
تَطَوُّعُ حَائِضٍ وَنَفْسَاءٍ طَهَّرَتْ فِي يَوْمٍ بِصَوْمِ بَقِيَّتِهِ وَتَطَوُّعُ كَافِرٍ أَسْلَمَ فِي  
يَوْمٍ لَمْ يَأْتِ فِيهِ بِمُفْسِدٍ مِنْ أَكْلِ أَوْ شَرْبٍ وَنَحْوِهِمَا وَإِنْ بَلَغَ صَبِيٌّ ، أَوْ  
أَسْلَمَ كَافِرٌ ، أَوْ أَفَاقَ مَجْنُونٌ فِي أَثْنَاءِ النَّهَارِ ، وَهُمْ مُفْطَرُونَ ، لَزِمَهُمُ  
الْإِمْسَاكَ عَنْ مُفْسِدَاتِ الصَّوْمِ ، لِحُرْمَةِ الْوَقْتِ وَلِزَوَالِ الْمُسْبِحِ ، وَإِنْ  
طَهَّرَتْ حَائِضٌ أَوْ نَفْسَاءٌ ، أَوْ قَدِمَ مُسَافِرٌ مُفْطِرٌ .

فَعَلَيْهِمُ الْإِمْسَاكَ وَالْقَضَاءُ وَلَا خِلَافَ فِي وُجُوبِ الْقَضَاءِ عَلَيْهِمْ  
لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ ... فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا ، أَوْ عَلَى سَفَرٍ ، فَعِدَّةٌ مِنْ  
أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ .

وَلِقَوْلِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - كُنَّا نَحْيِضُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنُؤَمِّرُ بِقَضَاءِ الصَّوْمِ ، وَكَذَا الْحَكْمُ فِي الْمَرِيضِ  
إِذَا صَحَّ فِي أَثْنَاءِ النَّهَارِ ، وَكَانَ مُفْطِراً .

وَيُسْنُ الْفِطْرُ لِمَسَافِرٍ يُبَاحُ لَهُ الْقَصْرُ ، وَلِمَرِيضٍ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ وَلِحَدِيثِ  
« لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصِّيَامُ فِي السَّفَرِ » .

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« ... عَلَيْكُمْ بِرُخْصَةِ اللَّهِ الَّتِي رَخَّصَ لَكُمْ فَاقْبَلُوهَا ، وَإِنْ صَامَ أَجْزَأَهُ .  
وَلِحَدِيثِ : « هِيَ رُخْصَةٌ مِنَ اللَّهِ فَمَنْ أَخَذَ بِهَا فَحَسَنٌ ، وَمَنْ أَحَبَّ  
أَنْ يَصُومَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ » .

وَعَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَمْرٍو الْأَسْلَمِيِّ أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَصُومُ فِي السَّفَرِ؟ قَالَ : « إِنْ شِئْتَ فَصُمْ ، وَإِنْ شِئْتَ فَافْطِرْ » .  
وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

## فصل

٢ - فِيمَنْ يَبَاحُ لَهُ الْفِطْرُ وَمَنْ يَجِبُ عَلَيْهِ :

وَيَبَاحُ الْفِطْرُ ، لِحَاضِرٍ سَافِرٍ فِي أَثْنَاءِ النَّهَارِ . لِحَدِيثِ أَبِي بَصْرَةَ  
الْغِفَارِيِّ : أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ مِنَ الْفِسْطَاطِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، فَدَفَعَ ،  
ثُمَّ قَرَّبَ غَدَاءَهُ ، فَلَمْ يُجَاوِزِ الْبُيُوتَ حَتَّى دَعَا بِالسُّفْرَةِ ، ثُمَّ قَالَ :  
اقْتَرَبَ ! قِيلَ : أَلَسْتَ تَرَى الْبُيُوتَ؟ قَالَ أترغبُ عَنْ سُنَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَأَكَلَ .

وَإِنْ صَامَ أَجْزَأَهُ ، لِحَدِيثِ : « هِيَ رُخْصَةٌ مِنَ اللَّهِ فَمَنْ أَخَذَ بِهَا  
فَحَسَنٌ وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصُومَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ » .

وَيَبَاحُ الْفِطْرُ لِحَامِلٍ ، وَمَرْضِعٍ ، إِذَا خَافَتَا عَلَى أَنْفُسِهِمَا ،  
فَيُفْطِرَانِ وَيَقْضِيَانِ كَالْمَرِيضِ الْخَائِفِ عَلَى نَفْسِهِ ، وَإِنْ خَافَتَا عَلَى  
وَلَدَيْهِمَا أَفْطَرْنَا وَقَضَتَا ، وَلَزِمَ وَلِيُّ الْوَالِدِ إِطْعَامُ مِسْكِينٍ لِكُلِّ يَوْمٍ لِقَوْلِهِ

تَعَالَى : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامٌ مِسْكِينٍ ﴾ .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : « كَانَتْ رُخْصَةً لِلشَّيْخِ الكَبِيرِ وَالْمَرْأَةِ وَهَمَّا يُطِيقَانِ الصِّيَامَ أَنْ يُفْطِرَا وَيُطْعِمَا مَكَانَ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينًا وَالْحُبْلَى وَالْمَرْضِعُ إِذَا خَافَتَا عَلَى أَوْلَادِهِمَا أَفْطَرَتَا وَأَطْعَمَتَا » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَلَا مُخَالَفَ لَهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ وَلَيْسَ لِمَنْ جَازَ لَهُ الْفِطْرُ بِرَمَضَانَ أَنْ يَصُومَ غَيْرَهُ فِيهِ لِأَنَّهُ لَا يَسَعُ غَيْرَ مَا فُرِضَ فِيهِ وَلَا يَصْلُحُ لِسِوَاهُ ، وَيَجِبُ الْفِطْرُ عَلَى مَنْ أَحْتَاجَهُ لِإِنْقَازِ مَعْصُومٍ مِنْ مَهْلَكَةٍ . كَعَرَقٍ لِأَنَّهُ يُمَكِّنُهُ تَدَارُكِ الصَّوْمِ بِالْقَضَاءِ بِخِلَافِ الْغَرِيبِ وَنَحْوِهِ ، وَيَجِبُ الْفِطْرُ عَلَى الْحَائِضِ وَالنَّفْسَاءِ لِمَا وَرَدَ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

٣ - مَنْ عَرَضَ لَهُ جُنُونٌ أَوْ أَغْمَاءٌ :

وَمَنْ نَوَى الصَّوْمَ ثُمَّ جُنَّ أَوْ أُغْمِيَ عَلَيْهِ جَمِيعَ النَّهَارِ ، وَلَمْ يُفِقْ جُزْءًا مِنْهُ لَمْ يَصِحَّ صَوْمُهُ لِأَنَّ الصَّوْمَ : الْإِمْسَاكُ مَعَ النِّيَّةِ لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي ، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ يَدْعُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مِنْ أَجْلِي ... » ، فَأُضَافَ التَّرْكَ إِلَيْهِ ، وَهُوَ لَا يُضَافُ إِلَى الْمَجْنُونِ وَالْمَغْمَى عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَجُزْ وَالنِّيَّةُ وَحْدَهَا لَا تُجْزِي ، وَيَصِحُّ الصَّوْمُ مِمَّنْ أَفَاقَ جُزْءًا مِنْهُ حَيْثُ نَوَى لَيْلًا لِصِحَّةِ إِضَافَةِ التَّرْكَ إِلَيْهِ إِذَا ، وَيُفَارِقُ الْجُنُونُ الْحَيْضَ بِأَنَّهُ لَا يَمْنَعُ الْوُجُوبَ بَلْ يَمْنَعُ

الصَّحَّةَ وَيَحْرُمُ فِعْلُهُ ، وَيَصِحُّ صَوْمٌ مَن نَامَ جَمِيعَ النَّهَارِ لِأَنَّ النَّوْمَ عَادَةٌ لَا يَزُولُ الْإِحْسَاسُ بِهِ بِالْكُلِّيَّةِ لِأَنَّهُ مَتَى نُبِّهَ انْتَبَهَ . وَيَقْضِي مَغْمَى عَلَيْهِ زَمَنَ إِغْمَائِهِ لِأَنَّهُ مُكَلَّفٌ ، وَلِأَنَّ مُدَّةَ الْإِغْمَاءِ لَا تَطُولُ غَالِبًا ، وَلَا تَثْبُتُ الْوِلَايَةُ عَلَيْهِ ، وَلَا يَقْضِي مَجْنُونٌ زَمَنَ جُنُونِهِ لِعَدَمِ تَكْلِيفِهِ .

## مَوْعِظَةٌ

أُخْوَانِي إِنَّ الْعَقْلَةَ عَنِ اللَّهِ مُصِيبَةٌ عَظِيمَةٌ قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ ﴾ فَمَنْ غَفَلَ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَالْهَيْئَةِ الدُّنْيَا عَنِ الْعَمَلِ لِلدَّارِ الْآخِرَةِ أَنْسَاهُ الْعَمَلَ لِمَصَالِحِ نَفْسِهِ فَلَا يَسْعَى لَهَا بِمَا فِيهِ نَفْعُهَا وَلَا يَأْخُذُ فِي أَسْبَابِ سَعَادَتِهَا وَأَصْلَاحِهَا وَمَا يُكَمِّلُهَا وَيُنْسِي كَذَلِكَ أَمْرًا نَفْسِهِ وَقَلْبِهِ وَالْأَمَةُ فَلَا يَخْطُرُ بِبَالِهِ مُعَالَجَتُهَا وَلَا السَّعْيُ فِي إِزَالَةِ عِلَلِهَا وَأَمْرَاضِهَا الَّتِي تَوَلُّ إِلَى الْهَلَاكِ وَالِدَّمَارِ وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْمُغْفَوَاتِ فَأَيُّ عُقُوبَةٍ أَعْظَمَ مِنْ عُقُوبَةٍ مَنْ أَهْمَلَ نَفْسَهُ وَضَيَّعَهَا وَنَسِيَ مَصَالِحَهَا وَدَاءَهَا وَدَوَاءَهَا وَأَسْبَابَ سَعَادَتِهَا وَفَلَاحِهَا وَحَيَاتِهَا الْأَبَدِيَّةِ فِي النَّعِيمِ الْمُقِيمِ وَمَنْ تَأَمَّلَ هَذَا الْمَوْضِعَ تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخَلْقِ قَدْ نَسُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَيَّعُوهَا وَأَضَاعُوا حَظَّهَا وَبَاعُوهَا بِشَيْءٍ بَخْسٍ بَيْعِ الْمَغْبُورِ وَيَظْهَرُ ذَلِكَ عِنْدَ الْمَوْتِ وَتَجَلَّى ذَلِكَ كُلُّهُ يَوْمَ التَّغَابُنِ « يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ » الْآيَةُ .

﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴾ إِنَّهَا لِحَسْرَةٌ عَلَى كُلِّ ذِي عَقْلَةٍ دُونَهَا كُلِّ حَسْرَةٍ ، هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى فَمَا رَيْحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ نَسَأَلَ اللَّهُ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

اللَّهُمَّ اعْطِنَا مِنَ الْخَيْرِ فَوْقَ مَا نَرْجُو وَاصْرِفْ عَنَّا مِنَ الشُّوْءِ فَوْقَ مَا نَحْذَرُ . اللَّهُمَّ عَلَّقْ قَلْبَنَا بِرَجَائِكَ واقْطَعْ رَجَاءَنَا عَمَّنْ سِوَاكَ . اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ عِيُونَنَا فَاسْتُرْهَا وَتَعْلَمُ حَاجَاتِنَا فَاقْضِهَا كَفَى بِكَ وَلِيًّا وَكَفَى بِكَ نَصِيرًا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ اللَّهُمَّ وَفَقْنَا لِسُلُوكِ سَبِيلِ عِبَادِكَ الْأَخْيَارِ وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

### ( فَضْلٌ )

وَيَبْحَثُ فِي :

١ - ذِكْرُ أَشْيَاءَ تَحْرُمُ عَلَى الصَّائِمِ وَيُفْطَرُ بِهَا .

٢ - حُكْمُ مَا إِذَا أَكَلَ أَوْ شَرِبَ نَاسِيًا .

٣ - بَعْضُ فَوَائِدِ الصُّومِ .

١ - ذِكْرُ أَشْيَاءَ تَحْرُمُ عَلَى الصَّائِمِ وَيُفْطَرُ بِهَا :

يَحْرُمُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ عَاقِلٍ تَنَاوُلُ مَقْطَرٍ مِنْ غَيْرِ عُدْرٍ ، لِمَا وَرَدَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : « أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ رُخْصَةٍ وَلَا مَرَضٍ ، لَمْ يَقْضِهِ صَوْمُ الدَّهْرِ كُلِّهِ وَإِنْ صَامَهُ » .

وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ « بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ أَتَانِي رَجُلَانِ فَأَخَذَا بَضْغِي فَأَتَيَا بِي جَبَلًا وَعَرَا فَقَالَا اضْعُدْ فَقُلْتُ إِنِّي لَا أَطِيقُهُ فَقَالَا إِنَّا سَنُسَهِّلُهُ لَكَ فَصَعَدْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي سَرَاةِ الْجَبَلِ إِذَا بِأَصْوَاتِ شَيْدِيَّةٍ قُلْتُ مَا هَذِهِ

الْأَصْوَاتُ قَالَا هَذَا عَوَاءُ أَهْلِ النَّارِ ثُمَّ انْطَلَقَ بِي فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ مُعَلَّقِينَ  
بِعَرَاقِيهِمْ مُشَقَّةً أَشْدَقَهُمْ تَسِيلُ أَشْدَقَهُمْ دَمَا قَالَ قَلْتُ مَنْ هَؤُلَاءِ قَالَ  
الَّذِينَ يُفْطِرُونَ قَبْلَ تَحِلَّةِ صَوْمِهِمْ ، الْحَدِيثُ رَوَاهُ ابْنُ خُرَيْمَةَ وَابْنُ جَبَانَ  
فِي صَحِيحِهِمَا .

وَمِمَّا يَحْرَمُ عَلَى الصَّائِمِ الْأَكْلَ وَالشُّرْبَ بَعْدَ تَبَيُّنِ الْفَجْرِ الثَّانِي  
لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ ... حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ  
مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾ .

فَمَنْ أَكَلَ أَوْ شَرِبَ مُخْتَارًا ذَاكِرًا لِصَوْمِهِ أَبْطَلَهُ ، لِأَنَّهُ فَعَلَ مَا يُنَافِي  
الصَّوْمَ لِغَيْرِ عُدْرٍ .

٢ - حُكْمُ مَا إِذَا أَكَلَ أَوْ شَرِبَ نَاسِيًا :

وَلَا يُفْطَرُ مَنْ أَكَلَ أَوْ شَرِبَ نَاسِيًا ، لِمَا وَرَدَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ نَسِيَ وَهُوَ  
صَائِمٌ فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ ، فَلْيَتِمَّ صَوْمَهُ ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ » .

وَرَوَى الْحَاكِمُ قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَفْطَرَ فِي رَمَضَانَ  
نَاسِيًا فَلَا قِضَاءَ عَلَيْهِ وَلَا كَفَّارَةَ ، وَمَنْ اسْتَقَاءَ فَسَدَ صَوْمُهُ ، وَعَلَيْهِ  
قِضَاءٌ » .

وَمَنْ ذَرَعَهُ الْقَيْءُ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ ، لِمَا وَرَدَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ ذَرَعَهُ  
الْقَيْءُ فَلَا قِضَاءَ عَلَيْهِ ، وَمَنْ اسْتَقَاءَ فَعَلَيْهِ الْقِضَاءُ » .

وَمِمَّا يُفْطَرُ : الْحِجَامَةُ ، لِمَا وَرَدَ عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عنه - أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَتَى عَلَى رَجُلٍ بِالْبَيْعِ وَهُوَ  
يَحْتَجِمُ فِي رَمَضَانَ ، فَقَالَ : أَفْطَرَ الْحَاجِمُ وَالْمَحْجُومُ .

وَعَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : « أَفْطَرَ الْحَاجِمُ وَالْمَحْجُومُ » .

وَمِمَّا يَحْرُمُ عَلَى الصَّائِمِ ، وَيَبْطُلُ صِيَامُهُ الْجِمَاعُ فِي نَهَارِ  
رَمَضَانَ ، وَعَلَيْهِ الْقَضَاءُ وَالْكَفَّارَةُ ، وَهِيَ عِتْقُ رَقَبَةٍ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ  
شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاطْعَامَ سِتِّينَ مَسْكِينًا ، لِمَا وَرَدَ عَنْ أَبِي  
هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ : « هَلَكْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَمَا أَهْلَكَ ؟ قَالَ : وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي فِي رَمَضَانَ ، فَقَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ تَجِدُ مَا تُعْتِقُ رَقَبَةً ؟ قَالَ : لَا ،  
قَالَ : اجْلِسْ . وَمَكَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَيْنَمَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ  
أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَقٍ فِيهِ تَمْرٌ ، وَالْعَرَقُ الْمِكْتَلُ  
الضُّخْمُ ، قَالَ : أَيْنَ السَّائِلُ ؟ قَالَ أَنَا قَالَ : خُذْ هَذَا فَتَصَدَّقْ بِهِ ، فَقَالَ  
الرَّجُلُ : أَعَلَى أَفْقَرٍ مِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَوَاللَّهِ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا - يُرِيدُ  
الْحَرَّتَيْنِ - أَهْلُ بَيْتِ أَفْقَرٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي ؟ فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ، ثُمَّ قَالَ « أَطْعِمَهُ أَهْلَكَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَتَحْرُمُ الْمُبَاشَرَةُ فِيمَا دُونَ الْفَرْجِ إِنْ ظَنَّ إِنْزَالًا ، فَإِنْ بَاشَرَ فِيمَا  
دُونَ الْفَرْجِ ، فَانزَلَ مَنِيًّا فَسَدَ صَوْمُهُ ، لِأَنَّهُ إِنْزَالٌ عَنِ مُبَاشَرَةٍ ، فَاشْبَهَ  
الْجِمَاعَ .

وَمِمَّا يُفْطَرُ : (الرَّدَّةُ عَنِ الْإِسْلَامِ - أَعَادَنَا اللَّهُ مِنْهَا) قَالَ اللَّهُ

تَعَالَى : ﴿ لَيْنَ أَسْرَكَتَ لِيَجْبَطَنَّ عَمَلُكَ ، وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ الزُّمَرِ

٦٥

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ

مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ الْمَائِدَةِ ٥ .

وَمِمَّا يُفْطَرُ : إِيصَالُ الْأَعْدِيَّةِ بِالْأَبْرَةِ إِلَى الْجَوْفِ مِنْ طَعَامٍ أَوْ شَرَابٍ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ مِنْ غَيْرِ فَرْقٍ وَأَمَّا الْحُبُوبُ الْعِدَائِيَّةُ وَالذَّوَائِبُ وَالْمُشْرَكَةُ فَيُفْطَرُ مِنْ أَكْلِهَا .

### مَوْعِظَةٌ

عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ قَوَارِعَ الْأَيَّامِ خَاطِبَةٌ ، فَهَلْ أُذُنٌ لِعِظَاتِهَا وَاعِيَةٌ ، وَإِنْ فَجَائِعَ الْمَوْتِ صَائِبَةٌ فَهَلْ نَفْسٌ لِأَمْرِ الْآخِرَةِ مُرَاعِيَةٌ ، إِنْ مَطَالِعَ الْأَمَالِ إِلَى الْمُسَارَعَةِ إِلَى الْخَيْرَاتِ سَاعِيَةٌ أَلَا فَانظُرُوا بِثَوَاقِبِ الْأَبْصَارِ وَالْبَصَائِرِ فِي نَوَاحِي الْجِهَاتِ وَالْأَقْطَارِ فَمَا تَرَوْنَ فِي حُشُودِكُمْ وَجُمُوعِكُمْ إِلَّا الشَّتَاتِ وَلَا تَسْمَعُوا فِي رُبُوعِكُمْ إِلَّا فُلَانٌ مَرِيضٌ وَفُلَانٌ مَاتَ أَيْنَ الْأَبَاءِ الْأَكَابِرُ أَيْنَ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلُونَ بِعِلْمِهِمُ الَّذِينَ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لِأَنَّهُمُ الْمُنَاصِحُونَ لِوَلَاتِهِمْ وَأُمَّتِهِمُ الزَّاهِدُونَ فِي حُطَامِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ أَيْنَ الْكُرَمَاءِ الْأَفَاضِلِ الَّذِينَ يَغَارُونَ إِذَا انْتَهَكَتِ الْمَحَارِمُ أَيْنَ الْهَاجِرُونَ الْمُصَارِمُونَ لِلْفَاسِقِ وَالْفَاجِرِ أَيْنَ الْمُنَاصِرُونَ لِلْقَائِمِ عَلَى أَهْلِ الْمَعَاصِي وَالْكَبَائِرِ أَيْنَ أَهْلِ الْوَلَاءِ وَالْبِرَاءِ الْمُحِبُّونَ فِي اللَّهِ الْمُبْغِضُونَ لِأَعْدَائِهِ .

أَيْنَ الْمُتَّقُونَ لِمَا كَلِمَتُهُمْ وَمَلَابِسُهُمْ وَمَسَاكِينُهُمْ عَنِ الْحَرَامِ وَالْمُشْتَبِهِ وَهُوَ مَا كَانَ الْقَلْبُ فِي الْأَقْدَامِ عَلَيْهِ وَالْكَفُّ عَنْهُ حَاطِرٌ .

أَيْنَ الَّذِينَ لَا يَسْكُنُونَ إِلَّا بِرِضَا صَاحِبِ الْمُلْكِ خَوْفًا مِنَ الْمُخَاطَرَةِ



فِي صَلَاتِهِمْ وَصِيَامِهِمْ وَنِكَاحِهِمْ وَمُكْتَبِهِمْ فِي الْأَمْلَاقِ الْمَسْكُونَةِ قَهْرًا  
وَعُضْبًا .

أَيْنَ الْمُتَفَقِّدُونَ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ مَوَارِدٌ .  
عَثَرَتْ وَاللَّهِ بِهِمُ الْعَوَائِرُ وَأَبَادَتْهُمْ السِّنِينَ الْغَوَابِرُ وَبَتَرَتْ أَعْمَارَهُمُ  
الْحَادِثَاتُ الْبَوَائِرُ وَاخْتَطَفَهُمْ عَقَبَاتُ كَوَاسِرٍ . وَخَلَّتْ مِنْهُمْ الْمَشَاهِدُ  
وَالْمَحَاضِرُ وَعُدِمَتْ مِنْ أَجْسَادِهِمْ تِلْكَ الْجَوَاهِرُ وَطَفِئَتْ مِنْ وُجُوهِهِمُ الْأَنْوَارُ  
الرُّوَاهِرُ وَابْتَلَعَتْهُمْ الْحَقَرُ وَالْمَقَابِرُ إِلَى يَوْمِ تُبْلَى السَّرَائِرُ فَلَوْ كُشِفَتْ عَنْهُمْ  
أَعْطِيَةُ الْقُبُورِ بَعْدَ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثِ لَيَالٍ لَرَأَيْتِ الْأَحْدَاقَ عَلَى الْخُدُودِ سَائِلَةً  
وَالْأَوْصَالَ بَعْضَهَا عَنْ بَعْضٍ مَائِلَةً وَدِيدَانَ الْأَرْضِ فِي نَوَاعِمِ تِلْكَ  
الْأَبْدَانِ جَائِلَةً وَالرُّؤُوسَ الْمَوْسَدَةَ عَلَى الْإِيْمَانِ زَائِلَةً يُنْكِرُهَا مَنْ كَانَ عَارِفًا  
بِهَا وَيَنْفِرُ عَنْهَا مَنْ لَمْ يَزَلْ أَلْفًا بِهَا .

فَلَا يُعْرِفُ السَّيِّدُ مِنَ الْمَسُودِ وَلَا الْمَلِكُ مِنَ الْمَمْلُوكِ وَلَا الذَّكِيُّ مِنَ  
الْبَلِيدِ وَلَا الْغَنِيُّ مِنَ الْفَقِيرِ فَرَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا بَادَرَ بِالْأَقْلَاعِ عَنِ السَّيِّئَاتِ  
وَوَاصَلَ الْإِسْرَاعَ وَالْمِبَادَرَةَ فِي الْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ قَبْلَ انْقِطَاعِ مُدَدِ  
الْأَوْقَاتِ وَطَيَّ صَحَائِفَ الْمُسْتَوْدَعَاتِ وَنَشَرَ فُضَائِحَ الْاِقْتِرَافَاتِ وَالْجِنَايَاتِ  
فَلَا تَغْتَرُّوا بِحَيَاةِ تَقْوُدُ إِلَى الْمَمَاتِ قَوْرَبُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّمَا تُوعَدُونَ  
لَا تِ فَالْبِدَارِ الْبِدَارَ قَبْلَ أَنْ تَتَمَنَّوْا الْمُهَلَّةَ وَهَيْهَاتَ .

شِعْرًا :

نَمْضِي عَلَى سَبِيلِ كَانُوا لَهَا سَلَكُوا  
أَسْلَافَنَا وَهُمْ لِلدِّينِ قَدْ شَادُوا

لَنَا بِهِمْ أُسْوَةٌ إِذْ هُمْ أُيْمِتْنَا  
وَنَحْنُ لِلْقَوْمِ أُبْنَاءٌ وَأَخْفَادُ  
وَالصَّبْرُ يَا نَفْسُ خَيْرٌ كُلُّهُ وَلَهُ  
عَوَاقِبُ كُلِّهَا نُجْحٌ وَإِسْدَادُ  
فَاصْبِرْ هُدَيْتَ فَإِنَّ الْمَوْتَ مُشْتَرِكٌ  
بَيْنَ الْأَنْامِ وَإِنْ طَاوَلَنَ آمَادُ  
وَالنَّاسُ فِي غَفَلَاتٍ عَن مَّصَارِعِهِمْ  
كَأَنَّهُمْ وَهُمْ الْأَيْقَاطُ رُقَادُ  
دُنْيَا تَغُرُّ وَعَيْشٌ كُلُّهُ كَدْرٌ  
لَوْلَا النُّفُوسُ الَّتِي لِلْوَهْمِ تَنْقَادُ  
كُنَّا عَدَدْنَا لِهَذَا الْمَوْتِ عُدَّتُهُ  
قَبْلَ الْوَفَاةِ وَأَنْ تُحْفَرْنَ الْحَادُ  
فَالدَّارُ مِنْ بَعْدِ هَذِي الدَّارِ آخِرَةٌ  
تَبْقَى دَوَاماً بِهَا حَشْرٌ وَمِيعَادُ  
وَجَنَّةٌ أُرْلِفَتْ لِلْمُتَّقِينَ وَأَهْلُ  
سُلِّ الْحَقِّ وَالصَّبْرِ أَبْدَالُ وَأَوْتَادُ  
فَاعْمَلْ لِنَفْسِكَ مِنْ قَبْلِ الْمَمَاتِ وَلَا  
تَعْجَلْ وَتَكْسَلْ فَإِنَّ الْمَرْءَ جَهَادُ  
لَا يَنْفَعُ الْعَبْدَ إِلَّا مَا يُقَدِّمُهُ  
فَبَادِرِ الْفَوْتَ وَاصْطَدْ قَبْلَ تَضْطَادُ  
وَالْمَوْتُ لِلْمُؤْمِنِ الْأَوَابِ تُحْفَتُهُ  
وَفِيهِ كُلُّ الذِّبْنِ يَبْغِي وَيَرْتَادُ

لَقَا الْكَرِيمِ تَعَالَى مَجْدُهُ وَسَمَا  
مَعَ النُّعِيمِ الَّذِي مَا فِيهِ أَنْكَادُ  
فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ إِحْسَانٌ وَمَرْحَمَةٌ  
فَالْفَضْلُ لِلَّهِ كَالْأَزَالِ أَبَادُ  
فَالظَّنُّ بِاللَّهِ مَوْلَانَا وَسَيِّدِنَا  
ظَنُّ جَمِيلٌ مَعَ الْأَنْفَاسِ يَزْدَادُ  
نَرْجُوهُ يَرْحَمُنَا نَرْجُوهُ يَشْتُرُنَا  
فَمِنْهُ لِكُلِّ إِمْدَادٍ وَإِسْجَادُ  
نَدْعُوهُ نَسْأَلُهُ عَفْوَاً وَمَغْفِرَةً  
مَعَ حُسْنِ خَاتِمَةِ فَالْعُمَرُ نَفَادُ  
وَقَدْ رَضِينَا قَضَاءَ اللَّهِ كَيْفَ قَضَا  
وَاللُّطْفَ نَرْجُو وَحُسْنَ الصَّبْرِ إِرْشَادُ

اللَّهُمَّ وَفَقْنَا لِسُلُوكِ مَنَاجِحِ الْمُتَّقِينَ ، وَخُصْنَا بِالتَّوْفِيقِ الْمُبِينِ ،  
وَاجْعَلْنَا بِفَضْلِكَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ الَّذِينَ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ،  
وَاعْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا  
أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

## فصل

٣- بَعْضُ فَوَائِدِ الصِّيَامِ :

عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ لِي شَهْرَ رَمَضَانَ شَرَفَهُ اللَّهُ فَوَائِدَ عَظِيمَةً وَمَنَافِعَ جَمَّةً وَأَثَارَ  
حَسَنَةً فَهُوَ يَضْبِطُ النَّفْسَ وَيُطْفِئُ شَهْوَاتَهَا فَإِنَّمَا إِذَا شَبِعَتْ تَمَرَّدَتْ فِي  
الغَالِبِ وَسَعَتْ فِي شَهْوَاتِهَا ، وَإِذَا جَاعَتْ سَكَنَتْ وَخَضَعَتْ وَأَمْتَنَتْ  
عَنْ مَا تَهْوَى ، فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصُّومِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

ذَلِكَ أَنَّهُ يَكْسِرُ مِنْ شَهْوَةِ الشَّبَابِ حَتَّى لَا تَطْفَى عَلَيْهِ الشَّهْوَةُ ، فَكَانَ الصُّومُ وَسِيلَةً إِلَى كَفِّ النَّفْسِ عَنِ الْمَعَاصِي ، فَسُبْحَانَهُ مِنْ إِلَهٍ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ، فَالصِّيَامُ يُرَبِّي فِي الْإِنْسَانِ الْفَضَائِلَ وَالْإِخْلَاصَ وَالْأَمَانَةَ وَالصَّبْرَ عِنْدَ الشَّدَائِدِ ، لِأَنَّهَا إِذَا انْقَادَتْ لِلْامْتِنَاعِ عَنِ الْحَلَالِ مِنَ الْغِذَاءِ الَّذِي لَا غِنَى لَهَا عَنْهُ طَلَبًا لِمَرْضَاةِ اللَّهِ تَعَالَى وَخَوْفًا مِنَ أَلِيمِ عِقَابِهِ .

فَالْأُخْرَى بِهَا أَنْ تَتَمَرَّنَ عَلَى الْامْتِنَاعِ عَنِ الْحَرَامِ الَّذِي هِيَ غِيَّةٌ عَنْهُ وَتُبْعِدَ عَنْهُ كُلُّ الْبُعْدِ فَلَا يَغْتَدِرُ وَلَا يَخُونُ وَلَا يُخْلِفُ وَعَدًّا وَلَا يَكْذِبُ وَلَا يَرَاهِي .

فَإِذَا وَفَّقَهُ اللَّهُ لِصَوْمِ صِيَامِهِ عَنِ الْمُنْفِسَاتِ وَالْمُنْقَصَاتِ فَالصُّومُ لِمَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ سَبَّبَ فِي اتِّقَاءِ الْمَحَارِمِ وَقُوَّةَ الْعَزِيمَةِ وَالتَّحَلِّيَ بِالْفَضَائِلِ وَالتَّحَلِّيَ عَنِ الرَّذَائِلِ ، وَالْيَ هَذَا أَشَارَ جَلُّ وَعَلَا بِقَوْلِهِ : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ فَالصُّومُ يَدْعُو إِلَى شُكْرِ نِعْمَةِ اللَّهِ ، إِذْ هُوَ كَفُّ النَّفْسِ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَمُبَاشَرَةِ النَّسَاءِ ، وَكُلُّ هَذَا مِنْ جَلَائِلِ نِعْمِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ .

وَالْامْتِنَاعُ عَنْ هَذِهِ النِّعَمِ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ إِلَى آخِرِهِ يُعْرِفُ الْإِنْسَانَ قَدْرَهَا ، إِذْ لَا يُعْرِفُ فَضْلَ النِّعْمَةِ إِلَّا بَعْدَ فَقْدِهَا فَيَبْتَعُ ذَلِكَ عَلَى الْقِيَامِ بِشُكْرِهَا وَشُكْرُ النِّعْمَةِ وَاجِبٌ عَلَى الْعِبَادِ ، وَالْيَ هَذَا أَشَارَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ

وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤﴾ .

وَأَيْضاً فَالصَّيَامُ يَبْعَثُ فِي الْإِنْسَانِ فَضِيلَةَ الرَّحْمَةِ بِالْفُقَرَاءِ وَالْعَطْفِ عَلَى الْبَائِسِينَ ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا ذَاقَ أَلَمَ الْجُوعِ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ تَذَكَّرَ الْفَقِيرَ الْجَائِعَ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ فَيَسَارِعُ إِلَى رَحْمَتِهِ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ . قِيلَ لِيُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَكَانَ كَثِيرَ الْجُوعِ : لِمَ تَجُوعُ وَأَنْتَ عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ ؟ فَقَالَ : أَنِّي أَخَافُ أَنْ أَشْبَعَ فَأَنْسِيَ الْجَائِعَ .

وَمِنْ فَوَائِدِ الصَّيَامِ مَا ذُكِرَ مِنْ أَنَّهُ يُنْقِي الْجِسْمَ مِنَ الْفَضَلَاتِ الرَّدِيئَةِ وَرُطُوبَاتِ الْأَمْعَاءِ ، وَيَشْفِي كَثِيرًا مِنَ الْأَمْرَاضِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَفِيهِ مِنَ الْمَزَايَا الصَّحِيَّةِ مَا شَهِدَ بِهِ الْعَدُوُّ قَبْلَ الصَّدِيقِ ، فَسُبْحَانَهُ مِنْ إِلَهٍ عَلِيمٍ حَكِيمٍ .

وَمِنْ فَوَائِدِ الصَّيَامِ أَنَّهُ يُقْوِي النَّفْسَ عَلَى الْبِرِّ وَالْجَلَمِ وَهَذَا تَجَنُّبُ كُلِّ مَا مِنْ شَأْنِهِ آثَارَةُ الْغَضَبِ لِأَنَّ الصَّوْمَ يَنْصِفُ الصَّبْرَ ، وَالصَّبْرُ يَنْصِفُ الْإِيمَانَ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَمَّا رَوَى النَّسَائِيُّ عَنْ مُعَاذِ ابْنِ جَبَلٍ فِي حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : ( أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : الصَّوْمُ جُنَّةٌ فَالصَّوْمُ جُنَّةٌ مِنَ الْعَذَابِ وَمِنَ الْإِخْلَاقِ السَّيِّئَةِ ) .

وَمَنْ يُلَاحِظُ حَالَ الصَّائِمِينَ الْمُؤَفَّقِينَ لِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ تَحَرِّيِ الطَّاعَةِ وَتَحَرِّيِ سُبُلِ الْخَيْرَاتِ وَالْإِبْتِعَادِ عَنِ الْمَعَاصِي وَالرُّغْبَةِ فِي الْإِحْسَانِ يُدْرِكُ أَنَّ الصَّوْمَ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ الْهِدَايَةِ ، وَيُذَكِّرُ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ وَيُذَكِّرُ مَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الصَّوْمُ جُنَّةٌ » وَيُذَكِّرُ مَا فِيهِ مِنْ تَهْذِيبِ النَّفْسِ .

وَتَطْهِيرِهَا مِنَ الْأَخْلَاقِ الْمَوْتُوءَةِ وَتَرْوِضِهَا عَلَى الطَّاعَاتِ وَإِعْدَادِهَا  
لِلسَّعَادَتَيْنِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْآخِرَوِيَّةِ ، وَحَسْبُكَ ، فِي فَضْلِ الصَّيَامِ قَوْلُهُ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ  
اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ » .

يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَنْدُرُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ لِأَجْلِي فَالصُّومُ لِي  
وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي وُجُودِ هَذِهِ  
الرَّائِحَةِ مِنَ الصَّائِمِ هَلْ هِيَ فِي الدُّنْيَا أَوْ فِي الْآخِرَةِ عَلَى قَوْلَيْنِ وَفَضَّلُ  
النِّزَاعِ فِي الْمَسْأَلَةِ أَنْ يُقَالَ حَيْثُ أُخْبِرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّ ذَلِكَ  
الطَّيْبُ يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلِأَنَّهُ الْوَقْتُ الَّذِي يَظْهَرُ فِيهِ ثَوَابُ الْأَعْمَالِ  
وَمُوجِبَاتُهَا مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَيَظْهَرُ لِلخَلْقِ طَيْبُ ذَلِكَ الْخُلُوفِ عَلَى الْمِسْكِ  
كَمَا يَظْهَرُ فِيهِ دَمُ الْمَكْلُومِ فِي سَبِيلِهِ كَرَائِحَةُ الْمِسْكِ وَكَمَا تَظْهَرُ فِي  
السَّرَائِرِ وَتَبْدُو عَلَى الْوُجُوهِ وَتَصِيرُ عَلَانِيَةً وَيَظْهَرُ فِيهِ قُبْحُ رَائِحَةِ الْكُفَّارِ  
وَسَوَادُ وُجُوهِهِمْ وَحَيْثُ أُخْبِرَ بِأَنَّ ذَلِكَ حِينَ يَخْلُفُ وَحِينَ يُمَسُونَ فَلِأَنَّهُ  
وَقْتُ ظُهُورِ أَثَرِ الْعِبَادَةِ وَيَكُونُ حِينَئِذٍ طَيِّبًا عَلَى رِيحِ الْمِسْكِ عِنْدَ اللَّهِ  
تَعَالَى وَعِنْدَ مَلَائِكَتِهِ وَإِنْ كَانَتْ تِلْكَ الرَّائِحَةُ كَرِيهَةً لِلْعِبَادِ .

قَرُبَ مَكْرُوهٍ عِنْدَ النَّاسِ مَحْبُوبٌ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَبِالعَكْسِ فَإِنَّ  
النَّاسَ يَكْرَهُونَهُ لِمُنَافَرَتِهِ لِطَبَاعِهِمْ وَاللَّهُ تَعَالَى يَسْتَبْطِئُهُ وَيُحِبُّهُ لِمُؤَافَقَتِهِ  
لِأَمْرِهِ وَرِضَاهُ وَمَحَبَّتِهِ فَيَكُونُ عِنْدَهُ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ عِنْدَنَا فَإِذَا كَانَ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَهَرَ هَذَا الطَّيْبُ لِلْعِبَادِ وَصَارَ عَلَانِيَةً .

وَهَكَذَا سَائِرُ آثَارِ الْأَعْمَالِ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَإِنَّمَا يَكْمُلُ ظُهُورُهَا  
وَيَصِيرُ عَلَانِيَةً فِي الْآخِرَةِ .

اللَّهُمَّ يَا مَنْ خَلَقَ الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ وَبِقُدْرَتِهِ الَّتِي لَا يُعْجِزُهَا شَيْءٌ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ . نَسْأَلُكَ أَنْ تَهْدِيَنَا إِلَى صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ صِرَاطِ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَأَنْ تَغْفِرَ لَنَا وَلِوَالِدَيْنا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

## ( فَضْلٌ )

### وَيَبْحَثُ فِي

- ١ - ذِكْرُ أَشْيَاءٍ تَخْفَى عَلَى بَعْضِ النَّاسِ .
- ٢ - ذِكْرُ أَشْيَاءٍ تَحْرُمُ وَيَتَأَكَّدُ تَحْرِيمُهَا فِي حَقِّ الصَّائِمِ .
- ٣ - الْحَثُّ عَلَى صِيَانَةِ الْوَقْتِ وَصَرْفِهِ فِيمَا فِيهِ النِّفْعُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

٤ - فِيمَا يُسْتَحَبُّ لِلصَّائِمِ أَنْ يَقُولَهُ أَوْ يَفْعَلَهُ .

٥ - أَحْكَامُ الْقَضَاءِ .

### ١ - ذِكْرُ أَشْيَاءٍ تَخْفَى عَلَى بَعْضِ النَّاسِ :

يَجُوزُ لِمَنْ جَامَعَ بِاللَّيْلِ أَنْ لَا يَغْتَسِلَ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ ، وَصَوْمُهُ صَاحِحٌ ، لِمَا وَرَدَ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، تُدْرِكُنِي الصَّلَاةُ وَأَنَا جُنْبٌ أَفَأَصُومُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَأَنَا تُدْرِكُنِي الصَّلَاةُ وَأَنَا جُنْبٌ فَأَصُومُ » ، فَقَالَ : لَسْتُ بِمِثْلِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ، فَقَالَ : « وَاللَّهِ ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَحْسَاكُمُ لِلَّهِ وَأَعْلَمَكُمُ بِمَا أَتَيْتَنِي » .

وَعَنْ عَائِشَةَ ، وَأُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصْبِحُ جُنْبًا مِنْ جِمَاعٍ غَيْرِ اخْتِلَامٍ ، ثُمَّ يَصُومُ فِي رَمَضَانَ .

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصْبِحُ جُنْبًا مِنْ جِمَاعٍ لَا حُلْمَ ، ثُمَّ لَا يُفْطِرُ وَلَا يَقْضِي .

لَكِنْ يُسْتَحَبُّ لِمَنْ لَزِمَهُ الْغُسْلُ لَيْلًا مِنْ جُنْبٍ وَحَائِضٍ وَنَفْسَاءٍ انْقَطَعَ دَمُهَا ، وَكَافِرٍ أَسْلَمَ ، أَنْ يَغْتَسِلَ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ الثَّانِي .

وَلَوْ أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ أَوْ يَشْرَبَ مَنْ وَجِبَ عَلَيْهِ الصَّوْمُ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ نَائِيًا أَوْ جَاهِلًا وَجِبَ عَلَى مَنْ رَأَاهُ اعْلَامُهُ . لِأَنَّهُ مِنْ بَابِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَمِنْ بَابِ النَّصِيحَةِ لِلْمُسْلِمِ .

وَمَنْ أَكَلَ شَاكًا فِي طُلُوعِ الْفَجْرِ ، وَدَامَ شَكُّهُ ، فَلَا قَضَاءَ عَلَيْهِ لِظَاهِرِ الْآيَةِ ، وَإِنْ أَفْطَرَ يَظُنُّ أَنَّ الشَّمْسَ قَدْ غَابَتْ ، وَلَمْ تَغِبْ فَعَلَيْهِ الْقَضَاءُ ، لِمَا رَوَى هِشَامٌ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ فَاطِمَةَ امْرَأَتِهِ عَنْ أَسْمَاءَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : « أَفْطَرْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَوْمِ غَيْمٍ ، ثُمَّ طَلَعَتِ الشَّمْسُ ، قِيلَ لِهِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ - وَهُوَ رَاوِي الْحَدِيثِ - أَمِرُوا بِالْقَضَاءِ ؟ قَالَ : لَا بَدَّ مِنْ قَضَاءٍ . »

وَلَا يَفْسُدُ صَوْمٌ مَنْ طَارَ إِلَى خَلْقِهِ ذُبَابٌ ، أَوْ غَبَارٌ مِنْ طَرِيقٍ ، أَوْ ذَقِيَ أَوْ دُخَانٍ ، لِعَدَمِ إِمْكَانِ التَّحَرُّزِ مِنْهُ وَأَمَّا اللَّحَّانُ الَّذِي بُلِيَ بِهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَمَحْرَمٌ وَيُفْطَرُ مَنْ شَرِبَهُ .



وَلَا يُفِطِرُ أَنْ فَكَّرَ فَأَنْزَلَ ، لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عَفَى  
لِأُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ بِهِ أَوْ تَتَكَلَّمْ » .

وَلَا يُفِطِرُ إِنْ اِحْتَلَمَ ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِسَبَبٍ مِنْ جِهَتِهِ .  
وَمَنْ اغْتَسَلَ ، أَوْ تَمَضَّمَصَ ، أَوْ اسْتَنْشَقَ فَدَخَلَ الْمَاءُ إِلَى خَلْفِهِ بِلَا  
قَصْدٍ ، لَمْ يَفْسُدْ صَوْمِهِ ، لِمَا وَرَدَ مِنْ أَنَّ عَائِشَةَ ، وَأُمَّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُمَا - قَالَتَا : « نَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ كَانَ  
لِيُصْبِحُ جُنْبًا مِنْ غَيْرِ اِحْتِلَامٍ ، ثُمَّ يَغْتَسِلُ » .

وَتُكْرَهُ الْمُبَالَغَةُ فِي الْمَضْمَضَةِ وَالِاسْتِنْشَاقِ لِلصَّائِمِ ، لِمَا وَرَدَ عَنْ  
لَقِيظِ بْنِ صَبْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ . « أَسْبِغِ الوُضُوءَ ، وَخَلِّ بَيْنَ الْأَصَابِعِ ، وَبَالِغِ فِي الِاسْتِنْشَاقِ إِلَّا  
أَنْ تَكُونَ صَائِمًا » .

وَيَجُوزُ لِلصَّائِمِ أَنْ يَفْعَلَ مَا يُخَفِّفُ عِنْدَ شِدَّةِ الْحَرِّ وَالْعَطَشِ وَذَلِكَ كَالْتَبَرُّدِ  
بِالْمَاءِ لِمَا وَرَدَ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَبَّ عَلَى رَأْسِهِ  
الْمَاءَ وَهُوَ صَائِمٌ مِنَ الْعَطَشِ وَمِنَ الْحَرِّ وَوَرَدَ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ بَلَ ثَوْبًا فَأَلْقَاهُ عَلَى نَفْسِهِ  
وَهُوَ صَائِمٌ وَكَانَ لِأَنْسِ ابْنِ مَالِكٍ حَجَرٌ مَتَقَوَّرٌ يُشْبِهُ الْحَوْضَ إِذَا أَصَابَهُ الْحَرُّ وَهُوَ  
صَائِمٌ نَزَلَ فِيهِ وَقَالَ الْحَسَنُ لَا بَأْسَ بِالْمَضْمَضَةِ وَالتَّبَرُّدِ لِلصَّائِمِ ذَكَرَ هَذِهِ الْآثَارَ  
الْبُخَارِيُّ تَغْلِيْقًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

- ذَكَرُ أَشْيَاءَ تَحْرَمُ وَيَتَأَكَّدُ تَحْرِيمَهَا فِي حَقِّ الصَّائِمِ :

يَجِبُ اجْتِنَابُ كُلِّ كَذِبٍ مُحْرَمٍ ، أَمَا الْكَذِبُ لِتَخْلِيصِ مَعْصُومٍ  
مِنْ قَتْلِ فَوَاجِبٍ ، قُلْتُ وَتَرَجَّحُ عِنْدِي مِثْلُهُ أَيْضاً تَخْلِيصُ مَالِهِ مِنْ ظَالِمٍ  
أَوْ قَاطِعِ طَرِيقٍ أَوْ غَاصِبٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ ، وَالْمَالُ مُثْمَنٌ وَالْأَحْسَنُ يَتَأَوَّلُ ،  
وَلَا ضَلَّاحَ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ فَمُبَاحٌ لِمَا وَرَدَ عَنْ أُمِّ كَلْثُومٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا  
قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ الْكَذَابُ الَّذِي  
بُصِّلِحَ بَيْنَ النَّاسِ وَيَقُولُ خَيْرًا أَوْ يَنْمِي خَيْرًا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ الدَّاعِيَ إِلَى الْكَذِبِ مَحَبَّةُ النَّفْعِ الدُّنْيَوِيِّ وَحُبُّ التَّرَاثِ

وَذَلِكَ أَنَّ الْمُخْبِرَ يَرَى أَنَّ لَهُ فَضْلاً عَلَى الْمُخْبَرِ بِمَا عَلَّمَهُ فَهُوَ يَتَشَبَّهُ بِالْعَالِمِ  
الْقَاضِلِ فَيَظُنُّ أَنَّهُ يَجْلِبُ بِمَا يَقُولُهُ فَضْلاً وَمَسْرَةً وَهُوَ يَجْلِبُ بِهِ نَقْصاً  
وَفَضِيحَةً فَالْكَذِبُ رَذِيلَةٌ مَحْضَةٌ مِنْ أَرْدَلِ الرِّذَائِلِ يُنْبِئُ عَنْ تَغْلُغِ  
الْفَسَادِ فِي نَفْسِ صَاحِبِهَا وَعَنْ سُلوِكِ يُشِئُ الشَّرَّ انْشَاءً فَالْكَذِبُ يَتَصَدَّعُ  
بِهِ بُنْيَانُ الْمَجْتَمَعِ وَبِهِ يَخْتَلُّ سَيْرُ الْأُمُورِ ، وَيُسْقِطُ صَاحِبَهُ مِنَ الْعُيُونِ وَلَا  
يُوثِقُ فِي قَوْلِهِ ، وَلَا يُوثِقُ بِهِ فِي عَمَلٍ ، وَلَا يُرْغَبُ لَهُ مَجْلِسٌ ، وَأَحَادِيثُهُ  
عِنْدَ النَّاسِ مَتْرُوكَةٌ ، وَشَهَادَتُهُ مَرْدُودَةٌ وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُطْبَعُ الْمُؤْمِنُ عَلَى الْخِلَالِ كُلِّهَا إِلَّا الْخِيَانَةَ  
وَالْكَذِبَ رَوَاهُ أَحْمَدُ .

وَعَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ مَرْفُوعاً وَبِئْسَ لِلَّذِي يُحَدِّثُ  
لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ وَبِئْسَ لَهُ وَبِئْسَ لَهُ .

وَعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ مَا كَانَ خُلُقَ أُبْغَضَ إِلَى  
أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ مِنَ الْكَذِبِ وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَكْذِبُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكَذِبَةَ فَمَا يَزَالُ فِي نَفْسِهِ عَلَيْهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُ  
أَحَدٌ مِنْهَا تَوْبَةً رَوَاهُ أَحْمَدُ .

وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ أَنَّهُ قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
أَيُّكُمْ الْمُؤْمِنُ كَذَابًا قَالَ لَا الْحَدِيثِ رَوَاهُ مَالِكٌ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي شُعَبِ  
الْإِيمَانِ .

وَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ : إِيَّاكَ وَالْكَذِبَ فَإِنَّهُ يُفْسِدُ عَلَيْكَ تَصَوُّرَ  
المَعْلُومَاتِ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ وَيُفْسِدُ عَلَيْكَ تَصَوُّرَهَا وَتَعْلِيمَهَا لِلنَّاسِ فَإِنَّ  
الْكَاذِبَ يُصَوِّرُ المَعْدُومَ مَوْجُودًا وَالمَوْجُودَ مَعْدُومًا وَالحَقَّ بَاطِلًا وَالبَاطِلَ  
حَقًّا وَالخَيْرَ شَرًّا فَيُفْسِدُ عَلَيْهِ تَصَوُّرَهُ وَعِلْمَهُ عُقُوبَةً لَهُ ثُمَّ يُصَوِّرُ ذَلِكَ فِي  
نَفْسِ المُخَاطَبِ المُغْتَرِّ بِه الرَّاكِنِ إِلَيْهِ فَيُفْسِدُ عَلَيْهِ تَصَوُّرَهُ وَعِلْمَهُ وَنَفْسُ  
الْكَاذِبِ مُعْرِضَةٌ عَنِ الحَقِيقَةِ المَوْجُودَةِ تَرَاعَةً إِلَى العَدَمِ مُؤَثِّرَةٌ لِلْبَاطِلِ  
وَلِهَذَا كَانَ الْكَذِبُ أَسَاسَ الفُجُورِ .

كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى  
الْفُجُورِ وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ، وَأَوَّلُ مَا يَسْرِي الْكَذِبُ مِنَ النَّفْسِ  
إِلَى اللِّسَانِ فَيُفْسِدُهُ ثُمَّ يَسْرِي إِلَى الجَوَارِحِ فَيُفْسِدُ عَلَيْهَا أَعْمَالَهَا كَمَا  
أَفْسَدَ عَلَى اللِّسَانِ أَقْوَالَهُ فَيَعْمُ الْكَذِبُ أَقْوَالَهُ وَأَعْمَالَهُ وَأَحْوَالَهُ فَيَسْتَحْكِمُ  
عَلَيْهِ الفَسَادَ وَيَتْرَامَى ذَاؤُهُ إِلَى الهَلَكَةِ إِنْ لَمْ يَتَذَرَكُهُ اللَّهُ بِدَوَاءِ الصِّدْقِ  
يَقْلَعُ تِلْكَ المَادَّةَ مِنْ أَصْلِهَا .

وَلِهَذَا كَانَ أَضَلُّ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ كُلِّهَا الصُّدْقَ وَأَضْدَادُهَا مِنَ الرِّيَاءِ  
وَالْعُجْبِ وَالْكِبْرِ وَالْفَخْرِ وَالْخِيَلَاءِ وَالْبَطْرِ وَالْأَشْرَ وَالْعَجْزَ وَالْكَسَلَ وَالْجُبْنَ  
وَالْمَهَانَةَ وَغَيْرَهَا أَضَلُّهَا الْكَذِبُ فَكُلُّ عَمَلٍ صَالِحٍ ظَاهِرٍ أَوْ بَاطِنٍ فَمَنْشُؤُهُ  
الصُّدْقَ وَكُلُّ عَمَلٍ فَاسِدٍ ظَاهِرٍ أَوْ بَاطِنٍ فَمَنْشُؤُهُ الْكَذِبُ ، وَاللَّهُ تَعَالَى  
يُعَاقِبُ الْكَذَّابَ بِأَنْ يَقْعِدَهُ وَيُسَبِّطَهُ عَنِ مَصَالِحِهِ وَمَنَافِعِهِ وَيُثَبِّتُ الصَّادِقَ بِأَنْ  
يُوقِفَهُ لِلْقِيَامِ بِمَصَالِحِ دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ .

فَمَا اسْتُجِلَّتْ مَصَالِحُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِمِثْلِ الصُّدْقِ وَلَا مَفَاسِدُهُمَا  
وَمَضَارُهُمَا بِمِثْلِ الْكَذِبِ قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ  
وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ وَقَالَ ﴿ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ وَقَالَ ﴿ فَاذًا  
عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ .

شِعْرًا :

عَوْدُ لِسَانِكَ قَوْلَ الصُّدْقِ تَحْظُ بِهِ  
إِنَّ اللِّسَانَ لِمَا عَوَدَتْ يَعْتَادُ  
مُوَكَّلٌ بِتَقَاضِي مَا سَنَنْتَ لَهُ  
فِي الصُّدْقِ وَالْكَذِبِ فَانظُرْ كَيْفَ يَرْتَادُ

اللَّهُمَّ نَوِّرْ قُلُوبَنَا بِنُورِ الْإِيمَانِ وَثَبِّتْهَا عَلَى قَوْلِكَ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ  
الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ وَتَوْفِقًا مُسْلِمِينَ وَالْحَقْنَا بِعِبَادِكَ  
الصَّالِحِينَ يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ وَيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ  
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

## ( فَضْل ) فِي بَيَانِ أَنْوَاعِ الْكُذِبِ

وَيَتَنَوَّعُ الْكُذِبُ إِلَى أَنْوَاعٍ ، فَمَا كَانَ مُتَعَلِّقًا بِأَمْوَالِ النَّاسِ  
 وَأَعْرَاضِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ هُوَ مِنْ أَسَدِّ الْكِبَائِرِ وَأَقْبَحِ الْجَرَائِمِ الَّتِي تُضِرُّ  
 بِالْمُجْتَمَعِ الْإِنْسَانِيِّ ، وَتَقْضِي عَلَى الْعَدْلِ ، فَإِنَّ الَّذِي يَقُولُ الزُّورَ  
 لِيَقْتَطِعَ حُقُوقَ عِبَادِ اللَّهِ أَوْ يُلْهِمَهُمْ فِي أَعْرَاضِهِمْ مِنْ كُلِّ مَا يَضُرُّ الْإِنْسَانِيَّةَ  
 وَيُؤَلِّمُهَا .

وَقَدْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لِغَضَبِ اللَّهِ وَكَانَ سَبِيًّا فِي بَثِّ الْفَوَاضِي وَإِعْرَافِ  
 الْمُجْرِمِينَ عَلَى اقْتِرَافِ الْجَرَائِمِ فَيُنَالُونَ مِنْ أَعْرَاضِ النَّاسِ وَأَمْوَالِهِمْ مَا  
 يَشْتَهُونَ وَهُمْ آمِنُونَ مِنَ الْعُقُوبَةِ لِأَنَّهُمْ يَجِدُونَ شَاهِدَ الزُّورِ يُسَاعِدُهُمْ عَلَى  
 الْإِفْلَاتِ مِنْهَا ، وَقَدْ أَكْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَرَ قَوْلِ الزُّورِ وَأَعْظَمَ  
 جُرْمَهُ كَمَا فِي الْحَدِيثِ قَالَ : « الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَكَانَ  
 مُتَكِنًا فَجَلَسَ ، فَقَالَ : أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ ، فَمَا زَالَ يُكْرَرُهَا حَتَّى قُلْنَا : لَيْتَهُ  
 سَكَتَ ، فَجَلُوسُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ اتِّكَائِهِ إِهْتِمَامًا بِشَأْنِهِ ،  
 وَصَدَرَ قَوْلُهُ بِأَدَاةِ التَّنْبِيهِ وَكُرِّرَ كَلِمَتُهُ حَتَّى شَقَّ عَلَى نَفْسِهِ وَبَدَأَ الْغَضَبُ فِي  
 وَجْهِهِ ، وَتَمَنَّى أَصْحَابُهُ لَوْ سَكَتَ .

وَقَوْلُ الزُّورِ يَشْمَلُ الشَّهَادَةَ بِالْبَاطِلِ وَالْحُكْمَ الْجَائِرَ وَرَمَى الْأَبْرِيَاءِ  
 وَالْقَوْلَ عَلَى اللَّهِ بِلَا عِلْمٍ .

وَعَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ قَالَ قَالَ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 صَلَاةَ الصُّحْحِ فَلَمَّا انْصَرَفَ قَامَ قَائِمًا فَقَالَ عَدِلْتُ شَهَادَةَ الزُّورِ بِالْإِشْرَاكِ

بِاللَّهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قَرَأَ : « فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ  
الزُّورِ حُفَاءً لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ .

وَشَاهِدُ الزُّورِ يُسِيءُ إِلَى نَفْسِهِ إِذْ يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ ، وَيُسِيءُ  
إِلَى مَنْ شَهِدَ لَهُ بِإِعَانَتِهِ عَلَى ظُلْمِهِ ، وَيُسِيءُ إِلَى مَنْ يَشْهَدُ عَلَيْهِ فِي  
إِضَاعَةِ حَقِّهِ وَيُسِيءُ إِلَى الْقَاضِيِ الَّذِي جَلَسَ يَتَحَرَّى الْعَدْلَ لِيُحْكَمَ بِهِ  
وَيُنْصَفَ الضَّعْفَاءُ مِنَ الْأَقْوِيَاءِ وَيَتَرَخَّ حَقَّ الْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ بَأَنَّهُ بِشَهَادَتِهِ  
بِالزُّورِ يُظَلِّلُهُ وَيَسُدُّ أَمَامَهُ طَرِيقَ الْحَقِّ وَيَفْتَحُ بَابَ الْبَاطِلِ .

وَبِهَذَا يَسْأَلُ يَدَ الْعَدَالَةِ أَنْ تَقْتَصِرَ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ وَيُسِيءُ  
شَاهِدُ الزُّورِ إِلَى أَوْلَادِهِ وَأَسْرَتِهِ لِأَنَّهُ يُلَوِّثُهَا بِهَذِهِ السُّمْعَةِ السَّيِّئَةِ وَالْفَائِئَةِ  
الْقَيْحَةِ وَيَحْمِلُ النَّاسَ عَلَى أَنْ يَقُولُوا لَهُمْ عَائِلَةُ الْمَزُورِ ، وَأَعْظَمُ بِهَا مِنْ  
أَذْيَةٍ لِلْمُسْتَقِيمِينَ .

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنْ الصُّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ ، وَالْبُرُّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنْ  
الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا ، وَإِنْ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى  
الْفُجُورِ ، وَإِنْ الْفُجُورَ ، يَهْدِي إِلَى النَّارِ ، وَإِنْ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ  
عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ الْكَذِبَ مِنْ صِفَاتِ النُّفَاقِ .

اللَّهُمَّ اتِّمِّمْ عَلَيْنَا نِعْمَتَكَ الْوَافِيَةَ وَأَرْزُقْنَا الْإِحْلَاصَ فِي أَعْمَالِنَا  
وَالصُّدْقَ فِي أَقْوَالِنَا وَعُدِّ عَلَيْنَا بِإِصْلَاحِ قُلُوبِنَا وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَلِجَمِيعِ  
المُسْلِمِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ  
وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

## ( فَضْلٌ )

### في التحذير من الغيبة

وَيَجِبُ اجْتِنَابُ الْغَيْبَةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾  
أَي لَا يَتَنَاوَلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِظَهْرِ الْغَيْبِ بِمَا يَسُوؤُهُ ثُمَّ ضَرَبَ تَعَالَى لِلْغَيْبَةِ  
مَثَلًا فَقَالَ : « أَيَجِبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ » ، وَعَنْ  
الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ إِنْ أَرَى  
الرُّبِّيَّ اسْتِطَالَهُ الرَّجُلُ فِي عِرْضِ أَخِيهِ وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ  
وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا أَنَّ مِنَ الْكَبَائِرِ اسْتِطَالَهُ الْمَرْءُ فِي عِرْضِ رَجُلٍ  
مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقٍّ .

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنْ مِنْ  
أَرَبِي الرُّبَا اسْتِطَالَهُ فِي عِرْضِ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ .

فَإِنْ قِيلَ مَا الْغَيْبَةُ ؟ قِيلَ قَدْ حَدَّثَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
فَقَدْ رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : « أَتَدْرُونَ مَا الْغَيْبَةُ ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : ذِكْرُكَ أَخَاكَ  
بِمَا يَكْرَهُ ، قَالَ (أحدهم) : أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ ؟

قَالَ : إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهْتَهُ ،  
أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ .

وَمِنْ الْغَيْبَةِ التَّمْثِيلِيَّاتِ لِلْأَشْخَاصِ وَالْهَيْئَاتِ وَمُحَاكَاتِهِمْ فِي اللَّبَاسِ

عَلَى وَجْهِ التَّنْقِصِ وَالْأَسْتِهْتَارِ كَمَا يَفْعَلُهُ الْمُتَهَمِكُونَ فِي أَكْلِ لُحُومِ  
الْغَوَافِلِ . فَتَكُونُ الْغَيْبَةُ بِالتَّعْرِيفِ وَبِالْكِنَايَةِ وَبِالْحَرَكَةِ وَبِالرَّمْزِ وَالْإِشَارَةِ  
بِالْيَدِ وَكُلُّ مَا يُفْهَمُ مِنْهُ الْمَقْصُودُ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي الْغَيْبَةِ وَهُوَ حَرَامٌ .

فَقَدْ وَرَدَ عَنِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ دَخَلَتْ عَلَيْنَا امْرَأَةٌ فَلَمَّا  
وَلَّتْ أَوْمَأَتْ بِيَدِي أَيْ قَصِيرَةً فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اغْتَبْتَهَا وَقَدْ رَوَى  
أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ قَوْلُ عَائِشَةَ عَنْ صَفِيَّةَ أَنَّهَا قَصِيرَةٌ وَأَنَّ النَّبِيَّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مَزَجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ لَيْلَةَ أُسْرِي  
بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « وَنَظَرَ فِي الْبَابِ فَإِذَا قَوْمٌ يَأْكُلُونَ  
الْجَيْفَ ، قَالَ : « مَنْ هَؤُلَاءِ يَا أُخِي يَا جِبْرِيلُ ؟ » قَالَ : « الَّذِينَ يَأْكُلُونَ  
لُحُومَ النَّاسِ » .

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ( مَنْ أَكَلَ بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ أَكَلَهُ فَإِنَّ اللَّهَ  
يُطْعِمُهُ بِمِثْلِهَا فِي جَهَنَّمَ ، وَمَنْ كَسَى ثَوْبًا بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ فَإِنَّهُ يَكْسُوهُ بِمِثْلِهِ فِي  
جَهَنَّمَ وَمَنْ قَامَ بِرَجُلٍ مَقَامَ سُمْعَةَ وَرِيَاءٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُومُ بِهِ مَقَامَ سُمْعَةَ وَرِيَاءٍ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

فَالْغَيْبَةُ عَادَةٌ مَرْدُودَةٌ ، كَثِيرًا مَا تَقْطَعُ الصَّلَاةَ بَيْنَ النَّاسِ ، وَتُثِيرُ  
الْأَحْقَادَ ، وَتُسْتَتُّ الشَّمْلَ ، ثُمَّ هِيَ مَعَ ذَلِكَ مَضِيغَةٌ لِلْوَقْتِ بِالْإِسْتِغَالِ بِمَا  
يَضُرُّ الْإِنْسَانَ ، وَلَا يَنْفَعُهُ . وَمِمَّا تَقْدَمُ يَتَّبِعُ تَحْرِيمُ الْغَيْبَةِ وَخَطَرُهَا وَشَرُّهَا  
فَإِذَا يَجِبُ الْأَنْكَارُ عَلَى الْمُعْتَابِ وَرَدُّعُهُ .



وَقَدْ رَوَى جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : مَا مِنْ أَمْرٍ يَخْذُلُ امْرَأً مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ تَتَهَكُّ فِيهِ حُرْمَتُهُ إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نَصْرَتَهُ وَمَا مِنْ أَمْرٍ يَنْصُرُ امْرَأً مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يَنْتَقِصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ وَيَتَهَكُّ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نَصْرَتَهُ .

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ أَذَلَّ عِنْدَهُ مُؤْمِنٌ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى نَصْرِهِ فَلَمْ يَنْصُرْهُ أَذَلَّهُ اللَّهُ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ .

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي خُطْبَتِهِ : لَا يُعْجِبُنْكُمْ مِنَ الرَّجُلِ طَفَظْفَتُهُ وَلَكِنْ مِنْ أَدَى الْأَمَانَةِ وَكَفَّ عَنْ أَعْرَاضِ النَّاسِ فَهُوَ الرَّجُلُ وَقَالَ أَيْضًا كَفَى بِالْمَرْءِ عَيْبًا أَنْ يَسْتَيْبِنَ لَهُ مِنَ النَّاسِ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ وَيَمَقَّتْ النَّاسَ عَلَى مَا يَأْتِي .

وَقَالَ الْحَسَنُ يَا ابْنَ آدَمَ لَنْ تَنَالَ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى لَا تَعْيِبَ النَّاسَ بِعَيْبٍ هُوَ فِيكَ وَتَبْدَأُ بِذَلِكَ الْعَيْبِ مِنْ نَفْسِكَ فَتُضْلِحُهُ فَمَا تُضْلِحُ عَيْبًا إِلَّا تَرَى عَيْبًا آخَرَ فَيَكُونُ شُغْلُكَ فِي خَاصَّةِ نَفْسِكَ وَقِيلَ لِرُبَيْعِ بْنِ خَيْثَمٍ مَا نَرَاكَ تَعْيِبُ أَحَدًا وَلَا تَذُمَّهُ فَقَالَ مَا أَنَا عَلَى نَفْسِي بِرَاضٍ فَأَتَفَرَّغَ مِنْ عَيْبِهَا إِلَى غَيْرِهَا وَلَقَدْ أَحْسَنَ الْقَائِلُ :

شَرُّ الْوَرَى مَنْ بَعَيْبِ النَّاسِ مُشْتَغِلًا  
مِثْلُ الذُّبَابِ يُرَاعِي مَوْضِعَ الْعِلَلِ

آخر :

إِذَا مَا ذَكَرْتَ النَّاسَ فَاتْرُكْ عُيُوبَهُمْ  
فَلَا عَيْبَ إِلَّا دُونَ مَا مِنْكَ يُذَكَّرُ  
فَإِنْ عَيْتَ قَوْمًا بِالذِّي فِيكَ مِثْلُهُ  
فَكَيْفَ يَعْيبُ الْعَوْرَ مَنْ هُوَ أَعْوَرُ  
وَإِنْ عَيْتَ قَوْمًا بِالذِّي هُوَ فِيهِمْ  
فَذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ مُنْكَرٌ

وَبِالتَّالِي فَخَطَرَ اللِّسَانَ عَظِيمٌ لَيْسَ كَغَيْرِهِ مِنَ الْأَعْضَاءِ فَإِنَّ الْعَيْنَ لَا  
تَصِلُ إِلَى غَيْرِ الْأَلْوَانِ وَالصُّوْرِ وَالْأَذْنَ لَا تَصِلُ إِلَى غَيْرِ الْأَصْوَاتِ وَالْيَدُ لَا  
تَصِلُ إِلَى غَيْرِ الْأَجْسَامِ وَاللِّسَانُ يَجُولُ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَبِهِ يَبِينُ الْإِيمَانُ مِنَ  
الْكُفْرِ .

وَقَدْ رَوَى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَا يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ وَلَا يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ  
حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ .

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَبِينُ مَا فِيهَا يَزُلُّ بِهَا فِي  
النَّارِ أَبَعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ وَلَقَطَهُ إِنَّ الرَّجُلَ  
لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنَ الشَّرِّ مَا يَعْلَمُ مَبْلَغَهَا يَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا عَلَيْهِ سَخَطُهُ إِلَى  
يَوْمِ الْقِيَامَةِ رَوَاهُ فِي شَرْحِ السُّنَنِ وَرَوَاهُ مَالِكٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ نَحْوَهُ .

فَالغَيْبَةُ مِنَ آفَاتِ اللِّسَانِ وَمِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي قَلَّ مَنْ يَسْلَمُ مِنْهَا

كَالْكَذِبِ وَالرِّيَاءِ وَالرَّبَا وَالْمَدَاهِنَةِ .

وَإِذَا فَهِمْتَ مَا سَبَقَ فَأَعْلَمْ أَنَّ الذُّنُوبَ الْمُتَعَلِّقَةَ بِحُقُوقِ الْعِبَادِ لَا تُمَحَى إِلَّا أَنْ عَفَوْا عَنْهَا أَوْ رُدَّتْ لَهُمْ مَطَالِمَهُمْ ، فَقَدْ وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « الدَّوَابُّ عِنْدَ اللَّهِ ثَلَاثَةٌ : دِيْوَانٌ لَا يَعْْبَأُ اللَّهُ بِهِ شَيْئًا ، وَدِيْوَانٌ لَا يَتْرُكُ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا ، وَدِيْوَانٌ لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ ، فَأَمَّا الدِّيْوَانُ الَّذِي لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ فَالشَّرْكَ بِاللَّهِ » .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ﴾ الْآيَةَ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ﴾

وَأَمَّا الَّذِي لَا يَعْْبَأُ اللَّهُ بِهِ شَيْئًا فَظَلَّمَ الْعَبْدُ نَفْسَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ مِنْ صَوْمٍ يَوْمٍ تَرَكَهُ أَوْ صَلَاةٍ ، فَإِنَّهُ يَغْفِرُ ذَلِكَ وَيَتَجَاوَزُ أَنْ شَاءَ وَأَمَّا الدِّيْوَانُ الَّذِي لَا يَتْرُكُ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا فَظَلَّمَ الْعِبَادِ بَعْضَهُمْ بَعْضًا الْقِصَاصُ لَا مَحَالَةَ رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَالْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ فَظَلَّمَ الْعَبْدُ نَفْسَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ هُوَ أَخْفُ الدَّوَابِّ وَأَسْرَعُهَا مَحْوًا فَانَّهُ يُمَحَى بِالتَّوْبَةِ وَالْأَسْتِغْفَارِ وَالْحَسَنَاتِ الْمَاجِيَةِ وَالْمَصَائِبِ الْمُكْفِرَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ .

وَلَا رَيْبَ أَنَّ الْغِيْبَةَ جَنَابَةٌ عَلَى أَعْرَاضِ النَّاسِ وَهُمْ غَافِلُونَ فَكَفَّارَتُهَا أَنْ يَتَحَلَّلَ مِنْ أَعْتَابِهِ وَيَطْلُبَ مِنْهُ الْعَفْوَ أَنْ كَانَ لَمْ يَعْلَمْ بِذَلِكَ وَيَتُوبُ وَيَتَنَدَّمُ وَيَسْتَغْفِرُ لِمَنْ أَعْتَابَهُ وَيَذْكُرُهُ بِمَا فِيهِ مِنَ الْخِصَالِ الْحَسَنَةِ عِنْدَ مَنْ أَعْتَابَهُ عِنْدَهُمْ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْحَمَهُ وَيَغْفِرَ لَهُ إِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

وَتَقَدَّمَ حَدِيثُ أَنَسٍ وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ مِنْ كَفَّارَةِ الْغِيْبَةِ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لِمَنْ أَعْتَبْتَهُ تَقُولُ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلَهُ » .

وَاعْلَمْ أَنَّهُ إِذَا تَرْتَبَ عَلَى الْعِيْبَةِ مَصْلَحَةٌ أَوْ دَرَةٌ مَفْسَدَةٌ كَانَتْ لَازِمَةً  
وَإِذَا تَرْتَبَ عَلَيْهَا أَمْرٌ جَائِزٌ فَجَائِزَةٌ ، وَيُمْكِنُ ضَبْطُ الْأَوَّلِ فِي خَمْسَةِ أُمُورٍ أَوْ  
سِتَّةِ أُمُورٍ .

الأوّل : المَظْلُومُ الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَشْكُوَ لِمَنْ يَرْفَعُ مَظْلَمَتَهُ ، فَلَهُ أَنْ  
يَذْكَرَ عَيْبَ ظَالِمِهِ الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي بَيَانِ حَقِّهِ .

الثاني : الاستِغَاثَةُ عَلَى تَغْيِيرِ الْمُتَكَرِّرِ لِمَنْ يَظُنُّ أَنَّ لَهُ قُدْرَةً عَلَى  
إِزَالَتِهِ ، فَإِنْ لَهُ أَنْ يَقُولَ : إِنْ فُلَانًا ارْتَكَبَ كَذًّا وَفَعَلَ كَذًّا .

الثالث : الاستِغْتَاءُ فَإِنَّهُ يَجُوزُ لِلْمُسْتَفْتَى أَنْ يَقُولَ لِلْمُفْتَى : إِنْ فُلَانًا  
ظَلَمَنِي فِي كَذًّا وَكَذًّا ، فَهَلْ يَجُوزُ لَهُ ذَلِكَ مَثَلًا ؟

الرابع : التَّحْذِيرُ فَيَحْذَرُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ شَرِّ مَنْ يَتَّصِدِي لِلزُّعَامَةِ فِي  
أُمُورِهِمُ الْعَامَّةِ ، أَوْ مَنْ يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ فِي مَصَالِحِهِمْ ؛ أَوْ مَنْ  
يَتَّصِدِي لِإِفْتَائِهِمْ وَتَعْلِيمِهِمْ ، كَالزُّعَمَاءِ فِي الشُّؤُونَ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ  
وَالشُّهُودِ وَالْمُدْرِسِينَ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّنْ يُشْتَرَطُ فِيهِمُ الْأَمَانَةُ وَالْإِتِّصَافُ  
بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ، فَيَصِحُّ أَنْ يُبَيِّنَ مَا فِيهِمْ مِنَ النِّقَائِصِ وَالْعُيُوبِ وَيَرْفَعُ  
بِأَمْرِهِمْ لِيَبْعَدُوا .

الخامس : أَنْ يَتَجَاهَرَ بِفِسْقِهِ ، وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى إِلَّا الْمُجَاهِرُونَ .

اللَّهُمَّ ثَبِّتْ مَحَبَّتِكَ فِي قُلُوبِنَا وَقُوْمَا وَارزُقْنَا الْقِيَامَ بِطَاعَتِكَ وَجَنِّبْنَا مَا

يُسَخِّطُكَ وَأَصْلِحْ نِيَاتِنَا وَدَرِّيَاتِنَا وَأَعِدْنَا مِنْ شَرِّ نَفُوسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا  
وَأَعِدْنَا مِنْ عَدُوِّكَ وَاجْعَلْ هَوَانًا تَبَعًا لِمَا جَاءَ بِهِ رَسُولُكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ  
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

## ( فَضْلٌ )

وَأَسْبَابُ الْغِيْبَةِ أَحَدَ عَشَرَ :

١ - تَشْفِي الْغَيْظَ بِذِكْرِ مَسَاوِي الْمَوْقُوعِ فِي عَرَضِهِ بِالْغِيْبَةِ قَوْلًا أَوْ  
فِعْلًا .

٢ - مُوَافَقَةُ الْأَقْرَانِ وَالزُّمَلَاءِ وَمُسَاعَدَتُهُمْ وَيَرَى ذَلِكَ فِي حُسْنِ  
الْمَعَاشَرَةِ .

٣ - أَنْ يَسْتَشْعِرَ مِنْ أَنْسَانٍ سَيَقْصِدُهُ وَيَطْوُلُ لِسَانَهُ عَلَيْهِ أَوْ يُقَبِّحَ حَالَهُ  
عِنْدَ مُحْتَشِمٍ فَيُبَادِرَهُ فَيَطْعَنُ فِيهِ لِيَسْقِطَ شَهَادَتَهُ .

٤ - أَنْ يُنْسَبَ إِلَيْهِ شَيْءٌ فَيَذْكَرُ أَنَّ الَّذِي فَعَلَهُ فَلَانٌ وَيَتَبَرَّأَ مِنْهُ مَعَ أَنَّ  
التَّبَرُّأَ يَخْضَلُ بِدُونِ أَنْ يَذْكَرَ الْغَيْرَ بِشَخْصِيهِ .

٥ - أَنْ يَنْطَوِي عَلَى عِدَاوَةِ شَخْصٍ وَيَحْسِدُهُ فَيَرْمِيهِ بِمَسَاوِيءٍ  
وَمَعَائِبَ يَنْسِبُهَا إِلَيْهِ لِيَصْرِفَ وُجُوهَ النَّاسِ عَنْهُ وَيُسْقِطَ مَهَابَتَهُ وَمَكَانَتَهُ مِنْ  
النَّفُوسِ وَيَقْصِدُ بِذَلِكَ اثْنَاتُ فَضْلِ نَفْسِهِ وَلَكِنَّ الْعَاقِلَ اللَّيِّبَ يَعْرِفُ أَنَّهُ  
مَا أَضْرُّ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَلَا أَشَدُّ مِنَ التَّمَسُّكِ بِالْأَخْلَاقِ الْقَاضِلَةِ وَالْإِعْتِرَافِ  
بِالْفَضْلِ لِأَهْلِهِ كَمَا قِيلَ :

وَمَا عَبَّرَ الْإِنْسَانَ عَنْ فَضْلِ نَفْسِهِ  
بِمِثْلِ اعْتِقَادِ الْفَضْلِ فِي كُلِّ فَاضِلٍ  
وَلَيْسَ مِنَ الْأَنْصَافِ أَنْ يَدْفَعَ الْفَتَى  
يَدَ النَّقْصِ عَنْهُ بِإِنْتِقَاصِ الْأَفْضَلِ

٦ - أَنْ يَقْدَحَ عِنْدَ مَنْ يُحِبُّ ذَلِكَ الشَّخْصَ حَسَدًا لِأَكْرَامِهِمْ  
وَمَحَبَّتِهِمْ لَهُ .

٧ - أَنْ يَقْصِدَ اللَّعِبَ وَالْهَزَلَ وَالْمُزَاحَ وَالْمُطَالَبَةَ وَيُضْحِكُ النَّاسَ

٨ - السُّخْرِيَّةَ وَالْأَسْتَهْزَاءَ بِالشَّخْصِ اسْتِحْقَارًا لَهُ وَهُوَ يَجْرِي فِي  
الْحُضُورِ وَالْغَيْبَةِ وَمَنْشُؤُهُ التَّكْبِيرُ وَاسْتِصْغَارُ الْمُسْتَهْزَأِ بِهِ وَتَنْقُصُهُ وَازْدِرَاءُهُ .

٩ - أَنْ يَتَعَجَّبَ مِنْ فِعْلِ الْغَائِبِ لِلْمُنْكَرِ وَهَذَا مِنَ الدِّينِ لَكِنْ أَدَّى  
إِلَى الْغَيْبَةِ بِذِكْرِ اسْمِهِ فَصَارَ مُغْتَابًا مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي .

١٠ - أَنْ يَغْتَمَّ لِسَبَبٍ مَا يُبْتَلَى بِهِ فَيَقُولُ مَسْكِينُ فَلَانَ قَدْ غَمَّنِي أَمْرُهُ

وَمَا أُبْتَلَى بِهِ مِنَ الْمَعْصِيَةِ وَغَمَّهُ وَرَحْمَتُهُ خَيْرٌ لَكِنْ سَاقَهُ إِلَى شَرٍّ وَهُوَ الْغَيْبَةُ  
مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي أَنَّهُ صَاعَهَا بِصَيْغَةِ التَّرْحِمِ وَالتَّوَجُّعِ .

١١ - أَظْهَرَ الْغَضَبَ لِلَّهِ عَلَى مُنْكَرٍ قَارَفَهُ إِنْسَانٌ فَيَذْكُرُ الْإِنْسَانَ

بِاسْمِهِ وَكَانَ الْوَاجِبُ أَنْ يُظْهَرَ غَضَبُهُ عَلَى فَاعِلِهِ وَلَا يُظْهَرَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ بَلْ  
يَسْتَرُّ اسْمَهُ وَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ رَبَّمَا تَخْفَى عَلَى الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ فَضْلًا عَنِ  
الْعَوَامِّ وَلِذَلِكَ تَسْمَعُ مِنْهُمْ كَثِيرًا مَا يَقُولُونَ فَلَانَ وَنَعَمْ لَوْلَا أَنَّهُ يَفْعَلُ كَذَا  
وَكَذَا يُعَامِلُ بِالرَّبِّبَا مَثَلًا وَكَانَ الْوَاجِبُ نُصْحُهُ بِدَلِّ الْغَيْبَةِ .

ولقد كثرت التهمة والغيبة والبهت والكذب والوشاية والسعاية بعد ظهور  
 التلفون والمسجلات فبعد أن كانت لا توجد إلا مع اجتماع الأبدان صارت توجد  
 أيضاً مع التفرق ويُعَد المسافات وتضاعفت أضعافاً مضاعفة وصار السالم منها أعز  
 من الكبريت الأحمر . نسأل الله الحي القيوم العلي العظيم أن يعصمنا وإخواننا  
 المسلمين منها اللهم صل على محمد .

يُشَارِكُكَ الْمُعْتَابُ فِي حَسَنَاتِهِ  
 وَيُعْطِيكَ أَجْرِي صَوْمِهِ وَصَلَاتِهِ  
 وَيَحْمِلُ وِزْرًا عَنْكَ ظَنًّا بِحَمَلِهِ  
 عَنِ النَّجْبِ مِنْ آبَائِهِ وَيَنَاتِهِ  
 فَكَافِيهِ بِالْحُسْنَى وَقُلْ رَبِّ جَارِهِ  
 بِخَيْرٍ وَكَفَّرْ عَنْهُ مِنْ سَيِّئَاتِهِ  
 فَيَا أَيُّهَا الْمُعْتَابُ زِدْنِي فَإِنْ بَقِيَ  
 ثَوَابُ صَلَاةٍ أَوْ زَكَاةٍ فَهَاتِهِ  
 فَعَبْرُ شَقِيٍّ مَنْ يَبِيْتُ عَدُوَّهُ  
 يُعَامِلُ عَنْهُ اللَّهُ فِي غَفْلَاتِهِ  
 فَلَا تَعْجَبُوا مِنْ جَاهِلٍ ضَرَّ نَفْسَهُ  
 بِأَمْعَانِهِ فِي نَفْعِ بَعْضِ عَدَاتِهِ

وَأَعْجَبُ مِنْهُ عَاقِلٌ بَاتَ سَاحِطًا  
 عَلَى رَجُلٍ يَهْدِي لَهُ حَسَنَاتِهِ  
 وَيَحْمِلُ مِنْ أَوْزَارِهِ وَذُنُوبِهِ  
 وَيَهْلِكُ فِي تَخْلِيصِهِ وَنَجَاتِهِ  
 فَمَنْ يَحْتَمِلُ يَسْتَوْجِبُ الْأَجْرَ وَالثَنًا  
 وَيُحْمَدُ فِي الدُّنْيَا وَيَعُدُّ وَقَاتِهِ  
 وَمَنْ يَتَّصِفُ يَنْفَعُ ضِرَامًا قَدْ انْطَفَى  
 وَيَجْمَعُ أَسْبَابَ الْمَسَاوِي لِذَاتِهِ  
 فَلَا صَالِحٌ يُجْزِي بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ  
 وَلَا حَسَنٌ يُشْنِي بِهِ فِي حَيَاتِهِ  
 يَظَلُّ أَخُو الْإِنْسَانِ يَأْكُلُ لَحْمَهُ  
 كَمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ حَالِ مَمَاتِهِ  
 وَلَا يَسْتَحِي مِمَّنْ يَرَاهُ وَيَدْعِي  
 بِأَنَّ صِفَاتِ الْكَلْبِ دُونَ صِفَاتِهِ  
 وَقَدْ أَكَلَا مِنْ لَحْمٍ مَيْتٍ كِلَاهُمَا  
 وَلَكِنْ دَعَى الْكَلْبَ اضْطِرَّارُ اقْتِيَاتِهِ  
 تَسَاوَيْتُمَا أَكَلًا فَأَشْقَاكُمَا بِهِ  
 غَدًا مَنْ عَلَيْهِ الْخَوْفُ مِنْ تَبْعَاتِهِ  
 وَمَا لِكَلَامٍ مَرَّ كَالرَّيْحِ مَوْقِعٌ  
 فَيَيْقَى الْإِنْسَانَ بَعْضُ سِمَاتِهِ

اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا حِفْظَ جَوَارِحِنَا عَنِ الْمَعَاصِي مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَنَقْ



قُلُوبَنَا مِنَ الْحَقْدِ وَالْحَسَدِ وَالْإِجْنِ . اللَّهُمَّ انا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شِمَاتِهِ الْأَعْدَاءِ  
وَعُضَالِ الدَّاءِ وَخَيِّئِ الرَّجَاءِ وَزَوِّالِ النُّعْمَةِ اللَّهُمَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ وَالْحَقَّنَا  
بِالصَّالِحِينَ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا مَفْتُونِينَ وَأَغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ  
الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ  
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

## ( فَضْلٌ )

وَمِمَّا يَتَأَكَّدُ اجْتِنَابُهُ وَلَا يَتِمُّ الصِّيَامُ لِمَنْ لَمْ يَجْتَنِبْهُ ، النَّظَرُ إِلَى الْمَرَأَةِ  
الْأَجْنِبِيَّةِ وَالرَّجُلِ الْأَمْرَدِ لِغَيْرِ ضَرُورَةٍ أَوْ حَاجَةٍ شَرْعِيَّةٍ لِأَنَّ الْمَرَأَةَ كُلَّهَا  
عَوْرَةٌ لَا يَصِحُّ أَنْ يَرَى مَنْ لَيْسَ مِنْ مَحَارِمِهَا شَيْئًا مِنْ جَسَدِهَا وَلَا شَعْرِهَا  
الْمُتَّصِلِ بِهَا وَمَا تَفَعَّلَهُ بَعْضُ نِسَاءِ هَذَا الزَّمَانِ مِنَ التَّبَرُّجِ وَالتَّجَمُّلِ فِي  
الْأَسْوَاقِ مَا هُوَ إِلَّا مُجَاهَرَةٌ بِالْمَعَاصِي وَتَشْبَهُ بِنِسَاءِ الْإِفْرَنْجِ .

فَمِنْ أَعْظَمِ الْمُنْكَرَاتِ وَأَفْظَعِهَا خُرُوجُ الْمَرَأَةِ كَاشِفَةً رَأْسِهَا أَوْ عُقْفَهَا  
أَوْ نَحْرَهَا أَوْ ذِرَاعَيْهَا أَوْ سَاقَيْهَا أَوْ وَجْهَهَا أَوْ الْجَمِيعَ أَوْ الثِّيَابِ الْمُظْهِرَةَ  
لِلْمَفَاتِنِ أَوْ اللَّبَاسِ الشَّفَافِ الَّذِي وَجُودُهُ كَعَدَمِهِ لَا يَسْتُرُ مَا تَحْتَهُ فَهَذَا  
دَاخِلٌ فِي التَّبَرُّجِ فَيَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَمْنَعَ نِسَاءَهُ وَمَنْ لَهُ عَلَيْهِنَّ وِلَايَةٌ  
وَيَقْبَلْنَ مِنْهُ جَمِيعَ مَا تَقَدَّمَ وَيُلْزِمُهُنَّ السُّتْرَ وَالتَّحْفُظَ وَيَنْصَحَ إِخْوَانَهُ  
الْمُهْمِلِينَ لِلْمُنْتَصِفَاتِ بِذَلِكَ .

وَمِنْ الْأَدَابِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا نِسَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ مَعَ أَنَّهُنَّ الْقُدْوَةُ الْحَسَنَةُ فِي الْعَفَافِ وَالتَّقَى وَالتَّسْتُرِ وَالحَيَاءِ وَالْإِيمَانِ  
وَمَعَ حَيَاءِ النَّاسِ مِنْهُنَّ وَاحْتِرَامِهِمْ لَهُنَّ مَا ذَكَرَهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ

بقوله : ﴿ وَقُرْآنَ فِي بُيُوتِكُمْ فَلَا تُبْرِحُوا وَلَا تُؤْتُوا بِهَا سُبْحَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾  
 قَالَ مُقَاتِلُ : التَّبْرُجُ أَنَّهَا تُلْقَى الْخِمَارَ عَلَى رَأْسِهَا وَلَا تَشُدُّهُ فَيُؤَارِي  
 فَلَا تَبْدَاهَا وَقُرْطَهَا وَعَنْقَهَا وَيَبْدُو ذَلِكَ كُلَّهُ مِنْهَا وَذَلِكَ التَّبْرُجُ .  
 وَقَالَ تَعَالَى أَمْرًا لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَغْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ عَمَّا حَرَّمَ  
 عَلَيْهِمْ فَلَا يَنْظُرُوا إِلَّا لِمَا أَبَاحَ لَهُمُ النَّظَرُ إِلَيْهِ : « قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُوا مِنْ  
 أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ » .

قَالَ أَبُو حَيَّانٍ فِي تَفْسِيرِهِ : قُدِّمَ غَضُّ الْبَصْرِ عَلَى حِفْظِ الْفُرُوجِ لِأَنَّ  
 النَّظَرَ بَرِيذُ الزَّانَا وَرَائِدُ الْفُجُورِ وَالْبَلْوَى فِيهِ أَشَدُّ وَأَكْثَرُ لَا يَكَادُ يَقْدُرُ عَلَى  
 الْاِحْتِرَازِ مِنْهُ ، وَهُوَ الْبَابُ الْأَكْبَرُ إِلَى الْقَلْبِ وَأَعْمَرُ طُرُقِ الْحَوَاسِّ إِلَيْهِ  
 وَيَكْثُرُ السَّقُوطُ مِنْ جِهَتِهِ .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ  
 مَسْئُولًا ﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ ﴾ قَالَ الْبَغَوِيُّ : أَيُّ  
 خِيَانَتِهَا ، وَهِيَ اسْتِرَاقُ النَّظَرِ إِلَى مَا لَا يَجِلُّ .

قَالَ مُجَاهِدٌ : هُوَ نَظَرُ الْأَعْيُنِ إِلَى مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 قَالَ : « كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيئُهُ مِنَ الزَّانَا ، مُدْرِكُ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ ،  
 الْعَيْنَانِ زَنَاهُمَا النَّظَرُ ، وَالْأُذُنَانِ زَنَاهُمَا الْاسْتِمَاعُ ، وَاللِّسَانُ زَنَاهُ الْكَلَامُ »  
 مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْنِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ النَّظْرَةُ سَهْمٌ مَسْمُومٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسَ

مَنْ تَرَكَهَا مِنْ مَخَافَتِي أَبَدْتُهُ إِيمَانًا يَجِدُ حَلَاوَتَهُ فِي قَلْبِهِ .

وَرَوَى الْأَصْبَهَانِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ عَيْنٍ بَاكِيَةٌ ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا عَيْنًا غَضَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ وَعَيْنًا سَهَرَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَيْنًا خَرَجَ مِنْهَا مِثْلُ رَأْسِ الذُّبَابِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ . وَأَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَابْنُ حِبَّانَ فِي حَيْجِهِ وَقَالَ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَاعْتَرَضَهُ الْمُنْذِرِيُّ .

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمْ الْجَنَّةَ أَصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ وَأَدُّوا إِذَا ائْتَمْتُمْ واحفظوا فرؤجكم وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم . وقال ابن القيم رحمه الله والنظر أصل عامة الحوادث التي تصيب الإنسان فإن النظرة تولد خطرة ثم تولد الخطرة ففكرة ثم تولد الفكرة شهوة ثم تولد الشهوة إرادة ثم تقوى فتصير عزيمة جازمة فيقع الفعل ولا بد ما لم يمنع مانع .

وَفِي هَذَا قِيلَ : الصَّبْرُ عَلَى غَضِّ النَّظْرِ أَيْسَرُ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى أَلْمِ بَعْدَهُ . قَالَ الشَّاعِرُ :

كُلُّ الْحَوَادِثِ مَبْدَاهَا مِنَ النَّظْرِ  
وَمُعْظَمُ النَّارِ مِنْ مُسْتَضْفِرِ الشَّرِّ  
كَمْ نَظْرَةٌ فَتَكَتْ فِي قَلْبِ صَاحِبِهَا  
فَتَكَتِ السُّهُامُ بِلَا قَوْسٍ وَلَا وَتَرٍ

وَالْعَبْدُ مَا دَامَ ذَا عَيْنٍ يُقَلِّبُهَا  
فِي أَعْيُنِ الْغَيْدِ مَوْقُوفٌ عَلَى خَطَرٍ  
يَسْرُ نَاطِرُهُ مَا ضَرَّ خَاطِرُهُ  
لَا مَرْحَبًا بِسُرُورٍ عَادَ بِالضَّرَرِ

وَعَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ يَا  
عَلِيُّ لَا تَتَّبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ ، فَإِنَّ لَكَ الْأُولَى وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ ، رَوَاهُ  
أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ .

وَفِي حَدِيثِ جَرِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ نَظْرَةِ الْفُجَاءَةِ فَقَالَ : اصْرِفْ بَصْرَكَ وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ  
أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ الْمَرْأَةَ  
تُقْبَلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ وَتُدْبَرُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ امْرَأَةٍ  
مَا يُعْجِبُهُ فَلْيَاتِ أَهْلَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ .

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ  
فَإِذَا خَرَجَتْ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوءَةٌ خَضِرَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا  
فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَيْنِي وَبَيْنَ إِسْرَائِيلَ  
فِي النِّسَاءِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « مَا مِنْ  
مُسْلِمٍ يَنْظُرُ إِلَى مَحَاسِنِ امْرَأَةٍ أَوْ مَرَّةٍ ثُمَّ يَغْضُ بَصْرَهُ إِلَّا أَخَذَتْ اللَّهُ لَهُ

عِبَادَةٌ يَجِدُ حَلَاوَتَهَا ، رَوَاهُ أَحْمَدُ .

شِعْرًا :

لَا تَخُلْ بِامْرَأَةٍ لَدَيْكَ بِرِيَّةٍ  
لَوْ كُنْتَ فِي النَّسَاكِ مِثْلَ بَنَانٍ  
وَاعْضُضْ جُفُونَكَ عَنِ مَلَاخِظَةِ النِّسَاءِ  
وَمَحَاسِنِ الْأَحْدَاثِ وَالصُّبْيَانِ  
إِنَّ الرُّجَالَ النَّاطِرِينَ إِلَى النِّسَاءِ  
مِثْلُ الْكِلَابِ تَطُوفُ بِاللَّحْمَانِ  
إِنْ لَمْ تَصُنْ تِلْكَ اللَّحُومَ أُسْوَدَهَا  
أَكَلَتْ بِلاَ عَوَضٍ وَلَا أَثْمَانِ

اللَّهُمَّ انْ نَوَاصِيئَنَا بِيَدَيْكَ وَأُمُورُنَا تَرْجِعْ إِلَيْكَ وَأَحْوَالُنَا لَا تَخْفِي  
عَلَيْكَ ، وَأَنْتَ مَلْجِؤُنَا وَمَلَاذُنَا ، وَإِلَيْكَ نَرْفَعُ بَنَانًا وَحُزْنَنا وَسِكَايَتَنَا ، يَا مَنْ  
يَعْلَمُ سِرَّنَا وَعَلَانِيَتَنَا نَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَنَا مِنْ تَوَكَّلَ عَلَيْكَ فَكَفَيْتَهُ وَاسْتَهْدَاكَ  
فَهَدَيْتَهُ وَهَبَ لَنَا مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ وَجُدْ عَلَيْنَا بِإِحْسَانِكَ الْعَمِيمِ ، وَاعْفِرْ  
لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ  
الرَّاحِمِينَ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

### ( فَضْلٌ )

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ : يُقَالُ إِنَّ غَضَّ الْبَصْرِ عَنِ الصُّورَةِ  
الَّتِي يُنْهَى عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهَا كَالْمَرْأَةِ وَالْأَمْرِدِ الْحَسَنِ يُورِثُ ثَلَاثَ فَوَائِدَ :

أَحَدَاهَا : حَلَاوَةُ الْإِيمَانِ ، وَلَذَتُّهُ الَّتِي هِيَ أَحْلَى وَأَطْيَبُ مِمَّا تَرَكَهُ  
لِلَّهِ ، فَإِنَّ مَنْ تَرَكَ شَيْئًا لِلَّهِ عَوَّضَهُ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهُ .

الْفَائِدَةُ الثَّانِيَةُ : أَنَّ غَضَّ الْبَصْرِ يُورِثُ نُورَ الْقَلْبِ وَالْفِرَاسَةَ .

الْفَائِدَةُ الثَّلَاثَةُ : قُوَّةُ الْقَلْبِ وَثَبَاتُهُ وَشَجَاعَتُهُ فَيَجْعَلُ اللَّهُ لَهُ سُلْطَانَ  
الْبَصِيرَةَ مَعَ سُلْطَانِ الْحُجَّةِ ، فَإِنَّ فِي الْأَثَرِ « الَّذِي يُخَالِفُ هَوَاهُ يَفْرُقُ  
الشَّيْطَانَ مِنْ ظِلِّهِ » .

وَإِذَا كَانَ النَّظَرُ إِلَى مَنْ لَا يَجِلُّ النَّظَرُ إِلَيْهِ مُحَرَّمًا فَالْخَلْوَةُ بِمَنْ لَا  
تَجِلُّ مُحَرَّمَةٌ مِنْ بَابِ أَوْلَى وَأُخْرَى لِأَنَّ الْوَسَاوِسَ الشَّيْطَانِيَّةَ تَجِدُ لَهَا مَجَالًا  
فِي هَذِهِ الْحَالَةِ وَتُورِثُ الشَّهْوَةَ يَجِدُ لَهُ مُبَرَّرًا فَيَضَعُفُ الْعَقْلُ عِنْدَ هَذَا ، وَلَا  
يَكُونُ لَهُ تَأْثِيرٌ عَلَى زَجْرِ الشَّهْوَةِ فَتَسْوِقُهُ نَفْسُهُ الْأَمَارَةَ بِالسُّوءِ إِلَى  
الْفَاجِسَةِ ، لِهَذَا نَهَى الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَلْوَةِ فَقَدْ  
رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا  
يَخْلُونُ أَحَدُكُمْ بِامْرَأَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« إِيَّاكُمْ وَاللَّخْوُلُ عَلَى النِّسَاءِ » فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَفَرَأَيْتَ الْحَمُومَ؟  
قَالَ : الْحَمُومُ الْمَوْتُ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَالْحَمُومُ : قَرِيبُ الزَّوْجِ كَأَخِيهِ وَابْنِ أُخِيهِ وَابْنِ عَمِّهِ .

وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ إِلَّا لَا يَخْلُو رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ رَوَاهُ إِمَامٌ

أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ .

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَخْلُونَ بِامْرَأَةٍ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا مُحْرَمٌ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ .

وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ أَيْضاً عَنْ أَبِي أَمَامَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ أَيَّاكَ وَالْخَلْوَةَ بِالنِّسَاءِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا خَلَا رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا وَدَخَلَ الشَّيْطَانُ بَيْنَهُمَا وَأَلَانَ يَرْحَمَ الرَّجُلُ خَيْرِيئاً مُتَلِطِخاً بِطِينٍ أَوْ حَمَاءٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَرْحَمَ مِنْكِهُ مَنْكِبُ امْرَأَةٍ لَا تَحِلُّ لَهُ .

وَمِنْ أَعْظَمِ مَا يَكُونُ عَلَى النِّسَاءِ خِدْمَةُ الرِّجَالِ فِي الْبُيُوتِ إِذَا كَانَ هُنَاكَ اخْتِلَاطٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُنَّ خُصُوصاً إِذَا كَانَ الرَّجُلُ الْمُسْتَحْدِمُ مِنَ الشُّبَّانِ وَإِنْ كَانَ لَهُ وَسْمَةٌ جَمَالٍ فَأَقْرَبُ إِلَى الْخَطَرِ وَقَدْ يَكُونُ أَشْبُ مِنْ صَاحِبِ الْبَيْتِ وَأَجْمَلٍ وَهُوَ مَلَازِمٌ لِلْبَيْتِ لَيْلُهُ وَنَهَارُهُ وَهُوَ تَحْتَ أَمْرِ الزَّوْجَةِ أَوْ نَحْوِهَا وَفِي امْكَانِهَا إِبْقَاؤُهُ أَوْ طَرْدُهُ فَالْخَطَرُ عَظِيمٌ ، وَإِنْ كَانَتِ الْمَرْأَةُ ذَا شَرَفٍ وَمَكَانَةٍ وَتَأْمَلُ قِصَّةَ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ مَعَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ رَاوَدَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعَاذَ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِمْ وَكَيَّدَهُنَّ فَعَصَمَهُ اللَّهُ عِصْمَةً عَظِيمَةً وَحَمَاهُ فَامْتَنَعَ أَشَدَّ الْإِمْتِنَاعِ عَنْهَا وَاخْتَارَ السُّجْنَ عَلَى ذَلِكَ وَهَذَا فِي غَايَةِ مَقَامَاتِ الْكَمَالِ أَنَّهُ مَعَ شَبَابِهِ وَجَمَالِهِ وَكَمَالِهِ تَدْعُوهُ سَيِّدَتُهُ وَهِيَ امْرَأَةُ عَزِيزٍ مُضَرَ وَهِيَ مَعَ هَذَا فِي غَايَةِ الْجَمَالِ وَالْمَالِ وَالرِّيَاسَةِ وَيَمْتَنِعُ مِنْ ذَلِكَ وَيَخْتَارُ السُّجْنَ عَلَى ذَلِكَ خَوْفاً مِنَ اللَّهِ وَرَجَاءَ ثَوَابِهِ وَلِهَذَا نَبَتْ فِي الصُّحُفِ أَنَّ مِنَ السَّبْعَةِ الَّذِينَ يُظْلَمُهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّ رَجُلٍ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ .

## مَوْعِظَةٌ

عِبَادَ اللَّهِ نَحْنُ فِي زَمَنِ كُلِّهِ عَجَابٌ يُعْجِبُ الْعَاقِلَ اللَّيِّبَ وَمِنْ  
أَعْجَبٍ مَا فِيهِ أَنْ الرَّجَالَ أَصْبَحُوا لَا سُلْطَانَ لَهُمْ عَلَى النِّسَاءِ إِلَّا النَّادِرَ  
الْقَلِيلَ ، نَعَمْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَنِ لِلنِّسَاءِ فِيهِ جَبْرُوتُ أَمَامَةِ الرَّجَالِ فِي حَالِ  
ضَيْلٍ انْعَكَسَ الْأَمْرُ فَصَارَ الْقَوِيُّ ضَعِيفًا وَالضَّعِيفُ قَوِيًّا فَإِنْ كُنْتَ فِي  
شَكِّ مِنْ ذَلِكَ فَاخْرُجْ وَاَنْظُرْ فِي الشُّوَارِعِ تَرَى النِّسَاءَ تَجُولُ فِي الشُّوَارِعِ  
ذَاهِبَاتٍ أَيْبَاتٍ وَيَسْتَنِينَ فِي تَبَخُّرِهِنَّ عَلَيْهِنَّ مِنَ الزَّيْنَةِ مَا يُرْغِمُ عَلَى النَّظْرِ  
إِلَيْهِنَّ كُلُّ مَنْ لَهُ عَيْنَانِ .

وَلَا تَسْأَلْ عَمَّا يُحَدِّثُهُ ذَلِكَ النَّظَرُ فِي نَفُوسِ الشُّبَّانِ وَأَشْبَاهِ الشُّبَّانِ  
نَرَاهُ إِذَا لَمَحَهَا أَتْبَعَهَا نَظْرَهُ ثُمَّ جَرَى وَرَاءَهَا لِأَنَّهُ يَفْهَمُ مِنْ هَيْئَتِهَا وَتَشْيِئِهَا  
وَتَلَفُّتِهَا فَهَمًّا لَا يُقَالُ لَهُ إِنَّهُ فِيهِ غُلْطَانٌ ، إِنَّهُ يَفْهَمُ أَنَّهَا إِذَا لَمْ تَكُنْ تُرِيدُ مِنْهُ  
مَا تُرِيدُ مَا عَرَضَتْ نَفْسَهَا فِي الشُّارِعِ بِذَلِكَ التَّهْتِكِ وَذَلِكَ الْأَزْدِيَانِ وَهِيَ  
فِي بَيْتِهَا أُمَامَ زَوْجِهَا الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ تَتَّجَمَلَ لَهُ تَكُونَ بِحَالَةٍ تَشْمِزُ مِنْ  
رُؤْيَتِهَا نَفْسُ الْإِنْسَانِ ، تَلْبَسُ لَهُ أَرْدَى الْمَلَابِسِ وَلَا تَمَسُ طَبِيبًا وَلَا تَعْتَنِي  
لَهُ ، فَإِذَا أَرَادَتْ الْخُرُوجَ بِذَلِكَ مِنَ الْعِنَايَةِ فِي تَجْمِيلِ نَفْسِهَا مَا يُلْهَبُ نَارَ  
الشُّوقِ إِلَيْهَا فِي نَفُوسِ النَّاطِرِينَ .

وَهَذِهِ حَالَةٌ تَجْعَلُ الْعُيُونَ وَقَفًا عَلَى النَّظْرِ إِلَى تِلْكَ الْأَجْسَامِ وَتَشْغَلُ  
الْقُلُوبَ شُغْلًا بِهِ تَنْسَى كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى نَفْسَهَا وَرَبَّهَا رَمًا لَهُ عَلَيْهَا مِنْ  
وَأَجِبَاتٍ ، وَتُوجِّهُ الْأَفْكَارَ إِلَى أُمُورٍ دُنْيَوِيَّةٍ يَقْصِدُهَا مِنْ أَوْلِيكَ النِّسَاءِ أَرْيَابِ  
النَّفُوسِ الدُّنْيَوِيَّاتِ ، بَلْ وَتَدْفَعُ النَّفُوسَ دَفْعًا تَسْتَعِيثُ مِنْهُ الْفَضِيلَةُ وَيَغْضَبُ  
لَهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ .



إِنَّ أَوْلِيَّكَ النِّسَاءَ زَوْجَاتُ وَبَنَاتُ وَأَخَوَاتُ رِجَالٍ يَرَوْنَهُنَّ بِأَعْيُنِهِمْ فِي  
الشُّوَارِعِ بِتِلْكَ الْحَالِ يَرَوْنَهُنَّ وَلَيْسَ لَهُمْ مِنَ الْغَيْرَةِ مَا يُفْهَمُ أَنَّهُمْ مِنْ  
صِنْفِ الرِّجَالِ ، وَأَمَامَهُمْ يُجْرَيْنَ الزَّيْنَةَ الَّتِي يَخْرُجْنَ بِهَا إِلَى تِلْكَ  
الْمِيَادِينِ الْمَلَأَى بِالْأَنْدَالِ ، وَبَعْضُهُمْ يَسْتَصْحِبُ زَوْجَتَهُ مَعَهُ سَافِرَةً فِي  
الشُّوَارِعِ وَرُبَّمَا فَهَمَ بَعْضُ الْفُسَاقِ أَنَّهُ يَتَّصِدُّ لَهَا وَذَلِكَ يَجْرِي عَلَى السِّنَةِ  
كَثِيرٍ مِنْهُمْ .

أَيُّهَا الْأَخُ عَصَمْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ وَجَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ أَنْتَ أَقْوَى عَقْلًا  
وَأَقْوَى دِينًا مِنَ الْمَرْأَةِ لَا خِلَافَ فِي ذَلِكَ وَإِنْ لَمْ يَعْصِمَكَ اللَّهُ تَمَنَّى أَنْ  
يَكُونَ مِنْكَ مَعَ الْمَرْأَةِ مَا يَكُونُ إِذَا وَقَعَ نَظْرُكَ عَلَى مَا لَهَا مِنْ بَهَاءٍ وَجَمَالٍ  
فَتَأْكُذُ كُلُّ التَّأْكُذِ أَنْ تَمَنَّى الْمَرْأَةُ أَقْوَى مِنْ تَمَنَّى الرَّجُلِ إِذَا وَقَعَ نَظْرُهَا  
عَلَى جَمِيلٍ مِنَ الرِّجَالِ وَلَا تَشْكُ أَنَّهَا بَعْدَ رُؤْيَيْهَا الْجَمِيلِ تَمَنَّى فِرَاقَكَ  
إِلَيْهِ وَرُبَّمَا دَعَتْ عَلَيْكَ ، نَحْنُ فِي جَوْ مَوْبُوءٍ بِفَسَادِ الْأَخْلَاقِ ، مَنْ تَعَرَّضَ  
لَهُ أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ مَا يُضَيِّعُهُ فِي دُنْيَاهُ وَفِي الدِّينِ .

فَصُنْ نِسَاءَكَ عَنِ الْخُرُوجِ إِلَيْهِ إِنْ أَرَدْتَ الْعَافِيَةَ وَالْأَفْلَاحَ فَلَا تَلْمُ الْإِ  
نْفَسَكَ إِذَا أَصْبَحْتَ فِي عِدَادِ الضَّائِعِينَ وَالضَّائِعَاتِ أَنْتَ تَرَى كُلَّ يَوْمٍ مَا  
يَكُونُ فِي الطَّرِيقِ لِنِسَاءٍ غَيْرِكَ فَلَا تَشْكُ أَنْ نِسَاءَكَ يُلَاقِينَ مِثْلَهُ وَأَشَدُّ مِنْهُ  
وَأَيُّ رَجُلٍ يَرْضَى أَنْ تَخْرُجَ نِسَاؤُهُ لِيَلْعَبَ بِعَفَافِهِمْ وَشَرَفِهِمْ مَنْ لَا دِينَ لَهُ  
وَلَا شَرَفَ وَلَا أَخْلَاقَ ، إِنَّ الْبَهِيمَ يَغَارُ وَمَعَارِكُ ذُكُورِ الْبَهَائِمِ عَلَى إِنَائِهَا  
مَعْرُوفَةٌ ، فَلَا تَكُنْ أَقْلَ غَيْرَةٍ مِنَ الْبَهِيمِ ، وَلَوْلَا أَنَّنَا نَرَى بِأَعْيُنِنَا مَبْلَغَ  
ضَعْفِ رِجَالِنَا أَمَامَ النِّسَاءِ مَا صَدَّقْنَا أَنْ يَسْتَصْحِبَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ سَافِرَةً  
رَاكِبَةً أَوْ غَيْرَ رَاكِبَةٍ تَقَدَّمُهُ .

أَيُّهَا الْأَخُ أَنْتَ الَّذِي تَلْقَى الْمَشَاقَّ مِنْ حَرٍّ وَبَرْدٍ وَأَنْتَ مَشْغُولٌ بِالكَدِّ  
لِاجْتِزَاءِ حَلْبِ الرِّزْقِ ، يَكُونُ مِنْكَ ذَلِكَ لِتَطْعِمَ الْمَرْأَةَ وَتَكْسُوَهَا وَتَنْعِمَ عَلَيْهَا  
فَفَضَّلَكَ عَلَيْهَا كَبِيرٌ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا  
فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ وَأَنْتَ أَرْجَحُ مِنْهَا  
عَقْلاً وَأَكْمَلُ دِيناً ، فَمِنْ الْغَلَطِ أَنْ تَكُونَ مَعَهَا كَالْعَبْدِ الْمَمْلُوكِ يُصَرِّفُهُ  
مَوْلَاهُ كَيْفَ شَاءَ . وَإِذَا كُنْتَ كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ قَوَّاماً عَلَيْهَا فَانْتَ مَسْئُولٌ عَنْهَا  
لِأَنَّكَ رَاعِيهَا وَالرَّاعِي مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، فَانْتَ مُثَابٌ إِنْ وَجَّهْتَهَا إِلَى  
عَمَلِ الْخَيْرِ وَأَنْتُمْ إِنْ سَكَتَ عَنْهَا وَهِيَ تَعْمَلُ أَعْمَالاً لَيْسَتْ مَرْضِيَّةً ، فَانْظُرْ  
مَاذَا عَلَيْكَ مِنَ الْإِثْمِ فِي خُرُوجِ زَوْجِكَ وَمَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ مِنْ بَلَايَا مَرْثِيَّةٍ  
وغير مَرْثِيَّةٍ ، فَحُلْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَا تَعْلَمُ أَنَّ فِيهِ ضَرَرٌ عَلَيْهَا وَكُلُّ عَمَلٍ  
يُغْضِبُ رَبَّكَ ، وَالْأَفْئِدَةُ شَرِيكٌ لَهَا فِي كُلِّ مَا لَهَا مِنْ أَوْزَارٍ . أ هـ .  
كُلُّ هَذَا سَبِيهُ مُخَالَطَةِ رَبَائِبِ الْإِسْتِعْمَارِ الَّذِينَ تَشْبَهُوا بِهِ وَقَلْدُوهُ فِي  
الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ ، وَقَلْدُهُمْ كَثِيرٌ مِنْ نِسَائِنَا ، وَصَدَقَ الْمُصْطَفَى صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ يَقُولُ : لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شَبْرًا بِشَبْرٍ  
وَفِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ دَخَلَ حُجْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ وَحَتَّى لَوْ أَنَّ  
أَحَدَهُمْ جَامَعَ امْرَأَتَهُ بِالطَّرِيقِ لَفَعَلْتُمُوهُ ، فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ  
الْعَظِيمِ وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . أ هـ .

اللَّهُمَّ احْفَظْنَا مِنَ الْمُخَالَفَةِ وَالْعِصْيَانِ وَلَا تَوَاجِدْنَا بِجَرَائِمِنَا وَمَا وَقَعَ  
مِنَّا مِنَ الْخَطَا وَالنُّسْيَانِ وَاغْفِرْ لَنَا وَوَالِدَيْنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ الْأَحْيَاءِ  
مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى  
آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

## ( فَضْلٌ )

فِيمَا يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَهُ أَوْ يَفْعَلَهُ

يُسْتَحَبُّ أَنْ يَتَسَحَّرَ لِلصُّومِ لِمَا وَرَدَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السُّحُورِ بَرَكَةً » .

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ فَضَلَ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَكَلَةُ السَّحْرِ » .

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنْ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِينَ » .

وَعَنْ الْعِرْبَابِضِ بْنِ سَارِيَةَ قَالَ دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السُّحُورِ فِي رَمَضَانَ فَقَالَ : « هَلُمَّ إِلَى الْغَدَاءِ الْمُبَارِكِ » .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نِعَمَ سَحُورُ الْمُؤْمِنِ التُّمْرُ » .

وَيُنَبِّئُنِي أَنَّ يُخَفَّفُ عَشَاءَهُ فِي لَيَالِي رَمَضَانَ لِيَهْضِمَ طَعَامَهُ قَبْلَ السُّحُورِ وَلِأَنَّ الْأَمِيلَةَ مِنَ الطَّعَامِ رُبَّمَا يَكُونُ سَبَبًا لِلتَّخَمِ .

وَعَنْ الْمُقَدَّادِ بْنِ مَعْدِي يَكْرِبَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وَعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ بِحَسَبِ ابْنِ آدَمَ أَكْلَاتٍ يُقِيمِنُ صُلْبَهُ فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَتَلْتُ طَعَامًا وَتَلْتُ شَرَابًا وَتَلْتُ نَفْسًا » .

وَالشَّبَعُ مَذْمُومٌ لِأَنَّهُ يُوجِبُ تَكَاسُلَ الْبَدَنِ وَكَثْرَةَ النَّوْمِ وَبِلَادَةِ الدَّهْنِ  
وَذَلِكَ يُكْثِرُ الْبَخَارَ فِي الرَّأْسِ حَتَّى يُعْطِي مَوْضِعَ الذُّكْرِ وَالْفِكْرِ ، وَالْبَطْنَةَ  
تَذْهَبُ الْفِطْنَةُ وَتَجْلِبُ أَمْرَاضاً عَسِرَةً ، وَمَقَامُ الْعَدْلِ أَنْ لَا يَأْكُلَ حَتَّى  
تَصُدُقَ شَهْوَتُهُ وَأَنْ يَرْفَعَ يَدَهُ وَهُوَ يَشْتَهِي وَنَهَايَةُ مَقَامِ الْحُسْنِ قَوْلُهُ تَعَالَى :  
﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ثَلَّثَ طَعَامُ  
وَتَلَّثَ شَرَابٌ وَتَلَّثَ نَفْسٌ » .

وَالْأَكْلُ عَلَى مَقَامِ الْعَدْلِ يُصِحُّ الْبَدَانَ وَيُبْعِدُ الْمَرَضَ بِأَذِنِ اللَّهِ  
وَيَقْلِلُ النَّوْمَ وَيُخَفِّفُ الْمَوْتَةَ وَيَرْفِقُ الْقَلْبَ وَيُصْفِيهِ فَتَحْسُنُ فِكْرَتُهُ وَتُسَهِّلُ  
الْحَرَكَاتِ وَالْتَعْبِيرَاتِ ، وَالشَّبَعُ يُمِيتُ الْقَلْبَ وَمِنْهُ يَكُونُ الْفَرَحُ وَالْمَرَحُ  
وَالضَّحِكُ .

وَيُسْتَحَبُّ تَأْخِيرُ السُّحُورِ لِمَا وَرَدَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ زَيْدِ ابْنِ  
ثَابِتٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : تَسَحَّرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ أَنَسٌ : قُلْتُ لِزَيْدٍ : كَمْ كَانَ بَيْنَ الْأَذَانِ  
وَالسُّحُورِ ؟ قَالَ : قَدَرُ خَمْسِينَ آيَةً مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَلَمَّا وَرَدَ فِي الْبُخَارِيِّ عَنْ  
سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أَتَسَحَّرُ فِي أَهْلِي ثُمَّ تَكُونُ  
سُرْعَتِي أَنْ أُدْرِكَ السُّجُودَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَلُوا الْفِطْرَ وَأَخْرَوْا  
السُّحُورَ » .

وَعَنْ ابْنِ عَطِيَّةٍ قَالَ : دَخَلْتُ أَنَا وَمَسْرُوقٌ عَلَى عَائِشَةَ ، فَقُلْنَا : يَا

أَمْ الْمُؤْمِنِينَ ، رَجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ أَحَدُهُمَا يُعَجِّلُ الْإِفْطَارَ  
وَيُعَجِّلُ الصَّلَاةَ وَالْآخَرُ يُؤَخِّرُ الْإِفْطَارَ وَيُؤَخِّرُ الصَّلَاةَ ، قَالَتْ : أَيُّهُمَا  
يُعَجِّلُ الْإِفْطَارَ وَيُعَجِّلُ الصَّلَاةَ ؟ قُلْنَا : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ، قَالَتْ :  
هَكَذَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْآخَرُ أَبُو مُوسَى .

وَلَأَنَّ السُّحُورَ يُرَادُ بِهِ التَّقْوَى عَلَى الصُّومِ . فَكَانَ التَّأخِيرُ أُبْلَغَ فِي  
ذَلِكَ وَأَوْلَى ، وَيُسْنُ تَعْجِيلُ فِطْرِ إِذَا تَحَقَّقَ الْغُرُوبَ لِمَا وَرَدَ عَنْ أَبِي  
هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ أَحَبَّ عِبَادِي إِلَيَّ أَعْجَلُهُمْ فِطْرًا » .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَزَالُ الدِّينُ ظَاهِرًا مَا عَجَّلَ النَّاسُ الْفِطْرَ ، لِأَنَّ الْيَهُودَ  
وَالنَّصَارَى يُؤَخَّرُونَ » . وَلِحَدِيثِ سَهْلِ وَحَدِيثِ أَبِي عَطِيَّةَ وَقَدْ تَقَدَّمَ  
قَرِيبًا

وَيُسْنُ أَنْ يَكُونَ فِطْرُهُ عَلَى رُطَبٍ ، فَإِنْ عَدِمَ فَتَمْرٌ فَإِنْ عَدِمَ فَمَاءٌ لِمَا  
وَرَدَ عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ يُفِطِرُ عَلَى رُطَبَاتٍ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٍ فَتَمْرَاتٍ ، فَإِنْ  
لَمْ تَكُنْ تَمْرَاتٍ حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ ، وَعَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ الضُّبِّيِّ  
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيُفِطِرْ  
عَلَى تَمْرٍ ، فَإِنَّهُ بَرَكَةٌ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ تَمْرًا فَالْمَاءُ فَإِنَّهُ طَهُورٌ » .

وَالْفِطْرُ قَبْلَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ أَفْضَلُ ، لِحَدِيثِ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - قَالَ : « مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّيَ حَتَّى  
يُفِطِرَ ، وَلَوْ شَرِبَ مَاءً » . وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

وَيَسْتَحِبُّ قَوْلَ الصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ :

اللَّهُمَّ لَكَ صُنْتُ ، وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْتُ ، سُبْحَانَكَ وَيَحْمَدُكَ  
اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنِّي ، إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . لِمَا وَرَدَ عَنْ مُعَاذِ بْنِ زُهْرَةَ :  
أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ : « ذَهَبَ الظَّمَأُ  
وَابْتَلَّتِ الْعُرُوقُ ، وَثَبَتَ الْأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ » وَثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ دَعْوَةٌ لَا تَرُدُّ ، وَلِحَدِيثِي ابْنُ  
عَبَّاسٍ وَأَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَا : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ : « اللَّهُمَّ لَكَ صُئِمْنَا ، وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْنَا ، اللَّهُمَّ  
تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : أَفْطَرَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ، فَقَالَ : « أَفْطَرَ عِنْدَكُمْ  
الصَّائِمُونَ وَأَكَلَ طَعَامَكُمْ الْأَبْرَارُ وَصَلَتْ عَلَيْكُمْ الْمَلَائِكَةُ » .

وَعَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَجْتَهِدَ أَنْ يَكُونَ فِطْرُهُ عَلَى حَلَالٍ ، وَأَنْ يَحْذَرَ  
أَنْ يَكُونَ عَلَى حَرَامٍ ، فَإِنَّ أَكْلَ الْحَرَامِ مِنْ جُمْلَةِ مَوَانِعِ قَبُولِ الدَّعَاءِ ،  
فَقَدْ وَرَدَ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ اللَّهُ طَيِّبٌ وَلَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ  
بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ ، فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا  
صَالِحًا » وَقَالَ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ » ، ثُمَّ  
ذَكَرَ الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَيَقُولُ : يَا رَبُّ  
يَا رَبُّ ! وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ ، وَغَلِيظِي بِالْحَرَامِ  
فَاتَى يُسْتَجَابُ لَهُ .

وفي الحديث ألا إن أول ما يبتن من الإنسان بطنه فمن استطاع  
ألا يأكل الا طيباً فليفعل الحديث .

وَمِنْ آدَابِ الدُّعَاءِ أَنْ يَكُونَ مِنْ صَمِيمِ القَلْبِ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -  
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اذْعُوا اللهَ  
وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٌ غَافِلٌ لِأِهِ  
وَأَنْ يَكُونَ دُعَاؤُهُ فِي السَّرَاءِ وَالضَّرَاءِ .

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَرَهُ  
أَنْ يَسْتَجِيبَ اللهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكَرْبِ فَلْيَكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرِّخَاءِ وَأَنْ  
يَكُونَ بِالتَّضَرُّعِ بِالرُّغْبَةِ وَالرُّهْبَةِ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ اذْعُوا رَبِّكُمْ تَضَرُّعًا  
وَخَفِيَّةً ﴾ وَقَالَ : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا  
وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ وَقَالَ فِي حَقِّ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ  
مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ وَأَنْ يَفْتَحَ الدُّعَاءَ بِالشَّنَاءِ  
عَلَى اللهِ وَالصَّلَاةِ عَلَى نَبِيِّهِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

رَوَى التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى  
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدٌ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى فَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي  
فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَجَلْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي إِذَا صَلَّيْتَ  
فَقَعَدْتَ فَاحْمَدِ اللهُ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ وَصَلِّ عَلَيَّ ثُمَّ ادْعُهُ قَالَ ثُمَّ صَلَّى رَجُلٌ  
آخَرُ بَعْدَ ذَلِكَ فَحَمِدَ اللهُ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ  
النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي ادْعُ تُجِبُ .

وَعَنْ عُمَرَ قَالَ إِنَّ الدُّعَاءَ مُوقُوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَصْعَدُ مِنْهُ





فقلتُ : قد ثَبَّتَ بالبرهان أن الله عز وجل مالك ، وللمالك التصرف بالمنع والعطاء ، فلا وجه للاعتراض عليه .

والثاني : أنه قد ثبتت حكمته بالأدلة القاطعة ، فرمما رأيت الشيء مصلحة والحكمة لا تقتضيه ، وقد يخفى في الحكمة فيما يفعله الطيب ، من أشياء تؤذي في الظاهر يقصد بها المصلحة ، فلعل هذا من ذلك .

والثالث : أنه قد يكون التأخير مصلحةً ، والاستعجال مضرًا ، وقد قال النبي ﷺ : « لا يزال العبد بخير ما لم يستعجل ، يقول : دعوت فلم يُستجب لي » .

والرابع : أنه قد يكون امتناعُ الاجابة لآفة فيك فرمما يكون في مأكولك شبهةً ، أو قلبك وقت الدعاء في غفلة ، أو تراءدُ عُقوبتك في منع حاجتك لذنب ما صدقت في التوبة منه ، فأبَحِثِي عن بعض هذه الأسباب لعلك تعينَ بالمقصود .  
والخامس : أنه ينبغي أن يقع البحث عن مقصودك بهذا المطلوب ، فرمما كان في حصوله زيادة إثم ، أو تأخير عن مرتبة خير ، فكان المنع أصلح .

شِعْرًا :

الى متى يا عَيْنُ هَذَا الرُقَادُ  
أَمَا أَنْ أَنْ تَكْتَحِلِي بِالسُّهَادِ  
تَنْبَهِي مِنْ رَقْدَةٍ وَأَنْظِرِي  
مَا فَاتَ مِنْ خَيْرٍ عَلَى ذِي الرُقَادِ  
يَا أَيُّهَا الْغَائِلُ فِي نَوْمِهِ  
قُمْ لِتَرَى لُطْفَ الْكَرِيمِ الْجَوَادِ  
مَوْلَاكَ يَدْعُوكَ إِلَى بَابِهِ  
وَأَنْتَ فِي النُّومِ شَبِيهُ الْجَمَادِ

وَيَبْسُطُ الْكُفَّيْنَ هَلْ تَائِبٌ

مِنْ ذَنْبِهِ هَلْ مَنْ لَهُ مِنْ مُرَادٍ

وَأَنْتَ مِنْ جَنْبٍ إِلَى جَانِبٍ

تَدُورُ فِي الْفُرْشِ وَلَيْنِ الْجِهَادِ

يَدْعُوكَ مَوْلَاكَ إِلَى قُرْبِهِ

وَأَنْتَ تَخْتَارُ الْجَفَا وَالْبِعَادِ

كَمْ هَكَذَا التَّسْوِيفُ فِي غَفْلَةٍ

لَيْسَ عَلَى الْعُمَرِ الْعَزِيزِ اعْتِمَادِ

لَقَدْ مَضَى لَيْلُ الصَّبَا مُسْرِعاً

وَتَبَّرَ صُبْحُ الشَّيْبِ فَوْقَ الْفُؤَادِ

أَفِقْ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ

رَحْمَتُهُ عَمَّتْ جَمِيعَ الْعِبَادِ

اللَّهُمَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ وَأَلْحِقْنَا بِعِبَادِكَ الصَّالِحِينَ وَاعْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا

وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

( فَضْلٌ )

فِي أَحْكَامِ الْقَضَاءِ

وَيُسْتَحَبُّ قَضَاءُ رَمَضَانَ قَوْرًا مَعَ سَعَةٍ وَقَبْلَ مُسَارَعَةِ لِبَرَاءَةِ الدِّمَةِ

وَيُسَنُّ التَّتَابُعُ فِي قَضَائِهِ لِأَنَّهُ أَشْبَهُ بِالْأَدَاءِ وَأَبْعَدُ عَنِ الْخِلَافِ . وَيَجُوزُ

تَفْرِيقُهُ لِمَا وَرَدَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ قَالَ : « قَضَاءُ رَمَضَانَ إِنْ شَاءَ فَرَّقَ وَإِنْ شَاءَ تَابَعَ » .

وَرَوَى الْأَثْرَمُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ أَنَّهُ قَالَ : بَلَّغَنِي أَنْ

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ تَقْطِيعِ قَضَاءِ رَمَضَانَ ، فَقَالَ : « لَوْ  
كَانَ عَلَى أَحَدِكُمْ دَيْنٌ فَقَضَاهُ مِنَ الدَّرْهَمِ وَالذَّرْهَمَيْنِ حَتَّى يَقْضِيَ مَا عَلَيْهِ  
مِنَ الدَّيْنِ ، هَلْ كَانَ قَاضِيًا دَيْنَهُ ؟ قَالُوا نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ فَاللَّهُ أَحَقُّ  
بِالْعَفْوِ وَالتَّجَاوُزِ مِنْكُمْ » .

قَالَ الْبُخَارِيُّ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - لَا بَأْسَ أَنْ  
يُفَرَّقَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : « فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ » مُتَابِعَاتٍ ، فَسَقَطَتْ  
مُتَابِعَاتٍ .

وَلَا يَجُوزُ تَأْخِيرَ قَضَاءِ رَمَضَانَ إِلَى رَمَضَانَ أُخَرَ مِنْ غَيْرِ عُدْرٍ ، لِمَا  
أَخْرَجَهُ الشُّيْخَانِ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : كَانَ يَكُونُ عَلَيَّ  
الصَّوْمُ مِنْ رَمَضَانَ فَمَا أُسْتَطِيعُ أَنْ أَقْضِيَ إِلَّا فِي شَعْبَانَ .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : إِنْ كَانَتْ إِحْدَانَا لَتُفْطِرُ فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا تَقْدِيرُ أَنْ تَقْضِيَهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ إِلَّا فِي شَعْبَانَ . وَفِي رِوَايَةٍ لِلتِّرْمِذِيِّ : قَالَتْ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - مَا  
كُنْتُ أَقْضِي مَا يَكُونُ عَلَيَّ مِنْ قَضَاءِ رَمَضَانَ إِلَّا فِي شَعْبَانَ حَتَّى تُوفِّيَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَإِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْ شَعْبَانَ لَا قَدْرٌ مَا عَلَيْهِ ، وَجِبَ الْقَضَاءُ فَوْرًا مُتَابِعًا  
لِضَيْقِ الْوَقْتِ ، كَأَدَاءِ رَمَضَانَ فِي حَقِّ مَنْ لَا عُدْرَةَ لَهُ .

وَلَا يُكْرَهُ الْقَضَاءُ فِي عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ ، فَإِنْ أَخَّرَ الْقَضَاءَ لِغَيْرِ عُدْرٍ  
 حَتَّى أَدْرَكَهُ رَمَضَانُ أَخَّرَ فَعَلَيْهِ مَعَ الْقَضَاءِ إِطْعَامُ مُسْكِينٍ لِكُلِّ  
 يَوْمٍ : وَيُرْوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَابْنِ عُمَرَ رَضِيَ  
 اللَّهُ عَنْهُمَا - وَأَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَلَمْ يُرَوْ عَنْ غَيْرِهِمْ خِلَافَهُ .  
 قَالَ فِي الشَّرْحِ .

وَمَنْ فَاتَهُ رَمَضَانُ قَضَا عَدَدَ أَيَّامِهِ تَامًا كَانَ أَوْ نَاقِصًا لِأَنَّ الْقَضَاءَ  
 يَجِبُ أَنْ يَكُونَ بِعَدَدِ مَا فَاتَهُ كَالْمَرِيضِ وَالْمُسَافِرِ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِهِ  
 تَعَالَى : ﴿ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ وَيَجُوزُ أَنْ يَقْضِيَ يَوْمَ صَيْفٍ عَنْ يَوْمٍ  
 شِتَاءٍ وَأَنْ يَقْضِيَ يَوْمَ شِتَاءٍ عَنْ يَوْمٍ صَيْفٍ  
 فَائِدَةٌ

قال ابن الجوزي رحمه الله :

ينبغي للانسان أن يعرف شرف زمانه ، وقدر وقته ، فلا يضيع منه لحظة في  
 غير قربة ، ويُقدِّم الأفضل فالأفضل من القول والعمل . ولتكن نيته في الخير قائمة  
 من غير فتور . ( وقد كان جماعة من السلف يُبَادِرُونَ اللحظات ) فنقل عن عامر  
 ابن عبد قيس : ان رجلاً قال له : « كَلِّمْنِي » فقال له : « امسك الشمس » .  
 ودخلوا على بعض السلف عند موته ، وهو يُصَلِّي ، فقيل له ، فقال : « الآن  
 تُطَوِّى صحيفتي » . فاذا علم الانسان أنه وإن بالغ في الجِدِّ بِأَنَّ الموتَ يقطعُه عن  
 العمل ، عملَ في حياته ما يدومُ له أجره بعد موته ، فإن كان له شيء في الدنيا ،  
 وَقَفَّ وَقَفًا ، وَغَرَسَ غَرْسًا ، وَأَجْرَى نَهْرًا ، وَيَسْعَى فِي تَحْصِيلِ ذَرِيَّةٍ تَذْكُرُ اللَّهَ  
 بَعْدَهُ ، فَيَكُونُ الْأَجْرُ لَهُ ، أَوْ أَنْ يَصْنِفَ كِتَابًا فِي الْعِلْمِ فَإِنَّ تَصْنِيفَ الْعَالَمِ وَلَدُهُ  
 الْمُخْلَدُ وَأَنْ يَكُونَ عَامِلًا بِالْخَيْرِ عَامِلًا فِيهِ فَيُنْقَلُ مِنْ فِعْلِهِ مَا يَقْتَدِي بِهِ الْغَيْرُ فَذَلِكَ  
 الَّذِي لَمْ يَمُتْ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

## فصل

إِعْلَمْ وَفَقْنَا وَإِيَّاكَ اللَّهُ لِبَطَاعَتِهِ أَنْ لِلصَّيَامِ مَحَاسِنَ كَثِيرَةً وَهِيَ قَلِيلٌ مِنْ كَثِيرٍ مِنْ مَحَاسِنِ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ نَبَتْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ وَجَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ فَمِنْهَا أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا جَاعَ بَطْنُهُ انْدَفَعَ جُوعٌ كَثِيرٌ مِنْ حَوَاسِيهِ فَإِذَا شَبِعَ بَطْنُهُ جَاعَ عَيْنُهُ وَلِسَانُهُ وَيَدُهُ وَفَرْجُهُ فَكَانَ تَشْبِيعُ النَّفْسِ تَجْوِيعاً لِهَذِهِ الْمَذْكُورَاتِ وَفِي تَجْوِيعِ النَّفْسِ تَشْبِيعُهَا فَكَانَ هَذَا التَّجْوِيعُ أَوْلَى وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا جَاعَ عَلِمَ حَالَ الْفُقَرَاءِ فِي جُوعِهِمْ فَيَرْحَمُهُمْ وَيُعْطِيهِمْ مَا يَسُدُّ بِهِ جُوعَهُمْ إِذْ لَيْسَ الْخَبِيرُ كَالْمُعَايِنَةِ لَا يَعْلَمُ الرَّايِبُ مَشَقَّةَ الرَّايِلِ إِلَّا إِذَا تَرَجَّلَ .

وَمِنْ مَحَاسِنِ الصَّيَامِ فِي قَرَضِهِ وَشَرَعِهِ أَنَّهُ لَمْ يُفْرَضْ فِي كُلِّ الْعُمُرِ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الْحُسْنِ بَلْ فُرِضَ شَهْراً مِنْ كُلِّ سَنَةٍ شَهْرَ رَمَضَانَ وَرُخِصَ فِي الْإِفْطَارِ عِنْدَمَا يَحْضُلُ لِمَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ عُذْرٌ وَأَيْضاً أَمْرٌ بِالصُّومِ فِي النَّهَارِ وَأَبِيحَ فِي اللَّيْلِ الْإِفْطَارُ وَهَذَا مِنْ لُطْفِ اللَّهِ أَمْرَ عِبَادِهِ عَلَى وَجْهِ يُمَكِّنُ لَهُمْ فِيهِ أَحْرَازَ الْفَضِيلَةِ وَاكْتِسَابَ الْوَسِيلَةِ وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ خَصَّ الصَّيَامَ بِالنَّهَارِ لِأَنَّ الْأَكْلَ فِيهِ مُعْتَادٌ ، وَالنُّوْمَ فِي اللَّيْلِ مُعْتَادٌ وَمِنْ مَحَاسِنِ

الصَّوْمِ اكْتِسَابِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ لِأَنَّ قِلَّةَ الْأَكْلِ مِنْ مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ .

وَلِذَلِكَ لَمْ يُحْمَدْ أَحَدٌ بِكَثْرَةِ الْأَكْلِ وَيُحْمَدُ عَلَى قِلَّةِ الْأَكْلِ يُحْمَدُهُ  
كُلُّ ذِي دِينٍ فِي كُلِّ حِينٍ وَلَمْ يَرَوْا عَنْ أَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ كَثْرَةَ الْأَكْلِ وَمِنْ  
جُمْلَةِ الْمَحَاسِنِ فِي الصِّيَامِ أَنَّ اللَّهَ مِنْ لُطْفِهِ بِعِبَادِهِ لَمْ يَشْتَرِطْ فِي الْقَضَاءِ  
مَا فِي الْأَدَاءِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ فَلَمْ يَشْتَرِطْ فِي الْقَضَاءِ طُولَ الْيَوْمِ بِالْيَوْمِ وَلَا  
حَرَازَتَهُ وَلَا بُرُودَتَهُ فَإِذَا أَفْطَرَ فِي أَطْوَلِ يَوْمٍ ثُمَّ قَضَاهُ فِي أَقْصَرِ يَوْمٍ أَجْزَاهُ  
وَكَفَّاهُ .

وَمِنْ جُمْلَةِ الْمَحَاسِنِ فِي الصَّوْمِ أَنَّهُ لَمْ يُشْتَرِطْ فِيهِ قِرَانَ النَّبِيِّ عِنْدَ  
الشَّرُوعِ كَمَا فِي سَائِرِ الْعِبَادَاتِ لِأَنَّ هَذَا الْوَقْتِ وَقْتُ نَوْمٍ وَغَفْلَةٍ قَلَمًا  
يَقِفُ الْعَبْدُ عَلَيْهِ فَلَوْ شَرِطَ لَصَاقَ الْأَمْرُ عَلَى النَّاسِ فَيَسَّرَ الْأَمْرَ عَلَى عِبَادِهِ  
حَتَّى أَجَازَ الصَّوْمَ بِنَبِيٍّ مُتَقَدِّمَةٍ تَقَعُ بِجُزْءٍ مِنَ اللَّيْلِ وَإِنْ طَرَأَ عَلَيْهِ الْأَكْلُ  
وَالشَّرْبُ وَالرَّفْتُ لِأَنَّ اللَّهَ أَبَاحَ الْأَكْلَ وَالشَّرْبَ إِلَى آخِرِ اللَّيْلِ فَلَوْ بَطَلَتْ  
بِهِ فَاتَ مَحَلَّهَا .

### مَوْعِظَةٌ

كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى الْقُرَظِيِّ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي كِتَابُكَ  
تَعَطَّنِي وَتَذَكَّرُ مَا هُوَ لِي حَظٌّ وَعَلَيْكَ حَقٌّ وَقَدْ أَصَبْتَ بِذَلِكَ أَفْضَلَ الْأَجْرِ  
إِنَّ الْمَوْعِظَةَ كَالصَّدَقَةِ بَلْ هِيَ أَعْظَمُ أَجْرًا وَأَبْقَى نَفْعًا وَأَحْسَنُ ذُخْرًا  
وَأَوْجِبُ عَلَى الْمُؤْمِنِ حَقًّا ، لِكَلِمَةِ يَعْظُ بِهَا الرَّجُلُ أَخَاهُ لِيَزِدَّادَ بِهَا فِي  
هُدَى رَغْبَةَ خَيْرٍ مِنْ مَالٍ يَتَصَدَّقُ بِهِ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ بِهِ إِلَيْهِ حَاجَةٌ وَلَمَّا يُدْرِكُ

أُخْوِكَ بِمَوْعِظَتِكَ مِنَ الْهُدَى خَيْرٌ مِمَّا يَنَالُ بِصَدَقَتِكَ مِنَ الدُّنْيَا وَلَآنَ يَنْجُو  
رَجُلٌ بِمَوْعِظَتِكَ مِنْ هَلَكَةٍ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَنْجُو بِصَدَقَتِكَ مِنْ فَقْرٍ .

فَعِظْ مَنْ تَعِظُ لِقَضَاءِ حَقِّ عَلَيْكَ وَاسْتَعْمِلْ كَذَلِكَ نَفْسَكَ حِينَ تَعِظُ  
وَكَنْ كَالطُّيْبِ الْمَجْرَبِ الْعَالِمِ الَّذِي قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ إِذَا وَضَعَ الدَّوَاءَ حَيْثُ لَا  
يَنْبَغِي أَغْنَتْ نَفْسَهُ وَإِذَا أَمْسَكَ مِنْ حَيْثُ يَنْبَغِي جَهَلَ وَأَيْمٌ وَإِذَا أَرَادَ أَنْ  
يُدَاوِيَ مَجْنُونًا لَمْ يُدَاوِهِ وَهُوَ مُرْسَلٌ حَتَّى يَسْتَوْتِقَ مِنْهُ وَيُوتِقَ لَهُ خَشْيَةَ أَنْ لَا  
يَبْلُغَ مِنْهُ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَتَّقَى مِنْهُ مِنَ الشَّرِّ وَكَانَ طِبُّهُ وَتَجْرِبَتُهُ مِفْتَاحَ عَمَلِهِ  
وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَمْ يُجْعَلِ الْمِفْتَاحُ عَلَى الْبَابِ لِكَيْمَا يُغْلَقَ فَلَا يُفْتَحُ أَوْ يُفْتَحَ فَلَا  
يُغْلَقُ وَلَكِنْ يُغْلَقُ فِي حِينِهِ وَيُفْتَحُ فِي حِينِهِ .

وَكَنْ نَاصِحًا لِلْمُسْلِمِينَ جَمِيعِهِمْ  
بِإِشَادِهِمْ لِلْحَقِّ عِنْدَ خَفَائِهِ

وَمُرْهُمْ بِمَعْرُوفِ الشَّرِيعَةِ وَأَنْهَهُمْ  
عَنِ السُّوْءِ وَأَزْجُرْ ذَا الْخَنَا عَنِ خَنَايِهِ

وَعِظْهُمْ بِآيَاتِ الْكِتَابِ بِحِكْمَةٍ  
لَعَلَّكَ تُبْرِئِي دَاءَهُمْ بِدَوَائِهِ

فَإِنْ يَهْدِ مَوْلَانَا بِوَعِظِكَ وَاجِدًا  
تَنَلْ مِنْهُ يَوْمَ الْحَشْرِ خَيْرَ عَطَائِهِ

وَالْأَقْدَأُ قَدْ أُدْبِتَ مَا كَانَ وَاجِبًا  
عَلَيْكَ وَمَا مَلَكَتْ أَمْرَ اهْتِدَائِهِ

اللَّهُمَّ يَا مَنْ خَلَقَ الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ وَيَقْدِرُهُ

التي لا يُعجزها شيء يُحيي العظام وهي رميمٌ نسألك أن تهدينا إلى صراطك المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وأن تغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

( فضل )

في صلاة التراويح

ويبحث في :

- ١ - مشروعية صلاة التراويح .
- ٢ - صفة أو كيفية التراويح .
- ٣ - مذاهب العلماء رحمهم الله في عدد ركعاتها .
- ٤ - ما يستحب فيها .

١ - مشروعية صلاة التراويح :

التراويح سنة مؤكدة سنّها رسول الله صلى الله عليه وسلّم : فعن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي صلى الله عليه وسلّم صلى في المسجد فصلى بصلاته ناس ثم صلى الثانية فكثر الناس ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة أو الرابعة فلم يخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلّم : فلما أصبح قال رأيت الذي صنعتم فلم يمنعني من الخروج إليكم إلا أنني خشيت أن تقرض عليكم وذلك في رمضان متفق عليه .



وَفِي رِوَايَةٍ : قَالَتْ : « كَانَ النَّاسُ يُصَلُّونَ فِي الْمَسْجِدِ فِي رَمَضَانَ بِاللَّيْلِ أَوْزَاعًا مَعَ الرَّجُلِ الشَّيْءِ مِنَ الْقُرْآنِ ، فَيَكُونُ مَعَهُ النَّفْرُ الْخَمْسَةُ ، أَوْ السَّبْعَةُ ، أَوْ أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ أَوْ أَكْثَرُ ، يُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ ، قَالَتْ : فَأَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَنْصِبَ لَهُ حَصِيرًا عَلَى بَابِ حُجْرَتِي ، فَفَعَلْتُ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ بَعْدَ أَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ مَنْ فِي الْمَسْجِدِ فَصَلَّى بِهِمْ . وَذَكَرْتُ الْقِصَّةَ بِمَعْنَى مَا تَقَدَّمَ ، غَيْرَ أَنَّ فِيهَا أَنَّهُ لَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ فِي اللَّيْلَةِ الثَّانِيَةِ » .

وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : صُمْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمْ يُصَلِّ بِنَا حَتَّى بَقِيَ سَبْعٌ مِنَ الشَّهْرِ فَقَامَ بِنَا حَتَّى ذَهَبَ شَطْرُ اللَّيْلِ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَوْ نَفَلْتَنَا بَقِيَّةَ لَيْلَتِنَا هَذِهِ : فَقَالَ « مَنْ قَامَ مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ قِيَامَ لَيْلَةٍ » ، ثُمَّ لَمْ يَقُمْ بِنَا حَتَّى بَقِيَ ثَلَاثٌ مِنَ الشَّهْرِ فَصَلَّى بِنَا فِي الثَّلَاثَةِ ، وَدَعَا أَهْلَهُ وَنِسَاءَهُ حَتَّى تَخَوْفُنَا الْفَلَاحَ ، قُلْتُ لَهُ : وَمَا الْفَلَاحُ ؟ قَالَ السُّحُورُ » .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرْعَبُ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْمُرَهُمْ بِعَزِيمَةٍ » ، فَيَقُولُ : « مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » .

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَرَضَ صِيَامَ رَمَضَانَ ، وَسَنَنْتُ قِيَامَهُ فَمَنْ صَامَهُ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ » .

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ : « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتَّخَذَ حُجْرَةً فِي حَصِيرٍ ، فَصَلَّى فِيهَا لَيْالٍ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ نَاسٌ ، ثُمَّ فَقَدُوا صَوْتَهُ لَيْلَةً فَظَنُّوا أَنَّهُ نَامَ ، فَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَتَنَحَّنَحُ لِيُخْرِجَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ : مَا زَالَ بِكُمْ الَّذِي رَأَيْتُمْ مِنْ صَنِيعِكُمْ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ يُكْتَبَ عَلَيْكُمْ ، وَلَوْ كُتِبَ عَلَيْكُمْ مَا قُمْتُمْ بِهِ ، فَصَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ فَإِنَّ أَفْضَلَ صَلَاةِ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ ،

إلى الله نشكوا قسوة وتوحداً  
ودونك مني النضح ياذا الموحداً  
ونرجوه غفراناً فربك أوحداً  
قم الليل يا هذا لعلك ترشداً  
إلى كم تنام الليل والعمر ينفداً

تيقظ وتب فالله ليلخلق راحم  
فقم لا تنم فالشهم بالليل قائم  
ولاني لنفسي ناصح وملازم  
أراك بطول الليل ويحك نائم  
وغيرك في مخراجه يتهجداً

لقد فاز أقوام ونحن نشاهد  
فليس سواء قائم ذا وراقداً  
أما تستحي أو ترعوي أو تجاهد  
ولو علم البطال ما نال زاهداً  
من الأجر والاحسان ما كان يرقداً

فكم قد أكلنا والتقيون صوم  
ولو مفلس يدري وهل أين خيموا  
ونمنا وهم بالليل يبتكون قوم  
لصام وقام الليل والناس نوم  
إذا ما دنى من عبده المتفرد

وأسبل في الداجي دموعاً بعبرة  
وقام وصل خائفاً في محبة  
وتاب وأبدي الخوف من كل هيبه  
بحزم وعزم واجتهاد ورغبة  
ويعلم أن الله ذو العرش يعبد

فَعَاذِرُ مِنَ الدُّنْيَا وَمِنْ لَذَعِ صِلْهَا  
فَلَيْسَ لَهَا عَهْدٌ يَفِي لَوْ لِيَخْلَهَا  
فَسَافِرٌ وَطَلَّقَهَا ثَلَاثًا وَخَلَّهَا  
وَلَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَدْوُمُ لِأَهْلِهَا  
لَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ فِيهَا مُخَلَّدٌ  
أَلَمْ يَأْنِ أَنْ نَخْشَعَ وَأَيْنَ التَّهَجُّدُ

تَيَقُّظُ أَحْيَى وَآخِذَرُ وَإِيَّاكَ تَرْقُدُ  
فَلا حَرُّهَا يَطْفَى وَلا الجَمْرُ يَخْمَدُ  
أَتَرْقُدُ يَا مَرْغُورُ وَالنَّارُ تُوَقَّدُ

أَمَّا لَوْ عَلِمْنَاهَا نَهَضًا إِذَا شَطَى  
وَلَمْ تَعْتَمِضْ عَيْنًا بِيَتَذْكَارِنَا اللَّطَى  
نَعُجٌ وَبِعُضِّ القَوْمِ لِلْبَعْضِ أَبْقَطَا  
أَلَا إِنَّهَا نَارٌ يُقَالُ لَهَا لَطَى  
فَتَخْمَدُ أَحْيَانًا وَأَحْيَانًا تُوَقَّدُ

عَلَى الخَمْسِ تَوَدِّعًا بَوَقْتِ فَصَلَّهَا  
وَتُبْ عَن ذُنُوبٍ لَا تَذِلُّ بِذِلَّهَا  
وَحَافِظٌ عَلَى تِلْكَ النِّوَابِلِ كُلَّهَا  
فِيَا رَاكِبَ العِصْيَانِ وَيَحْكُ خَلَّهَا  
سُخْشِرُ عَطْشَانَا وَوَجْهَكَ أَسُودُ

أَلَا إِنَّ أَهْلَ العِلْمِ فِي عِلْمِ غَيْبِهِ  
سَمَوْ بِالهُدَى وَالنَّاسُ مِنْ فَوْقِ تَرْبِهِ  
لَهُمْ كُلُّ خَيْرٍ مِنَ إِلَهِي بِقُرْبِهِ  
فَكَمْ بَيْنَ مَسْرُورٍ بِطَاعَةِ رَبِّهِ  
وَأَخْرُ بِالذَّنْبِ الثَّقِيلِ مُقْبِدُ

إِذَا كَوَّرَتْ شَمْسُ العِبَادِ وَأَنْجَمُ  
وَكَبِيبَ هَذَا ثُمَّ هَذَا مُسَلَّمُ  
وَقُرْبَتِ النَّارُ العَظِيمَةَ تُضْرَمُ

فَهَذَا سَعِيدٌ فِي الجِنَانِ مُنْعَمُ  
وَقَدْ كَانَ هَذَا الحَكْمُ مِنْ رَبِّنَا مُضَى  
وَهَذَا شَقِيٌّ فِي الجَحِيمِ مُخَلَّدُ  
وَإِذَا نُصِبَ المِيزَانُ لِلْفَصْلِ والقَضَى  
وَلَا بُدَّ هَذَا الحَكْمُ فِي الحِشْرِ بِمُتَضَى  
إِلَهِي أَنْتَبِي العَفْوُ مِنْكَ مَعَ الرِّضَى

وقد قامَ خيرُ العالمين مُحَمَّدُ  
 نبيُّ الهدى المعصومُ عن كُلِّ زَلَّةٍ شَفِيعُ الوريِّ أَكْرَمُ بها مِنْ فَضِيلَةٍ  
 ومِثْلِهِ يَا صَاحِبِي خَيْرٌ مَلَّةٍ عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ  
 مَعَ الآلِ وَالْأَصْحَابِ مَا دَارَ فَرَقَدُ

## فصل

٢ - صِفَةُ أَوْ كَيْفِيَّةُ صَلَاةِ التَّرَاوِيحِ :

صَلَاةُ التَّرَاوِيحِ بِجَمَاعَةٍ أَفْضَلُ ، قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : « كَانَ عَلِيٌّ  
 وَجَابِرٌ وَعَبْدُ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - يُصَلُّونَهَا جَمَاعَةً ، وَرَوَى عَنْ  
 عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ كَانَ يَجْعَلُ لِلرِّجَالِ إِمَامًا وَلِلنِّسَاءِ إِمَامًا .

وَفِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : « إِنْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَعَ أَهْلَهُ وَأَصْحَابَهُ وَقَالَ : أَنَّهُ مَنْ قَامَ مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى  
 يَنْصَرِفَ كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلِهِ .

وَيَجْهَرُ الْإِمَامُ بِالْقِرَاءَةِ لِتَقْلِبِ الْخَلْفِ عَنِ السَّلْفِ . وَيُسَلِّمُ مِنْ كُلِّ  
 رَكَعَتَيْنِ ، وَوَقْتُهَا بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ، قَبْلَ الْوُتْرِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ ، وَفَعْلُهَا  
 فِي الْمَسْجِدِ أَفْضَلُ ، لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى ثَلَاثَ  
 لَيَالٍ مُتَوَالِيَةٍ ، كَمَا رَوَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وَمَرَّةً ثَلَاثَ لَيَالٍ  
 مُتَفَرِّقَةٍ كَمَا رَوَى أَبُو ذَرٍّ ، قَالَ : « مَنْ قَامَ مَعَ الْإِمَامِ حُسْبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ ،  
 وَكَانَ أَصْحَابُهُ يَفْعَلُونَهَا فِي الْمَسْجِدِ أَوْزَاعًا فِي جَمَاعَاتٍ مُتَفَرِّقَةٍ فِي  
 عَهْدِهِ .

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَارِيءِ قَالَ : « خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ  
الْخَطَّابِ فِي رَمَضَانَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَإِذَا النَّاسُ أَوْزَاعٌ مُتَفَرِّقُونَ يُصَلِّي الرَّجُلُ  
لِنَفْسِهِ ، وَيُصَلِّي الرَّجُلُ فَيُصَلِّي بِصَلَاتِهِ الرَّهْطُ ، فَقَالَ عُمَرُ : إِنِّي أَرَى لَوْ  
جَمَعْتُ هَؤُلَاءِ عَلَى قَارِيءٍ وَاحِدٍ لَكَانَ أَمْثَلٌ . ثُمَّ عَزَمَ فَجَمَعَهُمْ عَلَى أَبِي  
بْنِ كَعْبٍ ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُ لَيْلَةً أُخْرَى وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلَاةِ قَارِيئِهِمْ ،  
فَقَالَ عُمَرُ : « نِعِمَّتِ الْبِدْعَةُ هَذِهِ ، وَالَّتِي يَنَامُونَ عَنْهَا أَفْضَلُ مِنَ الَّتِي  
يَقُومُونَ » ، يَعْنِي آخِرَ اللَّيْلِ ، وَكَانَ النَّاسُ يَقُومُونَ أَوَّلَهُ . فَذَلَّتْ هَذِهِ  
الْأَخْبَارُ وَغَيْرُهَا عَلَى أَنَّ فِعْلَ التَّرَاوِيحِ جَمَاعَةً أَفْضَلُ مِنَ الْإِنْفِرَادِ وَكَذَا  
اجْتِمَاعُ الصَّحَابَةِ وَأَهْلِ الْأَمْصَارِ عَلَى ذَلِكَ .

وَهُوَ قَوْلُ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ ، وَتَجُوزُ فُرَادَى وَاخْتَلَفَ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ  
لِلْقَارِيءِ ، قَالَ الْبَغَوِيُّ وَغَيْرُهُ : الْخِلَافُ يَمْنُ يَحْفَظُ الْقُرْآنَ ، وَلَا يَخَافُ  
الْكَسَلَ عَنْهَا لَوْ انْفَرَدَ ، وَلَا تَخْتَلُ الْجَمَاعَةُ بِتَخَلُّفِهِ ، فَإِنَّ فِعْدَ أَحَدٍ هَذِهِ  
الْأُمُورِ فَالْجَمَاعَةُ أَفْضَلُ بِلا خِلَافٍ وَأَمَّا عِدَّةُ صَلَاةِ التَّرَاوِيحِ ، فَقَالَ  
الْقَاضِي : لَا خِلَافَ أَنَّهُ لَيْسَ فِي ذَلِكَ حَدٌّ لَا يُزَادُ عَلَيْهِ وَلَا يَنْقُصُ مِنْهُ .

فَاخْتَارَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَجُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ عِشْرِينَ رَكْعَةً : لِمَا رَوَى مَالِكٌ  
فِي « الْمَوْطِئِ » عَنْ يَزِيدِ بْنِ رُوْمَانَ قَالَ : كَانَ النَّاسُ فِي زَمَنِ عُمَرَ يَقُومُونَ  
فِي رَمَضَانَ بِثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ رَكْعَةً .

وَقَالَ السَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ : لَمَّا جَمَعَ عُمَرَ النَّاسَ عَلَى أَبِي بِنِ كَعْبٍ ،  
وَكَانَ يُصَلِّي بِهِمْ عِشْرِينَ رَكْعَةً : وَرَوَى أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي كِتَابِهِ  
« الشَّافِي » عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي

في شهر رمضان عشرين ركعة .

وقال شيخ الإسلام : له أن يصليها عشرين كما هو المشهور في مذهب أحمد والشافعي ، وله أن يصليها سناً وثلاثين كما هو مذهب مالك ، وله أن يصلي إحدى عشرة وثلاث عشرة وكله حسن ، فيكون تكثير الركعات أو تقليلها بحسب طول القيام وقصره : وقال : الأفضل ، يختلف باختلاف المصلين فإن كان فيهم احتمال بعشر ركعات وثلاث بعدها ، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي لنفسه في رمضان وغيره فهو الأفضل ، وإن كانوا لا يحتملونه ، فالقيام بعشرين هو الأفضل وهو الذي يعمل به أكثر المسلمين ، فإنه وسط بين العشر والأربعين . وإن قام بأربعين وغيرها جاز ، ولا يكره شيء من ذلك . ومن ظن أن قيام رمضان فيه عدد مؤقت لا يزداد فيه ولا ينقص منه فقد أخطأ ، وقد ينشط العبد فيكون الأفضل في حقه تخفيفها .

وقال : قراءة القرآن في التراويح سنة باتفاق المسلمين ، بل من أجل مقصود التراويح قراءة القرآن فيها ليسمعوا كلام الله ، فإن شهر رمضان فيه نزل القرآن - فيه كان جبرئيل يدارس النبي صلى الله عليه وسلم - انتهى كلامه رحمه الله .

### فائدة

قال ابن القيم رحمه الله :

لما رأى المتيقظون سطوة الدنيا بأهلها ، وخداع الأمل لأربابه ، وتملك الشيطان ، وقيادة النفوس ، رأوا الدولة للنفس الأمارة ، لجأوا إلى حصن النضرع

والاجباء ، كما يأوي العبدُ المذعورُ إلى حَرَمِ سيده .

شهوآت الدنيا كَلَمَبِ الخيال ، ونظرُ الجاهلِ مقصور على الظاهر ، فأما ذُو العقل فيرى ما وراء الستْرِ . لاح لهم المشتَهَى ، فلما مَدَّوا أيدي التناولِ بانِ لأبصار البصائرِ خَبَطُ الفَحْ ، فطاروا بأجنحة الحذرِ ، وصَوَّبُوا إلى الرحيلِ الثاني ( ياليت قومي يعلمون ) تَلَمَّحَ القومُ الوجودَ فَفَهَمُوا المقصودَ ، فأجمعوا الرحيلَ قبل الرحيلِ ، وشَمَرُوا لِلسَّيرِ في سواءِ السبيلِ ، فالناسُ مشتغلون بالفضلاتِ ، وهم في قطعِ القَلَوَاتِ ، وعصافيرُ الهوى في وثاقِ الشبكة ينتظرون الذبحَ ، « وقع ثعلبان في شبكة . فقال أحدهما للآخر : أين المُلْتَقَى بعد هذا ؟ فقال : بعد يومين في الدَّبَاغَةِ » . تالله ما كانت الأيامُ إلا مناماً فاستيقظوا ، وقد حَصَلُوا على الظفرِ . ما مَضَى مِنَ الدنيا أحلام ، وما بقى منها أماني ، والوقتُ ضائعٌ بينهما .

كيف يَسلم مَنْ له زوجة لا ترحمه ، وولد لا يعذره ، وجار لا يأمنه ، وصاحب لا ينصحه ، وشريك لا يُنصِفُه ، وعدو لا ينامُ عن مُعاداته ، ونفسُ أمارة بالسوء ، ودنيا متزينة ، وهوى مردٍ ، وشهوة غالبة له ، وغضب قاهر ، وشيطان مزين ، وضعف مستولٍ عليه ، فإن تولاه الله وجذبه إليه ، أنقهرت له هذه كُلُّها ، وإن تخلى عنه ووكله إلى نفسه ، اجتمعت عليه ، فكانتِ الهلكة .

اللهم قوي إيماننا بك وبملائكتك وكتبك وبرُسُلك وبالْيَوْمِ الآخرِ وبالْقَدَرِ خَيْرِهِ وشرِّهِ اللهم وَوَقَّفْنَا لأمثالِ أوامرك ، واجتنبِ نواهيكَ وأغفرْ لَنَا ولوالدينا ولجميعِ المسلمينِ الأحياءِ منهمِ والمُتِينِ بِرَحْمَتِكَ يا أرحمَ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

## فصل

٤ - مَا يُسْتَحَبُّ فِي صَلَاةِ التَّرَاوِيحِ

وَعَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ ، فَلَا يُسْرِعُ سُرْعَةً تَمْنَعُ الْمَأْمُومَ مِنَ الْأَثْيَانِ بِرُكْنٍ كَالطَّمَانِينَةِ ، أَوْ وَاجِبٍ كَتَسْبِيحِ رُكُوعٍ وَتَسْبِيحِ سُجُودٍ ، أَوْ قَوْلٍ : « رَبِّ اغْفِرْ لِي » ، وَمَنْ الْمُؤَسِّفُ أَنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ ، أَثْقَلَ الْأَيْمَةَ عِنْدَهُ مَنْ يُصَلِّي التَّرَاوِيحَ بِخُشُوعٍ وَخُضُوعٍ وَاطْمِئْنَانٍ ، وَلِذَا يَقْرُونَ مِنْهُ وَيَذْهَبُونَ إِلَى مَنْ يُسْرِعُ بِهَا وَلَا يُتَمُّهَا عَلَى الْوَجْهِ الْمَشْرُوعِ ، وَلَا يَطْمِئِنُّ بِهَا ، وَالطَّمَانِينَةُ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الصَّلَاةِ ، وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمَسِيِّءِ فِي صَلَاتِهِ لَمَّا أَخْلَ بِالطَّمَانِينَةِ : ارْجِعْ فَصَلِّ ، فَإِنَّكَ تُصَلِّ .

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي » ، وَكَانَ السَّلْفُ يَتَعَمِدُونَ عَلَى الْعَصِي مِنْ طُولِ الْقِيَامِ .

وَعَنْ الْأَعْرَجِ قَالَ : مَا أَدْرَكْنَا النَّاسَ إِلَّا وَهُمْ يَلْعَنُونَ الْكُفْرَةَ فِي رَمَضَانَ وَقَالَ : وَكَانَ الْقَارِيءُ يَقْرَأُ سُورَةَ الْبَقَرَةِ فِي ثَمَانِ رَكَعَاتٍ ، وَإِذَا قَامَ بِهَا فِي اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكَعَةً رَأَى النَّاسَ أَنَّهُ قَدْ خَفَّفَ .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَكْرِ قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : كُنَّا نَتَصَرَّفُ فِي رَمَضَانَ مِنَ الْقِيَامِ فَتَسْتَعِجِلُ الْخَدَمُ بِالطَّعَامِ مَخَافَةَ قَوْتِ السُّحُورِ ، وَفِي أُخْرَى : « مَخَافَةَ الْفَجْرِ » .

وَعَنْ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ : أَمَرَ عُمَرُ أَبِي بِنِ كَعْبٍ ، وَتَمِيمًا الدَّارِي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - أَنْ يَقُومَا لِلنَّاسِ فِي رَمَضَانَ بِإِحْدَى عَشْرَةَ



رُكْعَةٍ ، فَكَانَ الْقَارِئُ يَقْرَأُ بِالْمِثْنِ حَتَّى كُنَّا نَعْتَمِدُ عَلَى الْعَصِيِّ مِنْ طُولِ  
الْقِيَامِ ، فَمَا كُنَّا نُنْصِرِفُ إِلَّا فِي فُرُوعِ الْفَجْرِ .

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقْرَأَ بِسُورَةِ الْقَلَمِ فِي عِشَاءِ الْآخِرَةِ مِنَ اللَّيْلِ الْأُولَى  
مِنْ رَمَضَانَ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ لِأَنَّهَا أَوَّلُ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ . وَيُسْتَحَبُّ أَنْ لَا  
يُنْقِصَ عَنْ خْتَمَةِ فِي التَّرَاوِيحِ لِيَسْمَعَ النَّاسُ جَمِيعَ الْقُرْآنِ . وَيَتَحَرَّى أَنْ  
يَخْتِمَ آخِرَ التَّرَاوِيحِ قَبْلَ رُكُوعِهِ وَيَدْعُو .

وَلِشَيْخِ الْإِسْلَامِ فِي ذَلِكَ دُعَاءُ جَامِعٍ شَامِلٍ . وَقَالَ : رُوِيَ أَنَّ عِنْدَ  
كُلِّ خْتَمَةٍ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ :

وقال العلماء يستحب لقارئ القرآن إذا ختمه أن يجمع أهله فإنه روي عن أنس  
بن مالك أنه كان يجمع أهله عند ختم القرآن وعنه أنه كان إذا أشفى على ختم القرآن  
بالليل بقي أربع سور أو خمس سور فإذا أصبح جمع أهله فتختمه ودعا ويستحب لمن  
علم بالختم ان يحضره .

وروي عن قتادة أن رجلاً كان يقرأ القرآن في مسجد رسول الله ﷺ فكان ابن  
عباس يجعل عليه رقيباً . فإذا أراد أن يختم قال لجلسائه قوموا بنا حتى نحضر الخاتمة وعن  
مجاهد: كانوا يجتمعون عند ختم القرآن ويقولون الرحمة تنزل .

وعن الحكم بن عيينه قال: كان مجاهد وعنده ابن أبي لبابة وأناس يعرضون القرآن  
فإذا أرادوا أن يختموه أرسلوا اليها وقالوا: إنا نريد أن نختم فأحبينا أن تشهدونا فإنه  
يقال: إذا ختم القرآن نزلت الرحمة عند ختمه أو حضرت الرحمة عند ختمه .

وقال وهيب بن الورد قال لي عطاء: بلغني أن حميد الأعرج يريد أن يختم القرآن  
فانظر إذا أراد أن يختم فاخبرني حتى أحضر الختمة .

تَمَسُّكَ بِحَبْلِ اللَّهِ وَاتَّبِعِ الْهُدَى  
وَلَا تَكُ بِذَعِيْبًا لَعَلَّكَ تُفْلِحُ  
وَدِنَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَالسُّنَنِ الَّتِي  
أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ تَنْجُو وَتَرْبِحُ  
وَقُلْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ كَلَامٌ مَلِكِنَا  
بِذَلِكَ دَانَ الْاِتِّقِيَاءُ وَأَفْصَحُوا  
وَقُلْ يَتَجَلَّى اللَّهُ لِلْخَلْقِ جَهْرَةً  
كَمَا الْبَدْوُ لَا يَخْفَى وَرَبُّكَ أَوْضَحُ  
وَلَيْسَ بِمَوْلُودٍ وَلَيْسَ بِوَالِدٍ  
وَلَيْسَ لَهُ شِبْهُ تَعَالَى الْمُسْبِحُ  
وَقَدْ يُنْكِرُ الْجَهْمِيُّ هَذَا وَعِنْدَنَا  
بِمِصْدَاقِ مَا قُلْنَا حَدِيثٌ مُصَحَّحٌ  
رَوَاهُ جَرِيرٌ عَنْ مَقَالِ مُحَمَّدٍ  
فَقُلْ مِثْلَ مَا قَدْ قَالَ فِي ذَلِكَ تَنْجِحُ  
وَقَدْ يُنْكِرُ الْجَهْمِيُّ أَيْضًا يَمِينَهُ  
وَكَلْنَا يَدَيْهِ بِالْفَوَاضِلِ تَفْتَحُ  
وَقُلْ يَنْزِلُ الْجِبَارُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ  
بِلَا كَيْفٍ جَلُّ الْوَاحِدِ الْمُتَمَدِّحُ  
إِلَى طَبَقِ الدُّنْيَا يَمُنُّ بِفَضْلِهِ  
فَتُفْرَجُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَتُفْتَحُ

يَقُولُ أَلَا مُسْتَفِيراً يَلْقَى غَافِراً  
وَمُسْتَمِنِحاً خَيْراً وَرِزْقاً فَيَمْنَحُ  
رَوَى ذَلِكَ قَوْمٌ لَا يُرَدُّ حَدِيثُهُمْ  
أَلَا خَابَ قَوْمٌ كَذَبُوهُمْ وَقُبُّوا  
وَقُلْ إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ  
وَزِيْرَاهُ قَدَمًا ثُمَّ عُثْمَانُ الْأَرْجَحُ  
وَرَابِعُهُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ بَعْدَهُمْ  
عَلِيٌّ خَلِيفُ الْخَيْرِ بِالْخَيْرِ مُنْعَ  
وَإِنَّهُمْوَا لَلرَّمَطُ لَا شَكَّ فِيهِمْ  
عَلَى نُجَبِ الْفِرْدَوْسِ بِالْخُلْدِ تَسْرَحُ  
سَعِيدٌ وَسَعْدٌ وَابْنُ عَوْفٍ وَطَلْحَةُ  
وَعَامِرٌ فَهْرٌ وَالزُّبَيْرُ الْمَمْدُحُ  
وَقُلْ خَيْرَ قَوْلٍ فِي الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ  
وَلَا تَكُ طَعَانًا تَعِيبُ وَتَجْرَحُ  
فَقَدْ نَطَقَ الْوَحْيُ الْمُبِينُ بِفَضْلِهِمْ  
وَفِي الْفَتْحِ آيٌ لِلصَّحَابَةِ تَمْدُحُ  
وَيَا الْقَدْرَ الْمَقْدُورِ أَيَقِنُ فَإِنَّهُ  
دِعَامَةٌ عَقْدِ الدِّينِ وَالِدَيْنِ أَفِيحُ  
وَلَا تُنْكَرَنَّ جَهْلًا نَكِيرًا وَمُنْكَرًا  
وَلَا الْحَوْضَ وَالْمِيزَانَ إِنَّكَ تُنْصَحُ  
وَقُلْ يُخْرِجُ اللَّهُ الْعَظِيمُ بِفَضْلِهِ  
مِنَ النَّارِ أَجْسَادًا مِنَ الْفَحْمِ تُطْرَحُ

عَلَى النَّهْرِ فِي الْفِرْدَوْسِ تَحِيًا بِمَائِهِ  
 كَحَبِّ حَمِيلِ السَّيْلِ إِذْ جَاءَ يَطْفَحُ  
 وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ لِلْخَلْقِ شَافِعُ  
 وَأَنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ بِالْحَقِّ مُوضَعُ  
 وَلَا تُكْفِرُنَّ أَهْلَ الصَّلَاةِ وَأَنْ عَصُوا  
 فَكُلُّهُمْ يَعْصِي وَذُو الْعَرْشِ يَضْحُكُ  
 وَلَا تَعْتَقِدْ رَأْيَ الْخَوَارِجِ إِنَّهُ  
 مَقَالٌ لِمَنْ يَهْوَاهُ يُرِيدِي وَيَفْضَحُ  
 وَلَا تَكُ مُرْجِيًّا لِعُوبًا بِدِينِهِ  
 إِلَّا إِنَّمَا الْمُرْجِي بِالذِّينِ يَمْزُحُ  
 وَقُلْ إِنَّمَا الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَنِيَّةُ  
 وَفِعْلٌ عَلَى قَوْلِ النَّبِيِّ مُضْرَحُ  
 وَيَنْقُصُ طَوْرًا بِالْمَعَاصِي وَتَارَةً  
 بِطَاعَتِهِ يَنْمَى وَفِي الْوِزْنِ يَرْجَحُ  
 وَدَعِ عَنْكَ آرَاءَ الرِّجَالِ وَقَوْلَهُمْ  
 فَقَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ أَزْكَى وَأَرْجَحُ  
 وَلَا تَكُ مِنْ قَوْمٍ تَلَّهُوا بِدِينِهِمْ  
 فَتَطْعَنَ فِي أَهْلِ الْحَدِيثِ وَتَقْدَحُ  
 إِذَا مَا اعْتَقَدْتَ الدُّهْرَ يَا صَاحِبَ هَذِهِ  
 فَآتَتْ عَلَى خَيْرِ نَبِيٍّ وَتُضْبِحُ

اللَّهُمَّ يَا مَنْ عَمَّ الْبَرِيَّةَ جُودُهُ وَإِنْعَامُهُ نَسْأَلُكَ أَنْ تَتَفَضَّلَ عَلَيْنَا بِعَفْوِ

وَعُفْرَانِكَ ، وَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ  
الرَّاحِمِينَ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

## ( فَضْلٌ )

### في صلاة الوتر

وَيَبْحَثُ فِي :

١ - مَشْرُوعِ صَلَاةِ الْوَيْتْرِ ، وَحُكْمِهَا .

٢ - وَقْتِ صَلَاةِ الْوَيْتْرِ .

٣ - الْقِرَاءَةِ الْمُسْتَحَبَّةِ فِيهَا .

٤ - عَدَدِ رَكَعَاتِهَا .

٥ - دُعَاءِ الْقُنُوتِ فِي الْوَيْتْرِ .

١ - مَشْرُوعِيَّةُ صَلَاةِ الْوَيْتْرِ ، وَحُكْمُهَا :

الْوَيْتْرُ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ لِمَدَاوَمَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ فِي حَضْرِهِ  
وَفِي سَفَرِهِ ، وَلَمَّا وَرَدَ عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : لَيْسَ الْوَيْتْرُ بِحَتْمٍ  
كَهَيْئَةِ الْمَكْتُوبَةِ ، وَلَكِنْ سُنَّةٌ سَنَّهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ( رَوَاهُ  
التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَحَسَنُهُ ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ )  
وَلَفْظُهُ : إِنَّ الْوَيْتْرَ لَيْسَ بِحَتْمٍ وَلَا كَصَلَاتِكُمْ ، وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْتَرَ ، فَقَالَ : « يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ أَوْتَرُوا فَإِنَّ اللَّهَ وَتَرٌ يُجِبُ  
الْوَيْتْرَ » .

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ ، ثُمَّ انْتظَرُوهُ مِنَ الْقَابِلَةِ فَلَمْ يَخْرُجْ ، وَقَالَ :

« خَشِيتُ أَنْ يُكْتَبَ عَلَيْكُمُ الْوِتْرُ » . رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ .

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْتَرَ عَلَى  
بَعِيرِهِ . رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ .

٢ - وَقْتُ صَلَاةِ الْوِتْرِ :

وَوَقْتُ الْوِتْرِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ وَسُنَّتُهَا لِمَا رَوَى حَاجَةُ بْنُ حُدَافَةَ  
قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ غَدَاةٍ ، فَقَالَ :  
« لَقَدْ أَكْرَمَكُمُ اللَّهُ بِصَلَاةٍ هِيَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ ، قُلْنَا : وَمَا هِيَ يَا  
رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الْوِتْرُ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ » . رَوَاهُ  
الْحَمْسَةُ إِلَّا النَّسَائِيَّ .

وَرَوَى أَبُو بَصْرَةَ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ  
زَادَكُمْ صَلَاةً فَصَلُّوْهَا مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى صَلَاةِ الصُّبْحِ ،  
الْوِتْرُ » . رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ . وَلِحَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعًا : « أَوْتَرُوا قَبْلَ  
أَنْ تُصْبِحُوا » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَإِذَا خَشِيتَ الصُّبْحَ فَأَوْتِرْ  
بِوَاحِدَةٍ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَالْأَفْضَلُ فِعْلُهُ سَحْرًا ، لِقَوْلِ عَائِشَةَ : مِنْ كُلِّ اللَّيْلِ قَدْ أَوْتَرَ رَسُولُ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْتَهَى وَتَرَهُ إِلَى السَّحْرِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَمَنْ كَانَ لَهُ تَهَجُّدٌ جَعَلَ الْوِتْرَ بَعْدَهُ ، وَمَنْ خَشِيَ أَنْ لَا يَقُومَ ، أَوْتَرَ  
قَبْلَ أَنْ يَنَامَ ، لِمَا وَرَدَ عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ خَافَ أَنْ لَا يَقُومَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَلْيُوتِرْ  
أَوَّلَهُ ، وَمَنْ طَمِعَ أَنْ يَقُومَ آخِرَهُ ، فَلْيُوتِرْ آخِرَهُ ، فَإِنَّ صَلَاةَ آخِرِ اللَّيْلِ  
مَشْهُودَةٌ » ، وَذَلِكَ أَفْضَلُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « اجْعَلُوا آخِرَ صَلَاتِكُمْ بِاللَّيْلِ وَتِرًا ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَإِنْ أَحَبَّ مَنْ لَهُ تَهَجُّدٌ مُتَابَعَةَ الْإِمَامِ فِي وَتْرِهِ قَامَ إِذَا سَلَّمَ الْإِمَامُ  
وَأَتَى بِرَكْعَةٍ بَعْدَ الْوَتْرِ شَفَعَ بِهَا رَكْعَةَ الْوَتْرِ . ثُمَّ إِذَا تَهَجَّدَ أَوْتَرَ فَيُنَالُ  
فَضِيلَةَ مُتَابَعَةِ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ ، لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ  
قَامَ مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ » . صَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ .

وَيُنَالُ فَضِيلَةَ جَعْلِ وَتْرِهِ آخِرَ صَلَاتِهِ لِحَدِيثِ : « اجْعَلُوا آخِرَ  
صَلَاتِكُمْ بِاللَّيْلِ وَتِرًا » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَيَقْضِيهِ مَعَ شَفْعِهِ إِذَا قَامَتْ وَقْتُهُ  
لِحَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ نَامَ  
عَنِ الْوَتْرِ أَوْ نَسِيَ فَلْيُصَلِّ إِذَا أَصْبَحَ أَوْ ذَكَرَهُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

وَلَا يَصِيحُ الْوَتْرُ قَبْلَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ لِعَدَمِ دُخُولِ وَقْتِهِ ، وَأَقْلُ الْوَتْرِ  
رَكْعَةٌ ، وَلَا يُكْرَهُ الْإِتْيَانُ بِهَا مُفْرَدَةً وَلَوْ بِلَا عُدْرٍ مِنْ سَفَرٍ أَوْ مَرَضٍ  
وَنَحْوِهِمَا لِمَا وَرَدَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنََّّهُمَا  
سَمِعَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « الْوَتْرُ رَكْعَةٌ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ » .  
رَوَاهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ .

وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« الْوَتْرُ حَقٌّ ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُوتِرَ بِخَمْسٍ فَلْيَفْعَلْ ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُوتِرَ

بِثَلَاثٍ فَلْيَقْعَلْ . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ الْاَلَا التَّرْمِذِيُّ .

وَبَيَّنَتْ عَنْ عَشْرَةٍ مِنَ الصُّحَابَةِ أَنَّ الْوِتْرَ رَكْعَةٌ مِنْهُمْ : أَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ وَعَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَهُوَ مَذْهَبُ جُمْهُورِ أَهْلِ الْعِلْمِ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَغَيْرِطَهُمْ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى .

وَعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى الْفَجْرِ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً يُسَلِّمُ مِنْ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ ، وَيُوتِرُ بِوَاحِدَةٍ » .

وَفِي لَفْظٍ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُصَلِّي بِاللَّيْلِ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً وَيُوتِرُ بِوَاحِدَةٍ . وَأَدْنَى الْكَمَالِ فِي الْوِتْرِ ثَلَاثُ رَكْعَاتٍ بِسَلَامَيْنِ ، لِمَا رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْوِتْرِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَفْصَلُ بَيْنَ الْوَاحِدَةِ وَالثَّانِيَةِ بِالتَّسْلِيمِ » . رَوَاهُ الْأَثَرُمُ .

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ كَانَ يُسَلِّمُ بَيْنَ الرَّكْعَتَيْنِ وَالرَّكْعَةَ بِالتَّسْلِيمِ فِي الْوِتْرِ ، حَتَّى أَنَّهُ كَانَ يَأْمُرُ بِبَعْضِ حَاجَتِهِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وَيَجُوزُ سَرْدُ الثَّلَاثِ بِسَلَامٍ وَاحِدٍ ، فَلَا يَجْلِسُ إِلَّا فِي آخِرِهِمْ ، وَتَجُوزُ كَمَغْرِبٍ . وَمَنْ أَدْرَكَ مَعَ الْإِمَامِ رَكْعَةً مِنَ الثَّلَاثِ فَإِنْ كَانَ الْإِمَامُ يُسَلِّمُ مِنْ كُلِّ اثْنَتَيْنِ أَجْزَاءً لِأَنَّ أَقْلَ الْوِتْرِ رَكْعَةٌ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْإِمَامُ يُسَلِّمُ مِنْ كُلِّ اثْنَتَيْنِ فَضَى ، لِحَدِيثِ : « مَا أَدْرَكْتُمُوهُ فَصَلُّوا ، وَمَا فَاتَكُمْ فَاقْضُوا » ، وَلِأَنَّ الْقَضَاءَ يَحْكِي الْأَدَاءَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .



## فصل

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقْرَأَ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى : ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ ، وَفِي الثَّانِيَةِ : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ وَفِي الثَّلَاثَةِ : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ لِحَدِيثِ عَائِشَةَ : «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُؤْتِرُ بِثَلَاثٍ لَا يَفْصِلُ فِيهِنَّ» . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ .

وَعَنْ أَبِي بِن كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ؟ قَالَ : «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُؤْتِرُ بِـ «سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ، وَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ، وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالنَّسَائِيُّ ، وَزَادَ : وَلَا يُسَلِّمُ إِلَّا فِي آخِرِهِمْ ، وَلَا يَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ عَائِشَةَ نَحْوَهُ ، وَفِيهِ كُلُّ سُورَةٍ فِي رَكْعَةٍ ، وَفِي الْأَخِيرَةِ : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَالْمَعْوَدَتَيْنِ .

وَالسُّنَّةُ لِمَنْ أُوْتِرَ بِمَا زَادَ عَلَى رَكْعَةٍ أَنْ يُسَلِّمَ مِنْ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ لِمَا رَوَى ابْنُ عَمْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَفْصِلُ بَيْنَ الشُّفْعِ وَالْوَتْرِ ، وَيُسَبِّحُ فِعْلُ الرُّكْعَةِ عَقِبَ الشُّفْعِ بِلا تَأْخِيرٍ لَهَا عَنْهُ ، وَإِنْ صَلَّى الْاِحْدَى عَشْرَةَ كُلُّهَا بِسَلَامٍ وَاجِدَ بِأَنْ سَرَدَ عَشْرًا وَتَشْهَدَ التَّشْهَدَ الْأَوَّلَ ، ثُمَّ قَامَ فَأَتَى بِالرُّكْعَةِ حَازَ ، أَوْ سَرَدَ الْجَمِيعَ وَلَمْ يَجْلِسْ إِلَّا فِي الْأَخِيرَةِ جَازَ لَكِنْ الصُّفَّةُ الْأُولَى أَوْلَى لِأَنَّهَا فِعْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٤ - عَدَدُ رَكَعَاتِهَا :

يَجُوزُ الْوَتْرُ بِخَمْسٍ وَيَسْبَعُ وَيَتَسَعُ ، فَإِنْ أُوْتِرَ بِتِسْعٍ سَرَدَ تَمَامًا وَجَلَسَ وَتَشْهَدَ التَّشْهَدَ الْأَوَّلَ وَلَمْ يُسَلِّمَ ، ثُمَّ إِذَا صَلَّى التَّاسِعَةَ وَتَشْهَدَ سَلَّمَ ، لِمَا وَرَدَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ انْطَلَقْتُ إِلَى عَائِشَةَ فَقُلْتُ : يَا

أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ ، أَنْبِئْنِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
 فَقَالَتْ : أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ قُلْتُ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، أَنْبِئْنِي عَنْ وَثْرِ  
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : كُنَّا نَعُدُّ لَهُ سِوَاكُهُ وَطَهْوَرَهُ  
 فَيَعْتَهُ اللَّهُ مَا شَاءَ أَنْ يَعْتَهُ مِنَ اللَّيْلِ ، فَيَبُولُ وَيَتَوَضَّأُ وَيُصَلِّيُ تِسْعَ  
 رَكَعَاتٍ ، لَا يَجْلِسُ فِيهَا إِلَّا فِي الثَّامِنَةِ فَيَذْكُرُ اللَّهَ وَيَحْمَدُهُ ، وَيَدْعُوهُ ، ثُمَّ  
 يَنْهَضُ وَلَا يُسَلِّمُ ، فَيُصَلِّيُ التَّاسِعَةَ ، ثُمَّ يَقْعُدُ فَيَذْكُرُ اللَّهَ ، وَيَحْمَدُهُ  
 وَيَدْعُوهُ ، ثُمَّ يُسَلِّمُ تَسْلِيمًا فَيَسْمِعُنَا ، ثُمَّ يُصَلِّيُ رَكَعَتَيْنِ بَعْدَ مَا يُسَلِّمُ وَهُوَ  
 قَاعِدٌ ، فَبَلَغَ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكَعَةً يَا بَنِي . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَأَنَّ أَوْتَرَ بِسَبْعٍ أَوْ بِخَمْسٍ لَمْ يَجْلِسِ إِلَّا فِي آخِرِهَا لِمَا وَرَدَ عَنْ أُمِّ  
 سَلَمَةَ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُؤْتِرُ بِسَبْعٍ وَيَخْمَسُ  
 لَا يَفْصِلُ بَيْنَهُنَّ سَلَامًا وَلَا كَلَامًا . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ .

وَعَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي  
 مِنَ اللَّيْلِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكَعَةً ، يُؤْتِرُ مِنْ ذَلِكَ بِخَمْسٍ وَلَا يُجْلِسُ فِي شَيْءٍ  
 إِلَّا فِي آخِرِهِمْ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

٥ - دُعَاءُ الْقُنُوتِ فِي الْوُتْرِ :

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقْتَنُ فِي الرَّكَعَةِ الْأَخِيرَةِ بَعْدَ الرُّكُوعِ لِأَنَّهُ صَحَّ عَنْهُ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . مِنْ رَوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَتَسِ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَعَنْ  
 عَمْرٍو وَعَلِيٍّ أَنَّهُمَا كَانَا يَقْتَنَانِ بَعْدَ الرُّكُوعِ . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْأَثَرِيُّ ، وَلَوْ كَبُرَ  
 وَرَفَعَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ قَنَتَ قَبْلَ الرُّكُوعِ جَازَ لِحَدِيثِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ : أَنَّ النَّبِيَّ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْتَنُ قَبْلَ الرُّكُوعِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

وَرَوَى الْأَثَرُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْنُتُ فِي الْوِتْرِ ، وَكَانَ إِذَا  
 فَرَعَ مِنَ الْقِرَاءَةِ كَبَّرَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ قَنَتَ . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ الْخَطِيبِ :  
 وَالْقُنُوتُ : الدُّعَاءُ وَهُوَ مَا رُوِيَ عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَنَتَ  
 فَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : اللَّهُمَّ اأنا نَسْتَعِينُكَ وَنَسْتَهْدِيكَ  
 وَنَسْتَغْفِرُكَ وَنَتُوبُ إِلَيْكَ ، وَنُؤْمِنُ بِكَ وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْكَ ، وَنُثْنِي عَلَيْكَ الْخَيْرَ  
 كُلَّهُ وَنَشْكُرُكَ ، وَلَا نَكْفُرُكَ وَنَخْلَعُ وَنَتْرُكُ مَنْ يَقْضُرُكَ . اللَّهُمَّ إِيَّاكَ نَعْبُدُ  
 وَلَكَ نُصَلِّي وَنَسْجُدُ وَإِلَيْكَ نَسْعَى وَنَحْفِدُ ، نَرْجُو رَحْمَتَكَ وَنَخْشَى  
 عَذَابَكَ ، إِنْ عَذَابَكَ الْجِدُّ بِالْكَفَّارِ مُلْحَقٌ .

وَرَوَى الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي قُنُوتِ الْوِتْرِ وَهُنَّ : « اللَّهُمَّ  
 اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ ، وَبَارِكْ  
 لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ ، فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ ،  
 أَنَّهُ لَا تَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ ، وَلَا يَعْزُزُّ مَنْ عَادَيْتَ ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ » .

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي وِتْرِهِ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ،  
 وَبِعَفْوِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ ، وَبِكَ مِنْكَ ، لَا نُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ ، أَنْتَ كَمَا  
 أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ » . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ ، لِحَدِيثِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَفِي آخِرِهِ « وَصَلَّى  
 اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ » . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ .

وَعَنْ عُمَرَ : « الدُّعَاءُ مَوْقُوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، لَا يَصْعَدُ مِنْهُ  
 شَيْءٌ حَتَّى تُصَلِّيَ عَلَى نَبِيِّكَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . ثُمَّ يَمْسَحُ وَجْهَهُ بِيَدَيْهِ ، هُنَا

وَخَارِجِ الصَّلَاةِ إِذَا دَعَا . لِعُمُومِ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -  
كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ ، لَا يَحْطُمُهُمَا  
حَتَّى يَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

وَلِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ « فَأَذَا فَرَعْتَ  
فَامْسَحْ بِهِمَا وَجْهَكَ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ . وَيُؤْمَنُ الْمُنْفَرِدُ  
الضَّمِيرَ ، وَإِذَا سَلَّمَ مِنَ الْوُتْرِ سُنَّ قَوْلُهُ : « سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ » -  
ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - يَرْفَعُ صَوْتَهُ فِي الثَّلَاثَةِ ، لِمَا رَوَى أَبِي بِنُ كَعْبٍ قَالَ : كَانَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَلَّمَ فِي الْوُتْرِ قَالَ : « سُبْحَانَ الْمَلِكِ  
الْقُدُّوسِ » . وَزَادَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يُطِيلُ فِي آخِرِهِمْ .

وَفِي رِوَايَةٍ لِلنَّسَائِيِّ عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِزَى عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَانَ  
يَقُولُ إِذَا سَلَّمَ : « سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ » ثَلَاثًا ، وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ  
بِالثَّلَاثَةِ .

وَصَلَّ بِشَهْرِ الصُّومِ عِشْرِينَ رَكْعَةً  
تَرَاوَحَ فِي جَمْعٍ وَبِالْوُتْرِ شَيْدٍ  
وَقَمَّ بَعْدَهَا وَاشْفَعَ هُدَيْتَ بِرَكْعَةٍ  
لِتُوتَرَ إِمَّا شِئْتَ بَعْدَ التَّجْهِدِ  
وَأَفْضَلُ نَقَلَ الْمَرْءُ لَيْلًا بَيْنَتِهِ  
فَقَمَّ يَلُو نِصْفَ مِثْلِ دَاوُدَ فَاسْجُدِ  
وَأَنْ شِئْتَ إِجْهَرُ فِيهِ مَا لَمْ تَخَفْ أَدَى  
لِإِبْعَادِ شَيْطَانٍ وَإِنْقَاطِ رُقْدِ

وَخُذْ قَدْرَ طَوْرِ النَّفْسِ لَا تَسْأَمْنَهُ  
 وَقُلْ تَسْتَعِينُ بِالنُّومِ عِنْدَ التَّجَهُّدِ  
 فَإِنْ لَمْ تُصَلِّ فَادْكُرِ اللَّهَ جَاهِدًا  
 وَتُبْ وَاسْتَقْبَلْ مِمَّا جَنَيْتَ وَسَدِّدِ  
 فَلَا خَيْرَ فِي عَبْدٍ نَوُومٍ إِلَى الصُّحَى  
 أَمَا يَسْتَجِي مَوْلًا رَقِيبًا بَمَرُضِدِ  
 يُنَادِيهِ هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى سُؤْلُهُ  
 وَمُسْتَغْفِرٍ يُغْفَرُ لَهُ وَيُؤَيَّدِ

اللَّهُمَّ وَفَّقْنَا تَوْفِيقًا يَفِينَا عَنْ مَعَاصِيكَ وَأَرْشِدُنَا إِلَى السَّعْيِ فِيمَا  
 يَرْضِيكَ وَأَجْرُنَا يَا مَوْلَانَا مِنْ خِزْيِكَ وَعَذَابِكَ وَهَبْ لَنَا مَا وَهَبْتَ لِأَوْلِيَائِكَ  
 وَأَحْبَابِكَ وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ  
 بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ  
 أَجْمَعِينَ .

### كِتَابُ الْفَضَائِلِ

وَبَيَّحْتُ فِي :

- ١ - مَا وَرَدَ مِنَ الْحَثِّ عَلَى الْأَجْتِهَادِ فِي الْعَشْرِ الْأَخِيرِ مِنْ رَمَضَانَ .  
وَالْحَثِّ عَلَى الْقِيَامِ عُمُومًا .
- ٢ - مَا وَرَدَ فِي فَضْلِ هَذَا الْعَشْرِ الْأَخِيرِ ، وَالْحَثِّ عَلَى الْقِيَامِ  
عُمُومًا .
- ٣ - مَا وَرَدَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ مِنَ الْفَضْلِ وَذِكْرِ عِلْمِهَا .

١ - مَا وَرَدَ مِنَ الْحَثِّ عَلَى الاجْتِهَادِ فِي الْعَشْرِ الْآخِرَةِ مِنْ رَمَضَانَ :

يُسْتَحَبُّ الاجْتِهَادُ وَالْجُرُصُ عَلَى مَدَاوِمَةِ الْقِيَامِ فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ وَإِحْيَاؤُهَا بِالْعِبَادَةِ وَاعْتِزَالُ النِّسَاءِ وَأَمْرُ الْأَهْلِ بِالاسْتِكْثَارِ مِنَ الطَّاعَةِ فِيهَا ، لِمَا وَرَدَ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - « أَنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كَانَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ الْآخِرُ أَحْيَا اللَّيْلَ ، وَأَيَّقَظَ أَهْلَهُ ، وَشَدَّ الْمِثْرَةَ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْهَا قَالَتْ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْهُ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - « أَنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُوقِظُ أَهْلَهُ فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ وَكُلَّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ يُطَبِّقُ الصَّلَاةَ » .

وَفِي التِّرْمِذِيِّ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : « لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَقِيَ مِنْ رَمَضَانَ عَشْرَةٌ أَيَّامٍ يَدْعُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِهِ يُطَبِّقُ الْقِيَامَ إِلَّا أَقَامَهُ » .

٢ - مَا وَرَدَ فِي فَضْلِ هَذَا الْعَشْرِ الْآخِرِ :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » . رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ إِلَّا ابْنَ مَاجَةَ .

وَعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،  
أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيَّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا ؟ قَالَ : « قُولِي اللَّهُمَّ  
إِنَّكَ عَفْوٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي » ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ : كَانُوا يَسْتَجِبُونَ أَنْ يَغْتَسِلَ ، وَيَتَطَيَّبَ فِي اللَّيَالِي  
الَّتِي تَكُونُ أَرْجَى لِلَّيْلَةِ الْقَدْرِ .

وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ إِذَا كَانَ لَيْلَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ  
اغْتَسَلَ وَتَطَيَّبَ وَلَبَسَ حُلَّةً وَأَزَارًا وَرِدَاءً ، فَإِذَا أَصْبَحَ طَوَّاهُمَا فَلَمْ يَلْبَسْهُمَا  
إِلَى مِثْلِهَا مِنْ قَابِلٍ .

وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ : كَانَ ثَابِتٌ وَحَمِيدٌ يَلْبَسَانِ أَحْسَنَ ثِيَابِهِمَا  
وَيَتَطَيَّبَانِ وَيَطَيَّبَانِ الْمَسْجِدَ بِالنُّضُوحِ وَالذُّخْنَةِ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي تُرْجَى فِيهَا  
لَيْلَةُ الْقَدْرِ فَيَسْتَحَبُّ فِي اللَّيَالِي الَّتِي تُرْجَى فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ التَّنْظُفُ  
وَالتَّطَيُّبُ وَالتَّزِينُ بِالْغُسْلِ وَالتَّطَيُّبِ وَالتَّلْبَاسِ الْحَسَنِ كَمَا شَرَعَ ذَلِكَ فِي  
الْجَمْعِ وَالْأَعْيَادِ ، وَكَذَلِكَ يُشْرَعُ أَخْذُ الزَّيْنَةِ مِنَ الثِّيَابِ فِي سَائِرِ  
الصَّلَوَاتِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ  
مَسْجِدٍ ﴾ .

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : « اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُتَزِينَ لَهُ » .

وَرَوَى عَنْهُ مَرْفُوعًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا يَكْمُلُ  
التَّزِينُ الظَّاهِرُ إِلَّا بِتَزِينِ الْبَاطِنِ بِالتَّوْبَةِ وَالتَّوْبَةِ وَالتَّوْبَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَتَطْهِيرِهِ  
مِنْ أَدْنَسِ الدُّنُوبِ ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَجْسَامِكُمْ ،  
وَإِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ .

فَمَنْ وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلْيَزِيَنَّ ظَاهِرَهُ بِاللِّبَاسِ ، وَبَاطِنَهُ بِلِبَاسِ  
التَّقْوَى ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي  
سَوَاتِكُمْ وَرِيثًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾ .

عِبَادَ اللَّهِ : إِنَّ عَشْرَكُمْ هَذَا هُوَ الْعَشْرُ الْأَخِيرُ ، وَفِيهِ الْخَيْرَاتُ  
وَالْأَجُورُ الْكَثِيرَةُ تَكْمُلُ فِيهِ الْفَضَائِلُ ، وَتَتَمُّ فِيهِ الْمَفَاحِرُ ، وَيَطْلُعُ عَلَى  
عِبَادِهِ الرَّبُّ الْعَظِيمُ الْغَافِرُ وَيُنِيلُهُمُ الثَّوَابَ الْجَزِيلَ الْوَافِرَ ، فِيهِ تَزَكُّو  
الْأَعْمَالُ ، وَتُنَالُ الْأَمَالُ ، وَقَدْ ذَكَرَ جَلُّ وَعَلَا مِنْ مَحَاسِنِ أَهْلِ الْإِيمَانِ ،  
أَنَّهُمْ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾  
قَالَ : هِيَ قِيَامُ الْعَبْدِ أَوَّلَ اللَّيْلِ .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : « عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ رَجُلَيْنِ : رَجُلٌ نَارٌ مِنْ وَطْأَيْهِ وَلِحَافِهِ مِنْ بَيْنِ جَبْهِ  
وَأَهْلِهِ إِلَى صَلَاتِهِ رَغْبَةٌ فِيمَا عِنْدِي وَشَفَقَةٌ بِمَا عِنْدِي » الْحَدِيثُ .

وَقَالَ الْحَسَنُ وَمُجَاهِدٌ وَمَالِكٌ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَغَيْرُهُمْ : « إِنَّ الْمَرَادَ  
بِالتَّجَافَى الْقِيَامَ لصلَاةِ النُّوَافِلِ بِاللَّيْلِ » ، وَفِي آيَةِ سُورَةِ الذَّارِيَاتِ : أَخْبَرَ  
جَلُّ وَعَلَا أَنَّهُمْ كَانُوا يَنَامُونَ الْقَلِيلَ مِنَ اللَّيْلِ ، وَيَتَهَجَّدُونَ مُعْظَمَهُ قَالَ  
تَعَالَى : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَا تَأْتِي عَلَيْهِمْ لَيْلَةٌ يَنَامُوا حَتَّى يُضْبِحُوا إِلَّا يُصَلُّونَ  
فِيهَا شَيْئًا ، إِمَّا مِنْ أَوَّلِهَا أَوْ مِنْ أَوْسَطِهَا . وَقَالَ الْحَسَنُ : كَابَدُوا قِيَامَ  
اللَّيْلِ فَلَا يَنَامُوا مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا .



وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ ، فَإِنَّ ذَابَّ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ ، وَهُوَ قُرْبُكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَمَغْفِرَةٌ لِلْسَّيِّئَاتِ وَمَنْهَاجٌ عَنِ الْإِثْمِ . »

وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ : كَانَ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ يَقُولُ : عَرَضْتُ عَمَلِي عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَإِذَا قَوْمٌ قَدْ بَايَنُونَا بَوْنًا بَعِيدًا ، وَإِذَا قَوْمٌ لَا تَبْلُغُ أَعْمَالُهُمْ ، كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ، وَعَرَضْتُ عَمَلِي عَلَى عَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، فَإِذَا قَوْمٌ لَا خَيْرَ فِيهِمْ مُكْذِبُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَلِرُسُلِ اللَّهِ مُكْذِبُونَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، فَقَدْ وَجَدْتُ مِنْ خَيْرِنَا مَنْزِلَةً قَوْمًا خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا .

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ لِأَبِي : يَا أَبَا أَسَامَةَ صِفْ لَنَا أَجْدَهَا فِينَا ، ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى قَوْمًا فَقَالَ : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ وَنَحْنُ وَاللَّهِ قَلِيلًا مَا نَقُومُ ، فَقَالَ لَهُ أَبِي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : طَوْبِي لِمَنْ رَقَدَ إِذَا نَعَسَ ، وَاتَّقَى اللَّهَ إِذَا اسْتَيْقَظَ .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ عَنْهُ ، فَكُنْتُ فِيمَنْ انْجَفَلَ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ وَجْهَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَا سَمِعْتُ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَطْعِمُوا الطَّعَامَ وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ وَأَقْسُوا السَّلَامَ وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ . »

## مَوْعِظَةٌ

اخواني : إِنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ كَمَا عَلِمْتُمْ فِيهِ فَضْلٌ عَظِيمٌ وَتَوَابٌ جَزِيلٌ لِمَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا ، وَهُوَ مِنْ أَثْقَلِ شَيْءٍ عَلَى النَّفْسِ وَلَا سِيَّمَا بَعْدَ أَنْ يَرْقُدَ الْإِنْسَانُ ، وَإِنَّمَا يَكُونُ خَفِيفًا بِالْإِعْتِيَادِ ، وَتَوَطُّبِ النَّفْسِ وَتَمْرِينِهَا عَلَيْهِ وَالْمَدَاوِمَةِ وَالصَّبْرِ عَلَى الْمَشَقَّةِ وَالْمُجَاهَدَةِ فِي الْإِبْتِدَاءِ ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَنْشَرِحُ وَيَنْفَتِحُ بَابُ الْأَنْسِ بِاللَّهِ وَتَلْذُّ لَهُ الْمَنَاجَاةُ وَالْخَلْوَةُ ، وَعِنْدَ ذَلِكَ لَا يَشْبَعُ الْإِنْسَانُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ ، فَضْلًا عَنْ أَنْ يَسْتَيْقِلَهُ أَوْ يَكْسَلَ عَنْهُ كَمَا وَقَعَ لِكَثِيرٍ مِنَ السُّلَفِ . قَالَ بَعْضُهُمْ : أَهْلُ اللَّيْلِ فِي لَيْلِهِمُ الْأَذَى مِنْ أَهْلِ اللَّهْوِ فِي لَهْوِهِمْ وَإِنَّا بَعْدَمَا بَيْنَ الْحَالَتَيْنِ ، فَسُبْحَانَ مَنْ وَفَّقَ أَقْوَامًا فَتَقَرَّبُوا إِلَيْهِ بِالنَّوَافِلِ ، وَأَبْعَدَ بِحِكْمَتِهِ وَعَذَلِهِ آخَرِينَ فَهُمْ عَنْ مَا يَنْفَعُهُمْ فِي حَاضِرِهِمْ وَمَالِهِمْ غَافِلُونَ .

شِعْرًا :

ذُنُوبُكَ يَا مَعْرُورٌ تُحْصَى وَتُحَسَبُ  
 وَتُجْمَعُ فِي لَوْحٍ خَفِيفٍ وَتُكْتَبُ  
 وَقَلْبُكَ فِي سَهْوٍ وَلَهْوٍ وَغَفْلَةٍ  
 وَأَنْتَ عَلَى الدُّنْيَا حَرِيصٌ مُعَذِّبٌ  
 بُبَاهِي يَجْمَعُ الْمَالَ مِنْ غَيْرِ جَلِّهِ  
 وَتَسْمَى حَيْشًا فِي الْمَعَاصِي وَتُذَنِّبُ  
 أَمَا تَذْكُرُ الْمَوْتَ الْمُفَاجِئِكَ فِي عَدِ  
 أَمَا أَنْتَ مِنْ بَعْدِ السَّلَامَةِ تَغْطِبُ

أَمَا تَذْكُرُ الْقَبْرَ الْوَجِيحَ وَلَحْدَهُ  
بِهِ الْجِسْمُ مِنْ بَعْدِ الْعِمَارَةِ يَخْرُبُ  
أَمَا تَذْكُرُ الْيَوْمَ الطَّوِيلَ وَهُوَ لَهُ  
وَمِيزَانٌ قِسْطٌ لِلْوَفَاءِ سَيُنْصَبُ  
تَرَوْحُ وَتَغْدُو فِي مَرَاجِكِ لَاهِيَا  
وَسَوْفَ بِأَشْرَاكِ الْمَيْمَةِ تَنْشَبُ  
تُعَالِجُ نَزْعَ الرُّوحِ مِنْ كُلِّ مَفْصِلٍ  
فَلَا رَاجِمٌ يُنْجِي وَلَا نَمَّ مَهْرَبُ  
وَعُمُضَتِ الْعَيْنَانِ بَعْدَ خُرُوجِهَا  
وَبُسُطَتِ الرَّجْلَانِ وَالرَّأْسُ يُعْصَبُ  
وَقَامُوا سِرَاعًا فِي جَهَاذِكَ أَحْضَرُوا  
خُنُوطًا وَأَكْفَانًا وَلِلْمَاءِ قَرُبُوا  
وَعَايِلَكَ الْمَحْزُونُ تَبْكِي عُيُونُهُ  
يَدْمَعُ غَزِيرٍ وَإِكْفٍ يَتَّصِبُ  
وَكُلُّ حَبِيبٍ لُبُّهُ مُتَحَرِّقُ  
يُحَرِّكُ كَفَيْهِ عَلَيْكَ وَيَنْدُبُ  
وَقَدْ نَشَرُوا الْأَكْفَانَ مِنْ بَعْدِ طَيْهَا  
وَقَدْ بَخَرُوا مَنَشُورَهُنَّ وَطَيَّبُوا  
وَأَلْفُوكَ فِيمَا بَيْنَهُنَّ وَأَفْرَجُوا  
عَلَيْكَ مَنَابِي طَيْهِنَّ وَعَصَبُوا  
وَفِي حُفْرَةِ أَلْفُوكَ خَيْرَانَ مُفْرَدًا  
تَضُمَّكَ بَيْدَاءُ مِنَ الْأَرْضِ سَبَسَبُ

إِذَا كَانَ هَذَا حَالَنَا بَعْدَ مَوْتِنَا  
 فَكَيْفَ يَطِيبُ الْيَوْمَ أَكَلٌ وَمَشْرَبٌ؟!  
 وَكَيْفَ يَطِيبُ الْعَيْشُ وَالْقَبْرُ مَنْكُنْ  
 بِهِ ظُلُمَاتٌ غَيْهَبٌ ثُمَّ غَيْهَبٌ  
 وَمَوَلٌ وَدَيْدَانٌ وَرَوْعٌ وَوَحْشَةٌ  
 وَكُلُّ جَدِيدٍ سَوْفَ يَتَلَى وَيَسْذَهَبُ  
 فَيَا نَفْسُ خَافِي اللّٰهَ وَارْجِي ثَوَابَهُ  
 فَهَادِمٌ لِّذَاتِ الْفَتَى سَوْفَ يَقْرُبُ  
 وَقَوْلِي إِلَهِي أَوْلِييْ مِنْكَ رَحْمَةً  
 وَعَقْرُوا فَإِنَّ اللّٰهَ لِلذَّنْبِ يُذْهِبُ  
 وَلَا تُحْرِقَنَّ جَنِّي بِبَارِكِ سَيِّدِي  
 فَجِسْمِي ضَعِيفٌ وَالرَّجَا مِنْكَ أَقْرَبُ  
 فَمَا لِي إِلَّا أَنْتَ يَا خَالِقَ الْوَرَى  
 عَلَيْكَ إِتْكَالِي أَنْتَ لِلخَلْقِ مَهْرَبُ  
 وَصَلِّي إِلَهِي كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقُ  
 عَلَى أَحْمَدَ الْمُخْتَارِ مَا لَاحَ كَوْكَبُ

اللهم انا نعوذ بك من الشك بعد اليقين ، ومن الشيطان الرجيم ،  
 ومن شذائد يوم الدين ، ونسألك رضاك والجنة ، ونعوذ بك من سخطك  
 والنار ، اللهم ارحمنا إذا غرق الجبين واشتد الكرب والابتن ، واغفر لنا  
 ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم  
 الراحمين وصلى الله على محمد وعلى آله أجمعين .

## لَيْلَةُ الْقَدْرِ فَضَائِلُهَا وَعَلَامَاتُهَا

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ كَانَ مُتَحَرِّيًا فَلْيَتَحَرَّهَا لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ - أو قال - : تَحَرَّوْهَا لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ ، يَعْنِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ . رواه أحمد باسناد صحيح .

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أَنَّ رَجُلًا أَتَى نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، إِنِّي شَيْخٌ كَبِيرٌ عَجِلٌ يَشُقُّ عَلَيَّ الْقِيَامُ فَأَمْرُنِي بِلَيْلَةٍ لَعَلَّ اللَّهَ يُؤَفِّقُنِي فِيهَا لِلَّيْلِ الْقَدْرِ ، فَقَالَ : « عَلَيْكَ بِالسَّابِغَةِ » رواه أحمد .

وعن زَيْدِ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي بَنَ كَعْبٍ يَقُولُ : وَقِيلَ لَهُ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ : مَنْ قَامَ السَّنَةَ أَصَابَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ ، فَقَالَ أَبِي : وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّهَا لَفِي رَمَضَانَ يَخْلُفُ مَا يَشْتَنِي ، وَاللَّهُ إِنِّي لِأَعْلَمُ أَيُّ لَيْلَةٍ هِيَ ، هِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقِيَامِهَا هِيَ لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ ، وَأَمَّا زَيْدٌ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِهَا لَا شُعَاعَ لَهَا . رواه أحمد ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي وصححه .

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : اعْتَكَفْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَشْرَ الْأَوْسَطَ مِنْ رَمَضَانَ ، فَخَرَجَ صَبِيحَةَ عِشْرِينَ فَخَطَبَنَا وَقَالَ : « إِنِّي رَأَيْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ ثُمَّ انْبَسَيْتُهَا أَوْ نَسَيْتُهَا ، فَالْتَمَسْتُهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ فِي الْوَتْرِ ، إِنِّي رَأَيْتُ أَبِي أَسْجُدُ فِي مَاءٍ

وَطِينٍ فَمَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلْيَرْجِعْ ،  
فَرَجَعْنَا وَمَا نَرَى فِي السَّمَاءِ قَزَعَةً ، فَجَاءَتْ سَحَابَةٌ فَمَطَرَتْ حَتَّى سَالَ  
سَقْفُ الْمَسْجِدِ - وَكَانَ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ - وَأَقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَرَأَيْتُ رَسُولَ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْجُدُ فِي الْمَاءِ وَالطِّينِ ، حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ الطِّينِ  
فِي جَبْهَتِهِ .

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : « رَأَيْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ ثُمَّ أَنْسَيْتُهَا وَإِذَا بِي أَسْجُدُ صَبِيحَتَهَا فِي مَاءِ  
وَطِينٍ » . قَالَ : فَمَطَرْنَا فِي لَيْلَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ فَصَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْصَرَفَ ، وَإِنَّ أَثَرَ الْمَاءِ وَالطِّينِ عَلَى جَبْهَتِهِ  
وَأَنْفِهِ . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَزَادَ .

وعن أَبِي بَكْرَةَ : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :  
« التَّمْسُوهَا فِي تِسْعِ بَقِيْنَ ، أَوْ سَبْعِ بَقِيْنَ ، أَوْ خَمْسِ بَقِيْنَ ، أَوْ ثَلَاثِ  
بَقِيْنَ أَوْ آخِرِ لَيْلَةٍ » . قَالَ : وَكَانَ أَبُو بَكْرَةَ يُصَلِّي فِي الْعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ  
صَلَاتَهُ فِي سَائِرِ السَّنَةِ فَاذَا دَخَلَ الْعَشْرُ اجْتَهَدَ . رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَالتِّرْمِذِيُّ  
وَصَحَّحَهُ .

وعن أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ فِي حَدِيثٍ لَهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ . إِنَّهَا كَانَتْ أُبَيِّنَتْ  
لِي لَيْلَةُ الْقَدْرِ ، وَإِنِّي خَرَجْتُ لِأَخْبِرْكُمْ بِهَا فَجَاءَ رَجُلَانِ يَخْتَقَانِ مَعَهُمَا  
الشَّيْطَانُ فَنَسِيَتْهَا ، فَالتَّمْسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ ، التَّمْسُوهَا  
فِي التَّاسِعَةِ وَالْخَامِسَةِ وَالسَّابِعَةِ » . قَالَ : قُلْتُ يَا أَبَا سَعِيدٍ : إِنَّكُمْ أَعْلَمُ  
بِالْعَدَدِ مِنَّا ، فَقَالَ : أَجَلُ ! نَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْكُمْ ، قَالَ : قُلْتُ : مَا

التاسعة والسابعة والخامسة؟ قال : إذا مَضَتْ وَاحِدَةٌ وَعِشْرُونَ فَالَّتِي تَلِيهَا  
اِثْنَانِ. وَعِشْرُونَ فَهِيَ التَّاسِعَةُ ، فَإِذَا مَضَتْ ثَلَاثٌ وَعِشْرُونَ فَالَّتِي تَلِيهَا  
السَّابِعَةُ ، فَإِذَا مَضَتْ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ فَالَّتِي تَلِيهَا الْخَامِسَةُ . رواه  
أحمد ، ومسلم .

وعن ابن عباس - رضي الله عنه - أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قال : « التَّمِسُّوْهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي تَاسِعَةِ  
تَبْقَى ، فِي سَابِعَةِ تَبْقَى ، فِي خَامِسَةِ تَبْقَى » . رواه أحمد ، والبخاري ،  
وأبو داود .

وفي رواية : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هي في العَشْرِ  
الْأَخِيرِ سَبْعٌ يَمْضِينَ أَوْ تِسْعٌ يَبْقَيْنَ ، يَعْنِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ رواه البخاري .

وعن ابن عُمرَ - رضي الله عنهما - أَنَّ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْمَنَامِ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ ،  
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِي  
السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ ، فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيًا فَلْيَتَحَرَّهَا فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ » .

وَلِمُسْلِمٍ قال : أَرَى رَجُلًا أَنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ ، فَقَالَ  
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِي الْعَشْرِ  
الْأَوَاخِرِ فَاطْلُبُوهَا فِي الْوَتْرِ مِنْهَا » .

وعن عائشة - رضي الله عنها - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قال : « تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ » رواه مسلم  
والبخاري .

وعن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُخْبِرَنَا بِبَلِيَّةِ الْقَدْرِ فَتَلَاخَى رَجُلَانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَقَالَ : « خَرَجْتُ لِأُخْبِرْكُمْ بِبَلِيَّةِ الْقَدْرِ فَتَلَاخَى فُلَانٌ وَفُلَانٌ فَرَفَعَتْ وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَكُمْ فَالْتِمِسُوهَا فِي التَّاسِعَةِ وَالسَّابِعَةِ وَالخَامِسَةِ » رواه البخاري .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنْتَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ لِي بِأَدِيَّةِ أَكُونُ فِيهَا وَأَنَا أَصْلِي فِيهَا بِحَمْدِ اللَّهِ ، فَمُرْنِي بِبَلِيَّةِ أَنْزَلَهَا إِلَى هَذَا الْمَسْجِدِ فَقَالَ : « أَنْزَلَ ثَلَاثَ وَعَشْرِينَ » رواه أبو داود .

قِيلَ لَأَبِيهِ : كَيْفَ كَانَ أَبُوكَ يَضَعُ ؟ قَالَ : كَانَ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا لِحَاجَةٍ حَتَّى يُصَلِّيَ الصُّبْحَ ، فَإِذَا صَلَّى الصُّبْحَ ، وَجَدَ دَابَّتَهُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ ، فَجَلَسَ عَلَيْهَا وَلَحِقَ بِأَدِيَّتِهِ .

قَالَ الْبَغَوِيُّ : وَفِي الْجُمْلَةِ أَبْتَهَمَ اللَّهُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ لِيَجْتَهِدُوا بِالْعِبَادَةِ فِي لَيَالِي رَمَضَانَ طَمَعًا فِي إِدْرَاكِهَا ، كَمَا أَخْفَى سَاعَةَ الْإِجَابَةِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، وَأَخْفَى الصَّلَاةَ الْوَسْطَى فِي الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ، وَاسْمَهُ الْأَعْظَمَ فِي الْأَسْمَاءِ ، وَرِضَاهُ فِي الطَّاعَاتِ لِيُرْغَبُوا فِي جَمِيعِهَا وَسَخَطَهُ فِي الْمَعَاصِي لِيَتَّهَوْا عَنْ جَمِيعِهَا ، وَأَخْفَى قِيَامَ السَّاعَةِ لِيَجْتَهِدُوا فِي الطَّاعَاتِ حَذْرًا مِنْ قِيَامِهَا .

إِذَا تَقَرَّرَ هَذَا وَعَلِمْتَ مَا وَرَدَ مِنَ الْحَثِّ عَلَيْهَا ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِكُلِّ مُؤَقِّفٍ مُرِيدٍ لِلْكَمَالِ وَالسَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ أَنْ يَبْدَلَ وَسْعَهُ وَتَسْتَفْرِغَ جَهْدَهُ فِي إِحْيَاءِ لَيَالِي الْعَشْرِ الْأَخِيرِ وَقِيَامِهَا لَعَلَّهُ أَنْ يُصَادَفَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ الْجَلِيلَةَ



التي اختص الله تعالى بها هذه الأمة ، وآتاهم فيها من الفضل ما لا  
يحصره العدد .

فيا عباد الله إن هذا عشر . شهر . مبارك الليالي والأيام وهو سبب  
لمحو الذنوب والآثام ، وفيه يتوفر جزيل الشكر والأنعام ، فاعتدروا فيه  
إلى المولى الكريم ، وأقبلوا بقلوبكم إليه وقفوا بالخضوع لذيّه ،  
وانكسروا بين يديه فإنه رجيّم كريم .

عباد الله : إنكم الآن في رمضان ، وهو وحده عمر طويل لمن رام  
الثواب الجزيل ، فإن في ليلته ليلة واحدة خيراً من ألف شهر ، قال الله  
تعالى : ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ فاجتهدوا رجمكم الله  
باخلاص الاعمال لله جلّ وعلا وبأدروا بالتوبة والاستغفار والابتغال إلى  
ذي الجلال والإكرام .

واعلموا رجمكم الله أن الموتى في قبورهم يتحسرون على زيادة  
في أعمالهم بتسبيحة أو تحميدة أو ركعة ، رؤي بعضهم في المنام  
فقال : ما عندنا أكثر من الندامة ، وما عندكم أكثر من الغفلة ، ورؤي  
بعضهم فقال : قدمنا على أمر عظيم نعلم ولا نعمل ، وأنتم تعلمون ولا  
تعملون والله لتسبيحة أو تسبيحتان ، أو ركعة أو ركعتان في صحيفة أحدنا  
خير من الدنيا وما فيها .

وفي الترمذي : ما من ميت يموت إلا ندم ، إن كان مُحسناً ندم أن  
لا يكون أزداد ، وإن كان مُسيئاً ندم أن لا يكون استعْتَب .

تَذْكُرْ وَلَا تَنْسَ الْمَعَادَ وَلَا تُكُنْ  
 كَأَنَّكَ مُخْلِىٌ لِلْمَلَاعِبِ مُنْرَجٌ  
 وَلَا تَنْسَ إِذْ أَنْتَ الْمُؤَلَّوْلُ حَوْلَهُ  
 وَنَفْسُكَ مِنْ بَيْنِ الْجَوَانِحِ تُخْرَجُ  
 وَلَا تَنْسَ إِذْ أَنْتَ الْمُسْجَى بِثَوْبِهِ  
 وَإِذْ أَنْتَ فِي كَرْبِ السِّيَاقِ تُحْشَرُجُ  
 وَلَا تَنْسَ إِذْ أَنْتَ الْمُعْزَى قَرِيبُهُ  
 وَإِذْ أَنْتَ فِي بَيْضٍ مِنَ الرِّيطِ مُدْرَجُ  
 وَلَا تَنْسَ إِذْ يَهْدِيكَ قَوْمٌ إِلَى الثَّرَى  
 إِذَا مَا هَدَوْكَاهُ انْتَهَوْا لَمْ يُعْرَجُوا  
 وَلَا تَنْسَ إِذْ قَبْرٌ وَإِذْ مِنْ تُرَابِهِ  
 عَلَيْكَ بِهِ رَدْمٌ وَلَبْسٌ مُشْرَجُ  
 وَلَا تَنْسَ إِذْ تُكْسَى غَدَاً مِنْهُ وَحَشَةٌ  
 مَجَالِسُ فِيهِنَّ الْعَنَاكِبُ تُنْسَجُ  
 وَلَا بُدَّ مِنْ بَيْتِ انْقِطَاعٍ وَوَحْدَةٍ  
 وَإِنْ سَرَّكَ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ الْمُدْبِجُ  
 أَلَا رَبُّ ذِي طَمْرِ غَدَاً فِي كَرَامَةٍ  
 وَمَلِكُ بَيْتِجَانِ الْهَوَانِ مُتَوَجُّ  
 لَعَمْرُكَ مَا الدُّنْيَا بِدَارِ إِقَامَةٍ  
 وَإِنْ زَخْرَفَ الْغَاوُونَ فِيهَا وَزُبْرَجُوا

\*\*\*

اللهم يا مَنْ خلق الانسانَ وَبَنَاهُ وَاللِّسَانَ وَأَجْرَاهُ ، يا مَنْ لا يُخَيِّبُ  
 مَنْ دَعَاهُ ، هَبْ لِكُلِّ مِنَّا مَا رَجَاهُ ، وَبَلِّغُهُ مِنَ الدَّارَيْنِ مُنَاهُ ، اللهم اغفر  
 لنا جميعَ الزلات ، واستر علينا كلَّ الخطيئاتِ وسامِحْنَا يَوْمَ السُّؤَالِ  
 وَالْمُنَاقَشَاتِ ، وانفَعْنَا وَجَمِيعَ المُسْلِمِينَ بما أنزلتَهُ مِنَ الكَلِمَاتِ يا أَرْحَمَ  
 الرَّاحِمِينَ ، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

\*\*\*

### فصل في ذكر بعض الأدعية الواردة

عباد الله اغتنموا هذه الأوقات الشريفة وأكثرُوا فيها من الدعاء فإن الدعاء له  
 أثر عظيم وموقع جسيم وهو مخ العبادة لاسيما إذا كان بقلب حاضر وصادفا  
 إخبائاً وخشوعاً وانكساراً وتضرعاً ورقة وخشية واستقبل القبلة حال دعائه وكن على  
 طهارة وجدد توبة وأكثر من الاستغفار وبدأ بحمد الله وتنزيهه وتمجيده وتقديسه  
 والثناء عليه وشكره ثم صلى على النبي ﷺ بعد ذلك ودعا بدعاء مشروع باسم  
 من أسماء الله الحسنی مناسب لمطوبه فان كان يريد علماً قال يا عليم علمني وان  
 كان يطلب رحمة قال يا رحمن ارحمني وان كان يطلب رزقاً قال يارزاق ارقني ونحو  
 ذلك ولم يمنع من الدعاء مانع كأكل الحرام وقطيعة رحم وعقوق ونحو ذلك وتحري  
 أوقات الإجابة وأتى بأسبابها وهي الاستجابة لله تعالى بالانقياد لأوامره والانتهاز عن  
 ما نهى عنه فالله أصدق القائلين وأوفى الواعدين قال تعالى « أدعوني استجب  
 لكم » وقال عز من قائل « وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة  
 الداعي إذا دعان » وقال جل وعلا « أدعوا ربكم تضرعاً وخفية » وقال تبارك  
 وتعالى « أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء » وقال تعالى « وعد الله لا  
 يخلف الله وعده » وقال « ومن أصدق من الله قيلاً » .

ومن أوقات إجابة الدعاء إذا اجتمعت الشروط وانتفت الموانع ثلث الليل  
الأخمر ، ويوم الجمعة عند صعود الامام المنبر أو في آخر ساعة من يومها ، وعند  
الأذان ، وبين الأذان والاقامة ، وعند نزول الغيث ، وعند فطر الصائم ، وعشية  
عرفة ، وفي حالة السجود ، وفي ليلة القدر ، وفي أدبار الصلوات وفي أدبار  
النوافل . وعند ختم القرآن وعند البكاء والخشية من الله  
قال بعضهم :

قالوا شروطُ الدعاءِ المُستجابِ لنا عشرٌ بها بيشيرُ الداعي بافلاح  
طهارةً وصلوةً معها ندمٌ وقت خشوعٍ وحسنُ الظنِ بإصاح  
وحلٌ قوتٍ ولا يُدعى بمغصيةٍ واسمٌ يُناسِبُ مَقْرُونٌ بِالْحَاحِ  
فعلَيْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِالاجْتِهَادِ بالدعاءِ ، وعليكُمْ بِجَوَامِعِ الدُّعَاءِ الَّتِي  
تَجْمَعُ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَفِي الصَّحِيحِينَ : « كَانَ أَكْثَرَ دُعَاءِ النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ،  
وَقْنَا عَذَابَ النَّارِ » .

ومن دعائه صلى الله عليه وسلم إذا سافرَ : « أَنَّهُ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ  
وَعَثَائِ السَّفَرِ وَكَأَيِّ الْمَنْظَرِ ، وَالْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْرِ ، وَدَعْوَةَ الْمَظْلُومِ ، وَسَوْءِ  
الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ » رواه مسلم .

وَمِنْ مَا وَرَدَ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ « اللَّهُمَّ رَحِمَتِكَ أَرْجُو فَلَا تَكِلْنِي  
إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ . رواه أبو داود  
وعن أبي سعيد الخدري قال : قَالَ رَجُلٌ لِرِمْتِي هُمُومٌ وَدَيُونٌ يَا رَسُولَ  
اللَّهِ ، قَالَ : أَفَلَا أَعْلِمُكَ كَلَامًا إِذَا قُلْتَهُ أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّكَ وَقَضَى عَنْكَ  
دَيْنَكَ قَالَ : قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : « قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ اللَّهُمَّ  
إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَأَعُوذُ

بِكَ مِنَ الْبُخْلِ وَالْجُبْنِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلْبَةِ الدِّينِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ . قال :  
فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَ هَمِّي وَقَضِيَ عَنِّي دَيْنِي ، رواه أبو داود .

وَمِنْ دُعَائِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى  
وَالتَّقَى وَالْعِفَافَ وَالْغِنَى ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَعَافِنِي  
وَارزُقْنِي ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ وَفَجَاءَةِ  
نِعْمَتِكَ وَجَمِيعِ سَخَطِكَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ  
لَا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا .

وقالت أم سلمة - رضي الله عنها - : « كَانَ أَكْثَرَ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ .

وَمِنْ دُعَائِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا  
قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ  
وَعَمَلٍ ، وَأَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ ،  
وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ .

وقال صلى الله عليه وسلم : « تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ وَذَرِكِ  
الشَّقَاءِ وَسُوءِ الْقَضَاءِ وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ .

وَمِنْ دُعَائِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكِّهَا  
أَنْتَ خَيْرٌ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا .

وَمِنْ ذَلِكَ مَا وَرَدَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . كَانَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ  
وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أُنْتُبْتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا  
إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ  
يَمُوتُونَ .

وَمِنْ دُعَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالْقِلَّةِ وَالذَّلَّةِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ » .

وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنْ خَمْسٍ : مِنَ الْجُبْنِ ، وَالْبُخْلِ ، وَسُوءِ الْعُمُرِ ، وَقِسْوَةِ الصَّدْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ » رواه أبو داود والنسائي .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّقَاكِ وَالنِّفَاقِ وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ » رواه أبو داود .

وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ فَإِنَّهُ يَشْسُ الضَّجِيعَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا يَشْسِبُ الْبِطَانَةَ » رواه أبو داود ، والنسائي وابن ماجه .

وَعَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ وَالْجُدَامِ وَالْجُنُونِ وَمِنْ سَيِّئِ الْأَسْقَامِ » رواه أبو داود والنسائي .

وَعَنْ قُتَيْبَةَ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَهْوَاءِ وَالْأَدْوَاءِ » رواه الترمذي .

وَعَنْ شُتَيْبِ بْنِ شَكْلٍ بن حَمِيدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، عَلَّمَنِي تَعْوِذًا أَتَعَوَّذُ بِهِ قَالَ : « قُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي »

وَشَرِّ بَصْرِي وَشَرِّ لِبْسَانِي وَشَرِّ قَلْبِي وَشَرِّ عَيْنِي « رواه أبو داود ،  
والترمذي ، والنسائي .

وَعَنْ أَبِي الْبُسْرِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو :  
« اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَدْمِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرْدِي وَمِنَ الْغَرَقِ  
وَالْحَرَقِ وَالْهَرَمِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ ،  
وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُذْبِراً وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَمُوتَ لِدِينَا »  
رواه أبو داود والنسائي .

وَمِنْ دُعَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي  
وَجَهْلِي وَاسْرَافِي فِي أَمْرِي وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جَدِي  
وَهَزْلِي وَخَطِيئِي وَعَمْدِي وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا  
أَخَّرْتُ وَمَا اسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ  
الْمُؤَخِّرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » متفق عليه .

وَمِنْ ذَلِكَ مَا عَلَّمَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّدِيقَ قَالَ لَهُ : « قُلْ  
اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي  
مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » متفق عليه .

وَعَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : « اِلْظُورَا بِيَاذَا الْجَلَالِ وَالْاِكْرَامِ » أَي الزُّمُوا هَذِهِ وَالْحُوا بِهَا وَدَاوُمُوا  
عَلَيْهَا .

وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَالْمَغْرَمِ وَالْمَأْتَمِ اللَّهُمَّ إِنِّي  
أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَفِتْنَةِ النَّارِ وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ  
الْغِنَى وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ اللَّهُمَّ اغْسِلْ  
خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ وَنَقِّ قَلْبِي كَمَا يُنْقَى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ  
وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ مَتَّقِ عَلَيْهِ .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدِ الْخَطَمِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ اللَّهُمَّ ارزُقْنِي حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يَنْفَعُنِي حُبُّهُ  
عِنْدَكَ اللَّهُمَّ مَا رَزَقْتَنِي مِمَّا أَحِبُّ فَاجْعَلْهُ قُوَّةً لِي فِيمَا تُحِبُّ اللَّهُمَّ مَا  
رَزَقْتَ عَنِّي مِمَّا أَحِبُّ فَاجْعَلْهُ فَرَاغًا فِيمَا تُحِبُّ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ  
مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَالْعَمَلَ  
الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَمَالِي وَأَهْلِي  
وَمِنْ الْمَاءِ الْبَارِدِ الْحَلِيبِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَعَنْ أُمِّ مَعْبِدَةَ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ طَهِّرْ قَلْبِي مِنَ الْبَغَايِ وَعَمَلِي مِنَ  
الرِّيَاءِ وَلِسَانِي مِنَ الْكُذْبِ وَعَنِّي مِنَ الْخِيَانَةِ فَإِنَّكَ تَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا  
تُخْفِي الصُّدُورُ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرِ .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَقُولُ : ( اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الصُّحَّةَ وَالْعِفَّةَ وَالْأَمَانَةَ وَحُسْنَ الْخُلُقِ وَالرُّضَى  
بِالْقَدْرِ ) رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرِ .



عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذُنُوبِي فَاعْفُرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ۝ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

وقال بعضهم في سؤال الرحمن تعالى :

لَا تَطْلُبَنَّ مِنْ غَيْرِ رَبِّكَ حَاجَةً	وَمَنْ الَّذِي يَسْتَبْدِلُ الضَّعْفَاءَ
أَوْ يَشْتَرِي الظُّلْمَاتِ بِالْأَنْوَارِ أَوْ	فَوْضَ إِلَى الْمَعْبُودِ أَمْرَكَ كُلَّهُ
وَأَقْرَعُ إِذَا نَامَ الْأَنَامُ وَغَلَّقُوا	بَابَ الَّذِي بَسَطَ الْيَدَيْنِ بِلَيْلِهِ
وَيَدَاهُ مَبْسُوطَانِ لِإِحْسَانِ مَا	بَابَ الَّذِي إِنْ لَمْ تَسْأَلْهُ فَضْلَهُ
بَابَ الْمَجِيبِ إِذَا دَعَاهُ مُرْتَجِعٍ	الْوَاعِدُ الْعَبْدَ الْإِجَابَةَ إِنْ دَعَا
بَابَ الَّذِي نَبَأَ الرَّسُولَ بِقُرْبِهِ	بَابَ إِذَا لَمْ تَأْتِهِ مُتَذَلِّلاً
وَحَسِرَتْ فِي كُلِّ الْأُمُورِ فَلَمْ تَقْرُ	بَابَ الَّذِي يُغْنِيكَ عَنْ زَيْدٍ وَعَنْ
بَابَ الَّذِي إِنْ يُعْطِيَ كَلًّا سُوَّلَهُ	بَابَ الَّذِي لَوْ يَتَّقِيهِ الْخَلْقُ مَا
إِنْ كُنْتَ بِالرَّحْمَنِ ذَا إِيمَانٍ	وَالْفُقَرَاءَ وَالْبِخْلَاءَ بِالرَّحْمَنِ
يَرْضَى يَعُودُ بِأَخْسَرِ الْخُسْرَانِ	وَأَفْرَغَ إِلَى الْمَوْلَى بِغَيْرِ تَوَانِي
أَبْوَابَهُمْ بَابَ النَّوَالِ الْهَانِي	وَنَهَارِهِ رَلْتَدَارِكَ الْعَصِيَّانِ
قَبَضَتْ يَدَ خَوْفًا مِنَ النِّقْصَانِ	يَعْضَبُ فَكَيْفَ يَرُدُّ بِالْحَرَمَانِ
لَاجٍ إِلَيْهِ مَا لَهُ مِنْ ثَانِي	فِي آتِي بَشْرِي مِنَ الْقُرْآنِ
لِيُبَشِّرَ الْجَهْلَانَ مِنَ الْعُبْدَانِ	لَمْ تُحِظْ بِالْإِيمَانِ وَالْغُفْرَانِ
مَعْنَى وَعُدَّتْ بِحَيَّةٍ وَهَوَانِ	عَمْرٍو وَعَنْ ثَانٍ وَعَنْ أَعْوَانِ
لَمْ يُلَفِّ مُتَّقِصًا مَدَى الْأَزْمَانِ	زَادُوهُ فِي مُلْكٍ وَلَا سُلْطَانِ

بَابُ الَّذِي انْ يَكْفُرُوهُ الْخَلْقُ مَا  
بَابُ الَّذِي اَهْلُ السَّمَوَاتِ الْعُلَى  
بَابُ الَّذِي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَهُوَ فِي  
بَابُ الَّذِي لِاخِيرٍ اِلَّا عِنْدَهُ  
بَابُ الَّذِي يُرَجَى لِكُلِّ مُلِمَةٍ  
بَابُ الْمَعْرِزِ وَالْمَذَلِ لِمَنْ يَشَا  
الْحَيِّ قِيَوْمُ الْخَلَائِقِ كُلِّهَا  
الْمُرْتَجَى وَسِعَ الْخَلَائِقَ رَحْمَةً  
اَلِي كِتَابَتِهَا وَجُوباً فَهُوَ مَعْدُ  
بَابُ الَّذِي عِلْمُ الْغُيُوبِ مُقَدَّرًا  
بِالْعِلْمِ وَالْحِكْمِ الْخَفِيَّةِ لَمْ يَكُنْ  
فَاعْبُدْهُ وَارْتَجِ رَاضِيًا بِقَضَائِهِ  
فَالْعَبْدُ لَيْسَ لَهُ عَلَى الْمَعْبُودِ مِنْ  
وَلِذَلِكَ حَادَ الرُّسُلُ مِنْ اَنْ يَشْفَعُوا  
اَوْ مَا سَمِعَتْ يَلُوْا اِلَى مِنْ ذَابَةِ  
فَالْخَوْفُ حَقٌّ مُصْلِحٌ لِلْعَبْدِ اَوْ  
فَيَقْرُرُ الْعَبْدُ الضَّعِيفُ بِذَنْبِهِ  
اِلَّا الْمُنَافِقَ وَالْكَافِرَ كِلَاهُمَا  
فَهُنَاكَ تُحْطَى بِالْاَمَانِ بِفَضْلِهِ  
اِنَّ السَّوَابِقَ وَالْحَوَاتِمَ حُجِبَتْ  
فَالْعَارِفُونَ بَدَا عَلَى خَوْفٍ وَاِنْ  
فَيَقْرُرُ الْعَبْدُ الضَّعِيفُ بِذَنْبِهِ  
اِلَّا الْمُنَافِقَ وَالْكَافِرَ كِلَاهُمَا  
فَهُنَاكَ تُحْطَى بِالْاَمَانِ بِفَضْلِهِ  
اِنَّ السَّوَابِقَ وَالْحَوَاتِمَ حُجِبَتْ  
فَالْعَارِفُونَ بَدَا عَلَى خَوْفٍ وَاِنْ

نَقَضُوهُ بِالْكَفْرَانِ وَالطُّغْيَانِ  
يَتَضَرَّعُونَ اِلَيْهِ وَالشَّقْلَانِ  
شَانَ كَمَا فِي سُورَةِ الرَّحْمَنِ  
بِيَدَيْهِ كُلُّ مُمْئٍ وَكُلُّ اَمَانِ  
لِعِظَائِمِ الْاَلَامِ وَالْحَدَثَانِ  
بَابُ الْمَجِيْزِ الْمُنْطَعِمِ الْمَنَانِ  
الْوَاسِعِ الرَّحْمَنِ الْعَظِيْمِ الشَّانِ  
بَلْ كُلُّ شَيْءٍ نَصٌ فِي الْقُرْآنِ  
خَصَّ بِاَهْلِ الدِّيْنِ وَالْاِيْمَانِ  
مَا كَانَ مِنْ شَرٍّ وَمِنْ اِحْسَانِ  
عَبَثًا تَعَالَى دَائِمَ الْاِحْسَانِ  
وَاحْذَرُوهُ لَا تَقَطَّعْ بِنَيْلِ اَمَانِ  
حُكْمٍ وَلَا يَنْجُو مِنْ الْعِصْيَانِ  
اِلَّا الْمَبِيْرُ قَبْلُ بِالْغَفْرَانِ  
فِي الْخَلْقِ نَصٌ لَيْسَ بِالْاِدْعَانِ  
يَلْقَى الْكَرِيْمَ الرَّبَّ بِالْاِيْمَانِ  
نَجْوَى لَيْسَتْ كُلُّ عِبْدٍ جَانِ  
يُخْزِي صَيْحِيحَ لَيْسَ بِالْبُهْتَانِ  
لَا قَبْلَهَا فَاَعْمَلْ بِغَيْرِ اَمَانِ  
لِدَوَامِ خَوْفِ اللهِ وَالْهَيْمَانِ  
عَمَلُوا وَسُمُّوا مِنْهُ بِالرُّهْدَانِ  
نَجْوَى لَيْسَتْ كُلُّ عِبْدٍ جَانِ  
يُخْزِي صَيْحِيحَ لَيْسَ بِالْبُهْتَانِ  
لَا قَبْلَهَا فَاَعْمَلْ بِغَيْرِ اَمَانِ  
لِدَوَامِ خَوْفِ اللهِ وَالْهَيْمَانِ  
عَمَلُوا وَسُمُّوا مِنْهُ بِالرُّهْدَانِ

والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وسلم .

## موعظة

عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ النَّاسَ فِي هَذَا الزَّمَنِ لَمْ يَعْرِفُوا رَبَّهُمْ الْمَعْرِفَةَ الَّتِي تَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ وَلَوْ عَرَفُوهُ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ لَمْ يَكُونُوا بِهَذِهِ الْحَالِ لِأَنَّهُ مَنْ كَانَ بِاللَّهِ أَعْرَفَ كَانَ مِنْهُ أَخْوَفَ إِنَّ الْعَارِفَ بِاللَّهِ يَخْشَاهُ فَتَعَقُّلُهُ هَذِهِ الْخَشْيَةَ بِإِذْنِ اللَّهِ عَمَّا لَا يَنْبَغِي مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ .

الْعَارِفُ بِاللَّهِ لَا يَجْرؤُ أَنْ يُحْرَكَ لِسَانَهُ بِكَلِمَةٍ مِنَ الْمُنْكَرَاتِ أفعالٍ أَوْ أَقْوَالٍ كَالغِيبةِ وَالنِّمِمةِ وَالْكَذِبِ وَالْقَذْفِ وَالْفِسْقِ وَالشُّخْرِيَّةِ وَالاسْتِهْزَاءِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَلَا يَسْتَعْمِلُ عَضْوًا مِنْ أَعْضَائِهِ فِي عَمَلٍ لَيْسَ بِحَلَالٍ بَلْ يَكْفُ بَصَرَهُ وَسَمْعَهُ وَيَدَهُ وَرِجْلَهُ عَنِ الْمُحْرَمَاتِ لِأَنَّهُ يُؤْمِنُ حَقَّ الْإِيمَانِ بِأَنَّ اللَّهَ جَلٌّ وَعَلَا مَهْمَا تَخْفَى وَتَسْتُرُ الْعَبْدُ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَرَاهُ .

وَالْعَارِفُ بِاللَّهِ لَا يَنْطَوِي عَلَى رَذِيلَةٍ كَالْكِبْرِ وَالْحَقْدِ وَالْحَسَدِ وَسُوءِ الظَّنِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الرَّذَائِلِ الْمَمْقُوتَاتِ لِأَنَّهُ يُصَدِّقُ أَنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَأَنَّهُ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّهُ الصُّدُورُ ، كَمَا يَعْلَمُ الْعَلَانِيَةَ ، فَلَا يَسْتَرِيحُ الْعَارِفُ حَتَّى يَكُونَ بَاطِنُهُ كَظَاهِرِهِ مُطَهَّرًا مِنْ كُلِّ فَحْشَاءٍ وَكَذَلِكَ لَا تَسْمَعُ مِنْ فَمِ الْعَارِفِ عِنْدَ نَزْوِلِ الْمَصَائِبِ وَالْبَلَايَا وَالشَّدَائِدِ إِلَّا الْحَسَنَ الْجَمِيلَ فَلَا يَغْضِبُ لِمَوْتِ عَزِيزٍ أَوْ فَقْدِ مَالٍ أَوْ مَرَضٍ شَدِيدٍ طَوِيلٍ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ غَضَبَهُ وَتَسَخُّطَهُ يُفَوِّتُ عَلَيْهِ أَجْرَهُ وَلَا يَرُدُّ مَا فَاتَ كَمَا قِيلَ :

لَا تَلَقَ دَهْرَكَ إِلَّا غَيْرَ مُكْتَرِبٍ  
مَا دَامَ يَضْحَبُ فِيهِ رُوحَكَ الْبَدَنُ  
فَمَا يَلُومُ سُرُورَ مَا سُرِرْتَ بِهِ  
وَلَا يَزِدُّ عَلَيْكَ الْفَائِتَ الْحَزَنُ

وَلَا يَبْأَسُ الْعَارِفُ مِنْ زَوَالِ شِدَّةِ مَهْمَا اسْتَحْكَمْتَ فَإِنَّ الْفَرَجَ بِيَدِ  
اللَّهِ الَّذِي قَالَ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا وَلَا يَبْأَسُ  
مِنْ حُصُولِ خَيْرٍ مَهْمَا سَمَا وَابْتَعَدَ لِأَنَّهُ يُؤْمِنُ أَنَّ الْأَمْرَ بِيَدِ مَنْ إِذَا أَرَادَ  
شَيْئًا قَالَ لَهُ كُنْ فَكَانَ وَإِنْ بَدَأَ مُحَالًا فِي نَظَرِ الْجُهْلَاءِ وَلَا يَقْطُطُ الْعَارِفُ  
وَلَا يَقْطُطُ مُؤْمِنًا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَإِنْ كَانَتْ ذُنُوبُهُ  
أَمْثَالَ الْجِبَالِ وَالرَّمَالِ وَلَا يُؤْمِنُ الْعَارِفُ مُسْتَقِيمًا مِنَ الْعَذَابِ مَهْمَا كَانَ  
الْعَمَلُ مِنَ الصَّالِحَاتِ لِأَنَّهُ يُصَدِّقُ أَنَّهُ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا وَأَنَّهُ لَهُ الْحُجَّةُ  
الْبَالِغَةُ وَأَنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِهِ جَلَّ وَعَلَا فَلَا تَغْفَلُ عَنِ ذَلِكَ  
وَإِنْ أَهْمَلَهُ الْكَثِيرُ مِنَ النَّاسِ

\*\*\*

اللَّهُمَّ ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَهَبْ لَنَا تَقْوَاكَ وَاهْدِنَا بِهِدَاكَ وَلَا  
تَكِلْنَا إِلَى أَحَدٍ سِوَاكَ وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ كُلِّ هِمٍّ فَرَجًا ، وَمِنْ كُلِّ ضَيْقٍ  
مَخْرَجًا اللَّهُمَّ اغْدِنَا بِمَعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ وَبِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَاحْفَظْ  
جَوَارِحَنَا مِنْ مُخَالَفَةِ أَمْرِكَ وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ الْأَحْيَاءِ  
مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ  
وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

( فصل )

١ - زكاة الفطر وما ورد من الآثار في شرعيتها :

زكاة الفطر واجبة بالفطر من رمضان ، لما روى ابن عمر - رضي الله عنهما - « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض زكاة الفطر في رمضان على الناس صاعاً من تمر ، أو صاعاً من أقط ، أو صاعاً من شعير على كل حر وعبد ذكر وأنثى من المسلمين » متفق عليه .

وعنه : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بزكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة » .

وعن أبي سعيد الخدري : كنا نخرج زكاة الفطر صاعاً من طعام ، أو صاعاً من تمر ، أو صاعاً من أقط ، أو صاعاً من زبيب . متفق عليه .

قال سعيد بن المسيب ، وعمر بن عبد العزيز - رحمهما الله - في قوله تعالى : ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ هو زكاة الفطر .  
وأضيفت هذه الزكاة إلى الفطر لأنها تجب بالفطر من رمضان ، وهذه يراد بها الصدقة عن البدن والنفس ومصرفها كزكاة المال لعموم :  
﴿ إنما الصدقات للفقراء ... ﴾ الآية .

ولا يمنع وجوبها ذين إلا مع طلب ، وهي واجبة على كل حر وعبد ذكر وأنثى من المسلمين ، فضل له عن قوته ، ومن تلزمه مؤنته يوم العيد وليلتيه صاع لأن النفقة أهم فيجب البداءة بها ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « إبدأ بنفسك » رواه مسلم .

وفي رواية : ( . . . . ) وأبدأ بمن تقول ( رواه الترمذي .

وَيُعْتَبَرُ كَوْنُ ذَلِكَ الصَّاعِ فَاضِلاً عَمَّا يَخْتَاجُهُ لِنَفْسِهِ ، وَمَنْ تَلَزَّمَهُ  
مُؤَوَّنَتُهُ مِنْ مَسْكَنِ وَخَادِمٍ وَذَابِئَةٍ وَثِيَابٍ بِذَلَّةٍ وَنَحْوِهِ ، وَكُتِبَ يَخْتَاجُهَا لِنَظَرٍ  
لأن هَذِهِ حَوَائِجُ أَصْلِيَّةٌ يَخْتَاجُ إِلَيْهَا كَالنَّفَقَةِ ، وَتَلَزَّمَهُ عَنِ نَفْسِهِ وَعَنْ مَنْ  
يَمُونُهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَزَوْجَةٍ وَعَبْدٍ وَوَلَدٍ ، لِعُمُومِ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهُمَا - « أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصَدَقَةِ الْفَطْرِ عَنِ  
الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِمَّنْ تَمُونُونَ » رَوَاهُ الدَّرَاقُطَنِيُّ .

فَإِنَّ لَمْ يَجِدْهُ لِجَمِيعِهِمْ بَدَأَ بِنَفْسِهِ ، فَزَوْجَتِهِ ، فَرَفِيقِهِ ، فَامَةِ ،  
فَأَبِيهِ . فَوَلَدِهِ ، فَأَقْرَبَ فِي مِيرَاثٍ ، وَيُفْرَعُ مَعَ الْإِسْتِوَاءِ .

أَمَّا دَلِيلُ الْبِدَاءِ بِالنَّفْسِ فَلِحَدِيثِ « أَبْذَأُ بِنَفْسِكَ ، ثُمَّ بِمَنْ  
تَعُولُ » .

وَأَمَّا الزَّوْجَةُ فَلَوْجُوبِ نَفَقَتِهَا فِي حَالَةِ الْيُسْرِ وَالْعُسْرِ لِأَنَّهَا عَلَى  
سَبِيلِ الْمَعَاوِضَةِ .

وَأَمَّا الرَّقِيقُ فَلَوْجُوبِ نَفَقَتِهِ مَعَ الْأَعْسَارِ بِخِلَافِ الْأَقَارِبِ لِأَنَّهَا صِلَةٌ  
تَجِبُ مَعَ الْيَسَارِ دُونَ الْإِعْسَارِ .

وَأَمَّا الْأُمُّ فَلِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْأَعْرَابِيِّ حِينَ قَالَ لَهُ :  
« مَنْ أَبْرٌ ؟ قَالَ أُمُّكَ ، قَالَ ثُمَّ مَنْ آقَالَ أُمُّكَ ، قَالَ ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : أُمُّكَ ،  
قَالَ ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : أَبُوكَ ، وَلِأَنَّهَا ضَعِيفَةٌ عَنِ الْكَسْبِ .

وَأَمَّا الْأَبُ فَلَمَّا سَبَقَ وَحَدِيثُ : « أَنْتَ وَمَالُكَ لِأَبْنِكَ » .

وَأَمَّا الْوَالِدُ فَلِقُرْبِهِ وَوُجُوبِ نَفَقَتِهِ فِي الْجُمْلَةِ .

وأما الأقرب في الميراث فلأنه أولى من غيره كالميراث .

وَتُسْتَحَبُّ عَنِ الْجَنِينِ لِفِعْلِ عُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَعَنْ أَبِي قِلَابَةَ قَالَ : « يُعْجِبُهُمْ أَنْ يُعْطُوا زَكَاةَ الْفَطْرِ عَنِ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ حَتَّى عَنْ الْحَمَلِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ » رَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ .

وَلَا تَجِبُ ، قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : « كُلُّ مَنْ نَحَفَظُ عَنْهُ لَا يُوجِبُهَا عَنِ الْجَنِينِ ، وَتَجِبُ عَلَى الْيَتِيمِ ، وَيُخْرَجُ عَنْهُ وَلِيَهُ مِنْ مَالِهِ » .

وَلَا يَلْزَمُ الزَّوْجَ فِطْرَةَ زَوْجَةِ نَاشِئِ وَقْتِ الْوُجُوبِ ، وَلَا تَلْزَمُ الزَّوْجَ فِطْرَةَ مَنْ لَا تَلْزَمُهُ نَفَقَتُهَا ، كَغَيْرِ الْمَذْخُولِ بِهَا إِذَا لَمْ تُسَلِّمْ إِلَيْهِ ، وَالصَّغِيرَةَ الَّتِي لَا يُمَكِّنُ الْاِسْتِمْتَاعُ بِهَا .

وَمَنْ لَزِمَ غَيْرَهُ فِطْرَتُهُ كَالزَّوْجَةِ ، فَأَخْرَجَ عَنْ نَفْسِهِ بِغَيْرِ إِذْنِ مَنْ وَجِبَتْ عَلَيْهِ أَجْزَاءُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ .

## ٢ - فصل في وقت وجوب صدقة الفطر ، والأفضل منه :

وَتَجِبُ زَكَاةُ الْفِطْرِ بِغُرُوبِ شَمْسِ لَيْلَةِ الْفِطْرِ ، لِقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - « فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقَةَ الْفِطْرِ طَهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ ، وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالْحَاكِمُ وَقَالَ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ فَأَصَابَ الصَّدَقَةَ إِلَى الْفِطْرِ فَكَانَتْ وَاجِبَةً بِهِ لِأَنَّ الْإِضَافَةَ تَقْتَضِي الْاِخْتِصَاصَ .

وَأَوَّلُ فِطْرِ يَقَعُ مِنْ جَمِيعِ رَمَضَانَ بِمَغِيبِ الشَّمْسِ مِنْ لَيْلَةِ الْفِطْرِ ،

فَمَنْ اسْلَمَ بَعْدَ الْغُرُوبِ ، أَوْ تَزَوَّجَ بَعْدَ الْغُرُوبِ ، فَلَا فِطْرَةَ وَإِنْ وُجِدَ ذَلِكَ ، بَانَ اسْلَمَ أَوْ تَزَوَّجَ ، أَوْ وُلِدَ لَهُ وَلَدٌ ، أَوْ مَلَكَ عَبْدًا ، أَوْ أُيَسَّرَ قَبْلَ الْغُرُوبِ وَجَبَتِ الْفِطْرَةُ لَوْجُودِ السَّبَبِ فَلَا عَيْبَارَ بِحَالِ الْوُجُوبِ .

وَإِنْ مَاتَ قَبْلَ الْغُرُوبِ هُوَ ، أَوْ زَوْجَتِهِ ، أَوْ رَقِيقُهُ ، أَوْ قَرِيبُهُ وَنَحْوُهُ ، أَوْ اعْسَرَ ، أَوْ ابَانَ الزَّوْجَةَ ، أَوْ اعْتَقَ الْعَبْدَ ، أَوْ بَاعَهُ أَوْ وَهَبَهُ لَمْ تَجِبِ الْفِطْرَةُ لِمَا تَقَدَّمَ .

وَلَا تَسْقُطُ الْفِطْرَةُ بَعْدَ وُجُوبِهَا بِمَوْتٍ وَلَا غَيْرِهِ ، وَالْأَفْضَلُ إِخْرَاجُهَا يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلَاةِ ، لِمَا فِي الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - مَرْفُوعًا ، وَفِي آخِرِهِ : « وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ » .

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - « مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ » . وَتُكْرَهُ بَعْدَهَا خُرُوجًا مِنَ الْخِلَافِ ، وَلِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَغْنَوْهُمْ عَنِ الطَّلَبِ فِي هَذَا الْيَوْمِ » . رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ .

فَإِذَا أُخِّرَهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ لَمْ يَخْضَلِ الْإِغْنَاءُ لَهُمْ فِي هَذَا الْيَوْمِ كَلِّهِ .

وَيُحْرَمُ تَأْخِيرُهَا عَنْ يَوْمِ الْعِيدِ مَعَ الْقُدْرَةِ ، لِأَنَّهُ تَأْخِيرٌ لِلْحَقِّ الْوَاجِبِ عَنْ وَقْتِهِ ، وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَقْسِمُهَا بَيْنَ مُسْتَحِقِّيهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ . فَذَلَّ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ بِتَقْدِيمِهَا عَلَى الصَّلَاةِ لِلِاسْتِحْبَابِ .



وَيَقْضِيهَا مَنْ أَخْرَهَا لِأَنَّهُ حَقٌّ مَالِيٌّ وَجَبَ ، فَلَا يَسْقُطُ بِفَوَاتٍ وَقْتِهِ  
كَالدَّيْنِ ، وَتُجْزَى قَبْلَ الْعِيدِ يَوْمَ أَوْ يَوْمَيْنِ ، لِقَوْلِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُمَا - : « كَانُوا يُعْطُونَ قَبْلَ الْفِطْرِ يَوْمَ أَوْ يَوْمَيْنِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَى جَمِيعِهِمْ فَيَكُونُ إِجْمَاعًا ، وَلِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُخْلُ  
بِالْمَقْصُودِ ، إِذِ الظَّاهِرُ بَقَاؤُهَا أَوْ بَعْضُهَا ، إِلَى يَوْمِ الْعِيدِ .

وَمَنْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ فِطْرَةٌ غَيْرُهُ أَخْرَجَهَا مَعَ فِطْرَتِهِ مَكَانَ نَفْسِهِ ، لِأَنَّهَا  
طَهْرَةٌ لَهُ ، وَفِطْرَةٌ مِنْ بَعْضِهِ حَرٌّ وَبَعْضُهُ رَقِيقٌ ، وَفِطْرَةٌ قَيْنِ مُشْتَرِكٍ . وَفِطْرَةٌ  
مَنْ لَهُ أَكْثَرُ مِنْ وَاِرِثٍ أَوْ مُلْحَقٌ بِأَكْثَرِ مِنْ وَاحِدٍ تُقْسَطُ ، وَمَنْ عَجَزَ مِنْهُمْ لَمْ  
يَلْزَمِ الْآخَرَ سِوَى قِسْطِهِ .

### ٣ - الْوَاجِبُ فِي الْفِطْرَةِ :

الْوَجِبُ عَلَى كُلِّ شَخْصٍ صَاعٌ بُرِّ ، أَوْ مِثْلُ مَكِيلِهِ مِنْ تَمْرٍ ، أَوْ  
زَيْبٍ ، أَوْ أَقْطٍ ، لِحَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - « كُنَّا نُخْرِجُ زَكَاةَ  
الْفِطْرِ ، إِذْ كَانَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ ، أَوْ  
صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ ، أَوْ صَاعًا مِنْ زَيْبٍ ، أَوْ صَاعًا مِنْ  
أَقْطٍ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَيُجْزَى دَقِيقُ الْبُرِّ وَالشَّعِيرِ إِذَا كَانَ بِوَزْنِ الْحَبِّ ، نَصٌّ عَلَيْهِ ،  
وَاحْتِجَّ بِزِيَادَةِ تَفَرُّدِهَا بِهَا ابْنُ عُيَيْنَةَ : إِنْ أَحَدًا لَمْ يَذْكُرْهُ فِيهِ ، قَالَ : بَلْ هُوَ  
فِيهِ . رَوَاهُ الدَّرَاقُطْنِيُّ .

قَالَ الْمَجْدُ : بَلْ هُوَ أَوْلَى بِالْإِجْزَاءِ لِأَنَّهُ كَفِيَ مُؤَوَّنَتَهُ كَتَمْرٍ مَنزُوعٍ

نَوَاهُ وَيُخْرَجُ مَعَ عَدَمِ ذَلِكَ مَا يَقُومُ مَقَامَهُ مِنْ حَبِّ يُقْتَاتِ كَذَرَّةٍ وَدُخْرِ  
وَبَاقِلَاءٍ لِأَنَّهُ أَشْبَهُ بِالْمَنْصُوصِ عَلَيْهِ ، فَكَانَ أَوْلَى .

وَيَجُوزُ أَنْ يُعْطِيَ الْجَمَاعَةَ فِطْرَهُمْ لِوَاحِدٍ ، وَأَنْ يُعْطِيَ الْوَاحِدُ فِطْرَتَهُ  
لِجَمَاعَةٍ .

وَلَا يُجْزِي إِخْرَاجُ الْقِيَمَةِ لِأَنَّ ذَلِكَ غَيْرُ الْمَنْصُوصِ عَلَيْهِ .

وَيَحْرُمُ عَلَى الشَّخْصِ شِرَاءَ زَكَاتِهِ وَصَدَقَتِهِ بِمَنْ صَارَتْ إِلَيْهِ ،  
لِحَدِيثِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - « لَا تَشْتَرِهِ ، وَلَا تُعْذُ فِي صَدَقَتِكَ ، وَإِنْ  
أَعْطَاكَ بِدَرَاهِمٍ ، فَإِنَّ الْعَائِدَ فِي صَدَقَتِهِ كَالْعَائِدِ فِي قَيْتِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَحَسْمًا لِمَا دَاةُ اسْتِرْجَاعِ شَيْءٍ مِنْهَا حَيَاءً ، أَوْ طَعْمًا فِي مِثْلِهَا ، أَوْ  
خَوْفًا أَنْ لَا يُعْطِيَهُ بَعْدَ ، فَإِنْ عَادَتْ إِلَيْهِ بَارِثٌ أَوْ وَصِيَّةٌ أَوْ هِبَةٌ أَوْ أَخَذَهَا  
مِنْ دِينِهِ مِنْ غَيْرِ شَرْطٍ وَلَا مُوَاطَأةٍ طَابَتْ بِهَا كِرَاهَةٌ لِعَدَمِ الْمَانِعِ .  
وَلِحَدِيثِ بَرِيرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَتْهُ  
امْرَأَةٌ ، فَقَالَتْ : إِنِّي تَصَدَّقْتُ عَلَى أُمِّي بِجَارِيَةٍ وَإِنهَا مَاتَتْ ، فَقَالَ رَسُولُ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَجِبَ أُجْرُكَ وَرَدَّهَا عَلَيْكَ الْمِيرَاثُ » مُتَّفَقٌ  
عَلَيْهِ . رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ .

وَيُجْزِي إِخْرَاجُ صَاعٍ مَجْمُوعٍ مِنْ تَمْرٍ وَزَيْبٍ وَبُرٍّ وَشَعِيرٍ وَأَقْطٍ كَمَا  
لَوْ كَانَ خَالِصًا مِنْ أَحَدِهَا .

وَلَا يُجْزِي مُخْتَلِطٌ بِأَكْثَرِ مِمَّا لَا يُجْزِي .

وَلَا يُجْزِي إِخْرَاجُ مِعِيبٍ كَمَسُوسٍ ، وَمَبْلُولٍ ، وَقَدِيمٍ تَغْيِيرَ  
طَعْمِهِ .

والأفضل تمر، لِفِعْلِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ نَافِعٌ : وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ -  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يُعْطِي التَّمْرَ إِلَّا عَاماً وَاحِداً أَعْوَزَ التَّمْرَ فَأَعْطَى شَعِيرًا  
رواهُ أَحْمَدُ وَالبُخَارِيُّ .

وَقَالَ لَهُ أَبُو مَجْلَزٍ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْسَعَ . وَالبُرُّ أَفْضَلُ ، فَقَالَ إِنَّ  
أَصْحَابِي سَلَكُوا طَرِيقًا ، فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَسْلُكَهُ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَاحْتَجَّ بِهِ .

وظَاهِرُهُ أَنَّ جَمَاعَةَ الصَّحَابَةِ كَانُوا يُخْرِجُونَ التَّمْرَ ، وَلِأَنَّهُ قُوْتُ ،  
وَاقْرَبُ تَنَاوُلًا وَأَقْلُ كُلْفَةٍ ، وَيَلِيهِ فِي الأَفْضَلِيَّةِ الزَّيْبُ لِأَنَّ فِيهِ قُوْتًا وَحَلَاوَةً  
وَقَلَّةَ كُلْفَةٍ ، ثُمَّ البُرُّ ، لِأَنَّ القِيَّاسَ تَقْدِيمُهُ عَلَى الكُلِّ ، لَكِنْ تَرَكَ اقْتِدَاءَ  
بِالصَّحَابَةِ فِي التَّمْرِ وَمَا شَارَكَهُ فِي المَعْنَى وَهُوَ الزَّيْبُ ، ثُمَّ الأَنْفَعُ فِي  
الاقْتِيَابِ وَدَفَعَ حَاجَةَ الفَقِيرِ ، ثُمَّ شَعِيرَهُ ، ثُمَّ دَقِيقُ شَعِيرٍ ، ثُمَّ  
سَوِيْقُهُمَا ، ثُمَّ أَقْطُ وَالأَفْضَلُ أَنْ لَا يُنْقَصَ مُعْطَى مِنْ فِطْرَةٍ عَنْ مُدْبِرٍ أَوْ  
يُضْفِ صَاعٍ مِنْ غَيْرِهِ لِيُغْنِيَهُ عَنِ السُّؤَالِ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ لِقَوْلِ النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« أَغْنَوْهُمْ عَنِ السُّؤَالِ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ ، وَبَسَّنُ التَّكْبِيرُ المُطْلَقُ وَهُوَ  
الَّذِي لَمْ يُقَيَّدْ بِأَذْبَارِ الصَّلَوَاتِ وَالجَهْرُ بِهِ فِي لَيْلَتِي العِيدَيْنِ إِلَى فَرَاغِ  
الخُطْبَةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَتَكْمِلُوا العُدَّةَ وَلَتَكْبُرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ ﴾  
وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يُكَبِّرُ حَتَّى يُسْمِعَ أَهْلَ الطَّرِيقِ وَصِفَةَ  
التَّكْبِيرِ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، لَا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ  
الحَمْدُ ، وَفِي كُلِّ عَشْرِ ذِي الحِجَّةِ » .

قال البُخَارِيُّ كَانَ ابْنُ عُمَرَ وَأَبُو هُرَيْرَةَ يَخْرُجَانِ إِلَى السُّوقِ فِي أَيَّامِ

العَشْرَ يُكَبِّرَانِ وَيُكَبِّرُ النَّاسُ بِتَكْبِيرِهِمَا وَالتَّكْبِيرُ الْمُقَيَّدُ فِي الْأَضْحَى عَقِبَ كُلِّ فَرِيضَةٍ . صَلَّاهَا فِي جَمَاعَةٍ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ يَوْمَ عَرَفَةَ إِلَى عَصْرِ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ لِحَدِيثِ جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى الصُّبْحَ يَوْمَ عَرَفَةَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ وَمَدَّ التَّكْبِيرَ إِلَى آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ رَوَاهُ الدَّارَقُطَنِيُّ بِمَعْنَاهُ إِلَّا الْمُحْرِمَ فَيُكَبِّرُ مِنْ صَلَاةِ ظَهْرِ يَوْمِ النَّحْرِ إِلَى آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ .

اللَّهُمَّ أَعْفُ عَن تَقْصِيرِنَا فِي طَاعَتِكَ وَشُكْرِكَ وَأَدِّمْ لَنَا لُزُومَ الطَّرِيقِ إِلَى مَا يُقَرِّبُنَا إِلَيْكَ وَهَبْ لَنَا نُورًا نَهْتَدِي بِهِ إِلَيْكَ وَسِرًّا لَنَا مَا يَسِّرُهُ لِأَهْلِ مَحَبَّتِكَ وَأَيِّقْظَنَا مِنْ غَفْلَاتِنَا وَأَلْهِمْنَا رُشْدَنَا وَاسْتُرْنَا فِي دُنْيَانَا وَآخِرَتِنَا وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَةِ الْمُتَّقِينَ وَالْحَقِّقْنَا بِعِبَادِكَ الصَّالِحِينَ وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

### ( فَضْلٌ )

الْحَمْدُ لِلَّهِ غَافِرِ الذُّنُوبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ ، شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّولِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِلَهَ الْمَصِيرِ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْبَشِيرُ النَّذِيرُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ أُولِي الْجِدِّ فِي الْعِبَادَةِ وَالتَّشْمِيرِ .

عِبَادَ اللَّهِ ، إِنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ قَدْ عَزَمَ عَلَى الرَّجُلِ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ أَحْسَنَ فَعَلَيْهِ بِالنَّمَامِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ فَرَطَ فِيهِ فَلْيَخْتِمْهُ بِالْحُسْنَى ، فَالْعَمَلُ بِالْخِتَامِ ، وَبَادِرُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَوْقَاتَ شَهْرِكُمْ الْبَاقِيَةِ ، وَاسْتَدْرِكُوا

مَا مَضَى مِنْهُ بِالْحَسْرَةِ وَالنَّدَمِ ، وَاخْتِمُوهُ بِالتَّوْبَةِ النَّصُوحِ وَالرُّجُوعِ إِلَى  
صَالِحِ الْعَمَلِ .

عِبَادَ اللَّهِ ، كَمْ أَنَسَ صَلَّوْا فِي هَذَا الشَّهْرِ صَلَاةَ التَّرَاوِيحِ وَأَوْقَدُوا  
فِي الْمَسَاجِدِ طَلْبًا لِلْأَجْرِ الْمَصَابِيحِ ، وَنَسَخُوا بِإِحْسَانِهِمْ كُلَّ فِعْلٍ  
قَبِيحٍ ، وَقَبَلَ التَّمَامِ سَكَنُوا الضَّرِيحِ ، وَلَمْ يَنْفَعُهُمُ الْمَالُ وَالْأَمَالُ لَمَّا  
نُقِلُوا ، رَحَلُوا عَنِ الدُّنْيَا قَدَمًا قَدَمًا وَنُقِصَ مَا بَنَوْهُ هَذَا هَذَا ، أَذَارَتْ  
عَلَيْهِمُ الْمُنُونُ رَحَاهَا وَأَحَلَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي الشَّرَى فَمَحَاهَا .

وَهَذَا حَالُكَ عَنِ قَرِيبٍ فَتَيْقِظْ يَا قَلِيلَ الرَّادِ ، وَحَادِي رَحِيلِهِ قَدْ  
حَدَى تَأَهَّبَ لِلتَّلَفِ وَتَهَيَّأَ لِلرَّدَى ، ذَهَبَ عَنْكَ شَهْرُ الصِّيَامِ وَوَدَّعَكَ ،  
وَسَارَتْ فِيهِ قَوَافِلُ الصَّالِحِينَ ، وَجَهَلْتُكَ مَنَعَكَ وَالتَّوْبِيخُ مُتَوَفَّرٌ ، فَمَا  
ارْجَعَكَ وَلَا أَرْعَجَكَ وَأَنْتَ تُؤْمَلُ مَنَازِلَ الْعَامِلِينَ بِأَفْعَالِ الْغَافِلِينَ فَمَا  
أَطْمَعَكَ .

يَا مَنْ أَصْبَحَ سَاعِيًا إِلَى مَا يَضُرُّهُ سَتَعَلَّمَ مَنْ يَأْتِي غَدًا حَزِينًا  
مُتَنَدِّمًا ، كَمْ مِنْ صَائِمٍ يَفْضَحُهُ الْحِسَابُ وَالْعَرْضُ ، وَكَمْ مِنْ  
عَاصٍ فِي هَذَا الشَّهْرِ تَسْتَعِيثُ مِنْهُ الْأَرْضُ ، فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مِنَ الْمَقْبُولِ  
مِنَا فَتَهْنِيهِ عَلَى تَوْفِيقِ اللَّهِ لَهُ بِحُسْنِ عَمَلِهِ وَيَا لَيْتَ شِعْرِي مِنَ الْمَطْرُودِ  
فَتُعْزِيهِ بِسُوءِ عَمَلِهِ ، فَيَا أَيُّهَا الْمَقْبُولُ هَيِّنَا لَكَ بِثَوَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ  
وِرْضَوَانِهِ وَرَحْمَتِهِ وَغُفْرَانِهِ وَقَبُولِهِ وَاحْسَانِهِ وَغُفْرِهِ وَامْتِنَانِهِ .

وَيَا أَيُّهَا الْمَطْرُودُ بِإِضْرَارِهِ ، وَطُغْيَانِهِ وَظُلْمِهِ وَغَفْلَتِهِ وَخُسْرَانِهِ وَتَمَادِيهِ  
فِي عِضْيَانِهِ ، لَقَدْ عَظُمَتْ مُصِيبَتُكَ وَخَسِرْتَ تِجَارَتَكَ ، وَطَالَتْ  
نَدَامَتُكَ ، فَيَا لَهَا مِنْ خُسَارَةٍ لَا تُشْبِهُهَا خُسَارَةٌ ، لِلَّهِ دَرُّ أَقْوَامٍ حَرَسُوا

بالتقى أوقاتهم ، وتذرعوا ذرُوع المراقبة في صبرهم وجمعوا بين الصديق  
والاخلاص في ذكرهم ، صبروا باليقين على ظمأ الهواجر ، وبسطوا  
أقدامهم على بساط الدياجر وعملوا ليوم فيه القلوب لدى الحناجر .

أقبلوا على خدمة ربهم إقبال عالم ، وما سلكوا إلا الطريق السالم  
تذكروا ذنوبهم القدام ، فجددوا التوبة بصدق العزائم ، وعدوا التقصير  
من العظام ، وبذلوا المهج الكرائم ، فإذا جن الليل فساجد وقائم ، ولا  
يخافون في الله لومة لائم ، أين أنت وهم ؟ فهل ترى الساهر كالتائم ؟  
كلًا ، ولا المفطر كالصائم .

قال ابن القيم رحمه الله من أزاد الله به خيراً فتح له باب الدل  
والانكسار ودوام اللجوء إلى الله تعالى والافتقار إليه ورؤية عيوب نفسه  
وجهلها وعدوانها ومشاهدة فضل ربه وإحسانه ورحمته وجوده وبره وغناه  
وحمده . فالعارف : سائر إلى الله تعالى بين هذين الجناحين لا يمكنه  
أن يسير إلا بهما فمتى فاته واحد منهما فهو كالطير الذي فقد أحد  
جناحيه .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله العارف يسير إلى الله بين  
مشاهدة العينة ومطالعة عيب النفس والعمل وهذا معنى قوله صلى الله  
عليه وسلم في الحديث الصحيح من حديث بريدة رضي الله عنه سيد  
الاستغفار أن يقول العبد اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك  
وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك  
بنيعتك علي وأبوء لك بذنبي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت فجمع

فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُوؤُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوؤُ بِذَنبِي بَيْنَ  
مُشَاهِدَةِ الْمِنَّةِ وَمُطَالَعَةِ غَيْبِ النَّفْسِ وَالْعَمَلِ .

فَمُشَاهِدَةُ الْمِنَّةِ تُوجِبُ الْمَحَبَّةَ وَالْحَمْدَ وَالشُّكْرَ لِوَلِيِّ النِّعَمِ  
وَالْإِحْسَانَ وَمُطَالَعَةُ غَيْبِ النَّفْسِ وَالْعَمَلِ تُوجِبُ لَهُ الذُّلَّ وَالْانْكِسَارَ  
وَالْاِفْتِقَارَ وَالتَّوْبَةَ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَأَنْ لَا يَرَى نَفْسَهُ إِلَّا مُفْلِسًا وَأَقْرَبُ بَابٍ  
يَدْخُلُ مِنْهُ الْعَبْدُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى هُوَ بَابُ الْاِفْلَاسِ فَلَا يَرَى لِنَفْسِهِ حَالًا  
وَلَا مَقَامًا وَلَا سَبَبًا يَتَعَلَّقُ بِهِ وَلَا وَسِيلَةَ مِنْهُ يَمُنُّ بِهَا .

بَلْ يَدْخُلُ عَلَى اللَّهِ مِنْ بَابِ الْاِفْتِقَارِ الصَّرْفِ وَالْاِفْلَاسِ الْمُحْضَرِ  
دُخُولٌ مِنْ كَسْرِ الْفَقْرِ وَالْمَسْكِنَةِ قَلْبُهُ حَتَّى وَصَلَتْ تِلْكَ الْكَسْرَةَ إِلَى  
سُوَيْدَائِهِ فَانْصَدَعَ وَشَمَلَتْهُ الْكَسْرَةُ مِنْ كُلِّ جِهَاتِهِ وَشَهِدَ ضَرُورَتَهُ إِلَى رَبِّهِ  
عَزَّ وَجَلَّ وَكَمَالَ فَاقْتَبَهُ وَقَفَرَهُ إِلَيْهِ وَأَنْ فِي كُلِّ ذَرَّةٍ مِنْ ذَرَاتِهِ الظَّاهِرَةَ فَاقَّةً  
تَامَةً وَضَرُورَةً إِلَى رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَأَنَّهُ إِنْ تَخَلَّى عَنْهُ طَرْفَةً عَيْنٍ هَلَكَ  
وَخَسِرَ خَسَارَةً لَا تُجْبَرُ إِلَّا أَنْ يَعُودَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَيَتَذَارَكُهُ بِرَحْمَتِهِ  
أَنْتَهَى .

شِعْرًا :

دَعِ الْبُكَاءَ عَلَى الْأَطْلَالِ وَالذُّارِ  
وَادْكُرْ لِمَنْ بَانَ مِنْ خِجْلٍ وَمِنْ جَارِ  
وَأَذِرِ الدُّمُوعَ نَجِيئًا وَابِكِ مِنْ أَسْفِ  
عَلَى فِرَاقِ لَيْالٍ ذَاتِ أَنْوَارِ

عَلَى لَيْالٍ لِشَهْرِ الصُّومِ مَا جُعِلَتْ  
 إِلَّا لِتَمَجِّصِ آثَامٍ وَأَوْزَارِ  
 يَا لَأَيْمِي فِي الْبُكَاءِ زِدْنِي بِهِ كَلْفًا  
 وَاسْمَعْ غَرِيبَ أَحَادِيثِي وَأَخْبَارِي  
 مَا كَانَ أَحْسَنَنَا وَالشَّمْلُ مُجْتَمِعُ  
 مِنَّا الْمُصَلِّي وَمِنَّا الْقَائِتُ الْقَارِي  
 وَفِي التَّرَاوِيحِ لِلرَّاحَاتِ جَامِعَةٌ  
 فِيهَا الْمَصَائِيحُ تَزْهُوُ مِثْلَ أَزْهَارِي  
 فِي لَيْلِهِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ الَّتِي شَرَفَتْ  
 حَقًّا عَلَى كُلِّ شَهْرٍ ذَاتِ أَسْرَارِ  
 تَنْزَلُ الرُّوحُ وَالْأَمْلَاقُ قَاطِبَةً  
 بِإِذْنِ رَبِّ غَفُورٍ خَالِقِ بَارِي  
 شَهْرٍ بِهِ يُعْتَقُ اللَّهُ الْعَصَاةَ وَقَدْ  
 أَشْفُوا عَلَى جُرْفٍ مِنْ خُطَّةِ النَّارِ  
 نَرْجُوا إِلَهَهُ مُجِبِّ الْعَفْوِ يُعْتَمِنَا  
 وَيَحْفَظُ الْكُلَّ مِنْ شَرِّ وَأَكْذَارِ  
 وَيَشْمَلُ الْعَفْوُ وَالرِّضْوَانُ أَجْمَعَنَا  
 بِفَضْلِكَ الْجَمِّ لَا تَهْتِكْ لِأَسْتَارِ  
 فَأَبْكُوا عَلَى مَا مَضَى فِي الشَّهْرِ وَاعْتَمُوا  
 مَا قَدْ بَقِيَ فَهُوَ حَقٌّ عَنْكُمْ جَارِي





اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ حِزْبِكَ وَعِبَادِكَ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ أَهَلَّتْهُمْ لِيَخْدَمَتِكَ  
 وَجَعَلْتَهُمْ مِنْ قِبَلَتِ صِيَامَهُ وَقِيَامَهُ وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ  
 الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ  
 وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

## ( فَضْلٌ )

### فِي تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

وَيَبْحَثُ فِي :

- ١ - مَا وَرَدَ مِنَ الْحَثِّ عَلَى قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ .
- ٢ - مَا جَاءَ فِي فَضْلِ حَمْلِ الْقُرْآنِ وَتِلَاوَتِهِ .
- ٣ - مَا وَرَدَ فِي فَضْلِ تَدْبِيرِ الْقُرْآنِ وَتَفْهِيمِهِ .
- ٤ - مَا وَرَدَ فِي اسْتِحْبَابِ تَرْتِيلِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ .
- ٥ - مَا وَرَدَ فِي بَيَانِ عِظَمِ بَعْضِ السُّورِ .
- ٦ - اسْتِحْبَابُ تَحْسِينِ الصَّوْتِ فِي التَّلَاوَةِ .
- ٧ - يَنْبَغِي الْخُشُوعَ وَالْحَشْيَةَ وَالْبُكَاءَ عِنْدَ تِلَاوَةِ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى .
- ٨ - مَا وَرَدَ فِي تَعَاهُدِ الْقُرْآنِ وَالتَّرْهيبِ مِنْ نِسْيَانِهِ .

١ - مَا وَرَدَ مِنَ الْحَثِّ عَلَى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ :

يُسْتَحَبُّ جَفْظُ الْقُرْآنِ عَنِ ظَهْرِ قَلْبٍ ، وَالْإِكْتَارُ مِنْ تِلَاوَتِهِ كُلِّ وَقْتٍ  
 لِأَنَّ تِلَاوَتَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْعِبَادَاتِ وَأَعْظَمِ الْقُرْبَاتِ وَأَجَلِّ الطَّاعَاتِ وَفِيهَا أَجْرٌ  
 عَظِيمٌ وَثَوَابٌ جَسِيمٌ مِنَ الْمَوْلَى الْكَرِيمِ ، وَلَا يَسِيئًا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ قَالَ

اللَّهُ تَعَالَى أَمِيراً رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتِلَاوَةِ كِتَابِهِ الْعَزِيزِ وَأَبْلَاغِهِ إِلَى النَّاسِ : ﴿ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ ﴾ .

وَآخِرَ تَعَالَى عَنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَهُ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَعْمَلُونَ بِمَا فِيهِ مِنْ إِقَامِ الصَّلَاةِ وَالْإِنْفَاقِ مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْأَوْقَاتِ الْمَشْرُوعَةِ لَيْلاً وَنَهَاراً سِرّاً وَعَلَانِيَةً ، فَقَالَ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ .

وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ » . رواه البخاري ،  
ومسلم .

## ٢ - ما جاء في فضل حمل القرآن :

وَعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ مَاهِرٌ بِهِ مَعَ السُّفْرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ يَتَتَعَّعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌ لَهُ أَجْرَانِ » رواه البخاري .

وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِقْرَؤُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعاً لِأَصْحَابِهِ » رواه مُسْلِمٌ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عليه وسلم : « تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَاقْرَؤُوهَ ، فَإِنَّ مَثَلَ الْقُرْآنِ لِمَنْ تَعَلَّمَهُ فَقَرَأَهُ وَقَامَ بِهِ ، كَمَثَلِ جِرَابٍ مَحْشُورٍ مِسْكَاً تَفُوحُ رِيحُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ ، وَمَثَلُ مَنْ تَعَلَّمَهُ فَرَقَدَ وَهُوَ فِي جَوْفِهِ كَمَثَلِ جِرَابٍ أَوْكِيٍّ عَلَى مِسْكِ » رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه .

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأَثْرَجَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ التَّمْرَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ حُلْوٌ ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرِّيحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ » . رواه البخاري ومسلم .

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ ، فَهُوَ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ ، وَرَجُلٍ تَعَلَّمَ عِلْمًا فَهُوَ يُعَلِّمُ النَّاسَ مِنْهُ » . رواه البخاري ومسلم .

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنْ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ » رواه الترمذي وقال : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ فِيمَا بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَعَشِيَّتُهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَحَفَّتُهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدِهِ » . أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي سَيْدٍ بْنِ حُضَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا هُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ

البقرة وَفَرَسَهُ مَرْبُوطَةً عِنْدَهُ إِذْ جَالَتِ الْفَرَسُ فَسَكَتَ فَسَكَتَتْ فَقَرَأَ فَجَالَتِ  
الْفَرَسُ ، فَسَكَتَتْ وَسَكَتَتْ الْفَرَسُ ثُمَّ قَرَأَ فَجَالَتِ الْفَرَسُ فَانصَرَفَ .

وكان ابنه يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا فَاشْفَقَ أَنْ تُصِيبَهُ ، فَلَمَّا أَخَذَهُ رَفَعَ رَأْسَهُ  
إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى يَرَاهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ حَدَّثَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ  
لَهُ : إقرأ يا ابنَ حُضَيْرٍ إقرأ يا ابنَ حُضَيْرٍ قَالَ فَاشْفَقْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ  
تَطَّأَ يَحْيَى وَكَانَ مِنْهَا قَرِيبًا فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَانصَرَفْتُ إِلَيْهِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى  
السَّمَاءِ فَإِذَا مِثْلُ الظِّلَّةِ فِيهَا امثالُ المصَابيحِ فَخَرَجْتُ حَتَّى لَا أَرَاهَا قَالَ :  
« وَتَدْرُونَ مَا ذَاكَ قُلْتُ لَا قَالَ تِلْكَ الملائكةُ ذَنَّتْ لِصَوْتِكَ وَلَوْ قَرَأَتْ  
لَأَصْبَحَتْ يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْهَا لَا تَتَوَارَى » .

فَالْعَاقِلُ مِنْ يُكثِرُ تِلَاوَتَهُ وَاسْتِذْكَارِهِ لِلْإِهْتِدَاءِ بِهَدْيِهِ وَالِاسْتِشْرَافِ  
بِمَوَاعِظِهِ وَالِاعْتِبَارِ بِقَصَصِهِ وَالِالْتِقَاطِ مِنْ دُرَرِهِ وَحِكْمِهِ وَالِاسْتِضَاءِ بِنُورِهِ  
كَيْفَ لَا وَهُوَ أَسَاسُ الفِصَاحَةِ وَتِنْبُوعِ البِلاغَةِ وَالبِراغَةِ فَتَجِدُ الخَطِيبَ  
المُصَفِّحَ وَالشَّاعِرَ البَلِيغَ يَقْتَسِنانِ مِنْ آيَاتِهِ وَيَسْتَمِدَّانِ مِنْ عُدُوبَةِ الْفَاطِمَةِ  
وَمَعَانِيهِ مَا يُزِينانِ بِهِ كَلَامَهُمَا وَيُحَسِّنانِ بِهِ مَقَامَهُمَا .

وَهُوَ أَسَاسُ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَمِنْهُ تُسْتَمَدُّ الْأَحْكَامُ الشَّرْعِيَّةُ  
وَالْمَسَائِلُ الْفَقْهِيَّةُ وَالْحَقُّ أَنَّهُ عِمَادُنَا فِي أَمْرِ دِينِنَا وَدُنْيَانَا وَقُنَّا اللَّهُ وَجَمِيعَ  
المُسْلِمِينَ لِلتَّمَسُّكِ بِأَهْدَابِهِ وَالمُسَارَعَةِ إِلَى امْتِثَالِ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابِ نَهْيِهِ  
وَالْوُقُوفِ عِنْدَ حَدِّهِ وَالتَّفَكُّرِ فِي امثَالِهِ وَمُعْجِزَتِهِ وَالتَّبَصُّرِ فِي نُورِ حِكْمِهِ وَاعْفُرْ  
لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَلِجَمِيعِ المُسْلِمِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ  
عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

## ( فصل )

وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السُّجْدَةَ فَسَجَدَ ، اغْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي ، وَيَقُولُ : يَا وَيْلَهُ ! » .

وفي رواية : « يَا وَيْلِي ! أَمَرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ ، وَأَمَرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ » رواه مسلم وأبو داود .

وعن النُّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ - رضي الله عنه - قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِيهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ » وَضُرِبَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيْتُهُنَّ بَعْدُ قَالَ « كَانَهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ ، أَوْ كَانَهُمَا فُرْقَانٌ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ يُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبَيْهِمَا » رواه مسلم .

وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لَا أَقُولُ : أَلَمْ حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَوَاوٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ » رواه أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي .

وعن أبي ذر - رضي الله عنه - قال قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوْصِنِي ، قَالَ : « عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهُ رَأْسُ الْأَمْرِ كُلِّهِ » ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي ، قَالَ : « عَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ فَإِنَّهُ نُورٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ وَدُخْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ » رواه ابن حبان .

وعن عبد الله بن عَمَرَ - رضيَ اللهُ عنهما - أن رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « مَنْ قرَأَ القرآنَ فَقَدْ اسْتَدْرَجَ النُّبُوَةَ بَيْنَ جَنْبَيْهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُوحَى إِلَيْهِ ، لَا يَنْبَغِي لِصَاحِبِ القرآنِ أَنْ يَجِدَ مَعَ مَنْ وَجَدَ ، وَلَا يَجْهَلَ مَعَ مَنْ جَهَلَ وَفِي جَوْفِهِ كَلَامُ اللهِ » رواه الحاكم .

وروى عن علي بن أبي طالب - رضيَ اللهُ عنهما - قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ قرَأَ القرآنَ فاستظَهَرَهُ ، فأَحَلَّ حَلَالَهُ وَحَرَّمَ حَرَامَهُ أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ وَشَفَعَهُ فِي عَشْرَةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ كُلِّهِمْ قَدْ وَجِبَتْ لَهُمُ النَّارُ » رواه ابن ماجه والترمذي .

وعن أبي ذرٍّ - رضيَ اللهُ عنه - قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « يَا أبا ذرٍّ لَأَنْ تَعْدُو فَتَتَعَلَّمَ آيَةَ مِنْ كِتَابِ اللهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ مِائَةَ رَكْعَةٍ ، وَلَأَنْ تَعْدُو فَتَتَعَلَّمَ بَاباً مِنَ الْعِلْمِ عَمِلَ بِهِ أَوْلَمْ يُعْمَلْ بِهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ أَلْفَ رَكْعَةٍ » رواه ابن ماجه .

اللهم اهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ ، وَوَقِّنَا لِلْفِقْرِ فِي دِينِكَ الْقَوِيمِ ، واجعلنا مِنَ الْعَامِلِينَ بِهِ قَوْلًا ، وَفِعْلًا الدَّاعِينَ إِلَيْهِ ، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين ، وصلى اللهُ على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

### ( فصل )

### مَا وَرَدَ فِي فَضْلِ الْقُرْآنِ وَتَفْهِمِهِ

يُسْتَحَبُّ التَّعَوُّذُ لِمَنْ أَرَادَ الشُّرُوعَ فِي الْقِرَاءَةِ بِأَنْ يَقُولَ « أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ »

الشیطان الرجیم ﴿ .

وكان جماعه من السلف يقولون : اعود بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، فان قطع القراءة قطع ترك على ان لا يعود قريباً اليها اعاد التعود الاول وان تركه قبل القراءة فيتوجه ان ياتي بها ثم يقرأ لان وقتها قبل القراءة للاستحباب فلا يسقط تركها اذا ولان المعنى يقتضي ذلك .

فاذا شرع في القراءة فليكن شأنه التدبر واليخذر ان يكون مثل بعض الهمج يقرأ القرآن وعيونه تجول فيما حوله من المخلوقات يتلاعب بالقرآن ولا يهتم له ، قال تعالى : ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ﴾ ، وقال تعالى في معرض الإنكار ﴿ أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ، أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ .

٤ - ما ورد في استحباب ترتيب القرآن الكريم :

ويستحب لقارىء القرآن ان يرتل قراءته لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ .

وثبت عن أم سلمة - رضي الله عنها - أنها تنعت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً . رواه أبو داود ، والنسائي ، والترمذي .

وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرْتِّلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنْ مَنَزَلَتْ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا . رواه أحمد ، والترمذي وأبو داود والنسائي .

وعن قَتَادَةَ قَالَ : سُئِلَ أَنَسٌ ، كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَ : كَانَتْ مَدًّا مَدًّا ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ﴿ يَمُدُّ بِـ ﴾ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ ﴿ وَيَمُدُّ بِـ ﴾ ﴿ الرَّحْمَنِ ﴾ ﴿ وَيَمُدُّ بِـ ﴾ ﴿ الرَّحِيمِ ﴾ ﴿ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وعن مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغْفَلٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفَتْحِ يُرْجِعُ فِي قِرَائَتِهِ ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

وَقَدْ رَوَى أَبُو ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَامَ لَيْلَةً بَايَةً يُرِيدُهَا : ﴿ إِنَّ تَعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ ﴾ وَقَامَ تَمِيمُ الدَّارِيُّ بَايَةً ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ ﴾ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ إِنِّي لِأَقِيمُ فِي الْآيَةِ أَرْبَعَ لَيَالٍ أَوْ خَمْسَ وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ مَنْ خَتَمَ الْقُرْآنَ نَهَارًا غُفِرَ لَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَمَنْ خَتَمَهُ لَيْلًا غُفِرَ لَهُ تِلْكَ اللَّيْلُ وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ قَالَ : مَنْ خَتَمَ الْقُرْآنَ فِي أَيِّ سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ كَانَتْ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يُمِيسِيَ أَوْ أَيِّ سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ كَانَتْ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يُصْبِحَ .

### ( مَوْعِظَةٌ )

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ : عَشْرَةُ أَشْيَاءَ ضَائِعَةٌ لَا يُتَنَفَّعُ بِهَا عِلْمٌ لَا يَعْمَلُ بِهِ وَعَمَلٌ لَا إِخْلَاصَ فِيهِ وَلَا اقْتِدَاءً فِيهِ بَكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ لَا يُوَفَّقُ لَهُمَا إِذَا لَمْ يُخْلِصِ الْعَمَلَ وَمَا لَا يُنْفَعُ مِنْهُ فَلَا يَسْتَمْتِعُ بِهِ جَامِعُهُ فِي الدُّنْيَا وَلَا يُقَدِّمُهُ أَمَامَهُ لِآخِرَتِهِ وَقَلْبٌ فَارِغٌ مِنْ مَحَبَّةِ اللَّهِ وَالشُّوقِ إِلَى لِقَائِهِ وَالْأَنْسِ بِهِ وَبَدَنٌ مُعْطَلٌ مِنْ طَاعَةِ



اللَّهُ وَخِدْمَتِهِ وَمَحَبَّةٍ لَا تَتَّقِدُ بِرِضَا الْمُحِبُّوبِ وَامْتِنَالِ أَوَامِرِهِ .

وَوَقْتُ مُعْطَلٌ مِنْ اسْتِذْرَاكِ فَارِطٍ وَاغْتِنَامٍ بِرِ قُرْبَةٍ ، وَفِكْرٌ يَجُولُ  
فِيمَا لَا يَنْفَعُ وَخِدْمَةٌ مَنْ لَا تُقْرَبُكَ خِدْمَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَلَا تَعُوذُ عَلَيْكَ بِصَلَاحِ  
دُنْيَاكَ وَخَوْفِكَ وَرَجَاؤِكَ بِمَنْ نَاصِيَتُهُ بِيَدِ اللَّهِ وَهُوَ أَسِيرٌ فِي قَبْضَتِهِ وَلَا  
يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ نَفْعًا وَلَا ضَرْرًا وَلَا مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا .

وَأَعْظَمُ هَذِهِ الْإِضَاعَاتِ إِضَاعَةُ الْقَلْبِ وَإِضَاعَةُ الْوَقْتِ فَإِضَاعَةُ  
الْقَلْبِ عَنِ اللَّهِ مِنْ إِثَارِ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَإِضَاعَةُ الْوَقْتِ مِنْ طُولِ  
الْأَمَلِ فَاجْتَمَعَ الْفَسَادُ كُلُّهُ فِي اتِّبَاعِ الْهَوَى وَطُولِ الْأَمَلِ وَالصَّلَاحُ كُلُّهُ  
فِي اتِّبَاعِ الْهُدَى وَالاسْتِعْدَادِ لِلْقَاءِ اللَّهِ .

إِلَى أَنْ قَالَ وَلِلَّهِ عَلَى عَبْدِهِ أَمْرٌ أَمْرُهُ بِهِ وَقَضَاءٌ يَقْضِيهِ عَلَيْهِ وَنِعْمٌ  
يُنْعَمُ بِهَا عَلَيْهِ فَلَا يَنْفَكُ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ وَالْقَضَاءُ نَوْعَانِ إِمَّا مَصَائِبٌ وَإِمَّا  
مَعَائِبٌ وَلَهُ عَلَيْهِ عُبُودِيَّةٌ فِي هَذِهِ الْمَرَاتِبِ كُلِّهَا فَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيْهِ مَنْ عَرَفَ  
عُبُودِيَّتَهُ فِي هَذِهِ الْمَرَاتِبِ كُلِّهَا وَوَفَّاهَا حَقَّهَا فَهَذَا أَقْرَبُ الْخَلْقِ إِلَيْهِ  
وَأَبْعَدُهُمْ مِنْهُ مَنْ جَهَلَ عُبُودِيَّتَهُ فَعَطَّلَهَا عِلْمًا وَعَمَلًا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى  
اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

### ( فصل )

٥ - مَا وَرَدَ فِي عِظَمِ فَضْلِ بَعْضِ السُّورِ :

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَيَعْجَزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ قَالُوا وَكَيْفَ

يَقْرَأُ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ قَالَ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ تَعْدِلُ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ ، رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَمْ يَفْقَهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقْلٍ مِنْ ثَلَاثٍ » رواه الترمذي وأبو داود والدارمي .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ أَلْفَ آيَةٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، قَالُوا وَمَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقْرَأَ أَلْفَ آيَةٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ ؟ قَالَ : « أَمَّا يَسْتَطِيعُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ الْهَائِكُمْ التَّكَاتُرُ » رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ .

وَقَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : « وَلَا أَعْلَمُ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي لَيْلَةٍ . . . » الْحَدِيثُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ « لَا تَثْبُورُهُ نَثْرَ الرَّمْلِ وَلَا تَهْذُوهُ هَذَا الشَّعْرَ قِفُوا عِنْدَ عَجَائِبِهِ وَحَرِّكُوا بِهِ الْقُلُوبَ وَلَا يَكُنْ هُمْ أَحَدُكُمْ آخِرَ السُّورَةِ » رَوَاهُ الْبَغَوِيُّ .

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : « لِأَنَّ أَقْرَأَ سُورَةَ أُرْتَلَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ » وَقَدْ نَهَى عَنِ الْإِفْرَاطِ فِي الْإِسْرَاعِ وَيُسَمَّى « الْهَذْرَمَةَ » ، فَتَبَّتْ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ : أَقْرَأُ الْمُفْصَلَ فِي رَكْعَةٍ وَاحِدَةٍ ، فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : كَهَذَا الشَّعْرِ ، إِنَّ قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ ، وَلَكِنْ إِذَا وَقَعَ فِي الْقَلْبِ فَرَسَخَ نَفَعَ ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ : إِذَا أَرَدْتَ الْإِنْتِفَاعَ بِالْقُرْآنِ فَاجْمَعْ قَلْبَكَ  
عِنْدَ تِلَاوَتِهِ وَسَمَاعِهِ وَالْقِيَّ سَمْعَكَ وَاحْضِرْ حُضُورَ مَنْ يُخَاطِبُهُ بِهِ مَنْ  
يَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْهُ إِلَيْهِ ، فَإِنَّهُ خِطَابٌ مِنْهُ لَكَ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ قَالَ تَعَالَى :  
﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾  
وَذَلِكَ أَنَّ تَمَامَ التَّأثيرِ لَمَّا كَانَ مَوْقُوفًا عَلَى مُؤَثِّرٍ مُقْتَضِيٍّ وَمَحَلِّ قَابِلٍ  
وَشَرْطٍ لِحُصُولِ الأثرِ انْتِفَاءً المانعِ الَّذِي يَمْنَعُ مِنْهُ : تَضَمَّنَتِ الأيةُ بَيانَ  
ذَلِكَ كُلِّهِ بِأَوْجَزِ لَفْظٍ وَأَيِّنِهِ عَلَى المرادِ .

وَقَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ : وَمِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ أَفْضَلَ القِرَاءَةِ وَالذِّكْرِ  
وَالدَّعَاءِ وَالصَّلَاةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ حَالِ الرَّجُلِ فَالقِرَاءَةُ بِتَدَبُّرٍ  
أَفْضَلُ مِنَ القِرَاءَةِ بِلا تَدَبُّرٍ وَالصَّلَاةُ بِخُشُوعٍ وَحُضُورٍ قَلْبٍ أَفْضَلُ مِنَ  
الصَّلَاةِ بِدُونِ ذَلِكَ .

#### ٦ - اسْتِحْبَابُ تَحْسِينِ الصَّوْتِ فِي التِّلَاوَةِ :

يُسْتَحَبُّ لِقَارِيءِ القُرْآنِ أَنْ يُحَسِّنَ صَوْتَهُ بِالْقِرَاءَةِ ، لِأَنَّ تَحْسِينَ  
الصَّوْتِ بِالْقِرَاءَةِ مُعَيَّنٌ عَلَى حُضُورِ القَلْبِ وَخُشُوعِهِ وَبَاعِثٌ عَلَى حُسْنِ  
الاسْتِمَاعِ وَالاصْغَاءِ إِلَى القُرْآنِ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ » رَوَاهُ البُخَارِيُّ . وَعَنْهُ  
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا أَدْنَى اللَّهُ لِشَيْءٍ كَمَا  
أَدْنَى لِنَبِيٍّ حَسَنَ الصَّوْتِ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ وَيَجْهَرُ بِهِ » متفق عليه .

قال جمهور العلماء : معنى ( لم يتغن ) ، أي لم يحسن صوته

وَعَنِ الْبِرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ » رواه أحمدُ وأبو داودَ وابنُ ماجه والدرامي .

وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « حَسِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ ، فَإِنَّ الصَّوْتِ الْحَسَنَ يَزِيدُ الْقُرْآنَ حُسْنًا » رواه الدرامي .

وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي مُوسَى : « لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ ، لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مِزْمِيرِ آلِ دَاوُدَ » ، قَالَ الْعُلَمَاءُ الْمُرَادُ بِالْمِزْمَارِ هُنَا الصَّوْتُ الْحَسَنُ .

اللَّهُمَّ قَابِلُ سَيِّئَاتِنَا بِأِحْسَانِكَ ، وَاسْتُرْ خَطِيئَتِنَا بِعُفْرَانِكَ وَأَذْهَبْ ظُلْمَةَ ظُلْمِنَا بِنُورِ رِضْوَانِكَ ، وَاقْهَرْ عَدُوَّنَا بِعِزِّ سُلْطَانِكَ ، فَمَا تَعَوَّدْنَا مِنْكَ إِلَّا الْجَمِيلَ ، وَاعْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

### فصل

يُنْبَغِي الْخُشُوعَ وَالْخَشْيَةَ وَالْبُكَاءَ عِنْدَ تِلَاوَةِ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى :

وَيُسْتَحَبُّ الْبُكَاءُ عِنْدَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ ، وَهُوَ صِفَةُ الْعَارِفِينَ وَشِعَارُ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي وَصْفِ الْخَاشِعِينَ مِنْ عِبَادِهِ عِنْدَ تِلَاوَةِ كِتَابِهِ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ، وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ، وَيَخِرُّونَ

لِلأَذْقَانِ يَتَّكُونَ ، وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿ سورة الإسراء .

وَلَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى الْأَنْبِيَاءَ الْمُكْرَمِينَ وَخَوَاصَّ الْمُرْسَلِينَ ، وَذَكَرَ فَضَائِلَهُمْ وَمَرَاتِبَهُمْ أَحْبَرَ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ ( خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ) وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ .

وَقَدْ وَرَدَتْ فِيهِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ ، وَأَثَارٌ لِلسَّلَفِ ، فَمِنْ ذَلِكَ مَا وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « أَقْرَأُوا الْقُرْآنَ وَابْكُوا ، فَإِنَّ لَمْ تَبْكُوا فَبَاكُوا » وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِقْرَأْ عَلَيَّ » قُلْتُ : أَأَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟! قَالَ : « فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي » فَقَرَأْتُ مِنْ سُورَةِ النَّسَاءِ حَتَّى آتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ، وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ قَالَ : « حَسْبُكَ الْآنَ » ، فَالْتَفَتُ إِلَيْهِ فَاذَا عَيْنَاهُ تَذْرُفَانِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْ مُطْرِيفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي وَفِي صَدْرِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمُرْجَلِ مِنَ الْبُكَاءِ ، أَخْرَجَهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا ابْنَ مَاجَةَ وَصَحَّحَهُ ابْنُ جِبَّانٍ .

وَلَمَّا اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعُهُ قِيلَ لَهُ الصَّلَاةُ ، فَقَالَ : « مُرُّوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ » ، قَالَتْ عَائِشَةُ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقِيقٌ إِذَا قَرَأَ غَلَبَهُ الْبُكَاءُ ، قَالَ « مُرُّوهُ فَلْيُصَلِّ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْ عَمَرَ - رضي الله عنه - أنه صلى بالجماعة الصبح ، فقرأ  
سورة يونسَ فبكى حتى سألت دموعه ، وفي رواية : أنه كان في صلاة  
العشاء ، وفي رواية : أنه بكى حتى سمعوا بكاءه من وراء الصفوف .  
وقرأ عمر بن عبد العزيز بالناس ذات ليلة والليل إذا يغشى فلما  
بلغ فأنذرتكم نارا تلتطى خنفته العبرة فلم يستطع أن ينفذها فرجع حتى  
إذا بلغها خنفته العبرة فلم يستطع أن ينفذها فقرأ سورة غيرها .

ويُنْبَغِي أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ حَالُ الْعُلَمَاءِ فَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ  
الْمُنْذِرِ وَغَيْرُهُمَا عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى التَّمِيمِيِّ ، أَنَّهُ قَالَ : إِنْ مَنْ أَوْتِيَ مِنَ  
الْعِلْمِ مَا لَا يُبْكِيهِ لَخَلِيقُ أَنْ قَدْ أَوْتِيَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَا يُنْفَعُهُ ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى  
نَعَتَ أَهْلَ الْعِلْمِ فَقَالَ : « وَيَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ » وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ لَا يَلِجُ النَّارَ مَنْ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ  
الْحَدِيثَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَيْنَانِ لَا تَمْسَهُمَا النَّارُ  
عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ رَوَاهُ  
التِّرْمِذِيُّ .

وَيُسْتَحَبُّ إِذَا مَرَّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةِ  
عَذَابٍ أَنْ يَسْتَعِيذَ بِاللَّهِ مِنَ الشَّرِّ أَوْ مِنَ الْعَذَابِ ، أَوْ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي  
أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ » أَوْ يَقُولُ : « أَسْأَلُكَ الْمُعَافَاةَ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ » أَوْ نَحْوِ  
ذَلِكَ .

وَإِذَا مَرَّ بِآيَةِ تَنْزِيهِ نَزَّةِ اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ « سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى » أَوْ « تَبَارَكَ  
وَتَعَالَى » أَوْ « جَلَّتْ عَظَمَةُ رَبِّنَا » ، فَقَدْ صَحَّ عَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رضي  
اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ

فَأَفْتَحَ الْبِقْرَةَ ، فَقَلْتُ يَرْكُوعٌ عِنْدَ الْمَائَةِ ثُمَّ مَضَى ، فَقَلْتُ يُصَلِّي بِهَا فِي رُكْعَةٍ فَمَضَى ، ثُمَّ افْتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا ثُمَّ افْتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا ، يَقْرَأُ مُتْرَسِّلاً إِذَا مَرَّ فِيهَا بِتَسْبِيحٍ سَبَّحَ ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ وَإِذَا مَرَّ بِتَعْوِذٍ تَعَوَّذَ ثُمَّ رَكَعَ . رواه مسلم .

### موعظة

عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ مِنْ تَعْظِيمِ رَبِّنَا جَلَّ وَعَلَا تَعْظِيمَ كُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَذَلِكَ مِنْ أَصُولِ الْإِيمَانِ فَمَنْ اسْتَحْفَ بِكِتَابِ اللَّهِ أَوْ آيَةٍ مِنْهُ أَوْ اسْتَحْفَ بِرُسُلِهِ خَسِرَ كُلَّ الْخُسْرَانِ عِبَادَ اللَّهِ آيِنَ الْغَيْرَةِ الدِّينِيَّةُ كُلُّ يَوْمٍ نَجِدُ الْكُتُبَ الَّتِي تَحْتَوِي عَلَى التَّوْحِيدِ وَعَلَى الْآيَاتِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَعَلَى الْأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ مُلَقَاتٍ مَعَ الْقَمَائِمِ وَفِي الْحُفْرِ الْقَدْرَةَ تُدَاسُ بِالنُّعَالِ وَتُلَوَّثُ بِالْأَقْدَارِ تُلَوَّثُ تَلَوِّثًا تَسْتَعِيثُ مِنْهُ الْعَوَاطِفُ الْإِيمَانِيَّةُ أَلَيْسَ هَذَا مِنَ الْمُنْكَرَاتِ لِمَادَا لَا تُضَانُ وَتُرْفَعُ أَوْ تُقْبَرُ فِي مَحَلِّ طَاهِرٍ .

قُولُوا لِمَنْ يُلْقِيهَا وَلِمَنْ يَقْدِرُ عَلَى مَنْعِهِمْ مِنَ الْقَائِمَا اتَّقُوا اللَّهَ هَذِهِ حَالَةٌ وَاللَّهُ تُوَلِّمُ النُّفُوسَ وَتُشْمِتُ بِنَا الْأَعْدَاءَ قُولُوا لَهُمْ كَيْفَ تَسْمَحُ نَفْسُكُمْ تَلْفُونَهَا هَذَا الْإِلْقَاءُ الْحَقِيرَ وَكَذَلِكَ كُتُبُ فِقْهِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا آيَاتٌ وَلَا أَحَادِيثٌ يَنْبَغِي احْتِرَامُهَا وَرَفْعُهَا .

وَكَذَلِكَ يَنْبَغِي التَّنْبِيهِ عَلَى بَعْضِ الْكُتُبِ الَّتِي جُمِعَ وَالْعِيَادُ بِاللَّهِ بِهَا مَعَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَالْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ صَوَرَ ذَوَاتِ الْأَرْوَاحِ وَقَدْ تَكُونُ فَوْقَ الْآيَةِ خُصُوصًا إِذَا أُطْبِقَ الْكِتَابُ وَهَذَا وَاللَّهُ اسْتِهَانَةٌ عَظِيمَةٌ وَاسْتِحْفَافٌ بِالْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ وَالْكُتُبِ الدِّينِيَّةِ لَا يَجُوزُ السُّكُوتُ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ الْمَرْزِيَّةِ .

وَمِمَّا يَنْبَغِي التَّنْبِيهُ عَلَيْهِ هُوَ عَدَمُ وَضْعِ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ فِي  
الْجَرَائِدِ بَلْ يشارُ إِلَى مَحَلَّاتِهَا وَأَرْقَامِهَا لِأَنَّ الْجَرَائِدَ صَارَتْ قِسْمَ كَبِيرٍ مِنْ  
قُفَاةِ الْمَحَلَّاتِ وَفِيهَا صُورُ ذَوَاتِ الْأَرْوَاحِ وَهَذِهِ حَالَةٌ مُخِيفَةٌ إِنْ دَامَتْ مَعَ  
مَا انْتَشَرَ مِنَ الْمُتَكْرَاتِ وَالْمَعَاصِي الَّتِي مَلَأَتِ الْبِرَّ وَالْبَحْرَ يُخْشَى أَنْ  
تُحِيطَ بِهِمْ عُقُوبَتُهَا .

نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يُنَجِّنَنَا مِنْ عُقُوبَتِهَا وَأَنْ يُوقِضَ وَلَا تَنَا وَيُنْبِئَهُمْ لِإِزَالَتِهَا  
وَتَطْهِيرِ الْأَرْضِ مِنْهَا إِنَّهُ الْقَادِرُ عَلَى ذَلِكَ وَلَا أَرَى مَخْلِصاً لِلنَّاسِ الَّذِي  
قَدْ ابْتُلِيَ بِشَرَاءِ الْجَرِيدَةِ حَمَالَةَ الْكَذِبِ قِتَالَةَ الْوَقْتِ إِلَّا أَنَّهُ يُحْرِقُهَا مِنْ  
جِوْنٍ يَخْلُصُ مِنْ قِرَاءَتِهَا لِيَسْلَمَ مِنْ بَاقِي سُرُورِهَا وَأَوْزَارِهَا .

وَسَوْفَ يُنَاقَشُ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنِ الْوَقْتِ الَّذِي ضَيَعَهُ فِيهَا وَالْمَالُ  
الَّذِي أَنْفَقَهُ فِيهَا وَمَا حَصَلَ بِسَبَبِهِ عَلَى الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ الَّتِي فِيهَا مَنْ  
الِاسْتِهَانَةَ وَالِامْتِهَانَ وَخَرَجَ الْمَلَائِكَةُ عَنِ الْمَحَلِّ الَّتِي وَضَعَهَا فِيهِ إِذَا كَانَ  
فِيهَا صُورُ ذَوَاتِ الْأَرْوَاحِ حَيْثُ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتاً فِيهِ صُورَةٌ .

قَالَ بَعْضُهُمْ :

شِعْرًا :

إِلَّا إِزْعَوَاءَ لِمَنْ كَانَتْ إِقَامَتُهُ  
عِنْدَ الْمَذَابِيحِ وَالتَّلْفَازِ وَالطَّرِبِ  
مُضِيعًا فِيهَا عُمْرًا مَا لَهُ عِوَضُ  
إِذَا تَصَرَّمَ وَقْتُ مِنْهُ لَمْ يَوْبِ



أَيْحَسِبُ الْعُمَرَ مَرْدُودًا تَصَرَّمَهُ  
هَيْهَاتَ أَنْ يَرْجِعَ الْمَاضِي مِنْ الْحَقِّبِ  
أَمْ يَحْسِبُ الْعُمَرَ مَا وَلَّتْ أَوَائِلُهُ  
يُنَالُ بَعْدَ ذَهَابِ الْعُمْرِ بِالذَّهَبِ  
فَبَادِرِ الْعُمَرَ قَبْلَ الْفَوْتِ مُغْتَنِمًا  
مَا دُمْتَ حَيًّا فَإِنَّ الْمَوْتَ فِي الطَّلَبِ  
وَأَحْرِضْ وَبَادِرْ إِذَا مَا أَمَكَّنْتَ فُرْصُ  
فِي كَسْبِ مَا تُحَمَّدُنْ عُقْبَاهُ عَنْ رَغَبِ  
مِنْ نَفْعِ ذِي فَاقِهِ أَوْ غَوْثِ ذِي لَهْفِ  
أَوْ فِعْلِ بَرٍّ وَاصْلَاحِ لِذِي شَعْبِ  
فَالْعُمَرَ مُنْصَرِّمٌ وَالْوَقْتَ مُغْتَنِمٌ  
وَالدَّهْرُ ذُو غَيْرٍ فَاجْهَدْ بِهِ نَصَبِ  
فَاعْمَلْ بِقَوْلِي وَلَا تَجْنَحْ إِلَى قَدَمِ  
مُخَادِعِ مُدْعِ لِلْعِلْمِ وَالْأَدَبِ  
يَرَى السُّعَادَةَ فِي كَسْبِ الْحُطَامِ وَلَوْ  
حَوَاهُ مَعَ نَصَبٍ مِنْ سُوءِ مُكْتَسَبِ  
فَالرَّأْيُ مَا قُلْتَهُ فَاعْمَلْ بِهِ عَجَلًا  
وَلَا تُصِخْ نَحْوَ قَدَمِ غَيْرِ ذِي حَدَبِ  
فَعَفَلَةُ الْمَرَّةِ مَعَ عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ  
عَنْ وَاضِحٍ بَيْنَ مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَبِ  
وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ .

## ( فصل )

٨ مَا وَرَدَ فِي تَعَاهُدِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَالتَّرْهِيْبِ مِنْ نِسْيَانِهِ ، وَالْاِعْرَاضِ عَنْهُ :

وَيُسْنُ خَتْمُهُ فِي كُلِّ اسْبُوعٍ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : « وَقُرْأُ فِي كُلِّ سَبْعٍ لَيْالٍ وَلَا تَزِدْ عَلَيَّ ذَلِكَ » متفق عليه .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ - رَجَمَهُمَا اللَّهُ - كَانَ أَبِي يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي النَّهَارِ فِي كُلِّ اسْبُوعٍ ، يَقْرَأُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعًا لَا يَكَادُ يَتْرَكُهُ نَظْرًا لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : « وَقُرْأُ فِي كُلِّ سَبْعٍ » ، وَأَنْ قَرَأُ فِي ثَلَاثٍ فَحَسَنٌ ، لِمَا وَرَدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ لِي قُوَّةً ، قَالَ : « أَقْرَأُ فِي كُلِّ ثَلَاثٍ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَلَا بَأْسَ فِيمَا دُونَهَا أَحْيَانًا ، وَفِي الْأَوْقَاتِ الْفَاضِلَةِ كَرَمَضانَ ، خُصُوصًا اللَّيَالِيِ الَّتِي تُطَلَّبُ فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ .

وَيَنْبَغِي لِقَارِئِ الْقُرْآنِ أَنْ يَتَعَهَّدَهُ بِالْحِفْظِ وَالْمُدَاوَمَةِ عَلَى تَلَاوْتِهِ ، وَلِيَحْذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ هِجْرَانِهِ وَتَرْكِ التَّعَهُّدِ لَهُ ، فَيَتَعَرَّضُ بِذَلِكَ لِنِسْيَانِهِ وَتَرْكِ الْعَمَلِ بِهِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَعْظَمِ الذَّنُوبِ .

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ : هَجْرُ الْقُرْآنِ أَنْوَاعٌ :

أَحَدُهُمَا : هَجْرُ سَمَاعَةٍ ، وَالْإِيْمَانُ بِهِ ، وَالْإِضْغَاءُ إِلَيْهِ .  
وَالثَّانِي : هَجْرُ الْعَمَلِ بِهِ وَالْوُقُوفِ عِنْدَ حَلَالِهِ وَحَرَامِهِ ، وَإِنْ قَرَأَهُ

وَأَمَّنْ بِهِ .

والثالث : هَجْرُ تَحْكِيمِهِ وَالتَّحَاكُمِ إِلَيْهِ فِي أَصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ  
وَاعْتِقَادِ أَنَّهُ لَا يُفِيدُ اليَقِينَ وَأَنَّ أَدَلَّتَهُ لَفْظِيَّةً لَا تُحْصَلُ العِلْمَ .

والرَّابِعُ : هَجْرُ الاستِشْفَاءِ وَالتَّدَاوِي بِهِ فِي جَمِيعِ أَمْرَاضِ القُلُوبِ  
وَأَدْوَائِهَا ، فَيَطْلُبُ شِفَاءَ ذَاتِهِ مِنْ غَيْرِهِ وَنَهْجُرُ التَّدَاوِي بِهِ .

والخَامِسُ : هَجْرُ تَدْبِيرِهِ وَتَفْهِيمِهِ وَمَعْرِفَةِ مَا أَرَادَ الْمُتَكَلِّمُ مِنْهُ .

وَكُلُّ هَذَا دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي  
اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ .

وَرَوَى الامامُ أَحْمَدُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - مِنْ حَدِيثِ سَمُرَةَ : أَنَّ النَّبِيَّ  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا مُسْتَقِيمًا عَلَى قَفَاهُ ، وَرَجُلًا قَائِمًا بِيَدِهِ  
فَهَرُّ أَوْ صَخْرَةٌ فَيَسُدُّ بِهَا رَأْسَهُ : فَيَتَدَهَّدُهُ ، فَإِذَا ذَهَبَ لِيَأْخُذَهُ عَادَ رَأْسَهُ  
كَمَا كَانَ فَيُصْنَعُ بِهِ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَسَأَلَ عَنْهُ ، فَقِيلَ لَهُ : رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ  
الْقُرْآنَ فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ بِالنَّهَارِ ، فَهُوَ يَفْعَلُ بِهِ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ  
الْقِيَامِ .

وَفِي حَدِيثِ عَمْرٍو بْنِ شُعَيْبٍ مَرْفُوعًا : « يُمَثَّلُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
رَجُلًا فَيُؤْتَى بِالرَّجُلِ قَدْ حَمَلَهُ فَخَالَفَ أَمْرَهُ فَيَتَمَثَّلُ لَهُ حُدُودِي ، يَقُولُ :  
يَا رَبِّ ، حَمَلْتَهُ إِبَائِي فَبَشَسَ حَامِلٌ تَعَدَّى حُدُودِي ، وَضَيَّعَ فَرَائِضِي ،  
وَرَكِبَ مَعْصِيَتِي وَتَرَكَ طَاعَتِي ، فَمَا يَزَالُ يُقَدِّفُ عَلَيْهِ بِالْحُجَجِ حَتَّى يَقَالَ  
شَانِكَ بِهِ فَيَأْخُذُ بِيَدِهِ فَمَا يُرْسِلُهُ حَتَّى يُكَبَّهُ عَلَى مَنْجِرِهِ فِي النَّارِ »  
الحديث .

وَعَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ) « مَا مِنْ أَمْرٍ يُقْرَأُ الْقُرْآنُ ثُمَّ يَنْسَاهُ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَجْذَمٌ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أَلَّ : « تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ - فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ - لَهَوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الْإِبِلِ مِنْ عُقْلِهَا » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ الْإِبِلِ الْمُعَلَّقَةِ إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ ، مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - تَكَفَّلَ اللَّهُ لِمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ أَنْ لَا يَضِلَّ فِي الدُّنْيَا وَلَا يَشْقَى فِي الْآخِرَةِ ، ثُمَّ قَرَأَ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبُّ لِمَا حَشَرْتَنِي أَعْمَى ، وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيْتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴾ أ هـ .

وَرَوَى أَنَسٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : عُرِضَتْ عَلَيَّ أَجُورُ أُمَّتِي حَتَّى الْقِدَاةِ يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ وَعُرِضَتْ عَلَيَّ ذُنُوبُ أُمَّتِي فَلَمْ أَرْ ذَنْبًا أَعْظَمَ مِنْ سُورَةِ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ آيَةٍ أَوْ نِيهَا الرَّجُلُ ثُمَّ نَسِيَهَا ، وَيَا لِلْأَسْفِ اسْتَبَدُّوا الْخَيْثُ بِالطَّيِّبِ أَكْبُوا عَلَى الْجَرَائِدِ وَالْمَجَلَاتِ وَالْكُتَيْبِ الْخَلِيعَاتِ بَدَلِ تِلَاوَةِ كِتَابِ اللَّهِ فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ : وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

وفي الحديث الذي رواه الترمذي وغيره عن علي - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنها ستكون فتن ، قلت : فما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال : كتاب الله فيه نيا ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين وهو الذکر الحکیم وهو الصراط المستقیم ، وهو الذي لا تریغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسن ، ولا تقضي عجائبه ولا تشبع منه العلماء من قال به صدق ومن عمل به أجر ، ومن حکم به عدل ومن دعی إليه هدی إلى صراط مستقیم . »

إذا فهمت ذلك فاعلم أن القرآن قد بين فيه كل ما يحتاج إليه العباد من أصول الدين وفروعه وأحكام الدارين حتى أنه تعالى يثني الأمور الكبار التي يحتاج القلب لمرورها عليه كل وقت وإعادتها في كل ساعة بالفاظٍ مختلفة وأدلة متنوعة لتستقر في القلوب .

قال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم : « وأنزلنا اليك الذکر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون » وقال « وأنزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء » وقال تعالى ﴿ وكل شيء فصلناه تفصيلاً ﴾ ففيه بيان الحلال والحرام والثواب والعقاب وهدى من الضلالة رحمة لمن صدق به وعمل فيه وحكمه في الدقيق والجليل والويل لمن رجع إلى القوانين وتركه فكل حكم سوى حكم الله فهو باطل مردود وكل حاكم بغير حكمه وحكم رسوله فهو طاغوت كافر بالله وما أكثر في هذا الزمن المحكمين للقوانين الوضعية والأنظمة الحالية .

قال الله تعالى : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم

الكافرون ﴿ وَهَذَا عَامٌ شَامِلٌ فَمَا مِنْ قَضِيَّةٍ إِلَّا وَلِلَّهِ فِيهَا حُكْمٌ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ، فَهَذِهِ الْآيَةُ الْجَلِيلَةُ الْقَدْرُ عَظِيمَةُ الْمَوْقِعِ كَثِيرَةُ الْفَائِدَةِ حَسَنَةُ الْمِعْزَى اخْتَارَهَا الرَّبُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِيَخْتِمَ بِهَا كِتَابَهُ الْكَرِيمَ وَوَحْيَهُ الْمُعْجَزَ وَأَحْكَامَ شَرِيعَتِهِ السُّمْحَةَ وَدِينَهُ الْخَفِيفَ .

وَمِنْ مَزَايَا هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ الَّتِي انْفَرَدَتْ بِهَا عَمَّا بَقِيَ مِنَ السُّورِ وَالآيَاتِ أَنَّ اللَّهَ أَكْمَلَ بِهَا الدِّينَ بِمَعْرِفَةِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ ، مِنَ الْفَرَائِضِ وَالسُّنَنِ وَالْحُدُودِ وَالْأَحْكَامِ وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَلَمْ يَنْزِلْ بَعْدَهَا حَلَالٌ وَلَا حَرَامٌ وَلَا شَيْءٌ مِنَ الْفَرَائِضِ وَأَتَمَّ بِهَا النِّعْمَةَ عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِهَدَايَتِهِمْ لِأَحْكَامِهِ وَتَوْفِيقِهِمْ لِمَعْرِفَةِ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ وَانْجَاؤِهِ سُبْحَانَهُ مَا وَعَدَهُمْ بِهِ فِي قَوْلِهِ ﴿ وَإِلَّا تَمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ ﴾ .

فَكَانَ مِنْ تَمَامِ نِعْمَتِهِ أَنْ دَخَلُوا مَكَّةَ آمِنِينَ وَحَجَّوْا مُطْمَئِنِّينَ لَمْ يُخَالِطَهُمْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ اخْتَارَ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ دِينَ الْإِسْلَامِ وَمِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْأَذْيَانِ كُلِّهَا بَيَانًا لِشَرَفِ هَذَا الدِّينِ وَاعْتِنَاءَ بِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَسْبُنَا مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ .

وَهَذَا مَا دَعَا كَعْبُ الْأَحْبَارُ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ وَكَانَ مَعَهُ نَفَرٌ مِنَ الْيَهُودِ أَنْ يَقُولَ لِخَلِيفَةِ الْمُسْلِمِينَ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَوْنَهَا لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ نَزَلَتْ لَأَتَّخَذْنَاهَا عَيْدًا وَأَقَمْنَا لَهَا مُحْتَفَلًا فِي كُلِّ عَامٍ نُجَدِّدُ ذِكْرَهَا وَتَتَدَارَسُ فَضَائِلُهَا

## الكثيرة وذكرياتها العطرة .

فَيَتَدِرُّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَائِلًا : أَيُّ آيَةٍ هِيَ قَالَ كَتَبَ : « الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا » فَيَجِيئُهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِكُلِّ تَوْذَةٍ وَسَكِينَةٍ قَائِلًا قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ يَوْمَ جُمُعَةٍ وَفِي رِوَايَةِ إِسْحَاقَ بْنِ قَبِيضَةَ نَزَلَتْ يَوْمَ جُمُعَةٍ يَوْمَ عَرَفَةَ وَكِلَاهُمَا بِحَمْدِ اللَّهِ لَنَا عَيْدًا أَه .

وَمِنَ الْأَدَلَّةِ عَلَى وُجُوبِ الرَّجُوعِ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عِنْدَ التَّحَاكُمِ مَا يَلِي :

قال تعالى ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَيِّدًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ .

وقال فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله الآية وقوله « وكل شئ فصلناه تفصيلاً » .

وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية .

وقال تعالى اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء .

وقال صلى الله عليه وسلم : « تَرَكْتُمْ عَلَى الْمَحَجَّةِ الْبَيْضَاءِ لَيْلَهَا كَنَهَارَهَا ، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ » وقال فيما صح عنه « مَا بُعِثَ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَنَهَاهُمْ عَنْ

شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ » وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ : لَقَدْ تُوْفِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا طَائِرٌ يُقَلَّبُ جَنَاحَيْهِ فِي السَّمَاءِ إِلَّا ذَكَرْنَا مِنْهُ عِلْمًا .

وَلَا شَكَّ أَنْ مَنْ أَعْرَضَ عَنِ كِتَابِ اللَّهِ وَسَنَةِ رَسُولِهِ وَاعْتَصَصَ عَنْهُمَا بِالْقَوَائِنِ الْوَضْعِيَّةِ أَنَّهُ كَافِرٌ كُفْرًا نَاقِلٌ عَنِ الْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَكَذَا مَنْ اسْتَهْزَأَ بِالْقُرْآنِ أَوْ طَلَبَ تَنَاقُضَهُ أَوْ دَعَا إِلَى أَنَّهُ مُخْتَلِفٌ أَوْ مَخْتَلِقٌ أَوْ أَثْبَتَ شَيْئًا نَفَاهُ الْقُرْآنُ أَوْ نَفَاهُ مَا أَثْبَتَهُ الْقُرْآنُ فَقَدْ كَفَرَ قَالَ تَعَالَى ﴿ قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ﴾ . وَقَالَ ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ إِخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ . وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَنَّ مَنْ جَحَدَ مِنَ الْقُرْآنِ سُورَةً أَوْ آيَةً أَوْ كَلِمَةً أَوْ حَرْفًا مُتَّفَقًا عَلَيْهِ أَنَّهُ كَافِرٌ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ مَنْ كَفَرَ بِحَرْفٍ مِنْهُ فَقَدْ كَفَرَ بِهِ كُلَّهُ .

وَكَذَا مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَسَعُهُ الْخُرُوجُ عَنِ شَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كَمَا وَسِعَ الْخِضْرُ الْخُرُوجَ عَنِ شَرِيعَةِ مُوسَى . أَوْ زَعَمَ أَنَّ هَدْيَ غَيْرِ مُحَمَّدٍ أَفْضَلُ مِنْ هَدْيِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ أَحْسَنُ ؛ أَوْ زَعَمَ أَنَّهُ لَا يَسَعُ النَّاسَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْعُصُورِ إِلَّا الْخُرُوجُ عَنِ الشَّرِيعَةِ ، وَأَنَّهَا كَانَتْ كَافِيَةً فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ فَقَطْ وَأَمَّا فِي هَذِهِ الْأَزْمِنَةِ فَالشَّرِيعَةُ لَا تُسَايِرُ الزَّمَانَ وَلَا بُدَّ مِنْ تَنْظِيمِ قَوَائِنِ بِمَا يُنَاسِبُ الزَّمَانَ ، فَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا الْأَعْتِقَادَ إِذَا صَدَرَ مِنْ إِنْسَانٍ فَإِنَّهُ قَدْ اسْتَهَانَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسَنَةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَنَقَّضَهُمَا ، وَلَا شَكَّ فِي كُفْرِهِ وَخُرُوجِهِ مِنَ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ بِالْكُلِّيَّةِ .

وَكَذَلِكَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مُتَحَاجٌّ لِلشَّرِيعَةِ فِي عِلْمِ الظَّاهِرِ دُونَ الْبَاطِنِ ، أَوْ فِي عِلْمِ الْبَاطِنِ فَقَطْ أَوْ فِي عِلْمِ الشَّرِيعَةِ دُونَ عِلْمِ الْحَقِيقَةِ أَوْ أَنَّ



هذه الشرائع غير منسوخة بدين محمد ، أو إستهان بدين الاسلام ، أو تنقصه أو هزل به أو بشيء من شرائعه أو بمن جاء به وكذلك الحق بعض العلماء الاستهانة بحملته لأجل حمله فهذه الأمور كلها كفر . قال تعالى : ﴿ قُلْ أبا لله وآياته ورَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ، لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ .

اللَّهُمَّ قَوِي إِيمَانَنَا بِكَ وَنَوِّرْ قُلُوبَنَا بِنُورِ الْإِيمَانِ وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ  
اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ وَالْهِمْنَا ذِكْرَكَ وَشُكْرَكَ وَأَمْنَا  
مِنْ سَطْوَتِكَ وَمَكْرِكَ وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا  
أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

### ( فَضْلٌ )

وَقَالَ فِي تَحْذِيرِ أَهْلِ الْإِيمَانِ عَنِ الْحُكْمِ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ بَعْدَ  
سِيَّاقِهِ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ  
إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ الْآيَتِينَ : ثُمَّ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ فِي  
الرَّجْرِ عَنِ اتِّبَاعِ الْقَوَانِينِ الْبَشَرِيَّةِ غَيْرُ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ لَكَفَّتِ الْعَاقِلُ  
اللَّيْبَ الَّذِي أُوتِيَ رُشْدَهُ وَأَمَّهُهُ صَلَاحُ قَلْبِهِ عَنِ تَطَلُّبِ غَيْرِهَا فَكَيْفَ  
وَالْقُرْآنَ كُلَّهُ يَدْعُو إِلَى تَحْكِيمِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَعَدَمِ تَحْكِيمِ مَا عَدَاهُ إِمَّا  
تَضْرِيحًا وَإِمَّا تَلْوِيحًا وَلَهُ جَاهِدٌ وَيُجَاهِدُ مَنْ يُجَاهِدُ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الْمُتَّقِينَ  
مِنْ لَدُنْ بُعِثَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى يَوْمِ تَقُومُ  
السَّاعَةُ .

وَقَدْ صَحَّ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي  
ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا خِلَافَ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى  
يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَأَنَّهُ قَالَ لَا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ ، فَعَلِمْنَا بِذَلِكَ أَنَّ مِنْ  
الْمُمْتَنِعِ بِالسَّمْعِ أَنْ يَتَمَالَا الْعَالَمُ كُلَّهُمْ شَرْقًا وَغَرْبًا مِنْ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى اتِّبَاعِ الْقَوَانِينِ الْبَشَرِيَّةِ وَعَدَمِ الْمُبَالَاةِ بِالْحُكْمِ  
الشَّرْعِيِّ بَلْ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ فِيهِمْ وَوَلَوْ وَاحِدٌ يُنْكِرُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْكُلِّ إِمَّا  
بِلِسَانِهِ أَنْ أَمَكَنَهُ ذَلِكَ وَلَمْ يَفْتِكُوا بِهِ وَإِمَّا بِقَلْبِهِ وَظَنَّ الْفِتْكَ بِهِ كَمَا قَدْ كَانَ  
أَيَّامَ الْأَسْتِيذَادِ .

وَالْغَرَضُ بَيَانُ أَنَّ طَائِفَةً عَلَى الْحَقِّ لَا تَزَالُ تُقَاتِلُ وَتُجَاهِدُ عَلَى  
تَحْكِيمِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِاللِّسَانِ وَالْبَيَانِ وَالْبَدَنِ وَالسُّنَنِ وَالْمَالِ وَكُلِّ مُمَكِّنٍ  
لِنَوْعِ الْإِنْسَانِ وَأَنَّ بِهِ يَتِمُّ نِظَامُ الْعَدْلِ وَالْمُلْكِ وَالِدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَبِهِ يَسْتَقِيمُ  
أَمْرُ الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ وَتَكْمُلُ لَهُمُ الرَّاحَةُ وَالْأَمْنُ وَالْحُرِّيَّةُ التَّامَةُ وَالسِّيَاسَةُ  
الْعَامَّةُ لِجَمِيعِ الْمَلَلِ وَالرَّعَايَا الْمُخْتَلِفَةِ الْأَصْنَافِ وَالْأَلْسِنَةِ وَالْأَمْرِحَةِ .

وَمَنْ شَكَّ فِي هَذَا فَلْيَنْظُرِ الْفَرْقَ بَيْنَ حَالِ الْإِسْلَامِ فِي هَذِهِ الْقُرُونِ  
الْمُتَأَخِّرَةِ الَّتِي عَطَلَتْ فِيهَا حُدُودَ الشَّرِيعَةِ وَأَحْكَامَهَا وَحَالِهِ فِي الْقُرُونِ  
الْمُتَقَدِّمَةِ الَّتِي مَا كَانَتْ عَلَى شَيْءٍ أَحْفَظَ مِنْهَا عَلَى أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ وَأَرْعَى  
لِهَا يَجِدُ الْفَرْقَ كَمَا بَيْنَ الثَّرِيِّ وَالثَّرِيًّا وَكَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَكَمَا قَالَ  
الشَّاعِرُ :

نَزَلُوا بِمَكَّةَ فِي قَبَائِلِ هَاشِمٍ  
وَنَزَلْتُ بِسَالِبِيَاءِ أَبْعَدَ مَنْزِلِ

أَلَا تَرَى أَنَّ الصُّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بَعْدَ وَفَاةِ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ

عليه وسلم فَتَحُوا مَا فَتَحُوا مِنْ أَقَالِيمِ الْبُلْدَانِ وَنَشَرُوا الْإِسْلَامَ وَالْإِيمَانَ  
وَالْقُرْآنَ فِي مُدَّةٍ نَحْوِ مِائَةِ سَنَةٍ مَعَ قَلَّةٍ عَدَدِ الْمُسْلِمِينَ وَعُدْدِهِمْ وَضَيْقِ ذَاتِ  
يَدِهِمْ وَنَحْنُ مَعَ كَثْرَةِ عُدْدِنَا وَوَفْرَةِ عَدْدِنَا وَهَائِلِ ثُرُونِنَا وَطَائِلِ قُوَّتِنَا لَا  
نَزْدَادُ إِلَّا ضَعْفًا وَتَقَهَّرْنَا إِلَى الْوَرَى وَذُلًّا وَحَقَارَةً فِي عِيُونِ الْأَعْدَاءِ ذَلِكَ  
لِأَنَّ مَنْ لَا يَنْصُرُ دِينَ اللَّهِ لَا يَنْصُرُهُ اللَّهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
آمَنُوا أَنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ فَتَرْتَبِ نَصْرَهُمْ عَلَى نَصْرِهِ  
بِإِقَامَةِ طَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ .

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَجِمَهُ اللَّهُ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا  
يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا  
مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ .

فَمَنْ لَمْ يَلْتَزِمْ تَحْكِيمَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ فَقَدْ أَقْسَمَ  
سُبْحَانَهُ بِنَفْسِهِ أَنْ لَا يُؤْمِنُوا . وَأَمَّا مَنْ كَانَ مُلْتَزِمًا لِحُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ  
ظَاهِرًا وَبَاطِنًا لَكِنْ عَصَى وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَهَذَا بِمَنْزِلَةِ أَمْثَالِهِ مِنَ الْعَصَاةِ فَمَنْ لَمْ  
يَلْتَزِمْ حُكْمَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهُوَ كَافِرٌ وَهَذَا وَاجِبٌ عَلَى الْأُمَّةِ فِي كُلِّ مَا  
تَنَازَعَتْ فِيهِ مِنَ الْأُمُورِ الْأَعْتِقَادِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ .

فَالْأُمُورُ الْمُشْتَرَكَةُ بَيْنَ الْأُمَّةِ لَا يُحَكَّمُ فِيهَا إِلَّا بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لَيْسَ  
لِأَحَدٍ أَنْ يُلْزِمَ النَّاسَ بِقَوْلِ عَالِمٍ وَلَا أَمِيرٍ وَلَا شَيْخٍ وَلَا مَلِكٍ وَحُكْمًا  
الْمُسْلِمِينَ فِي الْأُمُورِ الْمُعَيَّنَةِ لَا يَحْكُمُونَ فِي الْأُمُورِ الْكُلِّيَّةِ وَإِذَا حَكَمُوا فِي  
الْمُعَيَّنَاتِ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَحْكُمُوا بِمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيمَا فِي سُنَّةِ  
رَسُولِ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ يَجِدُوا اجْتِهَدَ الْحَاكِمِ بِرَأْيِهِ انْتَهَى .

لأنه صلى الله عليه وسلم لما بعث مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ قَالَ بِمِ تَحْكُمُ  
قَالَ بِكِتَابِ اللَّهِ قَالَ فَإِنْ لَمْ تَجِدْ قَالَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ قَالَ فَإِنْ لَمْ تَجِدْ قَالَ أَجْتِهْدُ رَأْيِي قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ  
رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا يَرْضَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَفِي كِتَابِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عُرْوَةَ كَتَبَتْ إِلَيَّ تَسْأَلُنِي عَنِ  
الْقَضَاءِ بَيْنَ النَّاسِ وَإِنَّ رَأْسَ الْقَضَاءِ اتِّبَاعُ مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ ثُمَّ الْقَضَاءُ  
بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ بِحُكْمِ أئِمَّةِ الْهُدَى ثُمَّ اسْتِشَارَةُ  
ذَوِي الْعِلْمِ وَالرَّأْيِ وَذَكَرَ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ كَانَ ابْنُ شُبْرَمَةَ يَقُولُ :

مَا فِي الْقَضَاءِ شَفَاعَةٌ لِمُخَاصِمٍ  
عِنْدَ اللَّيْلِ وَلَا الْفَقِيهِ الْعَالِمِ  
هَوْنٌ عَلَيَّ إِذَا قَضَيْتُ بِسُنَّةٍ  
أَوْ بِالْكِتَابِ بِرَغْمِ أَنْفِ الرَّاعِمِ  
وَقَضَيْتُ فِيمَا لَمْ أَجِدْ اثْرًا بِهِ  
بِنِظَائِرٍ مَعْرُوفَةٍ وَمَعَالِمِ

وَعَنْ بِنْتِ وَهْبٍ قَالَ : قَالَ مَالِكُ الْحُكْمُ حُكْمَانِ حُكْمٌ جَاءَ بِهِ كِتَابُ  
اللَّهِ وَحُكْمٌ أَحْكَمْتُهُ السُّنَّةُ قَالَ وَمُجْتِهْدُ رَأْيِهِ فَلَعَلَّهُ يُوقَفُ .

وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَجَمَهُ اللَّهُ : عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ

الآية .

فَأَقْسَمَ سُبْحَانَهُ بِأَجَلٍ مُقْسَمٍ بِهِ وَهُوَ نَفْسُهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَثْبُتُ

لَهُمْ إِيمَانٌ وَلَا يَكُونُونَ مِنْ أَهْلِهِ حَتَّى يُحَكِّمُوا الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَمِيعِ مَوَارِدِ النَّزَاعِ فِي جَمِيعِ أَبْوَابِ الدِّينِ فَإِنَّ لَفْظَةَ (مَا) مِنْ صِيغِ الْعُمومِ تَقْتَضِي نَفْيَ الْإِيمَانِ أَوْ يُوجَدُ تَحَكُّمُهُ فِي جَمِيعِ مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ .

وَلَمْ يَقْتَصِرْ عَلَى هَذَا حَتَّى ضَمَّ إِلَيْهِ أَنْشِرَاحُ صُدُورِهِمْ بِحُكْمِهِ حَيْثُ لَا يَجِدُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا وَهُوَ الضِّيقُ وَالْحَضْرُ مِنْ حُكْمِهِ بَلْ يَقْبَلُوا حُكْمَهُ بِالْأَنْشِرَاحِ وَيَقَابِلُوهُ بِالتَّسْلِيمِ لَا أَنَّهُمْ يَأْخُذُونَهُ عَلَى إِغْمَاصٍ وَيَشْرَبُونَ عَلَى قَدَى فَإِنَّ هَذَا مُنَافٍ لِلْإِيمَانِ بَلْ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ أَخْذُهُ يَقْبُولِ وَرِضًا وَأَنْشِرَاحِ صُدُورِ .

وَمَتَى أَرَادَ الْعَبْدُ أَنْ يَعْلَمَ هَذَا فَلْيَنْظُرْ فِي حَالِهِ وَيُطَالِعْهُ فِي قَلْبِهِ عِنْدَ وُرُودِ حُكْمِهِ عَلَى خِلَافِ هَوَاهُ وَغَرَضِهِ فَسُبْحَانَ اللَّهِ كَمْ مِنْ حَرَازَةٍ فِي نَفُوسٍ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ النُّصُوصِ وَبُودِهِمْ أَنْ لَوْ لَمْ تَرُدُّوَكُمْ مِنْ حَرَازَةٍ فِي أَكْبَادِهِمْ مِنْهَا وَكَمْ مِنْ شَجَى فِي حُلُوقِهِمْ مِنْهَا وَمِنْ مُورِدِهَا سَتَبَدُّو لَهُمْ تِلْكَ السَّرَائِرُ بِالَّذِي يَسُوءُ وَيَخْزِي يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ .

ثُمَّ لَمْ يَقْتَصِرْ سُبْحَانَهُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى ضَمَّ إِلَيْهِ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا فَذَكَرَ الْفِعْلَ مُؤَكَّدًا بِمَصْدَرِهِ الْقَائِمِ مَقَامَ ذِكْرِهِ مَرَّتَيْنِ وَهُوَ الْخُضُوعُ لَهُ وَالْانْقِيَادُ لِمَا حَكَمَ بِهِ طَوْعًا وَرِضًا وَتَسْلِيمًا لَا قَهْرًا وَمُضَابَرَةً كَمَا يُسَلِّمُ الْمُقَهَّورُ لِمَنْ قَهَرَهُ كُرْهًا بَلْ تَسْلِيمَ عَبْدٍ مُطِيعٍ لِمَوْلَاهُ وَسَيِّدِهِ الَّذِي هُوَ أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَيْهِ يَعْلَمُ أَنَّ سَعَادَتَهُ وَفَلَاحَهُ فِي تَسْلِيمِهِ إِلَيْهِ وَيَعْلَمُ بِأَنَّهُ أَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ وَأَبْرَ بِهِ مِنْهَا وَأَرْحَمُ بِهِ مِنْهَا وَأَنْصَحَ لَهُ مِنْهَا وَأَعْلَمَ بِمَصَالِحِهِ مِنْهَا وَأَقْدَرَ عَلَى تَخْلِيصِهَا .

وتأمل لهذا المعنى المذكور في الآية بوجه عديده من التأكيد أولها  
تصديرها بالقسم يتضمن المقسم عليه وهو قوله لا يؤمنون وثانيها : تأكيد  
بنفس القسم وثالثها تأكيد المقسم به وهو إقسامه بنفسه لا بشيء من  
مخلوقاته ورابعاً تأكيد بانتفاء الحرج وهو وجود التسليم وخامساً تأكيد  
الفعل بالمصدر وما هذا إلا لشدّة الحاجة إلى هذا الأمر العظيم وأنه مما  
يُعنى به ويُقرّر في نفوس العباد .

### فصل

قال ابن القيم رحمه الله :

لَمَّا أَعْرَضَ النَّاسُ عَنِ تَحْكِيمِ الْكِتَابِ وَالسُّنَةِ وَالْمُحَاكَمَةِ إِلَيْهِمَا  
وَاعْتَقَدُوا عَدَمَ الْاِكْتِفَاءِ بِهِمَا وَعَدَلُوا إِلَى الْأَرَاءِ وَالْقِيَاسِ وَالاسْتِحْسَانِ  
وَأَقْوَالِ أَهْلِ الْأَرَاءِ عَرَضَ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ فَسَادٌ فِي فِطْرِهِمْ وَظُلْمَةٌ فِي  
قُلُوبِهِمْ وَكَدْرٌ فِي أَنْفُسِهِمْ وَمَحْزَنٌ فِي عُقُولِهِمْ فَعَسَمَتْهُمْ هَذِهِ الْأُمُورُ  
وَعَلَبَتْ عَلَيْهِمْ حَتَّى رَبَى فِيهَا الصَّغِيرُ وَهَرَمَ عَلَيْهَا الْكَبِيرُ فَلَمْ يَرَوْهَا  
مُنْكَرًا .

فَجَاءَتْهُمْ دَوْلَةٌ أُخْرَى أَقَامَتْ فِيهَا الْبِدْعَ مَقَامَ السُّنَنِ وَالْهَوَى مَقَامَ  
الرُّشْدِ وَالضَّلَالَ مَقَامَ الْهِدَايَةِ وَالْمُنْكَرَ مَقَامَ الْمَعْرُوفِ وَالْجَهْلَ مَقَامَ الْعِلْمِ  
وَالرِّيَاءَ مَقَامَ النَّصِيحَةِ وَالظُّلْمَ مَقَامَ الْعَدْلِ فَصَارَتْ الدَّوْلَةُ وَالْعَلْبَةُ لِهَذِهِ  
الْأُمُورِ وَأَهْلُهَا هُمُ الْمَشَارُ إِلَيْهِمْ .

فَإِذَا رَأَيْتَ هَذِهِ الْأُمُورَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَرَايَاتِهَا قَدْ نُصِبَتْ وَجُيُوشَهَا قَدْ  
رَكِبَتْ فَطُنُّ الْأَرْضِ وَاللَّهُ خَيْرٌ مِنْ ظَهْرِهَا وَقَلُّ الْجِبَالِ خَيْرٌ مِنَ السُّهُولِ  
وَمُخَالَطَةُ الْوَحْشِ أَسْلَمٌ مِنْ مُخَالَطَةِ النَّاسِ .

أَقْشَرَّتِ الْأَرْضُ وَأَظْلَمَتِ السَّمَاءُ وَظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مِنْ  
ظُلْمِ الْفَجْرَةِ وَذَهَبَتِ الْبَرَكَاتُ وَقَلَّتِ الْخَيْرَاتُ وَهَزَلَتِ الْوُحُوشُ وَتَكَدَّرَتِ  
الْحَيَاةُ مِنْ فِسْقِ الظُّلْمَةِ وَيَكِي ضَوْءِ النَّهَارِ وَظُلْمَةِ اللَّيْلِ مِنَ الْأَعْمَالِ  
الْحَيِثَّةِ وَالْأَفْعَالِ الْفِظِيعةِ. وَشَكَا الْكِرَامُ الْكِتَابِيُونَ وَالْمُعَقَّبَاتُ إِلَى رَبِّهِمْ مِنْ  
كَثْرَةِ الْفَوَاحِشِ وَغَلِيَةِ الْمُنْكَرَاتِ وَالْقَبَائِحِ .

وَهَذَا وَاللَّهِ مُنْذِرٌ بِسَبِيلِ عَذَابٍ قَدْ انْعَقَدَ عَمَامُهُ وَمُؤَدِّنٌ بَلِيْلٌ قَدْ  
أَذْلَهَمَ ظِلَامُهُ فَأَعَزَّلُوا عَنْ طَرِيقِ هَذَا السَّبِيلِ بِتَوْبَةٍ نَصُوحٍ مَا دَامَتِ التَّوْبَةُ  
مُمَكِّنَةً وَبَابُهَا مَفْتُوحًا وَكَأَنَّكُمْ بِالْبَابِ وَقَدْ أُغْلِقَ وَبِالرَّهْنِ وَقَدْ غَلِقَ وَبِالْجَنَاحِ  
وَقَدْ عَلِقَ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ .

وَقَالَ :

وَاللَّهِ مَا خَوْفِي الذُّنُوبَ فَانْهَأ  
لَعَلِّي سَبِيلِ الْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ  
لَكِنَّمَا أَخْشَى انْسِلَاحَ الْقَلْبِ مِنْ  
تَحْكِيمِ هَذَا الْوَحْيِ وَالْقُرْآنِ  
وَرِضًا بِآرَاءِ الرِّجَالِ وَخَرِصَهَا  
لَا كَانَ ذَلِكَ بِمِنَّةِ الْمَنَانِ  
فَبَأَيِّ وَجْهِ أَلْتَقِي رَبِّي إِذَا  
أَعْرَضْتُ عَنْ ذَا الْوَحْيِ طُولَ زَمَانِ  
وَعَزَلْتَهُ عَمَّا أُرِيدُ لِأَجْلِهِ  
عَزْلًا حَقِيقِيًّا بِسَلَا كِسْمَانِ

## فصل

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي رَدِّهِ عَلَى مُحَكِّمِي الْقَوَانِينِ : إِنَّ  
مِنَ الْكُفْرِ الْأَكْبَرِ الْمُسْتَبِينِ تَنْزِيلُ الْقَانُونِ اللَّعِينِ مَتْرَلَةً مَا نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ  
الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ  
عَرَبِيٍّ مُبِينٍ فِي الْحُكْمِ بِهِ بَيْنَ الْعَالَمِينَ وَالرُّدُّ إِلَيْهِ عِنْدَ تَنَازُعِ الْمُنْتَازِعِينَ  
مَنَاقِضَةٌ وَمُعَانِدَةٌ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ « فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ  
وَالرُّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا .

وَقَدْ نَفَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْإِيمَانُ عَنْ مَنْ لَمْ يُحْكَمْ النَّبِيُّ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ نَفِيًّا مُؤَكَّدًا بِتَكَرُّرِ آدَاءِ النَّفْيِ وَبِالْقَسَمِ قَالَ  
تَعَالَى ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحْكَمَوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا  
فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ .

قَالَ وَتَأَمَّلْ . مَا فِي الْآيَةِ الْأُولَى وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي  
شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرُّسُولِ ﴾ الْآيَةَ كَيْفَ ذَكَرَ النُّكْرَةَ وَهِيَ قَوْلُهُ شَيْءٍ  
فِي سِيَاقِ الشَّرْطِ وَهُوَ قَوْلُهُ جَلُّ شَأْنُهُ ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ ﴾ الْمَفِيدُ الْعُمُومُ فِيمَا  
يُتَصَوَّرُ التَّنَازُعُ فِيهِ جِنْسًا وَقَدْرًا .

ثُمَّ تَأَمَّلْ كَيْفَ جَعَلَ ذَلِكَ شَرْطًا فِي حُصُولِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ بِقَوْلِهِ ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ ثُمَّ قَالَ جَلُّ شَأْنُهُ ذَلِكَ  
خَيْرٌ فَشَيْءٌ يُطَلَّقُ اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ خَيْرٌ لَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ شَرٌّ أَبَدًا بَلْ هُوَ خَيْرٌ  
مَخْضٌ عَاجِلًا وَأَجَلًا .

ثُمَّ قَالَ ﴿ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ أَيُّ عَاقِبَةٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَيُفِيدُ أَنَّ الرُّدَّ  
إِلَى غَيْرِ الرُّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ التَّنَازُعِ شَرٌّ مَخْضٌ وَأَسْوَأُ



عَاقِبَةٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ عَكْسَ مَا يَقُولُهُ الْمُنَافِقُونَ ، إِنَّ أَرْدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا  
وَتَوْفِيقًا ﴿ وَقَوْلِهِمْ ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ .

وَلِهَذَا رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَائِلًا ﴿ إِلَّا أَنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا  
يَشْعُرُونَ ﴾ وَعَكْسُ مَا يَقُولُهُ الْقَانُونِيُّونَ مِنْ حُكْمِهِمْ عَلَى الْقَانُونِ بِحَاجَةِ  
الْعَالَمِ بَلْ ضَرُورَتِهِمْ إِلَى التَّحَاكُمِ إِلَيْهِ وَهَذَا سُوءٌ ظَنٌّ صِرْفٌ بِمَا جَاءَ بِهِ  
الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَحْضَرٌ اسْتِنْقَاصٌ لِبَيَانِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ  
وَالْحُكْمِ عَلَيْهِ بَعْدَ الْكِفَايَةِ لِلنَّاسِ عِنْدَ التَّنَازُعِ وَسُوءِ الْعَاقِبَةِ فِي الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ إِنْ هَذَا لَازِمٌ لَهُمْ .

قَالَ وَقَدْ نَفَى اللَّهُ الْإِيمَانَ عَنِ مَنْ أَرَادَ التَّحَاكُمَ إِلَى غَيْرِ مَا جَاءَ بِهِ  
الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ أَلَمْ تَرَى إِلَى  
الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ  
يَتَّحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضَلِّلَهُمْ  
ظَلَالًا بَعِيدًا ﴾ .

فَإِنَّ قَوْلَهُ « يَزْعُمُونَ تَكْذِيبٌ لَهُمْ فِيمَا أَدْعُوهُ مِنَ الْإِيمَانِ فَاتَّهَ لَا  
يَجْتَمِعُ التَّحَاكُمُ إِلَى غَيْرِ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ  
الْإِيمَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ أَصْلًا بَلْ أَحَدُهُمَا يُنَافِي الْآخَرَ وَالطَّاغُوتُ مُشْتَقٌّ مِنْ  
الطُّغْيَانِ وَهُوَ مُجَاوِزَةُ الْحَدِّ فَكُلُّ مَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ حَاكَمَ إِلَى غَيْرِ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فَقَدْ حَكَمَ بِالطَّاغُوتِ وَحَاكَمَ إِلَيْهِ وَذَلِكَ أَنَّهُ مِنْ حَقِّ كُلِّ أَحَدٍ أَنْ يَكُونَ  
حَاكِمًا بِمَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَنْ حَكَمَ بِخِلَافِهِ أَوْ حَاكَمَ

إلى خلافه فقد طغى وجاوز حده حُكماً أو تحكيمياً فصار بذلك طاغوتاً لتجاوزه حده .

قال وتأمل قوله عز وجل ﴿وقد أمروا أن يكفروا به﴾ تعرف منه معاندة القانونيين وإرادتهم خلاف مراد الله منهم حول هذا الصدد فالمراد منهم شرعاً والذي تُعبّدوا به هو الكفر بالطاغوت لا تحكيمه « فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم » .

ثم تأمل قوله ﴿ويريد الشيطان أن يُظلمهم ظلالاً بعيداً﴾ كيف دل على أن ذلك ضلالٌ وهؤلاء القانونيون يرونه من الهدى كما دلت الآية على أنه من إرادة الشيطان عكس ما يتصوره القانونيون فتكون على زعمهم مرادات الشيطان هي صلاح الإنسان ومراد الرحمن وما بعث به سيد ولد عدنان معزولاً من هذا الوصف ومنحى عن هذا الشأن .

وقد قال تعالى مُنكراً على هذا الضرب من الناس ومقرراً إبتغاءهم أحكام الجاهلية وموضحاً أنه لا حكم أحسن من حكمه « أفحكم الجاهلية يُتغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون » .

فتأمل هذه الآية الكريمة وكيف دلت أن قسمة الحكم ثنائية وأنه ليس بعد حكم الله تعالى الأ حكم الجاهلية الموضح أن القانونيين في زمرة أهل الجاهلية شاؤا أم أبوا بل هم أسوأ حالاً منهم وأكذب متهم مقالاً ذلك أن أهل الجاهلية لا تنافس لديهم حول هذا الصدد .

وأما القانونيون فمتناقضون حيث يزعمون الإيمان بما جاء به

الرسول صلى الله عليه وسلم وَيُنَاقِضُونَ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا وَقَدْ قَالَ اللَّهُ فِي أَمْثَالِ هَؤُلَاءِ (أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَاَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا) .

ثُمَّ انظُرْ كَيْفَ رَدَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ عَلَى الْقَانُونِيِّينَ مَا زَعَمُوهُ مِنْ حُسْنِ زُبَالَةِ أَدْهَانِهِمْ وَنُحَاتِهِ أَفْكَارِهِمْ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ .

قَالَ الْحَافِظُ بْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ : يُنَكِّرُ تَعَالَى عَلِيَّ مَنْ خَرَجَ مِنْ حُكْمِ اللَّهِ الْمُحْكَمِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ النَّاهِي عَنِ كُلِّ شَرٍّ وَعَدَلَ إِلَى مَا سِوَاهُ فِي الْأَرَءِ وَالْأَهْوَاءِ وَالْإِضْطِلَاحَاتِ الَّتِي وَضَعَهَا الرِّجَالُ بِإِلَّا مُسْتَنَدٍ مِنْ شَرِيعَةِ اللَّهِ كَمَا كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَحْكُمُونَ بِهِ مِنْ الضَّلَالَاتِ وَالْجَهَالَاتِ مِمَّا يَضَعُونَهُ بِأَرَائِهِمْ وَأَهْوَائِهِمْ وَكَمَا يَحْكُمُ بِهِ السَّارُّ مِنَ السِّيَاسَاتِ الْمَلِكِيَّةِ الَّتِي يَقْدُمُونَهَا عَلَى الْحُكْمِ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ كَافِرٌ يَجِبُ قِتَالُهُ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى حُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَلَا يُحَكِّمُ سِوَاهُ فِي قَلِيلٍ وَلَا كَثِيرٍ قَالَ تَعَالَى ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْتَغُونَ﴾ وَعَنْ حُكْمِ اللَّهِ يَعْدِلُونَ ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ أَيَّ وَمَنْ أَعْدَلَ مِنَ اللَّهِ فِي حُكْمِهِ لِمَنْ عَقَلَ مِنَ اللَّهِ شَرْعَهُ وَأَمَّنَ بِهِ وَاتَّقَنَ وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ وَأَرْحَمُ مِنَ الْوَالِدَةِ بَوْلِدِهَا فَإِنَّهُ تَعَالَى الْعَالِمُ بِكُلِّ شَيْءٍ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ الْعَادِلُ فِي كُلِّ شَيْءٍ .

وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ .

وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ .

فَانظُرْ كَيْفَ سَجَّلَ تَعَالَى عَلَى الْحَاكِمِينَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِالْكَفْرِ  
وَالظُّلْمِ وَالْفِسْقِ وَمِنَ الْمُؤْتَمِعِ أَنْ يُسَمَّى اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْحَاكِمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ  
اللَّهُ كَافِرًا وَلَا يَكُونُ كَافِرًا بَلْ هُوَ كَافِرٌ مُطْلَقًا إِمَّا كُفْرُ عَمَلٍ وَإِمَّا كُفْرُ  
اعْتِقَادٍ .

وَمَا جَاءَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْحَاكِمَ بِغَيْرِ مَا  
أَنْزَلَ اللَّهُ كَافِرٌ إِمَّا كُفْرُ اعْتِقَادٍ نَاقِلٍ عَنِ الْمِلَّةِ وَإِمَّا كُفْرُ عَمَلٍ لَا يَنْقُلُ عَنِ  
الْمِلَّةِ .

قَالَ وَهَذِهِ الْمَحَاكِمُ الْآنَ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَمْصَارِ الْإِسْلَامِ مُهَيَّأَةٌ مَفْتُوحَةٌ  
الْأَبْوَابِ وَالنَّاسُ إِلَيْهَا أُسْرَابٌ إِثْرُ أُسْرَابٍ يَحْكُمُ حُكْمًا بِهَا بَيْنَهُمْ فِيمَا يَخَالِفُ  
حُكْمَ الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ مِنْ أَحْكَامِ ذَلِكَ الْقَانُونِ وَتَلْزِمُهُمْ بِهِ وَتَحْتَمُّ عَلَيْهِمْ  
فَأَيُّ كُفْرٍ فَوْقَ هَذَا الْكُفْرِ وَأَيُّ مُنَاقِضَةٍ لِلشَّهَادَةِ بِأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ بَعْدَ  
هَذِهِ الْمُنَاقِضَةِ نَسَأَلُ اللَّهَ الْعِزَّمَ عَنِ جَمِيعِ الْمُعَاصِي وَأَنْ يُثَبِّتَنَا عَلَى قَوْلِهِ  
الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ .

وَمِمَّا قِيلَ فِي الْحَدِيثِ عَلَى التَّمَسُّكِ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَا قَالَهُ  
الصَّنْعَانِيُّ :

وَلَيْسَ إِغْتِرَابُ الدِّينِ إِلَّا كَمَا تَرَى  
فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْإِغْتِرَابِ إِيَابُ  
وَلَمْ يَثِقَ لِلرَّاجِحِ سَلَامَةٌ دِينِهِ  
سِوَى عَزْلَةٍ فِيهَا الْجَلِيسُ كِتَابُ  
كِتَابٌ حَوَى كُلَّ الْعُلُومِ وَكُلَّمَا  
خَوَّاهُ مِنَ الْعِلْمِ الشَّرِيفِ صَوَابُ

فَإِنْ رُمْتَ تَارِيخًا رَأَيْتَ عَجَائِبًا  
تَرَى آدَمًا إِذْ كَانَ وَهُوَ تُرَابٌ  
وَلَأَقَيْتَ هَابِيلاً قَتِيلَ شَقِيقِهِ  
يُوَارِيهِ لَمَّا أَنْ أَرَاهُ غُرَابٌ  
وَتَنْظُرُ نُوحًا وَهُوَ فِي الْفُلِّكَ قَدْ طَغَى  
عَلَى الْأَرْضِ مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ عُبَابٌ  
وَإِنْ شِئْتَ كُلَّ الْأَنْبِيَاءِ وَقَوْمَهُمْ  
وَمَا قَالَ كُلُّ مِنْهُمْ وَأَجَابُوا  
وَجَنَاتٍ عَذْبٍ حُورَهَا وَنَعِيمَهَا  
وَنَارًا بِهَا لِلْمُشْرِكِينَ عَذَابٌ  
فَبَيْتَكَ لِأَرْبَابِ التَّقَاءِ وَهَذِهِ  
لِكُلِّ شَقِيٍّ قَدْ حَوَاهُ عِقَابٌ  
وَإِنْ تُرِيدِ الْوَعْظَ الَّذِي إِنْ عَقَلْتَهُ  
فَأَنْ دُمُوعَ الْعَيْنِ عَنْهُ جَوَابٌ  
تَجِدُهُ وَمَا تَهَوَّاهُ مِنْ كُلِّ مَشْرَبٍ  
وَاللُّرُوحَ مِنْهُ مَطْعَمٌ وَشَرَابٌ  
وَإِنْ رُمْتَ إِبْرَازَ الْأَدْلَةِ فِي الَّذِي  
تُرِيدُ فَمَا تَدْعُو إِلَيْهِ تُجَابٌ  
تَدُلُّ عَلَى التَّوْحِيدِ فِيهِ قَوَاطِعُ  
بِهَا قُطِعَتْ لِلْمُلْجِدِينَ رِقَابٌ  
وَمَا مَطْلَبٌ إِلَّا وَفِيهِ دَلِيلُهُ  
وَلَيْسَ عَلَيْهِ لِلذِّكْرِ حِجَابٌ

وَفِيهِ الدَّوَاءُ مِنْ كُلِّ دَاءٍ فَنَقِّ بِهِ  
 فَوَاللهُ مَا عَنْهُ يَنْوُبُ كِتَابُ  
 يُرِيكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً وَغَيْرُهُ  
 مَفَاوِزُ جَهْلِ كُلِّهَا وَشِعَابُ  
 يَزِيدُ عَلَى مَرِّ الْجَدِيدِينَ جِدَّةً  
 فَالْفَاطِمَةُ مَهْمَا تَلَوْتَ عَذَابُ  
 وَأَيَّاتُهُ فِي كُلِّ حِينٍ طَرِيَّةٌ  
 وَتَبْلُغُ أَقْصَى العُمُرِ وَهِيَ كِعَابُ  
 وَفِيهِ هُدًى لِلْعَامِلِينَ وَرَحْمَةٌ  
 وَفِيهِ عُلُومٌ جَمَّةٌ وَثَوَابُ

اللهم اجعلنا لِكِتَابِكَ مِنَ التَّالِيينَ وَلَكَ بِهِ مِنَ الْعَامِلِينَ وَيَمَا صَرَفْتَ  
 فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ مُتَتَفِعِينَ ، وَإِلَى لَدِيدِ خِطَابِهِ مُسْتَمِعِينَ ، وَإِلْوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ  
 خَاضِعِينَ وَبِالْأَعْمَالِ مُخْلِصِينَ ، وَاعْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ  
 الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى  
 مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

### ( فَضْلٌ )

#### فِي فَضَائِلِ ذِكْرِ اللهِ

يُسْتَحَبُّ الْإِكْتَارُ مِنْ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى فِي كُلِّ وَقْتٍ ، وَلَا سِيَّمًا فِي  
 رَمَضَانَ . قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ ﴾ وَقَالَ : ﴿ فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ ﴾  
 وَقَالَ : ﴿ وَادْكُرُوا اللهُ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ، وَقَالَ : ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللهُ  
 كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ، وَقَالَ : ﴿ وَادْكُرْ

رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخَفِيَّةً ﴿١﴾ . الآية ، وَقَالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
 اذْكُرُوا اللَّهَ ﴾ ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ، ثَقِيلَتَانِ فِي  
 الْمِيزَانِ ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ  
 الْعَظِيمِ » متفق عليه .

وَعَنْهُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ : « لَأَنْ أَقُولَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ  
 أَكْبَرُ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتِ عَلَيْهِ الشَّمْسُ » رواه مُسْلِمٌ .

وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ  
 إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
 قَدِيرٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدْلُ عَشْرِ رِقَابٍ وَكُتِبَ لَهُ مِائَةُ  
 حَسَنَةٍ وَمُحِبَّتِ عَنْهُ مِائَةُ سَنِيَةٍ ، وَكَانَتْ لَهُ جِزْرًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ  
 حَتَّى يُمِيسَ ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ  
 مِنْهُ » ، وَقَالَ « مَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ  
 عَنْهُ خَطَايَاهُ ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ » متفق عليه .

وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ  
 الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، عَشْرَ مَرَّاتٍ ، كَانَ كَمَنْ  
 اعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ : « أَلَا أَخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ » قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ  
أَخْبِرْنِي بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ ، فَقَالَ : « إِنَّ أَحَبَّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ  
سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ » رواه مسلم .

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ مِائَةَ بِالْغَدَاةِ وَمِائَةَ بِالْعِشِيِّ كَانَ كَمَنْ حَجَّ مِائَةَ  
حَجَّةٍ وَمَنْ حَمِدَ اللَّهَ مِائَةَ بِالْغَدَاةِ وَمِائَةَ بِالْعِشِيِّ كَانَ كَمَنْ حَمَلَ عَلَى مِائَةِ  
فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ قَالَ غَزَا مِائَةَ غَزْوَةٍ وَمَنْ هَلَّلَ اللَّهَ مِائَةَ بِالْغَدَاةِ  
وَمِائَةَ بِالْعِشِيِّ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ مِائَةَ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ مِائَةَ  
بِالْغَدَاةِ وَمِائَةَ بِالْعِشِيِّ لَمْ يَأْتِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَحَدٌ بِأَكْثَرِ مِمَّا أَتَى بِهِ إِلَّا مَنْ  
قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَى مَا قَالَ رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن  
غريب .

وفي الصحيحين عن علي أن فاطمة أتت النبي صلى الله عليه  
وسلم تشكو إليه ما تلقى في يدها من الرحي ، وبلغها أنه جاء رقيق فلم  
تصادفه فذكرت ذلك لعائشة فذهبتا نقرن فقال علي مكانكما فجاء وقعد  
بيننا وبينها حتى وجدت برد قدميه علي بطني فقال ألا أدلكما علي خير  
مما سألتما ، إذا أخذتما مضجعكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين واحمدا ثلاثاً  
وثلاثين وكبرا أربعا وثلاثين فهو خير لكمما من خادم .

وجاء عن معقل بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من  
قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان  
الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف  
ملك يصلون عليه حتى يمسي وإن مات في ذلك اليوم مات شهيداً ومن



قَالَهَا حِينَ يُمَسَّبِي كَانَ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ حَسَنُهُ التَّرْمِذِيُّ وَغَرَبَهُ .

اللَّهُمَّ اكْتُبْ فِي قُلُوبِنَا الْإِيمَانَ وَأَيَّدْنَا بِنُورِ مَبْنِيكَ يَا نُورَ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ اللَّهُمَّ وَافْتَحْ لِدُعَائِنَا بَابَ الْقَبُولِ وَالْإِجَابَةِ وَأَغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا  
بِرَحْمَتِكَ الْوَاسِعَةِ إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ  
وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

### ( فَصْل )

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ ، فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ ( جُمْدَانُ )  
فَقَالَ : « سِيرُوا هَذَا جُمْدَانُ ، سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ » قَالُوا : وَمَا الْمُفْرَدُونَ يَا  
رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ » مَتَّفِقٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ  
اللَّهُ « أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي ، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ  
ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأِ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأِ خَيْرٍ مِنْهُمْ » مَتَّفِقٌ  
عَلَيْهِ .

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ ، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَثْرٍ مِنْ  
كُنُوزِ الْجَنَّةِ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » مَتَّفِقٌ عَلَيْهِ .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله تعالى يقول : أنا مع عبدي إذا ذكرني ، وتحركت بي شفاته » رواه البخاري .

وعن عبد الله بن بسر - رضي الله عنه - أن رجلاً قال يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فأخبرني بشيء أتشبث به ، قال : « لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله » . رواه الترمذي وحسنه ، وابن ماجه ، وصححه ابن حبان والحاكم . وزوى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ذاكراً لله في رمضان مغفوراً له ، وسائلاً لله فيه لا يخيب » رواه الطبراني في ( الاوسط ) والبيهقي ، والاصبهاني .

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الباقيات الصالحات : لا إله إلا الله ، وسبحان الله ، والله أكبر ، والحمد لله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله » أخرجه النسائي ، وصححه ابن حبان والحاكم .

وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا بلى ، قال ذكر الله » .

وعن عبد الله بن بسر قال : « جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أي الناس خير ؟ فقال : طوبى لمن طال عمره وحسن عمله ، قال : يا رسول الله أي الأعمال أفضل ؟ قال : أن تفارق الدنيا

ولسانك رطباً من ذكر الله .

قال ابن القيم رحمه الله قراءة القرآن أفضل من الذكر والذكر أفضل من الدعاء هذا من حيث النظر لكل منهما مجرداً وقد يعرض للمفضول ما يجعله أولى بل يعينه فلا يجوز أن يعدل عنه إلى الفاضل وهذا كالتهييج في الركوع والسجود فإنه أفضل من قراءة القرآن بل فيهما بل منهي عنها نهى تحريم أو كراهة .

لما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر فقال : ( يا أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له إلا وإني نهييت أن أقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً ، أما الركوع فعظموا فيه الرب ، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن أن يستجاب لكم ) رواه أحمد ومسلم والنسائي وأبو داود .

وكذا التسييح والتحميد في محلها أفضل من القراءة وكذا التشهد وكذلك رب اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني بين السجدين أفضل من القراءة وكذلك الذكر عقب السلام من الصلاة - ذكر التهليل والتسييح والتكبير والتحميد أفضل من الاشتغال عنه بالقراءة .

وكذلك إجابة المؤذن والقول كما يقول أفضل من القراءة وإن كان فضل القرآن على كل كلام كفضل الله تعالى على خلقه لكن لكل مقام مقال متى فات مقاله فيه وعدل عنه إلى غيره اختلت الحكمة وفقدت المصلحة منه .

وهكذا الأذكار المقيّدة بِمَحَالٍ مَخْصُوصَةٍ أَفْضَلُ مِنَ الْقِرَاءَةِ  
 الْمُطْلَقَةِ وَالْقِرَاءَةُ الْمُطْلَقَةُ أَفْضَلُ مِنَ الْأَذْكَارِ الْمُقَيَّدَةِ بِمَحَالٍ مَخْصُوصَةٍ ،  
 وَالْقِرَاءَةُ الْمُطْلَقَةُ أَفْضَلُ مِنَ الْأَذْكَارِ الْمُطْلَقَةِ لِلَّهِمْ إِلَّا أَنْ يَغْرُضَ لِلْعَبِيدِ مَا  
 يَجْعَلُ الذِّكْرَى أَوْ الدُّعَاءَ أَنْفَعَ لَهُ مِنْ الْقُرْآنِ مِثَالُهُ أَنْ يَتَفَكَّرَ فِي ذُنُوبِهِ  
 فَيُحَدِّثُ لَهُ تَوْبَةً مِنْ اسْتِغْفَارٍ أَوْ يَغْرُضُ لَهُ مَا يَخَافُ إِذَاهُ مِنْ شَيَاطِينِ  
 الْإِنْسِ وَالْجِنِّ فَيَعْدِلُ إِلَى الْأَذْكَارِ الْمُقَيَّدَةِ بِمَحَالٍ مَخْصُوصَةٍ ، وَالْقِرَاءَةُ  
 الْمُطْلَقَةُ أَفْضَلُ مِنَ الْأَذْكَارِ الْمُطْلَقَةِ لِلَّهِمْ إِلَّا أَنْ يَغْرُضَ لِلْعَبِيدِ مَا يَجْعَلُ  
 الذِّكْرَى أَوْ الدُّعَاءَ أَنْفَعَ لَهُ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ مِثَالُهُ أَنْ يَتَفَكَّرَ فِي ذُنُوبِهِ  
 فَيُحَدِّثُ لَهُ تَوْبَةً مِنْ اسْتِغْفَارٍ أَوْ يَغْرُضُ لَهُ مَا يَخَافُ إِذَاهُ مِنْ شَيَاطِينِ  
 الْإِنْسِ وَالْجِنِّ فَيَعْدِلُ إِلَى الْأَذْكَارِ وَالِدُّعَوَاتِ الَّتِي تُحَصِّنُهُ وَتَحُوطُهُ .

وَكَذَلِكَ أَيْضاً قَدْ يَغْرُضُ لِلْعَبِيدِ حَاجَةً ضَرُورِيَّةً إِذَا اشْتَعَلَ عَنْ  
 سُؤْلِهَا بِقِرَاءَةٍ وَذَكَرَ لَمْ يَحْضُرْ قَلْبُهُ فِيهَا وَإِذَا أَقْبَلَ عَلَى سُؤْلِهَا وَالدُّعَاءِ  
 إِلَيْهَا اجْتَمَعَ قَلْبُهُ كُلُّهُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَأَحْدَثَ لَهُ تَضَرُّعاً وَخُشُوعاً وَابْتِهَالاً  
 فَهَذَا قَدْ يَكُونُ اشْتِغَالُهُ بِالدُّعَاءِ وَالْحَالَةَ هَذِهِ أَنْفَعُ وَإِنْ كَانَ كُلُّ مِنَ الْقِرَاءَةِ  
 وَالذِّكْرِ أَفْضَلَ وَأَعْظَمَ أَجْراً .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم إن لله ملائكة يطوفون في الطرقي يلتمسون أهل الذكْرِ فإذا وجدوا  
 قوماً يذكرُونَ الله تَنَادَوْا هَلِمُوا إِلَى حَاجَتِكُمْ .

قال فيحُفُونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا قال فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ  
 أَعْلَمُ بِهِمْ مَا يَقُولُ عِبَادِي قال يَقُولُونَ : يُسَبِّحُونَكَ وَيَكْبِرُونَكَ وَيُحَمِّدُونَكَ  
 وَيُسَبِّحُونَكَ قال فَيَقُولُ هَلْ رَأَوْنِي قال فَيَقُولُونَ لا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ قال فَيَقُولُ

كَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا .

قَالَ فَيَقُولُونَ لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجُّدًا وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا قَالَ فَيَقُولُ فَمَا يَسْأَلُونَ قَالُوا يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ قَالَ فَيَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا فَيَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ يَا رَبُّ مَا رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا .

قَالَ يَقُولُونَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا لَكَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً قَالَ فِيمَ يَتَعَوَّدُونَ قَالَ يَقُولُونَ مِنَ النَّارِ قَالَ فَهَلْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ يَا رَبُّ مَا رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ فِرَارًا وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً .

قَالَ فَيَقُولُ فَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي غَفَرْتُ لَهُمْ قَالَ يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِيهِمْ فَلَانٌ فَلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ قَالَ هُمُ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى جَلِيسُهُمْ وَلِذَلِكَ حَتَّى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْجُلُوسِ فِي مَجَالِسِ الذِّكْرِ وَشَبَّهَهُ بِرَوْضَةِ الْجَنَّةِ .

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا قَالُوا وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ قَالَ جَلَّتْ الذِّكْرُ وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجَالِسٍ لَا يَذْكُرُ اللَّهُ فِيهِ إِلَّا قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ وَكَانَ عَلَيْهِمْ حَسْبَةٌ .

وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَسَدِيِّ قَالَ لَقِينِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ قُلْتُ نَافِقٌ حَنْظَلَةُ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا تَقُولُ قُلْتُ نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ كَأَنَّا رَأَيْ عَيْنِ

فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ  
وَالضَّيْعَاتِ نَسِينَا كَثِيرًا .

قال أبو بكر إنا لنلقى مثل ذلك فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت نافع حنظلة يا رسول الله  
نكون عندك وتذكرنا بالنار والجنة كأننا رأي عين فإذا خرجنا من عندك  
عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيرًا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو تدومون  
على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي  
طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات .

قال أخذ العلماء إذا حصل الأُنس بذكر الله انقطع عن غير ذكر الله  
وما سوى الله عز وجل هو الذي يفارق عند الموت فلا يبقى معه في القبر  
أهل ولا مال ولا ولد ولا ولاية ولا يبقى إلا عمله الصالح ذكر الله وما  
ولاه .

فإن كان قد أُنس به وتمتع به وتلذذ بانقطاع العوائق الصارفة عنه إذ  
ضرورات الحاجات في الحياة الدنيا تصد عن ذكر الله وعن الأعمال  
الصالحة ولا يبقى بعد الموت عائق فكأنه خلي بينه وبين محبوبه فعظمت  
غبطته وتخلص من السجن الذي كان ممنوعاً به عما به أنسه .

ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن روح القدس نفث  
في روعي «أحب ما أحببت فإنك مفارقة أراده به كل ما يتعلق بالدنيا فإن  
ذلك يفتى بالموت في حقه فكل من عليها فإن ويبقى وجه ربك ذو  
الجلال والاکرام .

اللَّهُمَّ اجْعَلِ الْإِيمَانَ هَادِمًا لِلْسَيِّئَاتِ ، كَمَا جَعَلْتَ الْكُفْرَ عَادِمًا  
 لِلْحَسَنَاتِ وَوَقَفْنَا لِلْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ ، واجعلنا بِمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْكَ  
 فَكَفَيْتَهُ ، وَاسْتَهَذَاكَ فَهَدَيْتَهُ وَدَعَاكَ فَاجَبْتَهُ ، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع  
 المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله  
 على محمد وآله وصحبه أجمعين

### « فصل في فوائد ذكر الله تعالى »

قال ابن القيم - رحمه الله - : وفي ذكر الله أكثر من مائة فائدة  
 يرضي الرحمن ويطرد الشيطان ويُرزقُ الهَمُّ ويَجلبُ الرزقُ ويَكسبُ  
 المهابة والحلاوة ويورثُ محبة الله التي هي رُوحُ الأسلام .

ويورثُ المعرفة والانبأة والقربَ وحياة القلبِ وذكُرُ الله للعبدِ وهو  
 قُوَّةُ القلبِ وروحهُ ونبلي صداهُ ويحطُ الخطايا ويرفعُ الدرجاتِ ويحدثُ  
 الأُنسَ ويُرزقُ الوَحْشَةَ .

ويُذَكِّرُ بِصَاحِبِهِ وَيُنَجِّي مِنَ عَذَابِ اللَّهِ وَيُوجِبُ تَنْزُلَ السَّكِينَةِ  
 وَغَشِيَانِ الرَّحْمَةِ وَخُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ بِالذَّاكِرِ وَيَسْغُلُ عَنِ الْكَلَامِ الضَّارِ  
 وَيُسَعِّدُ الذَّاكِرَ وَيُسَعِّدُ بِهِ جَلِيسَهُ وَيُؤْمِنُ مِنَ الْحَسْرَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ مَعَ  
 الْبُكَاءِ سَبَبٌ لِإِظْلَالِ اللَّهِ الْعَبْدَ يَوْمَ الْحَشْرِ الْأَكْبَرِ فِي ظِلِّ عَرْشِهِ .

وأنه سَبَبٌ لِعَطَاءِ اللَّهِ لِلذَّاكِرِ أَفْضَلَ مَا يُعْطِي السَّائِلِينَ ، وأنه أيسرُ  
 العباداتِ وهو من أجَلِّهَا ، وَأَفْضَلُهَا ؛ وأنه غِرَاسُ الْجَنَّةِ ، وَأَنَّ الْعَطَاءَ  
 وَالْفَضْلَ الَّذِي رُتِبَ عَلَيْهِ لَمْ يُرْتَبْ عَلَى غَيْرِهِ ، وَأَنَّ دَوَامَ الذِّكْرِ لِلرَّبِّ

تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُوجِبُ الْأَمَانَ مِنْ نِسْيَانِهِ الَّذِي هُوَ سَبَبُ شَقَاءِ الْعَبْدِ فِي  
مَعَايِهِ وَمَعَادِهِ .

وَأَنَّ الذِّكْرَ يُسَيِّرُ الْعَبْدَ وَهُوَ فِي فِرَاشِهِ وَفِي سُوقِهِ ، وَأَنَّ الذِّكْرَ نُورٌ  
الذَّاكِرِ فِي الدُّنْيَا وَنُورٌ لَهُ فِي قَبْرِهِ وَنُورٌ لَهُ فِي مَعَادِهِ وَأَنَّ فِي الْقَلْبِ خَلَّةً  
وَفَاقَةً لَا يَسُدُّهَا شَيْءٌ الْبَتَّةَ إِلَّا ذَكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ .

وَأَنَّ الذِّكْرَ يَجْمَعُ مَا تَفَرَّقَ عَلَى الْعَبْدِ مِنْ قَلْبِهِ وَإِرَادَتِهِ وَهُمُومِهِ  
وَعَزْمِهِ وَالذِّكْرُ يُفَرِّقُ مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ مِنَ الْهُمُومِ وَالْغُمُومِ وَالْأَحْزَانِ  
وَالْحَسْرَاتِ عَلَى مَوْتِ حُظُوظِهِ وَمَطَالِبِهِ وَيُفَرِّقُ مَا اجْتَمَعَ عَلَى حَرْبِهِ مِنْ  
جُنْدِ الشَّيْطَانِ .

وَأَنَّ الذِّكْرَ يُنْبِئُ الْقَلْبَ مِنْ نَوْمِهِ وَيُوقِظُهُ ، وَالْقَلْبُ إِذَا كَانَ نَائِمًا فَاتَتْهُ  
الْأَرْبَابُ وَالْمَتَاجِرُ ، وَأَنَّ الذِّكْرَ شَجَرَةٌ تُثْمِرُ الْمَعَارِفَ وَالْأَحْوَالَ الَّتِي شَمَّرَ  
إِلَيْهَا السَّالِكُونَ ، فَلَا سَبِيلَ إِلَى نَيْلِ ثَمَارِهَا إِلَّا مِنْ شَجَرَةِ الذِّكْرِ .

وَأَنَّ الذَّاكِرَ قَرِيبٌ مِنْ مَذْكُورِهِ وَمَذْكُورُهُ مَعَهُ وَهَذِهِ الْمَعِيَّةُ مَعِيَّةٌ  
خَاصَّةٌ ، وَأَنَّ الذِّكْرَ يَعْدِلُ عِتْقَ الرِّقَابِ وَنَفَقَةَ الْأَمْوَالِ وَالْحَمْلَ عَلَى  
الْخَيْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَإِنَّ الذِّكْرَ رَأْسُ الشُّكْرِ ، وَأَنَّ أَكْرَمَ  
الْخَلْقِ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْمُتَّقِينَ مَنْ لَا يَزَالُ لِسَانَهُ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ .

وَأَنَّ فِي الْقَلْبِ قَسْوَةً لَا يُذِيئُهَا إِلَّا ذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى وَإِنَّ الذِّكْرَ شِفَاءُ  
الْقَلْبِ وَدَوَاؤُهُ وَالْعَقْلَةَ مَرَضُهُ ، وَأَنَّ الذِّكْرَ أَضَلُّ مُوَالَاةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنَّهُ  
مَا اسْتُجْلِبَتْ نِعْمُ اللَّهِ وَاسْتُدْفِعَتْ نِقْمُهُ بِمِثْلِ ذِكْرِ اللَّهِ .



وَأَنَّ الذِّكْرَ يُوجِبُ صَلَاةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَلَائِكَتِهِ عَلَى الذَّاكِرِ وَأَنَّ مَنْ  
شَاءَ أَنْ يَسْكُنَ رِيَاضَ الْجَنَّةِ فِي الدُّنْيَا فَلْيَسْتَوِطِنْ مَجَالِسَ الذِّكْرِ فَإِنَّهَا  
رِيَاضُ الْجَنَّةِ ، وَأَنَّ مَجَالِسَ الذِّكْرِ مَجَالِسُ الْمَلَائِكَةِ .

وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِالذَّاكِرِينَ مَلَائِكَتَهُ ، وَأَنَّ مُدْمِنَ الذِّكْرِ  
يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَهُوَ يَضْحَكُ وَأَنَّ جَمِيعَ الْأَعْمَالِ إِنَّمَا شُرِعَتْ إِقَامَةً لِذِكْرِ اللَّهِ  
تَعَالَى ، وَأَنَّ أَفْضَلَ أَهْلِ كُلِّ عَمَلٍ أَكْثَرُهُمْ فِيهِ ذِكْرًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ،  
فَأَفْضَلُ الصُّوَامِ أَكْثَرُهُمْ ذِكْرًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

وَأَنَّ ذِكْرَ اللَّهِ يُسَهِّلُ الصُّعْبَ وَيُسِّرُ الْعَسِيرَ وَيُخَفِّفُ الْمَشَاقَّ ، وَأَنَّ  
ذِكْرَ اللَّهِ يَذْهَبُ عَنِ الْقَلْبِ مَخَافَتَهُ كُلَّهَا ، وَلَهُ تَأْثِيرٌ عَجِيبٌ فِي حُصُولِ  
الْأَمْنِ ، وَأَنَّ فِي الْأَشْتِغَالِ بِالذِّكْرِ اشْتِغَالًا عَنِ الْكَلَامِ الْبَاطِلِ مِنَ الْغَيْبَةِ  
وَالنَّمِيمَةِ وَاللُّغْوِ ، وَأَنَّ عُمَالَ الْآخِرَةِ كُلَّهُمْ فِي مِضْمَارِ السَّبَاقِ وَالذَّاكِرُونَ  
أَسْبَقَهُمْ فِي ذَلِكَ الْمِضْمَارِ وَلَكِنَّ الْقَتْرَةَ وَالْعَبْرَاءَ يَمْتَعَانِ مِنْ رُؤْيَا سَبَقِهِمْ .

فَإِذَا إِنجَلَى الْعَبْرَاءُ وَانْكَشَفَ ، رَأَتْهُمُ النَّاسُ ، وَقَدْ حَازُوا قَصَبَ  
السَّبْقِ ، وَأَنَّ الذِّكْرَ سَبَبٌ لِتَصْدِيقِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ عَبْدَهُ . فَإِنَّهُ أَخْبَرَ عَنِ  
اللَّهِ بِأَوْصَافِ كَمَالِهِ وَنُعُوتِ جَلَالِهِ فَإِذَا أَخْبَرَ بِهَا الْعَبْدُ صِدْقَهُ رَبُّهُ وَمَنْ  
صِدْقَهُ اللَّهُ لَمْ يُحْشَرَ مَعَ الْكَاذِبِينَ وَرُجِيَ لَهُ أَنْ يُحْشَرَ مَعَ الصَّادِقِينَ .

اللَّهُمَّ الْهَمْنَا ذِكْرَكَ وَوَفَّقْنَا لِلْقِيَامِ بِحَقِّكَ وَبَارِكْ لَنَا فِي الْحَلَالِ مِنْ  
رِزْقِكَ وَلَا تَفْضَحْنَا بَيْنَ خَلْقِكَ يَا خَيْرَ مَنْ دَعَا دَاعٍ وَأَفْضَلَ مَنْ رَجَاهُ رَاجٍ  
يَا قَاضِيَ الْحَاجَاتِ وَمُجِيبَ الدَّعَوَاتِ هَبْ لَنَا مَا سَأَلْنَاهُ وَحَقِّقْ رَجَاءَنَا فِيمَا  
تَمَنَّيْنَاهُ يَا مَنْ يَمْلِكُ حَوَائِجَ السَّائِلِينَ وَيَعْلَمُ مَا فِي صَمَائِرِ الصَّامِتِينَ أَذِقْنَا

بَرْدَ غَفْوِكَ وَحَلَاوَةَ مَغْفِرَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ  
أَجْمَعِينَ .

\*\*\*

### ( فَضْلٌ )

وَمِنْ فَوَائِدِ الذِّكْرِ أَيْضًا مَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ :

أَنَّ دُورَ الْجَنَّةِ تُبْنَى بِالذِّكْرِ ، فَإِذَا أَمْسَكَ الذَّاكِرُ عَنِ الذِّكْرِ أَمْسَكَ  
الْمَلَائِكَةُ عَنِ الْبِنَاءِ ، وَأَنَّ الذِّكْرَ سَدٌّ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ جَهَنَّمَ فَإِذَا كَانَتْ لَهُ  
إِلَى جَهَنَّمَ طَرِيقٌ عَمَلٌ مِنَ الْأَعْمَالِ ، كَانَ الذِّكْرُ سَدًّا فِي تِلْكَ الطَّرِيقِ ،  
وَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَسْتَغْفِرُ لِلذَّاكِرِ كَمَا تَسْتَغْفِرُ لِلتَّائِبِ ، وَأَنَّ الْجِبَالَ وَالْقِفَارَ  
تَبَاهَى وَتَسْتَبْشِرُ بِمَنْ يَذْكُرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهَا ، وَأَنَّ كَثْرَةَ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ  
وَجَلَّ أَمَانٌ مِنَ النِّفَاقِ ، فَإِنَّ الْمُنَافِقِينَ قَلِيلُوا الذِّكْرَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

قال تبارك وتعالى في المنافقين : ﴿ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ وَأَنَّ  
لِلذِّكْرِ مِنْ بَيْنِ الْأَعْمَالِ لَذَّةٌ لَا يُشْبِهُهَا شَيْءٌ فَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْعَبْدِ مِنْ ثَوَابِهِ إِلَّا  
اللذَّةُ الْحَاصِلَةُ لِلذَّاكِرِ ، وَأَنَّهُ يَكْسُو الْوَجْهَ نَضْرَةً فِي الدُّنْيَا وَنُورًا فِي  
الْآخِرَةِ ، وَأَنَّ فِي دَوَامِ الذِّكْرِ فِي الطَّرِيقِ وَالْبَيْتِ وَالْحَضَرِ وَالسَّفَرِ وَالْبِقَاعِ  
تَكْثِيرًا لِشُهُودِ الْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَإِنَّ الْبُقْعَةَ وَالذَّارَ وَالْجَبَلَ وَالْأَرْضَ تَشْهَدُ  
لِلذَّاكِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَأَنَّ الذِّكْرَ يُعْطِي الذَّاكِرَ قُوَّةً حَتَّى أَنَّهُ لِيَفْعَلَ مَعَ الذِّكْرِ  
مَا لَمْ يَظُنْ فِعْلَهُ بِدُونِهِ ، قَالَ وَقَدْ شَاهَدْتُ مِنْ قُوَّةِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ  
فِي سُنَّتِهِ وَكَلَامِهِ وَأَقْدَامِهِ وَكِتَابَتِهِ أَمْرًا عَجِيبًا ، فَكَانَ يَكْتُبُ فِي الْيَوْمِ مِنْ  
التَّصْنِيفِ مَا يَكْتُبُهُ النَّاسِخُ فِي جُمُعَةٍ وَأَكْثَرَ .

وَقَدْ عَلَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ وَعَلِيًّا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنْ يُسَبِّحَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِذَا أَخَذَ مَضَاجِعَهُمَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَيَحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَيُكَبِّرَا ، أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ ، لَمَّا سَأَلَتْهُ الْخَادِمَ ، وَشَكَتْ إِلَيْهِ مَا تُقَاسِيهِ مِنَ الطَّحْنِ وَالسَّعْيِ وَالخِدْمَةِ ، فَعَلَّمَهَا ذَلِكَ ، وَقَالَ : إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ .

فَقِيلَ إِنَّ مَنْ دَاوَمَ عَلَى ذَلِكَ وَجَدَ قُوَّةً فِي عَمَلِهِ مُغْنِيَةً عَنِ خَادِمٍ ، قَالَ وَسَمِعْتُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - يَذْكُرُ أَثْرًا فِي هَذَا الْبَابِ ، وَيَقُولُ : إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَمَّا أُمِرُوا بِحَمْلِ الْعَرْشِ ، قَالُوا يَا رَبَّنَا كَيْفَ نَحْمِلُ عَرْشَكَ وَعَلَيْهِ عَظَمَتُكَ وَجَلَالُكَ ، فَقَالَ : قُولُوا لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

فَلَمَّا قَالُوا حَمَلُوهُ حَتَّى رَأَيْتُ ابْنَ أَبِي الدُّنْيَا قَدْ ذَكَرَ هَذَا الْأَثْرَ بِعَيْنِهِ عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ قَالَ حَدَّثَنَا مَشِيخُنَا أَنَّهُ بَلَغَهُمْ أَنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَرْجُ وَجَلِ جِينِ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ حَمَلَةَ الْعَرْشِ قَالُوا : رَبَّنَا لِمَ خَلَقْتَنَا ؟ قَالَ : خَلَقْتُكُمْ لِحَمْلِ عَرْشِي . قَالُوا : رَبَّنَا وَمَنْ يَقْوَى عَلَى حَمْلِ عَرْشِكَ وَعَلَيْهِ عَظَمَتُكَ وَجَلَالُكَ وَوَقَارُكَ ، قَالَ : لَذَلِكَ خَلَقْتُكُمْ ، فَأَعَادُوا عَلَيْهِ ذَلِكَ مِرَارًا ، فَقَالَ : قُولُوا لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَحَمَلُوهُ .

قَالَ : وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ لَهَا تَأْثِيرٌ عَجِيبٌ فِي مُعَانَاةِ الْأَشْغَالِ الصَّعْبَةِ ، وَتَحْمِلِ الْمَشَاقِّ وَالذُّخُولِ عَلَى الْمَلُوكِ وَمَنْ يُخَافُ ، وَرُكُوبِ الْأَهْوَالِ ، وَلَهَا أَيْضًا تَأْثِيرٌ فِي دَفْعِ الْفَقْرِ قَالَ : وَمَبْنَى الدِّينِ عَلَى قَاعِدَتَيْنِ الذِّكْرُ وَالشُّكْرُ .

وليس المراد بالذكر مجرد ذكر اللسان بل الذكر القلبي واللساني ،  
وذلك يستلزم معرفته والايمان به وبصفات كماله ونعوت جلاله والثناء  
عليه بأنواع المدح وذلك لا يتم إلا بتوحيده فذكره الحقيقي يستلزم ذكر  
نعمه وآياته وإحسانه إلى خلقه .

وأما الشكر فهو القيام بطاعته ، فذكره مستلزم لمعرفته وشكره  
متضمن لطاعته وهما الغاية التي خلق لأجلها الجن والانس .

(فائدة) قال الشيخ تقي الدين : من ابتلي بلاء قلب أزعجه  
فاعظم دواء له قوة الاتجاء إلى الله ودوام التضرع والدعاء بأن يتعلم  
الأدعية الماثورة ويتوخي الدعاء في مظان الإجابة مثل آخر الليل وأوقات  
الأذان والإقامة وفي السجود وادبار الصلوات ، ويضم إلى ذلك  
الاستغفار .

وليتخذ وزداً من الأذكار طرفي النهار وعند النوم ، وليبصر على ما  
يعرض له من الموانع والصوارف ، فإنه لا بد أن يؤيده الله بروح منه  
ويكتب الإيمان في قلبه وليحرص على عمود الدين ، وليكن هجيراً لا  
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

فإنه بها يحمل الأثقال ويكابد الأهوال ، ويتأل رفيع الأحوال ولا  
يسأم من الدعاء والطلب ، فإن العبد يستجاب له ما لم يعجل وليعلم أن  
النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسراً ، ولم ينل  
أحد شيئاً من عظيم الخير إلا بالصبر والله الموفق .

بِذِكْرِكَ يَا مَوْلَى السَّوْرَى نَتَّعِمُ  
وَقَدْ خَابَ قَوْمٌ عَنْ سَبِيلِكَ قَدْ عَمُوا  
شَهِدْنَا بِقِيْنَا أَنْ عِلْمَكَ وَاسِعٌ  
فَأَنْتَ تَرَى مَا فِي الْقُلُوبِ وَتَعْلَمُ  
إِلَهِي تَحْمَلْنَا ذُنُوبًا عَظِيمَةً  
أَسَانَا وَقَصَرْنَا وَجُودَكَ أَعْظَمُ  
سَتَرْنَا مَعَاصِينَا عَنِ الْخَلْقِ غَفْلَةً  
وَأَنْتَ تَرَانَا ثُمَّ تَغْفُو وَتَرْحَمُ  
وَحَقِّكَ مَا فِينَا مُسِرٌّ يُسْرُهُ  
صُدُودَكَ عَنْهُ بَلْ يَخَافُ وَيَنْدَمُ  
سَكْتَنَا عَنِ الشُّكْوَى حَيَاءً وَهَيْبَةً  
وَحَاجَاتِنَا بِالْمُقْتَضَى تَتَكَلَّمُ  
إِذَا كَانَ ذُلُّ الْعَبْدِ بِالْحَالِ نَاطِقًا  
فَهَلْ يَسْتَطِيعُ الصَّبْرَ عَنْهُ وَيَكْتُمُ  
إِلَهِي فَجُدْ وَاصْفَحْ وَأَصْلِحْ قُلُوبَنَا  
فَأَنْتَ الَّذِي تُؤَلِّي الْجَمِيلَ وَتُكْرِمُ  
وَأَنْتَ الَّذِي قَرَّبْتَ قَوْمًا فَوَافَقُوا  
وَوَفَّقْتَهُمْ حَتَّى أَنْابُوا وَسَلَّمُوا  
وَقُلْتَ اسْتَقَامُوا مِنِّي وَتَكْرَمُوا  
فَأَنْتَ الَّذِي قَوْمْتَهُمْ فَتَقَوْمُوا

لَهُمْ فِي الدُّجَىٰ أَنَسٌ بِذِكْرِكَ دَائِمًا  
فَهُمْ فِي اللَّيَالِي سَاجِدُونَ وَقَوْمٌ  
نَظَرَتْ إِلَيْهِمْ نَظْرَةً بِنَظْفٍ  
فَعَاشُوا بِهَا وَالنَّاسُ سَكْرَىٰ وَنَوْمٌ  
لَكَ الْحَمْدُ عَامِلِنَا بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ  
وَسَامِحٌ وَسَلْمَنَّا فَانْتَ الْمُسْلِمُ  
اللَّهُمَّ أَلْهِمْنَا ذِكْرَكَ وَشُكْرَكَ وَوَفَّقْنَا لِمَا وَفَّقْتَ لَهُ الصَّالِحِينَ مِنْ  
خَلْقِكَ وَاعْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ  
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

### ( فصل )

قَالَ فِي حَادِي الْأَرْوَاحِ وَلَمَّا عَلِمَ الْمَوْفِقُونَ مَا خَلَقُوا لَهُ وَمَا إِيجَادُهُمْ  
لَهُ رَفَعُوا رُؤُوسَهُمْ فَإِذَا عَلِمَ الْجَنَّةَ قَدْ رَفَعَ لَهُمْ شَمْرُوا إِلَيْهِ وَإِذَا صِرَاطُهَا  
الْمُسْتَقِيمَ قَدْ وُضِعَ لَهُمْ فَاسْتَقَامُوا عَلَيْهِ وَرَأَوْا مِنْ أَعْظَمِ الْعَنِينِ بَيْعَ مَالًا عَيْنٌ  
رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ .

فِي أَبَدٍ لَا يَزُولُ وَلَا يَنْفَدُ بِصُبَابَةِ عَيْشٍ إِنَّمَا هُوَ أَضْعَافُ أَحْلَامٍ أَوْ  
كَطِيفِ زَارٍ فِي الْمَنَامِ مَشُوبٍ بِالنَّعْصِ مَمْرُوجٍ بِالْفُصْصِ إِنْ أَضْحَكَ  
قَلِيلًا أَبْكَى كَثِيرًا وَإِنْ سَرَّ يَوْمًا أَحْزَنَ شَهْرًا أَلَامُهُ تَزِيدُ عَلَى لَذَائِهِ وَأَحْزَانُهُ  
أَضْعَافُ مَسْرَاتِهِ أَوْلُهُ مَخَاوِفٌ وَآخِرُهُ مَتَائِفٌ .

فَيَا عَجَبًا مِنْ سَفِيهِ فِي صُورَةِ حَكِيمٍ وَمَعْتُوهِ فِي مِسْلَاحِ عَاقِلٍ آتَرَ  
الْحَضْرَ الْفَائِي الْخَيْسِ عَلَى الْحَضْرِ الْبَاقِي النَّفِيسِ بَاعَ جَنَّةَ عَرْضُهَا

الأرضُ والسَّمَوَاتُ بِسَجْنِ ضَيْقِي بَيْنَ أَرْبَابِ الْعَاهَاتِ وَالْبَلِيَّاتِ وَمَسَاكِنِ طَيْبَةٍ  
فِي جَنَابِ عَذْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ بِأَعْطَانٍ ضَيِّقَةٍ آخَرَهَا الْخَرَابُ  
وَالْبَوَارُ .

وَابْكَاراً عُرْباً أَثْرَاباً كَانَهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ بِقَدْرَاتِ دَنَسَاتِ سَيِّئَاتِ  
الْأَخْلَاقِ مُسَافِحَاتِ أَوْ مَتَجَذَّاتِ أَخْذَانِ وَحُوراً مَقْصُورَاتاً فِي الْخِيَامِ  
بِخَيْثَاتِ مُسَيِّبَاتِ بَيْنِ الْأَنَامِ وَأَنْهَاراً مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ بِشَرَابِ نَجَسِ  
مُذْهَبٍ لِلْعَقْلِ مِفْسِدٍ لِلدُّنْيَا وَالِدِينِ ، وَلَذَّةٍ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ  
بِالْتَمَعِ بِرُؤْيَا الْوَجْهِ الْقَبِيحِ الذَّمِيمِ .

وَسَمَاعِ الْخِطَابِ مِنَ الرَّحْمَنِ بِسَمَاعِ الْمَعَازِفِ وَالْغِنَاءِ وَالْأَلْحَانِ  
وَالْجُلُوسِ عَلَى مَنَابِرِ اللَّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ وَالْمَرْجَانِ وَالزُّبُرْجِدِ وَيَوْمَ الْمَزِيدِ  
بِالْجُلُوسِ فِي مَجَالِسِ الْفُسُوقِ مَعَ كُلِّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ .

وَأَمَّا يَظْهَرُ الْعَبْنُ الْفَاحِشُ فِي هَذَا الْبَيْعِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَتَبَيَّنُ سَفَهُ  
بَائِعِهِ يَوْمَ الْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ إِذَا حُسِرَ الْمُتَقَوْنَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَقَدْ أَسْبَقَ  
الْمُجْرِمُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرَدَّ وَنَادَى الْمُنَادِي عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ لِيَعْلَمَنَّ  
أَهْلُ الْمَوْقِفِ مَنْ أَوْلَى بِالْكَرَمِ مِنْ بَيْنِ الْعِبَادِ .

فَلَوْ تَوَهَّمِ الْمُتَخَلِّفُ عَنْ هَذِهِ الرَّفْقَةِ وَمَا أَعَدَّ لَهُمْ مِنَ الْأَكْرَامِ وَأُدْخِرَ  
لَهُمْ مِنَ الْفَضْلِ وَالْإِنْعَامِ وَمَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قَرَّةٍ أَعْيَنَ لَمْ يَقْعُ عَلَى مِثْلِهَا  
بَصْرٌ وَلَا سَمِيعَتُهُ أذُنٌ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ عَلِمَ أَيُّ بِضَاعَةٍ أَضَاعَ وَأَنَّهُ لَا  
خَيْرَ لَهُ فِي حَيَاتِهِ وَهُوَ مَعْدُودٌ مِنْ سَقَطِ الْمُنَاعِ .

وَأَنَّ الْقَوْمَ قَدْ تَوَسَّطُوا مُلْكاً كَبِيراً لَا تَعْتَرِيهِ الْأَفَاتُ وَلَا يَلْحَقُهُ الزُّوَالُ

وَفَازُوا بِالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ فِي جَوَارِ الرَّبِّ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ ، فَهَمَّ فِي رُوضَاتِ  
الْجَنَاتِ يَتَقَلَّبُونَ وَعَلَى أُسْبِرَتِهَا تَحْتَ الْجِبَالِ يَجْلِسُونَ وَعَلَى الْفُرْشِ  
الَّتِي بَطَائِنُهَا مِنْ اسْتَبْرَقٍ يَتَكُونُونَ وَبِالْحُورِ الْعَيْنِ يَتَمَتُّعُونَ .

وبأنواع الثمار يتفكّهون ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابِ  
وَأَبَارِقٍ وَكَاسٍ مِنْ مَعِينٍ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ وَفَاكِهَةً مِمَّا  
يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمٍ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ وَحُورٍ عِينٍ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ وَالْمَكْنُونِ  
جَزَاءً أَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ، يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا  
مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ تَا اللَّهُ لَقَدْ نُودِيَ عَلَيْهَا  
فِي سُوقِ الْكَسَادِ فَمَا قَلْبَ وَلَا اسْتَامَ إِلَّا أَفْرَادًا مِنَ الْعِبَادِ وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ  
فِي النونية :

بِاللَّهِ مَا عُدُّرُ أَمْرِهِ هُوَ مُؤْمِنٌ  
حَقًّا بِهَذَا لَيْسَ بِالْيَقْظَانِ  
بَلْ قَلْبُهُ فِي رَقْدَةٍ فَاذَا اسْتَفَا  
قَ قَلْبُهُ هُوَ حُلَّةُ الْكَسَلَانِ  
تَا اللَّهُ لَوْ شِئْتَ جَنَاتُ النَّعِيمِ  
مِ طَلَبْتَهَا بِنَفَائِسِ الْأَثْمَانِ  
وَسَعَيْتَ جُهْدَكَ فِي وَصَالِ نَوَاعِمِ  
وَكَوَاعِبِ بَيْضِ الْوُجُوهِ جِسَانِ  
جَلَيْتَ عَلَيْكَ عَرَائِشُ وَاللَّهُ لَوْ  
تُجَلَّى عَلَى صَخْرٍ مِنَ الصُّوَابِ  
رَقَّتْ حَوَائِشِيهِ وَعَادَ لِوَقْتِيهِ  
يُنْهَالُ مِثْلَ نَقْيٍ مِنَ الْكُثْبَانِ



لَكِنَّ قَلْبَكَ فِي الْقَسَاوَةِ جَازَ حَدِّ  
دَ الصُّخْرِ وَالْحَضْبَاءِ فِي أَشْجَانِ  
لَوْ هَزَكَ الشُّوقُ الْمُقِيمُ وَكُنْتَ ذَا  
جِسْرٍ لَمَّا اسْتَبَدَلْتَ بِالْأَذْوَانِ  
أَوْ صَادَقْتَ مِنْكَ الصِّفَاتُ حَيَاةً قَا  
بِ كُنْتَ ذَا طَلَبٍ بِهَذَا الشَّانِ  
حُورٌ تُزْفُ إِلَى ضَرْبِ مُقْعَدِ  
يَا مَخْنَةَ الْحَسَنَاءِ بِالْعُمَيَّانِ  
شَمْسٌ لِعَيْنِي تَزْفُ إِلَيْهِ مَا  
ذَا حَيْلَةُ الْعَيْنِ فِي الْعَشْيَانِ  
يَا سِلْعَةَ الرَّحْمَنِ لَسْتَ رَخِيصَةً  
بَلْ أَنْتِ غَالِيَةٌ عَلَى الْكُفْلَانِ  
يَا سِلْعَةَ الرَّحْمَنِ لَيْسَ يَنْأَلُهَا  
بِالْأَلْفِ إِلَّا وَاحِدٌ لَا اثْنَانِ  
يَا سِلْعَةَ الرَّحْمَنِ مَاذَا كَفَّوْهَا  
إِلَّا أَوْلُوا التَّقْوَى مَعَ الْإِيمَانِ  
يَا سِلْعَةَ الرَّحْمَنِ سُوقُكَ كَانِيْدٌ  
بَيْنَ الْأَرَاذِلِ سَقَلَةَ الْحَيَوَانِ  
يَا سِلْعَةَ الرَّحْمَنِ آيْنَ الْمُشْتَرِي  
فَلَقَدْ عُرِضَتْ بِأَيْسَرِ الْأَثْمَانِ  
يَا سِلْعَةَ الرَّحْمَنِ هَلْ مِنْ خَاطِبٍ  
فَالْمَهْرُ قَبْلَ الْمَوْتِ ذُو إِمْكَانِ

يَا سَلْعَةَ الرَّحْمَنِ كَيْفَ تَضْبِرُ أَلْ  
 حُطَابُ عَنْكَ وَهَمْ ذَوْوُ إِيمَانٍ  
 يَا سَلْعَةَ الرَّحْمَنِ لَوْلَا أَنَهَا  
 حُجِبَتْ بِكُلِّ مَكَارِهِ الْإِنْسَانِ  
 مَا كَانَ عَنْهَا قَطُّ مِنْ مُتَخَلِّفٍ  
 وَتَعَطَّلَتْ دَارُ الْجَزَاءِ الثَّانِي  
 لَكِنَّهَا حُجِبَتْ بِكُلِّ كَرِيهَةٍ  
 لِيُضَدَّ عَنْهَا الْمُبْطِلُ الْمُتَوَانِي  
 وَتَنَالَهَا الْهَمُّ الَّتِي تَسْمُو إِلَى  
 رَبِّ الْعُلَى بِمَشِيئَةِ الرَّحْمَنِ

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنَ الْمُتَّقِينَ الْأَبْرَارِ وَأَسْكِنْنَا مَعَهُمْ فِي دَارِ الْقَرَارِ ،  
 اللَّهُمَّ وَفَّقْنَا بِحُسْنِ الْإِقْبَالِ عَلَيْكَ وَالْإِضْغَاءِ إِلَيْكَ وَوَفَّقْنَا لِلتَّعَاوُنِ فِي  
 طَاعَتِكَ وَالْمُبَادَرَةِ إِلَى خِدْمَتِكَ وَحُسْنِ الْأَدَابِ فِي مُعَامَلَتِكَ وَالتَّسْلِيمِ  
 لِأَمْرِكَ وَالرِّضَا بِقَضَائِكَ وَالصَّبْرَ عَلَى بَلَائِكَ وَالشُّكْرَ لِنِعْمَائِكَ ، وَاعْفِرْ لَنَا  
 وَلِوَالِدِينَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ  
 الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ .

### ( فَصْلٌ )

#### فِي فَضَائِلِ الْأَسْتِغْفَارِ

يُسْتَحَبُّ الْإِكْتِنَارُ مِنَ الْأَسْتِغْفَارِ فِي كُلِّ وَقْتٍ ، وَيَتَأَكَّدُ فِي الزَّمَانِ  
 الْفَاضِلِ ، وَالْمَكَانِ الْفَاضِلِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴾  
 وَقَالَ : ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ، وَقَالَ

تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ ؛ وَقَالَ تَعَالَى ، مُخْبِرًا  
 عَنْ نُوحٍ : ﴿ .. فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلُ السَّمَاءَ  
 عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيُنَزِّلَ عَلَيْكُمْ مَنَازِلَ مَائِدَةٍ مِنَ السَّمَاءِ  
 تَعَالَى ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاجِسَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا  
 لِذُنُوبِهِمْ ، وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ  
 سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ ، يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ .

وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ ، قَالَ : « سَيِّدُ الْاسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي ، لَا إِلَهَ  
 إِلَّا أَنْتَ ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ،  
 أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ ، أBOءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَأَبوءُ بِذَنْبِي ،  
 فَاغْفِرْ لِي ، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ » (١) .

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : إنا كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَجْلِسِ يَقُولُ : « رَبِّ اغْفِرْ لِي ، وَتَبَّ عَلَيَّ ،  
 إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الْغَفُورُ » مِائَةَ مَرَّةٍ (٢) .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسَيْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « طُوبَى لِمَنْ وُجِدَ فِي صَحِيفَتِهِ : اسْتَغْفَارُ  
 كَثِيرًا » (٣) .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبِيدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ  
 فَيَقُولُ : يَا رَبُّ ، أَنِّي لِي هَذِهِ ؟ فَيَقُولُ : بِاسْتَغْفَارٍ وَلَدَيْكَ لَكَ » (٤) .

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ لَزِمَ الْاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ » (٣)

وَعَنْ الْأَعْرَابِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّهُ لَيَبَانُ عَلَى قَلْبِي ، وَإِنِّي لِأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةً » (٥)

وَقَالَ حُذَيْفَةُ : كُنْتُ ذَرِبَ اللِّسَانَ عَلَى أَهْلِي ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يُدْخِلَنِي لِسَانِي النَّارَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَاتَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْاسْتِغْفَارِ ، فَأِنِّي لِأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةً ، أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ .

وَعَنْ زَيْدِ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ قَالَ : اسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، الْحَيُّ الْقَيُّومُ ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ غَفْرَةً ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الرَّحْفِ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ : اسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، الْحَيُّ الْقَيُّومُ ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ رَمْلِ عَالِجٍ ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ أَيَّامِ الدُّنْيَا ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

وَعَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي

غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أَبَالِي ، يَا ابْنَ آدَمَ ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ  
عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أَبَالِي ، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ  
أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لِأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا  
مَغْفِرَةً رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « قَالَ إِبْلِيسُ : وَعِزَّتِكَ لَا أَبْرَحُ أُغْوِي عِبَادَكَ مَا دَامَتْ  
أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ ، فَقَالَ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَزَالُ أُغْفِرُ لَهُمْ مَا  
اسْتَغْفَرُونِي » (٣) .

وَعَنِ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ تُسْرَهُ صَحِيفَتُهُ فَلْيَكْثِرْ فِيهَا مِنَ الْاسْتِغْفَارِ » (٤) .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نَكَتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً ، فَإِنْ هُوَ نَزَعَ  
وَاسْتَغْفَرَ صُقِلَتْ ، فَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ ، فَذَلِكَ الرَّانُ الَّذِي  
ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى : « كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ » (١) .

وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ لِلْقُلُوبِ صِدَأً كَصِدَأِ النَّحَاسِ ، وَجَلَاؤُهَا  
الْاسْتِغْفَارُ » (٢) .

وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسِيرَةٍ ، فَقَالَ : « اسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ، فَاسْتَغْفِرْنَا ،  
فَقَالَ : « أَيْمُونَهَا سَبْعِينَ مَرَّةً ، فَأَتَمَمْنَاهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ عَبْدٍ وَلَا أُمَّةٍ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ سَبْعِمِائَةَ ذَنْبٍ ، وَقَدْ خَابَ عَبْدٌ أَوْ أُمَّةٌ عَمِلَ فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِمِائَةِ ذَنْبٍ » (٣) .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْبِئُوا لَذَهَبَ اللَّهُ تَعَالَى بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْبِئُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ تَعَالَى فَيَغْفِرُ لَهُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَفِي حَدِيثِ سَلْمَانَ : « فَاسْتَكْثَرُوا فِيهِ مَنْ خَصَلْتَيْنِ تُرْضُونَ بِهِمَا رَبِّكُمْ وَخَصَلْتَيْنِ لَا غِنَى لَكُمْ عَنْهُمَا ، فَأَمَّا الْخَصَلَتَانِ اللَّتَانِ تُرْضُونَ بِهِمَا رَبِّكُمْ فَشَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَالِاسْتِغْفَارُ وَأَمَّا الَّتِي لَا غِنَى بِكُمْ عَنْهُمَا فَتَسْأَلُونَهُ الْجَنَّةَ وَتَعُوذُونَ بِهِ مِنَ النَّارِ » .

فَهَذِهِ الْخِصَالُ الْأَرْبَعُ الْمَذْكُورَةُ فِي الْحَدِيثِ كُلِّ مِنْهَا سَبَبٌ لِلْمَغْفِرَةِ وَالْعِتْقِ مِنَ النَّارِ ، فَأَمَّا كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ فَإِنَّهَا تَهْدِمُ الذُّنُوبَ وَتَمْحُوهَا مَحْوًا ، وَلَا تَبْقَى ذَنْبًا ، وَلَا يَسْبِقُهَا عَمَلٌ ، وَهِيَ تَعْدِلُ عِتْقُ الرِّقَابِ الَّذِي يُوجِبُ الْعِتْقَ مِنَ النَّارِ ، وَمَنْ أَتَى بِهَا حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمَسِي اعْتَقَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ ، وَمَنْ قَالَهَا خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ حَرَمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ .

وَأَمَّا كَلِمَةُ الْاسْتِغْفَارِ فَمِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ الْمَغْفِرَةِ . فَإِنَّ الْاسْتِغْفَارَ دُعَاءٌ بِالْمَغْفِرَةِ ، وَدُعَاءُ الصَّائِمِ إِذَا اجْتَمَعَتْ لَهُ الشُّرُوطُ وَانْتَفَتِ الْمَوَانِعُ مُسْتَجَابٌ حَالَ صِيَامِهِ وَعِنْدَ فِطْرِهِ .

وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ : « وَيَغْفِرُ اللَّهُ إِلَّا لِمَنْ آمَنَ ، قَالُوا يَا أَبَا هُرَيْرَةَ وَمَنْ يَأْتِي؟ قَالَ : يَأْتِي أَنْ يَسْتَغْفِرَ اللَّهَ » .

وَقَالَ لَقَمَانُ لَابِنَةَ : يَا بِنْتِي عَوِّذُ لِسَانَكَ الْاِسْتِغْفَارَ ، فَإِنَّ لِلَّهِ سَاعَاتٍ  
لَا يَرُدُّ فِيهِ سَائِلًا ، وَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَ التَّوْحِيدِ وَالِاسْتِغْفَارِ ، فِي قَوْلِهِ :  
﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك ﴾ .

وَفِي بَعْضِ الْأَثَارِ : أَنَّ ابْنَيْسَ قَالَ : أَهْلَكْتُ النَّاسَ بِالذُّنُوبِ  
وَأَهْلَكُونِي بِالِاسْتِغْفَارِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

وَالِاسْتِغْفَارُ خِتَامُ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ كُلِّهَا فَيُخْتَمُ بِهِ الصَّلَاةُ وَالْحَجُّ  
وَالْقِيَامُ فِي اللَّيْلِ وَيُخْتَمُ بِهِ الْمَجَالِسُ ، فَإِنْ كَانَتْ ذِكْرًا كَانَ كَالطَّابَعِ  
عَلَيْهَا وَإِنْ كَانَتْ لَعْوًا كَانَ كَفَارَةً لَهَا ، فَكَذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ يُخْتَمَ صِيَامُ  
رَمَضَانَ بِالِاسْتِغْفَارِ يُرْقِعُ مَا تَخَرَّقَ مِنَ الصِّيَامِ بِاللَّغْوِ وَالرَّفَثِ « وَيَجْتَهِدُ فِي  
الْاِكْتِسَابِ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالتَّقَلُّلِ مِنْ شَوَاغِلِ الدُّنْيَا وَالِإِقْبَالَ عَلَى الْآخِرَةِ مَا  
دَامَ فِي قَيْدِ الْحَيَاةِ » .

وَمِنْ عِظَةِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا  
دَارُ ظَنَنْ لَيْسَتْ بِدَارِ إِقَامَةٍ لَهَا فِي كُلِّ حِينٍ قَتِيلٌ تُذَلُّ مَنْ أَعَزَّهَا وَتُفْقِرُ مَنْ  
جَمَعَهَا هِيَ كَالسُّمِّ يَأْكُلُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ وَفِيهِ حَتْفُهُ فَكُنْ فِيهَا كَالْمَدَاوِي جِرَاحَهُ  
يُخْتَمِي قَلِيلًا مَخَافَةَ مَا يَنْكُرُهُ طَوِيلًا وَيَضْبِرُ عَلَى شِدَّةِ الدَّوَاءِ مَخَافَةَ طَوْلِ  
الدَّاءِ ، فَأَحْذَرْ هَذِهِ الدُّنْيَا الْخَدَاعَةَ الْغَدَارَةَ الْخِتَالَةَ الَّتِي قَدْ تَزَيَّنَتْ  
بِخَدَعِهَا وَقَتَلَتْ بِغُرُورِهَا وَتَحَلَّتْ بِأَمَالِهَا وَسَوَّفَتْ بِخَطَابِهَا .

فَأَصْبَحَتْ كَالْعُرُوسِ الْمَجْلِيَّةِ الْعِيُونَ إِلَيْهَا نَاطِرَةٌ وَالْقُلُوبُ عَلَيْهَا  
وَالْهَيْبَةُ وَهِيَ لِأَزْوَاجِهَا كُلِّهِنَّ قَالِيَةٌ ، فَلَا الْبَاقِي بِالْمَاضِي مُعْتَبَرٌ وَلَا الْآخِرُ  
بِالْأَوَّلِ مُزْدَجَّرٌ ، فَعَاشِقٌ لَهَا قَدْ ظَفِرَ مِنْهَا بِحَاجَتِهِ فَاعْتَرَّ وَطَعَنَى وَنَسِيَ

الْمَعَادَ فَسَقَلَ فِيهَا لُبُّهُ حَتَّى زَلَّتْ بِهِ قَدَمُهُ فَعَظُمَتْ نَدَامَتُهُ وَكَثُرَتْ حَسْرَتُهُ  
 وَاجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ سَكَرَاتُ الْمَوْتِ وَتَأَلَّمَهُ وَحَسَرَاتُ الْقَوْتِ بِغُصَّتِهِ وَرَاغِبٌ  
 فِيهَا لَمْ يُدْرِكْ مِنْهَا مَا طَلَبَ وَلَمْ يُرِخْ نَفْسَهُ مِنَ التَّعَبِ فَخَرَجَ بِغَيْرِ زَادٍ وَقَدَّمَ  
 عَلَى غَيْرِ مِهَادٍ .

فاحذرَها يا اميرَ المؤمنينِ وَكُنْ أَسْرًا مَا تَكُونُ فِيهَا أَحَدَرًا لَهَا فَإِنَّ  
 صَاحِبَ الدُّنْيَا كُلَّمَا اطمأنَّ فِيهَا إِلَى سُرورِ اشْخَصَتَهُ إِلَى مَكْرُوهِهِ وَضَارٍ وَقَدْ  
 وَصَلَ الرَّخَاءُ مِنْهَا بِالْبَلَاءِ وَجُعِلَ البَقَاءُ إِلَى فَنَاءٍ فَسُرُورُهَا مَشُوبٌ بِالْأَحْزَانِ  
 أَمَانِيهَا كَاذِبَةٌ وَأَمَالُهَا بَاطِلَةٌ وَصَفْوَاهَا كَدْرٌ وَعَيْشُهَا نَكْدٌ وَابْنُ آدَمَ فِيهَا عَلَى  
 خَطَرٍ إِه .

شعراً مقول على لسان حال الدنيا :

مَنْ لَيْسَ بِالْبَاكِي وَلَا الْمُبَاكِي	لَقِيحٌ مَا يَأْتِي فَلَيْسَ بِرَبَاكِي
نَادَتْ بِي الدُّنْيَا فَقُلْتُ لَهَا : أَقْصِرِي	مَا عَدَدٌ فِي الْأَكْيَاسِ مِنْ لَبَّاكِي
وَلَمَا صَفَا عِنْدَ الْآلِهَةِ وَلَا دَنَا	مِنْهُ أَمْرٌ صَافَاكَ أَوْ ذَانَاكِي
مَا زِلْتُ خَادِعَتِي بِبِرْقِ حُلْبٍ	وَلَوْ أَهْتَدَيْتُ لَمَا انْخَدَعْتُ لِذَاكِي
قَالَتْ أَغْرَكَ مِنْ جَنَاحِكَ طَوْلُهُ	وَكَأَنَّ بِهِ قَدْ قُصَّ فِي أَشْرَاكِي
تَاللَّهِ مَا فِي الْأَرْضِ مَوْضِعٌ رَاحَةٍ	إِلَّا وَقَدْ نُصِبَتْ عَلَيْهِ شِيَاكِي
طَرُّ كَيْفَ شِئْتَ فَأَنْتَ فِيهَا وَاقِعٌ	عَانَ بِهَا لَا يُرْتَجَى لِفَكَاكِي
مَنْ كَانَ يَصْرَعُ قِرْنَهُ فِي مَعْرَكِ	فَعَلَى صَرَعَتِهِ بِغَيْرِ عِرَاكِي
مَا أَعْرَفَ الْعَضْبَ الصَّقِيلَ وَلَا الْقَنَا	وَلَقَدْ بَطَّشْتُ بِذِي السِّلَاحِ الشَّاكِي
كَمْ ضَيِّعَ عَفْرَتَهُ بِعَرِينِهِ	وَلَكَمْ فَتَكَتْ بِأَفْتِكِ الْفَتَّاكِي
فَأَجَبَتْهَا مُعْجَبًا مِنْ غَذْرَاهَا	أَجَزَيْتِ بِالْبَعْضَاءِ مِنْ يَهْوَاكِي
لَأَجَلْتُ عَيْنِي فِي بَيْتِكَ فَكُلُّهُمْ	أَسْرَاكَ أَوْ جِرْحَاكَ أَوْ صَرَعَاكِي



لَوْ قَارَضُوكَ عَلَى صَنِيعِكَ فِيهِمْ  
طَمِسَتْ عُقُوبُهُمْ وَتَوَرَّ قُلُوبُهُمْ  
فَكَأَنَّهُمْ مِثْلُ الدَّيَابِ تَسَاقَطَتْ  
لَا كُنْتِ مِنْ أُمَّ لَنَا أَكَّالَةٌ  
وَلَقَدْ عَهَدْنَا الْآمَّ تَلَطَّفُ بِأَبْنَيْهَا  
مَا فَوْقَ ظَهْرِكَ قَاطِنٌ أَوْ ظَاعِنٌ  
أَنْتِ السَّرَابُ وَأَنْتِ دَاءٌ كَامِنٌ  
يُعْصَى الْإِلَهُ إِذَا أُطِعَتْ وَطَاعَتِي  
فَرَضَ عَلَيْنَا بِرْنَا أَمَاتِنَا  
مَا إِنْ يَدُومُ الْفَقْرُ فِيكَ وَلَا الْغِنَى  
أَيْنَ الْجَبَابِرَةُ الْأَلَى وَرِيَّاشُهُمْ  
وَلَطَالَمَا رُدُّوا بِأَرْدِيَةِ الْبَهَا  
كَانَتْ وَجُوهُهُمْ كَأَقْمَارِ الدَّجَا  
وَعَثَّ لَقَيْوْمِ السَّمَاوَاتِ الْعَلَا  
وَجَلَالِ رَبِّي لَوْ تَصِحَّ عِزَائِمِي  
وَأَخَذْتُ زَائِدِي مِنْكَ مَنْ عَمَلَ التَّقَى  
وَحَطَطْتُ رَحْلِي تَحْتَ أَلْوِيَةِ الْهُدَى  
مَهْلًا عَلَيْكَ فَسَوْفَ يَنْحَقُّكَ الْفَنَاءُ  
وَيُعِيدُنَا رَبُّ أَمَاتٍ جَمِيعَنَا  
وَاللَّهُ مَا الْمَخْبُوبُ عِنْدَ مَلِيكِهِ  
هَجَرَ الْعَوَانِي وَأَصِلًا لِعَقَابِلِ  
إِنِّي أَرَقْتُ لَهْنًا لَا لِحِمَائِمِ  
لَا عَيْشَ يَصْفُو لِلْمَلُوكِ وَإِنَّمَا  
وَمِنَ الْآلِهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَاتُهُ

قَطَعُوا مَدَى أَعْمَارِهِمْ بِقِيْلَاكِ  
فَتَهَاقَتُوا حِرْصًا عَلَى خَلْوَاكِ  
فِي الْأَزْيِ حَتَّى اسْتَوْصَلُوا بِهَيْلَاكِ  
بَعْدَ الْوِلَادَةِ ، مَا أَقْلَ حَيَاكِ !  
عَطْفًا عَلَيْهِ وَأَنْتِ مَا أَفْسَاكِ  
إِلَّا سَيْهَتُهُمْ فِي تِفَالِ رِحَاكِ  
بَيْنَ الضَّلُوعِ فَمَا أَعَزَّ ذَوَاكِ  
لِلَّهِ رَبِّي أَنْ أَشَقَّ عَصَاكِ  
وَعُقُوبَهُنَّ مُحَرَّمٌ إِلَاكِ  
سَيَانَ فَفَرُّكِ عِنْدَنَا وَغِنَاكِ  
قَدْ بَاشَرُوا بَعْدَ الْحَرِيرِ ثَرَاكِ  
فَتَعَوَّضُوا مِنْهَا رِدَاءَ رَدَاكِ  
فَعَدَّتْ مُسْجَاةً بِثَوْبِ دُجَاكِ  
رَبُّ الْجَمِيعِ ، وَقَاهِرِ الْأَمْلَاكِ  
لَزَهْدِكَ فِيكَ وَلا تَبْتَغِي سِوَاكِ  
وَشَدَّدَتْ إِيمَانِي بِنَقْضِ عِرَاكِ  
وَلَمَّا رَأَى اللَّهُ تَحْتَ لَوَاكِ  
فَتَرَى بِلَا أَرْضٍ وَلا أَفْلَاكِ  
لِيَكُونَ يُرْضَى غَيْرَ مَنْ أَرْضَاكِ  
إِلَّا لَيْبٌ لَمْ يَزَلْ يَشْنَاكِ  
يَضْحَكُنَّ حَبًّا لِلْوَلِيِّ الْبَاكِ  
تَبْكِي الْهَيْدِيلَ عَلَى غُصُونِ أَرَاكِ  
تَصْفُو وَتُحْمَدُ عَيْشَةَ التَّسَاكِ  
عَدَدَ النُّجُومِ وَعِدَّةَ الْأَمْلَاكِ

اللَّهُمَّ يَا مَنْ لَا تُضِرُّهُ الْمَعْصِيَةُ وَلَا تَنْفَعُهُ الطَّاعَةُ أَيْقِظْنَا مِنْ نَوْمِ  
 الْغَفْلَةِ وَنَبِّهْنَا لِاغْتِنَامِ أَوْقَاتِ الْمُهَلَّةِ وَوَقِّفْنَا لِمَصَالِحِنَا وَاعْصِمْنَا مِنْ قَبَائِحِنَا  
 وَذُنُوبِنَا وَلَا تَوَاجِدْنَا بِمَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ ضَمَائِرُنَا وَاكْتَتَّ سَرَائِرُنَا مِنْ أَنْوَاعِ  
 الْقَبَائِحِ وَالْمَعَابِيبِ الَّتِي تَعَلَّمَهَا مِنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ  
 الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ  
 وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

( فَضْلٌ )

### في أحكام الاعتكاف في المنجد

الإعتكاف لغة : لزوم الشيء ، وحبس النفس عليه براً كان أو  
 غيره ، وفي الشرع : لزوم مسلم لا غسل عليه ، عاقلٍ ولو ممميزاً ،  
 مسجداً ولو ساعة من ليلٍ أو نهارٍ إطاعةً لله .

وهو سنة في كل وقت ، وفي رمضان أكده ، وأكده عشرة الأخير ،  
 لما ورد عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : « كان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر من رمضان . »

وعن أنس - رضي الله عنه - قال : « كان النبي صلى الله عليه  
 وسلم يعتكف العشر الأواخر من رمضان ، فلم يعتكف عاماً فلما كان في  
 العام المقبل اعتكف عشرين . »

أما كونه لا يصح من الكافر ، فلأنه من فروع الإيمان ، ولا يصح منه  
 كالصوم ، وأما من زال عقله كالمجنون فلأنه ليس من أهل العبادات  
 فلم يصح منه .

أَمَا كَوْنُهُ لَا غُسْلَ عَلَيْهِ ، فَلِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ  
عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : « إِنِّي لَا أَجِلُّ الْمَسْجِدَ لِحَائِضٍ وَلَا  
جُنْبٍ » .

وَأَمَا كَوْنُهُ فِي مَسْجِدٍ ، فَلِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي  
الْمَسَاجِدِ ﴾ وَلَا يَصِحُّ إِلَّا فِي مَسْجِدٍ تُقَامُ فِيهِ الْجَمَاعَةُ ، لِأَنَّ الْإِعْتِكَافَ  
فِي غَيْرِهِ يُفْضِي إِمَّا إِلَى تَرْكِ الْجَمَاعَةِ ، أَوْ تَكَرُّرِ الْخُرُوجِ إِلَيْهَا كَثِيرًا مَعَ  
إمكانِ التَّحَرُّرِ مِنْهُ ، وَهُوَ مُنَافٍ لِلْإِعْتِكَافِ .

وَالْإِعْتِكَافُ فِي مَسْجِدٍ تُقَامُ فِيهِ الْجُمُعَةُ أَفْضَلُ ، لِثَلَا يَخْتَاجُ إِلَى  
الْخُرُوجِ إِلَيْهَا ، وَلِأَنَّ ثَوَابَ الْجَمَاعَةِ فِي الْجَامِعِ أَكْثَرُ ، وَلِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعْتَكَفَ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ .

وَيَجِبُ الْإِعْتِكَافُ بِالنَّذْرِ ، قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى  
أَنَّ الْإِعْتِكَافَ لَا يَجِبُ عَلَى النَّاسِ قَرْضًا إِلَّا أَنْ يُوجِبَ الْمَرْءُ عَلَى نَفْسِهِ  
الْإِعْتِكَافَ نَذْرًا ، لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ  
فَلْيُطِيعْهُ » .

وَالْأَفْضَلُ أَنْ يَعْتَكِفَ بِصَوْمٍ ، وَلِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
كَانَ يَعْتَكِفُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، فَإِنْ اعْتَكَفَ بِغَيْرِ صَوْمٍ جَازٌ ، لِحَدِيثِ  
عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي نَذَرْتُ فِي  
الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ أَعْتَكِفَ لَيْلَةً فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ قَالَ : « فَأَوْفِ بِنَذْرِكَ » .  
وَلَوْ كَانَ الصَّوْمُ شَرْطًا فِيهِ لَمَا صَحَّ اعْتِكَافُ اللَّيْلِ ، وَكَالصَّلَاةِ  
وَسَائِرِ الْعِبَادَاتِ .

وَلَا يَصِحُّ اعْتِكَافُ الْأَبْنِيَّةِ ، لِأَنَّهُ عِبَادَةٌ مَحْضَةٌ ، وَلِحَدِيثِ : « إِنَّمَا  
الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ » .

وَمَنْ نَذَرَ الْإِعْتِكَافَ أَوْ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدٍ غَيْرِ الثَّلَاثَةِ ، وَهِيَ .  
الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ ، وَمَسْجِدُ الْمَدِينَةِ ، وَالْمَسْجِدُ الْأَقْصَى : جَازَ لَهُ أَنْ

يَعْتَكِفُ فِي غَيْرِهِ لِأَنَّهُ لَا مَرِيَّةَ لِيَعِضُهَا عَلَى بَعْضٍ .

وَإِنْ نَذَرَ أَنْ يَعْتَكِفَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ لَزِمَهُ أَنْ يَعْتَكِفَ فِيهِ لِمَا رُوِيَ عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : كُنْتُ نَذَرْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ أَعْتَكِفَ لَيْلَةً فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، قَالَ : « أَوْفِ بِنَذْرِكَ » .

وَلِأَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْ سَائِرِ الْمَسَاجِدِ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُسْقَطَ فَرَضُهُ بِمَا دُونَهُ .

وَإِنْ نَذَرَ أَنْ يَعْتَكِفَ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ جَازَ لَهُ أَنْ يَعْتَكِفَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، لِأَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْهُ ، وَلَمْ يَجُزْ أَنْ يَعْتَكِفَ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ، لِأَنَّ مَسْجِدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ مِنْهُ .

وَإِنْ نَذَرَ أَنْ يَعْتَكِفَ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى جَازَ لَهُ أَنْ يَعْتَكِفَ فِي أَيِّ الْمَسْجِدَيْنِ أَحَبَّ لَأَنَّهُمَا أَفْضَلُ مِنْهُ . بِدَلِيلِ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيَمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ » .

وَلَا يَجُوزُ لِلْمُعْتَكِفِ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ لِغَيْرِ عُدْرٍ ، لِمَا رَوَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : « إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَدْخُلَ عَلَيَّ رَأْسُهُ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ فَأَرْجُلُهُ ، وَكَانَ لَا يَدْخُلُ الْبَيْتَ إِلَّا لِحَاجَةٍ إِذَا كَانَ مُعْتَكِفًا » .

وَعَنْهَا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : « السُّنَّةُ عَلَى الْمُعْتَكِفِ أَنْ لَا يَعُودَ مَرِيضًا ، وَلَا يَشْهَدَ جَنَازَةً ، وَلَا يَمَسُّ امْرَأَةً وَلَا يُبَاشِرَهَا ، وَلَا يَخْرُجَ

لِحَاجَةِ إِنْسَانٍ آيًّا لَا بُدَّ مِنْهُ ، وَلَا اعْتِكَافٍ إِلَّا بِصُومٍ ، وَلَا اعْتِكَافٍ  
إِلَّا فِي مَسْجِدٍ جَامِعٍ .

فَإِنْ خَرَجَ مِنْ غَيْرِ عُدْرٍ بَطُلَ إِعْتِكَافُهُ ، لِأَنَّ الْإِعْتِكَافَ : اللَّبْثُ فِي  
الْمَسْجِدِ ، فَإِذَا خَرَجَ فَقَدْ فَعَلَ مَا يُنَافِيهِ مِنْ غَيْرِ عُدْرٍ كَمَا لَوْ أَكَلَ فِي الصُّومِ  
ذَاكِرًا .

وَيَجُوزُ أَنْ يَخْرُجَ لِحَاجَةِ الْإِنْسَانِ وَلَا يَبْطُلُ إِعْتِكَافُهُ ، وَكَذَا إِنْ خَرَجَ  
مِنَ الْمَسْجِدِ نَاسِيًا لَمْ يَبْطُلْ إِعْتِكَافُهُ ، لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأُ وَالنِّسْيَانُ وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ » .

وَيُسْتَحَبُّ لِلْمُعْتَكِفِ التَّشَاغُلُ بِفِعْلِ الْقُرْبِ كَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ،  
وَالْأَحَادِيثِ الصُّحُوحِ ، وَالصَّلَاةِ ، وَذِكْرِ اللَّهِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ .

وَسُنُّ لَهُ اجْتِنَابُ مَا لَا يَعْنِيهِ مِنْ جَدَلٍ وَمِرَاءٍ وَكثْرَةِ كَلَامٍ لِمَا وَرَدَ  
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : « مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ » .

اللَّهُمَّ وَفَّقْنَا لِصَالِحِ الْأَعْمَالِ ، وَنَجِّنَا مِنْ جَمِيعِ الْأَهْوَالِ ، وَأَمَّنَّا  
مِنَ الْفَرَعِ الْأَكْبَرِ يَوْمَ الرَّجْفِ وَالرِّزَالِ ، وَاعْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا ، وَلِجَمِيعِ  
الْمُسْلِمِينَ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، وَصَلَّى اللَّهُ  
عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

حَتَّى مَتَى فَوْقَ الْأَسْرَةِ تُرْقَدُ  
وَالصُّبْحِ وَانصُرِ فَقَدْ دَعَاكَ الْمَسْجِدُ

وَاطْلُبْ رِضَاهُ فِجُودُهُ لَا يَتَّقِدُ  
بِالْأَمْسِ وَادْكُرْ مَا يَجِيءُ بِهِ الْعُدُ  
مِنْ دُونَ عَفْوِكَ لَيْسَ لِي مَا يَفْضُدُ  
تَحْتَ الذَّنُوبِ وَأَنْتَ فَوْقِي تُرْصِدُ  
عَنْ زَلَّةٍ قَدْ ذَابَ مِنْهَا الْمَوْرِدُ  
بِإِزَاءِ عَيْنِي لَمْ تَزَلْ تُتْرَدُ  
وَلَعَلَّنِي عَنْ بَابِهِ لَا أُطْرَدُ  
دِينًا عَلَيَّ بِهِ جَلَالُكَ يَشْهَدُ  
بِسَلْسِلِ الْوِزْرِ الثَّقِيلِ مُقِيدُ  
أَنْتَ الْمَجِيرُ لِكُلِّ مَنْ يَسْتَجِدُ  
وَلَأَيَّ بَابٍ غَيْرِ بَابِكَ تَقْصِدُ

قَمِّ فِي الدُّجَى يَا أَيُّهَا الْمُتَعَبِدُ  
قَمِّ وَادْعُ مَوْلَاكَ الَّذِي خَلَقَ الدُّجَى

وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ الْعَظِيمَ بِذَلَّةٍ  
وَإِذْهَمِ عَلَى مَا فَاتَ وَانْدَبِ مَا مَضَى  
وَاصْرَعِ وَقُلْ : يَا رَبِّ عَفْوِكَ إِنِّي  
أَسْفَأُ عَلَى عُمْرِي الَّذِي ضَيَّعْتَهُ  
يَا رَبِّ لَمْ أَحْسِبْ مَرَارَةَ مَرْصَدِ  
يَا رَبِّ قَدْ ثَقَلَتْ عَلَيَّ كِبَائِرُ  
يَا رَبِّ مَالِي غَيْرَ لُطْفِكَ مَلْجَأُ  
يَا رَبِّ هَبْ لِي ثَوْبَةَ أَقْصَى بَهَا  
أَنْتَ الْخَيْرُ بِحَالِ عَبْدِكَ إِنَّهُ  
أَنْتَ الْحَيُّ لِكُلِّ دَاعٍ يَلْتَجِي  
مِنْ أَيِّ بَحْرٍ غَيْرِ بَحْرِكَ نَسْتَقِي ؟

اللَّهُمَّ وَفَّقْنَا لِصَالِحِ الْأَعْمَالِ ، وَنَجِّنَا مِنْ جَمِيعِ الْأَهْوَالِ ، وَأَمَّنَّا  
مِنَ الْفَرَعِ الْاَكْبَرِ يَوْمَ الرَّجْفِ وَالزَّلْزَالِ ، وَاعْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا ، وَلِجَمِيعِ  
الْمُسْلِمِينَ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، وَصَلَّى اللَّهُ  
عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

## ( فَضْلٌ )

### في بناء المساجد وآدابها

وَيَبْحَثُ فِي :

- ١ - مَا وَرَدَ فِي الْحَثِّ عَلَى بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ وَثَوَابِهَا الْعَظِيمِ .
- ٢ - مَا وَرَدَ فِي صِيَانَةِ الْمَسَاجِدِ عَنِ الْأَقْدَارِ وَتَنْظِيفِهَا .
- ٣ - مَا وَرَدَ فِي تَجَنُّبِ آكْلِ الْبَصْلِ وَالثُّومِ الصَّلَاةَ فِي الْمَسَاجِدِ ، وَإِبْعَادِ الصَّغِيرِ وَالْمَجْنُونِ .
- ٤ - يَنْبَغِي تَجَنُّبُ الْمَسَاجِدِ الْبَيْعِ وَالشَّرَاءِ وَرَفْعِ الصُّوْتِ وَنَشْدَانِ الصَّلَاةِ فِيهَا .

٥ - حُرْمَةُ الْمَبَالِغَةِ فِي زُخْرَفَةِ الْمَسَاجِدِ .

٦ - كَرَاهَةُ الْإِتِّزَامِ مَوْضِعٍ مُعَيَّنٍ مِنَ الْمَسْجِدِ لِلصَّلَاةِ لِغَيْرِ الْإِمَامِ .

١ - مَا وَرَدَ فِي الْحَثِّ عَلَى بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ ، وَثَوَابِهَا الْعَظِيمِ :

بِنَاءُ الْمَسَاجِدِ فِي الْأَمْصَارِ وَالْقُرَى وَالْمَحَالِّ وَنَحْوِهَا حَسَبِ الْحَاجَةِ فَرَضٌ كِفَايَةٌ وَيُسْتَحَبُّ إِتْخَاذُ الْمَسَاجِدِ فِي الدُّوْرِ ، وَتَنْظِيفُهَا وَتَطْيِيبُهَا ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ فِي بُيُوتِ أذنَ اللّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ . . ﴾ الْآيَةُ ، وَلِمَا رَوَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : أَمَرَ رَسُولُ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبِنَاءِ الْمَسَاجِدِ فِي الدُّوْرِ ، وَأَنْ تُنْظَفَ وَتُطَيَّبَ .

وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ - رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ

صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ » .

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا وَلَوْ كَمَفْحَصِ قَطَاةِ بَنِي لَهْ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ » .

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا يُذَكَّرُ فِيهِ اللَّهُ ، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ » .

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ بَنَى بَيْتًا يُعْبَدُ اللَّهُ فِيهِ ، مِنْ مَالٍ حَلَالٍ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ » .

وَرُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ( مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لَا يُرِيدُ رِيَاءً وَلَا سُمْعَةً بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ) .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ : عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ أَوْ وَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ ، أَوْ مُصْحَفًا وَرَّثَهُ ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ ؛ أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّةِ وَحْيَاتِهِ ، تَلَحَّقَهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ » .

وَأَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا ، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :



« أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا ، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا » .

٢ - مَا وَرَدَ فِي صِيَانَةِ الْمَسَاجِدِ وَتَنْظِيفِهَا :

وَيُسْنُ صِيَانَةَ الْمَسَاجِدِ عَنْ كُلِّ وَسَخٍ ، وَقَذِيرٍ ، وَقَذَاةٍ ، وَمُخَاطِ ،  
وَبُصَاقٍ ، وَتَقْلِيمِ أَظْفَارٍ ، وَقَصِّ شَارِبٍ ، وَحَلْقِ رَأْسٍ ، وَتَغْيِ إِبْطٍ ، لِمَا  
وَرَدَ عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ « عُرِضْتُ عَلَيَّ أَجُورُ أَعْمَالِ أُمَّتِي حَتَّى الْقَذَاةُ يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ  
الْمَسْجِدِ » .

وَعَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ « الْبُصَاقُ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ ، وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا » .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُ  
الْمَسْجِدَ فَفَقَدَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَ عَنْهَا بَعْدَ أَيَّامٍ ،  
فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهَا مَاتَتْ ، فَقَالَ : « فَهَلَا أُذِنْتُمُونِي » ؟ فَاتَى قَبْرَهَا فَصَلَّى  
عَلَيْهَا .

وَعَنْ سَمْرَةَ بِنْتِ جُنْدَبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَتَّخِذَ الْمَسَاجِدَ فِي دِيَارِنَا ، وَأَمَرَنَا أَنْ نُنَظِّفُهَا .  
وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ يَخْطُبُ يَوْمًا ، إِذْ رَأَى نُخَامَةً فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ فَتَغَيَّبَ عَلَى  
النَّاسِ ، ثُمَّ حَكَّهَا ، - قَالَ وَأَحْسِبُهُ قَالَ - : فَدَعَا بَزْعُفْرَانَ فَلَطَّخَهُ بِهِ ،  
وَقَالَ : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَبَلَ وَجْهِ أَحَدِكُمْ إِذَا صَلَّى ، فَلَا يَبْصُقُ بَيْنَ  
يَدَيْهِ » .

وَعَنْ حُدَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ تَقَلَّ تِجَاهَ الْقِبْلَةِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَتَقَلُّهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَعَنْ أَبِي سَهْلَةَ السَّائِبِ بْنِ خَلَادٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَجُلًا أُمَّ قَوْمًا فَبَصَقَ فِي الْقِبْلَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ يَنْظُرُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِئِنَ فَرَعٌ: « لَا يُصَلِّي لَكُمْ هَذَا، فَأَرَادَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يُصَلِّيَ لَهُمْ فَمَنَعُوهُ وَأَخْبَرُوهُ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: نَعَمْ، وَحَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: « أَنْكَ آذَيْتَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. »

### ٣- ما وَرَدَ فِي تَجَنُّبِ أَكْلِ الْبَصَلِ وَالثُّومِ الصَّلَاةَ فِي الْمَسَاجِدِ

يُسْنُ صِيَانَةُ الْمَسَاجِدِ عَنْ رَائِحَةِ كَرِيهَةٍ مِنْ بَصَلٍ وَثُومٍ وَكُرَاتٍ وَنَحْوِهَا، لِمَا وَرَدَ عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مِنْ أَكَلٍ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَا يَقْرَبُنَا وَلَا يُصَلِّينَ مَعَنَا. »

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ - يَعْنِي الثُّومَ - فَلَا يَقْرَبُنْ مَسْجِدَنَا. »

وَعَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا، فَلْيَعْتَزِلْنَا - أَوْ، فَلْيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا. »

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: « مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكُرَاتِ، فَلَا يَقْرَبُنْ مَسْجِدَنَا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَى مِمَّا تَأَذَى مِنْهُ بَنُو آدَمَ. »

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ خَطَبَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ،

فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ ، ثُمَّ أَنْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ تَأْكُلُونَ شَجَرَتَيْنِ لَا أَرَاهُمَا إِلَّا خَيْبَتَيْنِ ، الْبَصْلُ وَالثُّومُ وَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى سَالَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا وَجَدَ رَيْحَهُمَا مِنْ الرَّجُلِ فِي الْمَسْجِدِ أَمَرَ بِهِ فَأَخْرَجَ إِلَى الْبَيْعِ ، فَمَنْ أَكَلَهُمَا فَلْيَمْتَهُمَا طَبْخًا .

اللَّهُمَّ أَنْظِمْنَا فِي سَبَلِكِ أَهْلَ السَّعَادَةِ ، وَاجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الْمُحْسِنِينَ الَّذِينَ لَهُمُ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

### ( فَصْلٌ )

يُسْنُ أَنْ يُصَانَ الْمَسْجِدُ عَنْ صَغِيرٍ لَا يُمَيِّزُ لِغَيْرِ مَصْلَحَةٍ ، وَأَنْ يُصَانَ عَنْ مَجْنُونٍ حَالَ جُنُونِهِ ، وَعَنْ لَغَطٍ ، وَخُصُومَةٍ وَكَثْرَةِ حَدِيثٍ لِأَخٍ ، وَرَفْعِ صَوْتٍ بِمَكْرُوهٍ ، وَعَنْ رَفْعِ الصَّبْيَانِ أَصْوَاتِهِمْ بِاللَّعِبِ وَغَيْرِهِ ، وَيُتَمَنَعُ فِيهِ اخْتِلَاطُ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ، وَإِيْدَاءُ الْمُصَلِّينَ وَغَيْرِهِمْ بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ ، وَيُتَمَنَعُ السُّكْرَانُ مِنْ دُخُولِهِ ، وَعَنْ وَاثِلَةِ بَنِي الْأَسْبَعِ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « جَنَّبُوا مَسَاجِدَكُمْ صِبْيَانَكُمْ وَمَجَانِينَكُمْ وَسَلُّ سِيُوفِكُمْ ، وَاتَّخِذُوا عَلَى أَبْوَابِهَا الْمَطَاهِرَ وَجَمَّرُوهَا فِي الْجُمُعِ » .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ - يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يَكُونُ حَدِيثُهُمْ فِي مَسَاجِدِهِمْ لَيْسَ لِلَّهِ فِيهِمْ حَاجَةٌ » .

وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ جِزَامٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صلى الله عليه وسلم : « لا تقام الحدود في المساجد ، ولا يستفاد فيها » .

وعن الحسن - رحمه الله - مرسلاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يأتي على الناس زمان يكون حديثهم في مساجدهم في امر دنياهم فلا تجالسوهم فليس لله فيهم حاجة » .

وعن السائب بن يزيد قال : « كنت نائماً في المسجد فحصبني رجل فنظرت فإذا هو عمر بن الخطاب ، فقال : اذهب فأنتي بهذين ، فحجته بهما ، فقال : ممن أنتما - أو من أين أنتما ؟ قال ، من أهل الطائف ، قال : لو كنتما من أهل المدينة لا وجعتكما ، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

وعن مالك قال : بني عمر - رضي الله عنه - رحبة في ناحية تسمى البطحاء ، ، وقال من كان يريد أن يلغظ أو ينشد شعراً ، أو يرفع صوته فليخرج إلى هذه الرحبة .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا اتخذ الفيء دولا والأمانة مغنماً والزكاة مغرماً ، وتعلم لغير الدين ، وأطاع الرجل امرأته وعق أمه ، وأدنى صديقه وأقصى أباه ، وظهرت الأصوات في المساجد وساد القبيلة فاسقهم ، وكان زعيم القوم أزدلهم ، وأكرم الرجل مخافة شره ، وظهرت القينات والمعازف ، وشربت الخمر ، ولعن آخر هذه الأمة أولها ، فارتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وزلزلة وخسفاً ومسحاً ، وقدفاً وآيات تتابع كنيظام قطع سلكتها فتتابع » .

## فصل

٤ - يَنْبَغِي تَجْنِيبُ الْمَسَاجِدِ الْبَيْعِ وَالشَّرَاءِ ، وَرَفْعُ الصَّوْتِ وَنَشْدَانِ الضَّلَاةِ فِيهَا :

وَيَحْرَمُ فِي الْمَسْجِدِ الْبَيْعُ وَالشَّرَاءُ ، فَإِنْ فَعَلَ فَالْبَيْعُ بَاطِلٌ لِحَدِيثِ عَمْرٍو بْنِ شَعِيبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : « نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْبَيْعِ وَالْإِبْتِيعِ وَعَنْ تَنَاشُدِ الْأَشْعَارِ فِي الْمَسَاجِدِ » رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالنَّسَائِيُّ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ .

وَيُسْنُ أَنْ يُقَالَ لِمَنْ بَاعَ أَوْ اشْتَرَى فِي الْمَسْجِدِ : لَا أَرْبَحَ اللَّهُ تِجَارَتَكَ ، لِمَا وَرَدَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ أَوْ يَبْتِيعُ فِي الْمَسْجِدِ فَقُولُوا : لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدِّرَامِيُّ .

وَمِمَّا يَنْبَغِي التَّفُطْنُ لَهُ ، وَالتَّحْذِيرُ عَنْهُ وَابِعَادُهُ عَنِ الْمَسَاجِدِ الْكُتُبِ الَّتِي فِيهَا صُورُ ذَوَاتِ الْأَرْوَاحِ ، كَالْهَجَاءِ لِللسَّنَةِ الْأُولَى الْإِبْتِدَائِيَّةِ ، وَكَالْمِطَالَعَةِ لِسَائِرِ السَّنَوَاتِ ، وَكَالْعُلُومِ ، فَإِنَّ بَعْضَ التَّلَامِيذِ يَأْتُونَ بِهَا إِلَى الْمَسَاجِدِ لِيُطَالِعُوا فِيهَا وَإِذَا تَخَلَّقَتْ وَضَعَهَا فِي الْمَسْجِدِ ، وَقَدْ وَرَدَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : وَعَدَّ رَسُولُ اللَّهِ جِبْرِيلُ أَنْ يَأْتِيَهُ فَرَأَتْ عَلَيْهِ حَتَّى اشْتَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَخَرَجَ فَلَقِيَهُ جِبْرِيلُ ، فَشَكَا إِلَيْهِ ، فَقَالَ : « إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وَيُسْنُ صَوْنُ الْمَسْجِدِ عَنِ انْتِشَادِ شِعْرِ قَيْنِحَ ، وَإِنْشَادِ ضَالَّةٍ وَنَشْدَانِهَا ، وَيُسْنُ لِسَامِعِ نَشْدَانِ الضَّلَاةِ أَنْ يَقُولَ : لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ ، لِمَا وَرَدَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

عليه وسلّم : « مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يُنْشِدُ فِي الْمَسْجِدِ ضَالَّةً فَلْيَقُلْ : لَا آذَاهَا  
 اللَّهُ إِلَيْكَ . فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَذَا » رواه أحمد ومسلم وابن ماجه .  
 وَعَنْ بُرَيْدَةَ : أَنَّ رَجُلًا نَشَدَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ : مَنْ دَعَا إِلَى  
 الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا وَجَدتْ ، إِنَّمَا  
 بُنِيَتِ الْمَسَاجِدُ لِمَا بُنِيَتْ لَهُ » رواه أحمد ومسلم وابن ماجه .

## فصل

○ حُرْمَةُ الْمُبَالَغَةِ فِي زَخْرَفَةِ الْمَسَاجِدِ :

وَتَحْرُمُ زَخْرَفَتُهَا بِنُقُشٍ وَصِنَعٍ وَكِتَابَةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُلْهِي الْمُصَلِّيَ  
 عَنْ صَلَاتِهِ غَالِبًا ، وَإِنْ فُعِلَ ذَلِكَ مِنْ مَالِ الْوَقْفِ حَرْمٌ فِعْلُهُ ، وَوَجِبَ  
 ضَمَانُ مَالِ الْمُوقَفِ الَّذِي صُرِفَ فِيهِ لَا لِمَصْلَحَةٍ فِيهِ .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 « مَا أُمِرْتُ بِتَشْيِيدِ الْمَسَاجِدِ » قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ  
 عَنْهُمَا - لَتَزْخُرَ فُنُهَا كَمَا زَخْرَفَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ، رواه أبو داود .

وَعَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَبَاهَى النَّاسُ فِي الْمَسَاجِدِ » رواه الخمسة إلا  
 الترمذي .

وقال البخاري - رَجِمَهُ اللَّهُ - قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : كَانَ سَقْفُ الْمَسْجِدِ  
 مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ ، وَأَمَرَ عُمَرُ بِبِنَاءِ الْمَسْجِدِ ، وَقَالَ : أَكِنَّ النَّاسَ مِنَ  
 الْمَطَرِ وَإِيَّاكَ أَنْ تُحَمَّرَ أَوْ تُصَفَّرَ فَتَفْتِنَ النَّاسَ . وَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَسْتَعْمِلَ  
 النَّاسُ حُصْرَ الْمَسْجِدِ وَقَنَادِيلَهُ وَسَجَاجِيدَهُ وَبُسْطَهُ وَسَائِرَ مَا وَقَفَ لِمَصَالِحِهِ  
 فِي مَصَالِحِهِمْ ، كَالْأَعْرَاسِ وَيَجِبُ صَرْفُ الْوَقْفِ لِلْجِهَةِ الَّتِي عَيْنُهَا

٦ - كراهة التزام موضع معين من المسجد للصلاة ، لغير الامام :  
 وَتَكَرُّهُ لِغَيْرِ الْإِمَامِ مَدَاوِمَةً مَوْضِعٍ مُعَيَّنٍ مِنَ الْمَسْجِدِ لَا يُصَلِّي إِلَّا  
 فِيهِ ، لِمَا وَرَدَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شَيْبَةَ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ نَقْرَةِ الْغُرَابِ ، وَافْتِرَاشِ السَّبْعِ وَأَنْ يُوَطَّنَ الرَّجُلُ الْمَكَانَ  
 فِي الْمَسْجِدِ كَمَا يُوَطَّنُ الْبَغِيرُ . رواه أبو داود ، والنسائي والترمذي . فَإِنْ  
 لَغَيْرِهِ الْجُلُوسُ فِيهِ ، لِحَدِيثِ ( مَنْ سَبَقَ إِلَى مَبَاحٍ فَهُوَ لَهُ ) قَالَ فِي  
 الْإِخْتِيَارَاتِ الْفَقْهِيَّةِ وَإِذَا فَرَسَ مُصَلِّيٌ وَلَمْ يَجْلِسْ عَلَيْهِ لَيْسَ لَهُ ذَلِكَ وَلِغَيْرِهِ  
 رَفَعَهُ فِي أَظْهَرِ قَوْلِي الْعُلَمَاءِ قُلْتُ وَمِثْلُهُ وَضَعُ خِرْقَةٍ أَوْ عَصَا أَوْ نَعْلٍ أَوْ  
 تَقْدِيمِ خَادِمٍ أَوْ وُلْدٍ ثُمَّ إِذَا حَضَرَ قَامَ عَنْهُ وَجَلَسَ فِيهِ فَهَذَا لَا يَجُوزُ وَاللَّهُ  
 أَعْلَمُ .

وَقَالَ فِي إِغَاثَةِ اللَّهْفَانِ وَلَمْ يُصَلِّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 عَلَى سَجَادَةٍ قَطُّ وَلَا كَانَتْ السُّجَادَةُ تُفَرِّشُ بَيْنَ يَدَيْهِ بَلْ كَانُ يُصَلِّي عَلَى  
 الْأَرْضِ وَرُبَّمَا سَجَدَ عَلَى الطِّينِ وَكَانَ يُصَلِّي عَلَى الْحَصِيرِ فَيُصَلِّي عَلَى مَا  
 اتَّفَقَ بَسَطُهُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ صَلَّى عَلَى الْأَرْضِ .

قَالَ النَّاطِمُ لِإِخْتِيَارَاتِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ بْنِ تَيْمِيَّةَ رَجَمَهُ اللَّهُ :

وَوَضَعَ الْمُصَلِّي فِي الْمَسَاجِدِ بِدْعَةً  
 وَلَيْسَ مِنَ الْهَدْيِ الْقَوْمِ الْمُحَمَّدِ  
 وَتَقْدِيمُهُ فِي الصَّفِّ حَجْرٌ لِرَوْضَةٍ  
 وَغَضَبٌ لَهَا عَنْ دَاخِلٍ مُتَعَبِدٍ

وَتُشْبِهُهُ وَضَعُ الْعَصَاءِ وَحُكْمُهَا  
 كَحُكْمِ الْمُصَلِّي فِي ابْتِدَاعِ التَّعْبُدِ  
 بَلَى مُسْتَحَبٌّ أَنْ يُمَاطَا وَيُرْفَعَا  
 عَنِ الدَّاخِلِينَ الرَّكَعِينَ بِمَسْجِدِ  
 لَيْتَنَ لَمْ يَكُنْ هَذَا بِنَصِّ مُقَرَّرٍ  
 وَلَا فِعْلٍ أَصْحَابِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
 فَخَيْرُ الْأُمُورِ السَّالِفَاتُ عَلَى الْهَدَى  
 وَشَرُّ الْأُمُورِ الْمُحَدَّثَاتُ فَبَعْدُ

اللَّهُمَّ الْحَقْنَا بِعِبَادِكَ الصَّالِحِينَ الْأَبْرَارَ ، وَآتَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي  
 الْآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقَنَا عَذَابَ النَّارِ ، وَاعْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا ، وَلِجَمِيعِ  
 الْمُسْلِمِينَ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، وَصَلَّى  
 اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

( فَضْلٌ )

فِي الْأَيَّامِ الَّتِي يُسَنَّ أَوْ يُكْرَهُ صِيَامُهَا

وَيَبْحَثُ فِي :

- ١ - مَا وَرَدَ مِنَ الثَّوَابِ الْعَظِيمِ فِي صَوْمِ بَعْضِ الْأَيَّامِ .
- ٢ - بَيَانُ الْأَيَّامِ الَّتِي يُكْرَهُ أَوْ يَحْرَمُ صِيَامُهَا ، وَالنَّهْيُ عَنِ التَّشْبِهِ  
 بِالْغَيْرِ .

- ١ - مَا وَرَدَ مِنَ الثَّوَابِ الْعَظِيمِ فِي صَوْمِ بَعْضِ الْأَيَّامِ :
- يُسَنَّ صِيَامَ أَيَّامِ الْبَيْضِ ، وَهِيَ الثَّلَاثُ عَشَرَ وَالرَّابِعُ عَشَرَ وَالْخَامِسُ



عشر ، لما ورد عن أبي ذرّ - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا صُمْتَ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثًا ، فَصُمْ : ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ وَخَمْسَ عَشْرَةَ » رواه الترمذي .

وَعَنْ قَتَادَةَ بْنِ مِلْحَانَ - رضي الله عنه - قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُنَا بِصِيَامِ أَيَّامِ الْبَيْضِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ وَخَمْسَ عَشْرَةَ ، رواه أبو داود .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قال : أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَرَكَعَتَا الضُّحَى ، وَأَنْ أُوتَرَ قَبْلَ أَنْ أَنَامَ ، متفق عليه .

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رضي الله عنه - قال أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثٍ ، لَنْ أَدْعَهُنَّ مَا عِشْتُ : بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَصَلَاةِ الضُّحَى وَيَأْنُ لَا أَنَامَ حَتَّى أُوتَرَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَيُسَنُّ صِيَامُ أَيَّامِ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ ، وَسَبَّ مِنْ سُؤَالٍ ، لِمَا وَرَدَ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ فَقَالَ : « ذَلِكَ الْيَوْمُ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ ، وَيَوْمٌ بُعِثْتُ فِيهِ ، وَأَنْزَلَ عَلَيَّ فِيهِ » رواه مُسْلِمٌ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تُعْرَضُ الْاَعْمَالُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ، وَالْخَمِيسِ فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ » رواه الترمذي وقال : حَدِيثٌ حَسَنٌ وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ بِغَيْرِ صَوْمٍ .

وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْاِنْصَارِيِّ - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ، ثُمَّ اتَّبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ » رواه مُسْلِمٌ .

وَأَسْتَحَبَّ صِيَامَ سِتَّةِ أَيَّامٍ مِنْ شَوَالٍ أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَطَاوُوسٍ وَالشَّعْبِيِّ ، وَمَيْمُونِ بْنِ مَهْرَانَ ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ الْمُبَارَكِ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - وَأَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ : عَلَى أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ صِيَامُهَا مُتَابِعَةً أَوَّلَ الشَّهْرِ ثَانِي الْفِطْرِ ، وَقَدْ رُوِيَ فِي ذَلِكَ حَدِيثٌ مَرْفُوعٌ : « مَنْ صَامَ سِتَّةَ أَيَّامٍ بَعْدَ الْفِطْرِ مُتَابِعَةً فَكَأَنَّمَا صَامَ السَّنَةَ » أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ وَغَيْرِهِ .

وَفِي حَدِيثِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ : « إِذَا أَفْطَرْتَ فَصُمْ » وَإِنَّمَا كَانَ صِيَامُ رَمَضَانَ وَاتِّبَاعَهُ بِسِتِّ مِنْ شَوَالٍ يَعْدِلُ صِيَامَ الدَّهْرِ لِأَنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا .

وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ مُفَسَّرًا مِنْ حَدِيثِ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ أَنَّهُ قَالَ : « صِيَامُ رَمَضَانَ بِعَشْرَةِ أَشْهُرٍ ، وَصِيَامُ سِتَّةِ أَيَّامٍ بِشَهْرَيْنِ ، فَذَلِكَ صِيَامُ السَّنَةِ ، يَعْنِي صِيَامَ رَمَضَانَ وَسِتَّةِ أَيَّامٍ بَعْدَهُ » أَخْرَجَهُ : الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ . وَهَذَا لَفْظُهُ . وَأَخْرَجَهُ : ابْنُ جِبَانَ فِي صَحِيحِهِ . وَصَحَّحَهُ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ .

وَيُسَنُّ صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ لِغَيْرِ حَاجٍ بِهَا ، وَشَهْرُ الْمُحَرَّمِ وَآكِدُهُ الْعَاشِرُ ، ثُمَّ التَّاسِعُ ، لِمَا وَرَدَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ » . رواه مُسْلِمٌ .

وفي حديث أبي قتادة قال : قال عُمر - رضي الله عنه - يا رسول الله : كَيْفَ مَنْ يَصُومُ الدَّهْرَ كُلَّهُ ؟ قَالَ : « لا صَامَ وَلَا أَفْطَرَ » وقال : « لم يصم ولم يفطر » قال : كَيْفَ مَنْ يَصُومُ يَوْمَيْنِ وَيَفْطِرُ يَوْمًا ؟ قال : « ويطبق أحد » قال : « كَيْفَ مَنْ يَصُومُ يَوْمًا وَيَفْطِرُ يَوْمًا » ذَلِكَ صَوْمُ دَاوُدَ ، قَالَ : كَيْفَ مَنْ يَصُومُ يَوْمًا وَيَفْطِرُ يَوْمَيْنِ ؟ قَالَ وَدِدْتُ أَنِّي طَوَّعْتُ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ثَلَاثٌ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَرَمَضَانَ إِلَى رَمَضَانَ ، فَهَذَا صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ ، صِيَامُ يَوْمٍ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ ، وَصِيَامُ يَوْمٍ عَاشُورَاءَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ » رواه مُسْلِمٌ .

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَامَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ . متفق عليه .

وَعَنْهُ - رضي الله عنهما - : لَئِنْ بَقِيتُ إِلَى قَابِلٍ ، لأصومَنَّ التَّاسِعَ « متفق عليه .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « نَهَى عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ بِعَرَفَةَ » رواه أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ خُرَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ .

وَيُسْنُ صِيَامِ تِسْعِ ذِي الْحِجَّةِ ، لِمَا وَرَدَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ » يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، قَالَ : « وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ » رواه

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ أَيَّامٍ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ أَنْ يُتَعَبَّدَ لَهُ فِيهَا مِنْ أَيَّامِ الْعَشْرِ ، وَإِنَّ صِيَامَ يَوْمٍ فِيهَا لَيَعْدِلُ صِيَامَ سَنَةٍ ، وَلَيْلَةٌ فِيهَا بَلِيْلَةٌ الْقَدْرِ » رواه ابن ماجه والترمذي وقال حديث غريب .

اللَّهُمَّ انا نَسْأَلُكَ التَّوْبَةَ وَدَوَامَهَا ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَعْصِيَةِ وَأَسْبَابِهَا ، اللَّهُمَّ أَفْضِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَحْرِ كَرَمِكَ وَعَوْنِكَ حَتَّى نَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى السَّلَامَةِ مِنْ وَبَالِهَا وَأَرَأْفَ بِنا رَأْفَةَ الْحَبِيبِ بِحَبِيبِهِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَنُزُولِهَا ، وَارْحَمْنَا مِنْ هُمُومِ الدُّنْيَا وَغُمُومِهَا بِالرُّوحِ وَالرَّيْحَانِ إِلَى الْجَنَّةِ وَنَعِيمِهَا ، وَمَتَّعْنَا بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ الْكَرِيمِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ : مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

### ( فَضْلٌ )

في بيان الأيام التي يُكْرَهُ أَوْ يُحْرَمُ صِيَامُهَا  
والنهي عن التشبيه بالغير

وَيُكْرَهُ إِفْرَادُ رَجَبٍ بِالصَّوْمِ ، وَالْجُمُعَةِ وَالسَّبْتِ ، أَمَا رَجَبٌ : فَلَمَّا رَوَى أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَنْ خُرَيْشَةَ بِنِ الْحَرِّ قَالَ : رَأَيْتُ عُمَرَ يَضْرِبُ أَكْفَ الْمُتَرَجِّبِينَ حَتَّى يَضَعُوهَا فِي الطَّعَامِ ، وَيَقُولُ كُلُوا ! فَإِنَّمَا هُوَ شَهْرٌ كَانَتْ تَعْظُمُهُ الْجَاهِلِيَّةُ .

وَبِإِسْنَادِهِ عَنِ ابْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ كَانَ إِذَا رَأَى النَّاسَ  
وَمَا يُعَدُّونَهُ لِرَجَبٍ كَرِهَهُ وَقَالَ : « صُومُوا مِنْهُ وَأَفْطِرُوا » .

وَأَمَّا الْجُمُعَةُ ، فَلَمَّا وَرَدَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تَخْصُوا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ بِقِيَامٍ مِنْ بَيْنِ  
اللَّيَالِي ، وَلَا تَخْصُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِصِيَامٍ مِنْ بَيْنِ الْأَيَّامِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي  
صَوْمٍ يَصُومُهُ أَحَدُكُمْ » رواه مُسْلِمٌ .

وَعَنْهُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : « لَا يَصُومَنَّ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا أَنْ يَصُومَ يَوْمًا قَبْلَهُ أَوْ يَوْمًا  
بَعْدَهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَأَمَّا السَّبْتُ فَلَمَّا رُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ عَنْ أُخْتِهِ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تَصُومُوا يَوْمَ  
السَّبْتِ إِلَّا فِيمَا أَفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدُكُمْ إِلَّا لِحَاءَ عَيْنَيْهِ ، أَوْ  
عُودَ شَجَرَةٍ فَلْيَمْضِغْهُ » رواه الخُمَيْسِيُّ إِلَّا النَّسَائِيُّ .

وَيُكْرَهُ تَقَدُّمَ رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ ، لَمَّا وَرَدَ عَنْ أَبِي  
هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« لَا تَقْدِمُوا رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ وَلَا يَوْمَيْنِ إِلَّا رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمًا  
فَلْيَصُمْهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَيُكْرَهُ صَوْمُ الدَّهْرِ ، لِحَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -  
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لا صَامَ مَنْ صَامَ الْأَبَدَ  
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَلِمُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِلَفْظِ « لَا صَامَ وَلَا أَفْطَرَ » .

وَيُكْرَهُ صَوْمُ النِّيْرُوزِ وَالْمَهْرَجَانِ وَكُلِّ عِيدٍ لِلْكَفَّارِ ، أَوْ يَوْمٍ يُفْرَدُونَهُ بِالْتَعْظِيمِ ، لِمَا فِيهِ مِنْ مُوَافَقَةِ الْكُفَّارِ فِي تَعْظِيمِهَا ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : مَنْ تَأَسَّى بِبِلَادِ الْأَعَاجِمِ نِيْرُوزَهُمْ وَمَهْرَجَانَهُمْ وَتَشَبَّهَ بِهِمْ حَتَّى يَمُوتَ حُشْرًا مَعَهُمْ .

قَالَ الشَّيْخُ وَعَیْرِهِ : مَا لَمْ يُوَافِقْ عَادَةً أَوْ يَصُمُهُ عَنْ نَذْرٍ وَنَحْوِهِ ، قَالَ : وَكَذَلِكَ يَوْمُ الْخَمِيسِ الَّذِي يَكُونُ فِي آخِرِ صَوْمِهِمْ كَيَوْمِ ( عِيدِ الْمَائِدَةِ ) وَيَوْمِ الْأَحَدِ الَّذِي يُسَمَّوْنَهُ ( عِيدَ الْفُضْحِ ) وَ ( عِيدِ النَّوْرِ ) وَ ( الْعِيدِ الْكَبِيرِ ) وَنَحْوِ ذَلِكَ ، لَيْسَ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يُشَابِهَهُمْ فِي أَصْلِهِ وَلَا فِي وَصْفِهِ .

وَقَالَ : لَا يَجِلُّ لِلْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَشَبَّهُوا فِي شَيْءٍ مِمَّا يَخْتَصُّ بِأَعْيَادِهِمْ ، لَا مِنْ طَعَامٍ ، وَلَا مِنْ لِيَاسٍ ، وَلَا مِنْ اغْتِسَالٍ ، وَلَا مِنْ إِقْفَادِ نِيْرَانٍ ، وَلَا مِنْ تَبْطِيلِ عَادَةٍ مِنْ مَعِيشَةٍ أَوْ عِبَادَةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ، وَلَا مِنْ تَمَكُّنِ الصَّبْيَانِ وَنَحْوِهِمْ مِنَ اللَّعِبِ الَّتِي فِي الْأَعْيَادِ ، وَلَا مِنْ إِظْهَارِ زِينَتِهِ .

وَبِالْجُمْلَةِ لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَخْصُوا أَعْيَادَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ شَعَائِرِهِمْ بَلْ يَكُونُ يَوْمٌ عِنْدَهُمْ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ كَسَائِرِ الْأَيَّامِ ، لَا يَخْصُهُ الْمُسْلِمُونَ بِشَيْءٍ مِنْ خَصَائِصِهِمْ .

وَتَخْصِيصُهُ بِمَا تَقَدَّمَ فَلَا نِزَاعَ فِيهِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ ، بَلْ قَدْ ذَهَبَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ إِلَى كُفْرٍ مَنْ يَفْعَلُ هَذِهِ الْأُمُورَ : لِمَا فِيهَا مِنْ تَعْظِيمِ شَعَائِرِ الْكُفْرِ .

وَقَدْ اشْتَرَطَ عُمَرُ وَالصَّحَابَةُ وَسَائِرُ أئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ لَا يُظْهِرُوا  
 أَعْيَادَهُمْ فِي دِيَارِ الْمُسْلِمِينَ فَكَيْفَ إِذَا أَظْهَرَهَا الْمُسْلِمُونَ ؟ حَتَّى قَالَ عُمَرُ  
 بِنُ الْخَطَّابِ : لَا تَتَعَلَّمُوا رِطَانَةَ الْأَعَاجِمِ ، وَلَا تَدْخُلُوا عَلَى الْمَشْرِكِينَ  
 فِي كِنَائِسِهِمْ يَوْمَ عِيدِهِمْ ، فَإِنَّ السُّخْطَةَ تَنْزِلُ عَلَيْهِمْ ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ ،  
 فَكَيْفَ بِمَنْ يَفْعَلُ مَا يُسَخِطُ اللَّهَ بِهِ عَلَيْهِمْ مِمَّا هُوَ مِنْ شَعَائِرِهِمْ ؟ وَقَالَ  
 عُمَرُ : مَا تَعَلَّمَ رَجُلٌ الْفَارِسِيَّةَ إِلَّا خَبَّ وَلَا خَبَّ إِلَّا نَقَصَتْ مَرْوَةٌ .

وَقَدْ قَالَ غَيْرٌ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ لَا  
 يَشْهَدُونَ الزُّورَ ﴾ قَالَ : أَعْيَادُ الْكُفَّارِ ، فَإِذَا كَانَ هَذَا فِي شَهْوَدِهَا مِنْ غَيْرِ  
 فِعْلٍ ، فَكَيْفَ بِالْأَفْعَالِ الَّتِي هِيَ مِنْ خَصَائِصِهَا !؟

وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمُسْنَدِ وَالسُّنَنِ أَنَّهُ  
 قَالَ : « مَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ » ، وَفِي لَفْظٍ : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَهَ  
 بِغَيْرِنَا » وَهُوَ حَدِيثٌ جَيِّدٌ ، فَإِذَا كَانَ هَذَا فِي التَّشْبِيهِ - وَإِنْ كَانَ مِنْ  
 الْعَادَاتِ - فَكَيْفَ التَّشْبِيهِ بِهِمْ فِيمَا هُوَ أَبْلَغُ مِنْ ذَلِكَ ؟ .

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ اِعْتِيَادُ اللَّغَةِ يُؤَثِّرُ فِي الْعَقْلِ وَالْخُلُقِ  
 وَالذِّينِ تَأْثِيرًا قَوِيًّا بَيِّنًا بِحَسَبِ تِلْكَ اللَّغَةِ وَقَالَ فِي اقْتِضَاءِ الصَّرَاطِ  
 الْمُسْتَقِيمِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ : مَنْ يُحْسِنُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالْعَرَبِيَّةِ فَلَا يَتَكَلَّمَ بِالْعُجْمَةِ فَإِنَّهُ يُورَثُ  
 الْبِقَاقَ .

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَلَى حَدِيثِ : « مَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ  
 مِنْهُمْ » أَيُّ بِالْأَنْدِمَاجِ وَتَلَاثَتْ شَخْصِيَّتَهُ فِيهِمْ فَمَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا عَنْ

تَعْظِيمٍ وَإِكْبَارٍ لَهُمْ ، فَهُوَ لِذَلِكَ يُلْغِي شَخْصِيَّتَهُ وَيَتَلَاشَى فِي شَخْصِيَّةِ  
الْآخَرِينَ ، فَمَنْ تَشَبَهَ بِالرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ بِالْغَايَةِ  
شَخْصِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ السُّفِيهِةِ ، وَأَنْدَمَجَ فِي مَعْنَوِيَّةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ عِلْمًا وَعَمَلًا وَاعْتِقَادًا وَأَدْبَابًا ، فَهُوَ بِإِلَاحِ شَكِّ مِنْهُمْ .

وَمَنْ تَشَبَهَ بِالْإِفْرَنْجِ فِي لِيَاسِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ وَنُظُمِهِمْ وَمُعَامَلَتِهِمْ فَهُوَ  
بِإِلَاحِ شَكِّ أَفْرَنْجِيٍّ غَيْرِ مُسْلِمٍ ، وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ ، فَلِهَذَا  
التَّشْبُهَ وَنَتَائِجَهُ الدِّيْنِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ نَرَى الْمَعْظَمِينَ لِلنَّصَارَى وَالرُّومِيِّينَ  
الْحَرِيصِينَ عَلَى التَّشْبُهِ بِهِمْ وَالْأَنْدِمَاجِ فِيهِمْ يُعَاوَنُونَهُمْ عَلَى الضَّرْرِ بِدِينِهِمْ  
وَبِلَادِهِمْ وَأُمَمِهِمْ عَنِ قَصْدٍ وَعَنْ غَيْرِ قَصْدٍ أَهـ .

وَيُكْرَهُ وَصَالَ إِلَّا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِمَا وَرَدَ عَنْ أَبِي  
هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ  
الْوِصَالِ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ : فَإِنَّكَ تُوَاصِلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ :  
« وَأَيُّكُمْ مِثْلِي إِيَّيْ أَبَيْتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِيْنِي » فَلَمَّا أَبَوْا أَنْ يَنْتَهُوا عَنِ  
الْوِصَالِ وَاصَلَّ بِهِمْ يَوْمًا ثُمَّ يَوْمًا ، ثُمَّ رَأَوْا الْهَيْلَالَ فَقَالَ : « لَوْ تَأَخَّرَ الْهَيْلَالُ  
لَزِدْتُمْ » كَالْمُنْكَلِ لَهُمْ حِينَ أَبَوْا أَنْ يَنْتَهُوا ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَلَا يَجُوزُ صَوْمُ الْعِيدَيْنِ عَنِ فَرَضٍ أَوْ تَطَوُّعٍ ، وَإِنْ قَصَدَ صِيَامَهَا  
كَانَ غَاصِيًا ، وَلَا يُجْزئُ عَنِ الْفَرَضِ .

وَلَا يَجُوزُ صِيَامُ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ إِلَّا عَنِ دَمٍ مُتَعَةٍ وَقِرَانٍ ، لِمَا وَرَدَ عَنْ  
أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ « أَنَّهُ نَهَى عَنِ صَوْمِ يَوْمَيْنِ : يَوْمِ الْفِطْرِ ، وَيَوْمِ النَّحْرِ » مُتَّفَقٌ



عَلَيْهِ .

وَرَوَى أَبُو عُبَيْدٍ مَوْلَى أَزْهَرَ ، قَالَ : شَهِدْتُ الْعِيدَ مَعَ عُمَرَ ابْنِ  
الْحَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ : « هَذَانِ يَوْمَانِ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صِيَامِهِمَا : يَوْمُ فِطْرِكُمْ مِنْ صِيَامِكُمْ ، وَالْيَوْمُ الْآخِرُ  
تَأْكُلُونَ فِيهِ مِنْ نُسُكِكُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَأَمَّا أَيَّامُ التَّشْرِيقِ ، فَلِمَا رُوِيَ عَنْ نُبَيْشَةَ الْهَذَلِي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامُ أَكْلِ  
وَشُرْبٍ وَذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْ عَائِشَةَ وَابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ « نَهَى عَنْ صَوْمِ خَمْسَةِ أَيَّامٍ فِي السَّنَةِ : يَوْمَ الْفِطْرِ ، وَيَوْمَ  
النَّحْرِ ، وَثَلَاثَةِ أَيَّامٍ التَّشْرِيقِ » رَوَاهُ الدَّارَقُطَنِيُّ .

اللَّهُمَّ اسْلِكْ بِنَا مَسَلِكَ الصَّادِقِينَ الْأَبْرَارِ ، وَالْحَقْنَا بِعِبَادِكَ  
الْمُصْطَفِينَ الْأَخْيَارِ ، وَأَتْنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا  
عَذَابَ النَّارِ .

اللَّهُمَّ أَحْيِ قُلُوبَنَا أَمَاتَهَا الْبُعْدُ عَنْ بَابِكَ ، وَلَا تُعَذِّبْنَا بِأَلِيمِ عِقَابِكَ يَا  
أَكْرَمَ مَنْ سَمِعَ بِالنَّوَالِ وَجَادَ بِالْإِفْضَالِ ، اللَّهُمَّ أَيْقِضْنَا مِنْ غَفْلَتِنَا بِطُفَيْكَ  
وَإِحْسَانِكَ ، وَتَجَاوَزْ عَنْ جَرَائِمِنَا بِعَفْوِكَ وَغُفْرَانِكَ ، وَاعْفُرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا  
وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ  
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

( فَضْلٌ )

فِي الْحَثِّ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ  
عِبَادَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا وَصِيَّةُ اللَّهِ لِلأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ ،  
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ  
اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ فَمَا مِنْ خَيْرٍ عَاجِلٍ وَلَا آجِلٍ ظَاهِرٍ وَلَا بَاطِنٍ إِلَّا وَتَقْوَى اللَّهِ  
سَبِيلٌ مُوَصَّلٌ إِلَيْهِ ، وَوَسِيلَةٌ مُبْلِغَةٌ لَهُ ، وَمَا مِنْ شَرٍّ عَاجِلٍ وَلَا آجِلٍ  
ظَاهِرٍ وَلَا بَاطِنٍ إِلَّا وَتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ جُرْزٌ مَتِينٌ وَحِصْنٌ حَصِينٌ  
لِلسَّلَامَةِ مِنْهُ وَالنَّجَاةُ مِنْ ضَرَرِهِ .

وَكَمْ عَلَّقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ عَلَى التَّقْوَى مِنْ خَيْرَاتٍ  
عَظِيمَةٍ وَسَعَادَاتٍ جَسِيمَةٍ مِنْ ذَلِكَ الْمَعِيَّةِ الْخَاصَّةِ الْمُقْتَضِيَّةِ لِلْحِفْظِ  
وَالعِنَايَةِ وَالنَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ  
الْمُتَّقِينَ ﴾ وَمِنْ ذَلِكَ الْمَحَبَّةِ لِمَنْ اتَّقَى اللَّهَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَمَا  
اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ .

وَمِنْ ذَلِكَ التَّوْفِيقُ لِلْعِلْمِ قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ  
اللَّهُ ﴾ وَمِنْ ذَلِكَ نَفْيُ الْخَوْفِ وَالْحُزَنِ عَنِ الْمُتَّقِي الْمُصْلِحِ قَالَ اللَّهُ  
تَعَالَى : ﴿ فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ وَمِنْ  
ذَلِكَ الْفَرْقَانُ عِنْدَ الْإِشْتِيَاءِ وَوُقُوعِ الْأَشْكَالِ وَالْكَفَارَةِ لِلْسَّيِّئَاتِ وَالْمَغْفِرَةِ  
لِلذُّنُوبِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ  
فُرْقَانًا وَيُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ .

وَمِنْ ذَلِكَ النَّجَاةُ مِنَ النَّارِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا  
كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ وَقَالَ تَعَالَى :

﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾  
وَمِنْ ذَلِكَ الْمَخْرُجُ مِنَ الشَّدَائِدِ وَالرِّزْقِ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ قَالَ تَعَالَى :  
﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ .

وَمِنْ ذَلِكَ الْيُسْرُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى . ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ  
يُسْرًا ﴾ وَمِنْ ذَلِكَ عِظْمُ الْأَجْرِ قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ  
سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴾ وَمِنْ ذَلِكَ الْوَعْدُ مِنَ اللَّهِ بِالْجَنَّةِ قَالَ تَعَالَى :  
﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ ﴾ الْآيَاتُ إِلَى قَوْلِهِ مَنْ  
كَانَ تَقِيًّا .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَزَلَفْتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ  
الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى :  
﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ  
لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾

وَمِنْ ذَلِكَ الْكِرَامَةُ عِنْدَ اللَّهِ بِالتَّقْوَى قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ  
اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ إِذَا فَهِمْتَ ذَلِكَ فَاعْلَمْ أَنَّ التَّقْوَى هِيَ امْتِنَالُ الْأَوَامِرِ  
وَاجْتِنَابُ النَّوَاهِي ، فَالْمُتَّقُونَ هُمُ الَّذِينَ يَرَاهُمُ اللَّهُ حَيْثُ أَمَرَهُمْ وَلَا  
يُقَدِّمُونَ عَلَى مَا نَهَاَهُمْ عَنْهُ .

الْمُتَّقُونَ هُمُ الَّذِينَ يَعْتَرِفُونَ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِمْ وَيَعْرِفُونَهُ  
وَيُؤَدُّونَهُ ، وَيُنْكِرُونَ الْبَاطِلَ وَيَجْتَنِبُونَهُ وَيَخَافُونَ الرَّبَّ الْجَلِيلَ الَّذِي لَا  
تُخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ ، الْمُتَّقُونَ يَعْمَلُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ فَيَحْرِمُونَ مَا حَرَّمَهُ  
وَيُحِلُّونَ مَا أَحَلَّهُ .

وَلَا يَخُونُونَ فِي أَمَانَةٍ وَلَا يَرْضُونَ بِالذُّلِّ وَالْإِهَانَةِ وَلَا يَعْقُونَ وَلَا

يَقْطَعُونَ ، وَلَا يُؤْذُونَ جِيرَانَهُمْ وَلَا يَضْرِبُونَ إِخْوَانَهُمْ ، يَصِلُونَ مَنْ قَطَعَهُمْ ، وَيُعْطُونَ مَنْ حَرَمَهُمْ ، وَيَعْفُونَ عَمَّنْ ظَلَمَهُمُ الْخَيْرَ عِنْدَهُمْ مَأْمُولٌ ، وَالشَّرُّ مِنْ جَانِبِهِمْ مَأْمُونٌ لَا يَغْتَابُونَ وَلَا يُكَذِّبُونَ وَلَا يُنَافِقُونَ .

وَلَا يَنْمُونَ وَلَا يَحْسِدُونَ وَلَا يُرَاؤُونَ وَلَا يُرَابُونَ وَلَا يَقْدِفُونَ وَلَا يَأْمُرُونَ بِمُنْكَرٍ وَلَا يَنْهَوْنَ عَنِ مَعْرُوفٍ ، بَلْ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، تِلْكَ صِفَاتُ الْمُتَّقِينَ حَقًّا الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ .

اخواني ، لَوْ تَحَلَّى كُلٌّ مِنَّا بِالتَّقْوَى لِحَسَنِ عَمَلِهِ ، وَخَلَصَتْ نَيْتُهُ ، وَاسْتَقَامَ عَلَى الْهُدَى ، وَابْتَعَدَ عَنِ الْمَعَاصِي وَالرَّذَى ، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ النَّاجِينَ .

### وَصْفُ الْمُؤْمِنِ الْمُتَّقِي لِلْإِمَامِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

الْمُتَّقُونَ هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ وَمَلْبَسُهُمُ الْاِقْتِصَادُ وَمَشِيئُهُمُ التَّوَاضُعُ غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ نَزَلَتْ أَنفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَمَا نَزَلَتْ فِي الرِّخَاءِ وَلَوْلَا الْأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ لَهُمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرَفَةٌ عَيْنٍ شَوْقًا إِلَى الثَّوَابِ وَخَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ .

عَظُمَ الْخَالِقُ فِي أَنفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ فَهَمُّ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا فَهَمُّ فِيهَا مُنْعِمُونَ وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا فَهَمُّ فِيهَا مُعَذِّبُونَ قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ وَأَجْسَادُهُمْ نَجِيفَةٌ وَحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ

وَأَنْفُسُهُمْ عَافِيَةً صَبَرُوا أَيَّامًا قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةٌ طَوِيلَةٌ وَتِجَارَةٌ مُرِيحَةٌ  
يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ .

أَرَادَتْهُمْ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُوهَا وَأَسْرَتْهُمْ فَقَدُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا أَمَا اللَّيْلُ  
فَصَافُونَ أَقْدَامَهُمْ تَالِينَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرْتَلُونَهُ تَرْتِيلًا يُحْزِنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ  
وَيَسْتَبِيرُونَ بِهِ دَوَاءً دَائِبَهُمْ .

فَإِذَا مَرُّوْا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعًا وَتَطَلَّعَتْ نَفْسُهُمْ إِلَيْهَا  
شَوْقًا وَظَنُّوا أَنَّهَا نَضَبٌ أَعْيُنِهِمْ وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَرُوا إِلَيْهَا  
مَسَامِيحَ قُلُوبِهِمْ وَظَنُّوا أَنَّ زَيْبَرَ جَهَنَّمَ وَشَهِيْقَهَا فِي أَصُولِ آذَانِهِمْ فَهَمُّ  
حَائِنُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ مَفْتَرِشُونَ لِجِبَاهِهِمْ وَأَكْفِهِمْ وَرُكْبِهِمْ وَأَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ  
يَطْلُبُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ وَأَمَّا النَّهَارُ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ أَبْرَارُ  
أَتْقِيَاءُ .

قَدْ بَرَّاهُمُ الْخَوْفُ بَرِّي الْقِدَاحِ يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاطِرُ فَيَحْسَبُهُمْ مَرْضَى  
وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ وَيَقُولُ قَدْ خَوْلَطُوا وَلَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ ؟ لَا  
يَرْضَوْنَ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْقَلِيلَ وَلَا يَسْتَكْبِرُونَ الْكَثِيرَ فَهَمُّ لِأَنْفُسِهِمْ مُتَهَمُونَ  
وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ إِذَا زُكِّيَ أَحَدُهُمْ خَافَ بِمَا يُقَالُ فَيَقُولُ أَنَا أَعْلَمُ  
بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي وَرَبِّي أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ  
وَاجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ ، وَاعْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ .

فَمِنْ عِلْمِي أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ وَحَزْمًا فِي لَيْلٍ وَإِيمَانًا  
فِي يَقِينٍ ، وَحِرْصًا فِي عِلْمٍ ، وَعِلْمًا فِي جِلْمٍ وَقَصْدًا فِي غِنَى وَخُشُوعًا  
فِي عِبَادَةٍ وَتَحَمُّلًا فِي فَاقَةٍ وَصَبْرًا فِي شِدَّةٍ وَطَلْبًا فِي حَلَالٍ وَنَشَاطًا فِي  
هُدًى وَتَحَرُّجًا عَنْ طَمَعٍ .

يَعْمَلُ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَهُوَ عَلَى وَجَلٍ ، يُسَبِّحُ وَهَمُّهُ الشُّكْرُ ،  
وَيُضِيحُ وَهَمُّهُ الذِّكْرُ يَبِيْتُ حَذِرًا وَيُضِيحُ فَرِحًا ، حَذِرًا لِمَا حَذَرَ مِنْ  
الْغَفْلَةِ ، وَفَرِحًا بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ ، إِنْ اسْتَضَعَبَتْ عَلَيْهِ  
نَفْسُهُ فِيمَا تَكْرَهُ ، لَمْ يُعْطِهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تُحِبُّ .

قُرَّةُ عَيْنِهِ فِيمَا لَا يَزُولُ ، وَزَهَادَتُهُ فِيمَا لَا يَبْقَى ، يَمْزِجُ الْجِلْمَ  
بِالْعِلْمِ ، وَالْقَوْلَ بِالْعَمَلِ ، تَرَاهُ قَرِيبًا أَمَلُهُ ، قَلِيلًا زَلَلُهُ ، خَاشِعًا قَلْبُهُ ،  
قَانِعَةً نَفْسُهُ ، مَتَزَوِّرًا أَكَلَهُ سَهْلًا أَمْرُهُ ، حَرِيزًا دِينَهُ ، مَيِّتَةً شَهْوَتُهُ مَكْظُومًا  
غَيْظُهُ ، الْخَيْرَ مِنْهُ مَأْمُولٌ ، وَالشَّرَّ مِنْهُ مَأْمُونٌ .

إِنْ كَانَ فِي الْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ وَإِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ لَمْ  
يُكْتَبَ مِنَ الْغَافِلِينَ يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ وَيَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ ،  
بَعِيدًا فُحْشُهُ ، لَيْنًا قَوْلُهُ غَائِبًا مُنْكَرُهُ ، حَاضِرًا مَعْرُوفُهُ ، مُقْبِلًا خَيْرُهُ ،  
مُذْبِرًا شَرُّهُ ، فِي الزَّلَازِلِ وَقُورٌ ، وَفِي الْمَكَارِهِ صَبُورٌ وَفِي الرِّخَاءِ شُكُورٌ .

لَا يَخِيفُ عَلَى مَنْ يَبْغِضُ ، وَلَا يَأْتِمُّ فِيمَنْ يُحِبُّ ، يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ  
قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ ، لَا يُضَيِّعُ مَا اسْتَحْفِظَ ، وَلَا يَنْسَى مَا ذَكَرَ ، وَلَا يُنَابِزُ  
بِالْأَلْقَابِ ، وَلَا يُضَارُّ بِالْجَارِ ، وَلَا يَشْتُمُ بِالْمُصَابِ ، وَلَا يَدْخُلُ فِي  
الْبَاطِلِ ، وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ .

إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغْمَهُ صَمْتُهُ ، وَإِنْ ضَحِكَ لَمْ يَغْلُ صَوْتُهُ ، وَإِنْ بُغِيَ  
عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ ، نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءِ وَالنَّاسِ  
مِنْهُ فِي رَاحَةٍ ، اتَّعَبَ نَفْسَهُ لِإِخْرَجِهِ ، وَأَرَاخَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ .

بُعْدَهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَنَزَاهَةٌ ، وَدُنُوهُ يَمْنٌ قَدَامَةٌ لِيْنٍ وَرَحْمَةٌ ،  
لَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكِبَرٍ وَعَظْمَةٍ ، وَلَا دُنُوهُ بِمَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ .

قَالَ فَصَبِحَ هَمَامٌ صَعْقَةً كَانَتْ نَفْسُهُ فِيهَا . فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ  
السَّلَامُ أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ هَكَذَا تَصْنَعُ الْمَوَاعِظُ  
الْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ : فَمَا بِالْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ وَيْحَكَ ، إِنْ  
لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتًا لَا يَعْدُوهُ وَسَبِيًّا لَا يَتَجَاوَزُهُ أَه .

عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ لَا تَشْرُكُونَهَا  
فَإِنَّ التَّقَى أَقْوَى وَأَوْلَى وَأَعْدَلُ  
لِبَاسُ التَّقَى خَيْرُ الْمَلَاسِ كُلِّهَا  
وَأَبْهَى لِبَاسًا فِي الْوُجُودِ وَأَجْمَلُ  
فَمَا أَحْسَنَ التَّقْوَى وَأَهْسَى سَبِيلَهَا  
بِهَا يَنْفَعُ الْإِنْسَانَ مَا كَانَ يَفْعَلُ  
فَيَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ بَادِرْ إِلَى التَّقَى  
وَسَارِعْ إِلَى الْخَيْرَاتِ مَا دُمْتَ مُمَهَّلُ  
وَأَكْثِرْ مِنَ التَّقْوَى لِتَحْمِيدِ غَيْبِهَا  
بِدَارِ الْجَزَاءِ دَارٍ بِهَا سَوْفَ تَنْزِلُ  
وَقَدِيمٍ لِمَا تَقْدَمُ عَلَيْهِ فَإِنَّمَا  
غَدَاً سَوْفَ تُجْزَى بِالَّذِي سَوْفَ تَفْعَلُ  
وَأَحْسِنْ وَلَا تُهْمِلْ إِذَا كُنْتَ قَادِرًا  
فَدَارُ بَيْنِي الدُّنْيَا مَكَانُ التَّرْحُلِ

وَأِدِّ فُرُوضَ الدِّينِ وَاتَّقِنِ أَدَاءَهَا  
كَوَامِلٍ فِي أَوْقَاتِهَا وَالتَّنْفِلِ  
وَسَارِعٍ إِلَى الْخَيْرَاتِ لَا تَهْمِلُنَّهَا  
فَإِنَّكَ إِنْ أَهْمَكَ مَا أَنْتَ مُهْمَلٌ  
وَلَكِنْ سَتُجْزَى بِالذِّي أَنْتَ عَامِلٌ  
وَعَنْ مَا مَضَى عَنْ كُلِّ شَيْءٍ سَتُسْأَلُ  
وَلَا تُلْهِكَ الدُّنْيَا قَرِيبَكَ ظَامِنٌ  
لِرِزْقِ الْبَرَايَا ظَامِنٌ مُتَكَفِّلٌ  
وَدُنْيَاكَ فَاعْبُرْهَا وَآخِرَاكَ زِدْ لَهَا  
عَمَاراً وَإِثَاراً إِذَا كُنْتَ تَعْقِلُ  
فَمَنْ آثَرَ الدُّنْيَا جَهُولٌ وَمَنْ يَسِغْ  
لِلْأَحْرَاءِ بِالدُّنْيَا أَضَلُّ وَأَجْهَلُ  
وَلَذَائِطُهَا وَالْجَاهُ وَالْعِزُّ وَالغِنَى  
بِأَضْدَادِهَا عَمَّا قَلِيلٍ تَبَدُّلُ  
فَمَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا وَإِنْ طَالَ عُمُرُهُ  
فَلَا بُدَّ عَنْهَا رَاغِباً سَوْفَ يُنْقَلُ  
وَيَنْزَلُ دَاراً لَا أُنَيْسَ لَهُ بِهَا  
لِكُلِّ الْوَرَى مِنْهُمْ مَعَادٌ وَمَوْئِلُ  
وَيَبْقَى رَهِيناً بِالتَّرَابِ بِمَا جَنَى  
إِلَى بَعْثِهِ مِنْ أَرْضِهِ جِنَّ يَنْسِلُ  
يُهَالُ بِأَمْوَالِهِ يَشِيبُ بِبَعْضِهَا  
وَلَا هَوْلَ إِلَّا بَعْدَهُ الْهَوْلُ أَهْوَلُ



وفي البعث بعد الموت نشر صحائف  
وميزان قسط طائش أو مثقل  
وحشر يشيب الطفل منه لهوله  
ومنه الجبال الراسيات تنزل  
ونار تظى في لضاها سلايل  
يغل بها الفجار ثم يسلسل  
شراب ذوي الإجرام فيها حميمها  
وزقومها مطعومهم حين يؤكل  
حميمم وغساق وآخر مثله  
من المهل يغلي في البطون ويشعل  
يزيد هواناً من هواها ولا يزل  
إلى قعرها يهوي دوماً وتنزل  
وفي ناره يبقى دوماً معدباً  
يصيح ثبوراً ونحه يتولول  
عليها صراط مذحض ومزلة  
عليه البرايا في القيامة تحمل  
وفيه كلاليب تعلق بالورى  
فهذا نجا منها وهذا مخرذل  
فلا مذنب يقدي به ما يقدي به  
وإن يعتذر يوماً فلا العذر يقبل  
فهذا جزاء المجرمين على الردى  
وهذا الذي يوم القيامة يحصل

أَعْوَدُ بِرَبِّي مِنْ لُظَى وَعَذَابِهَا  
وَمِنْ حَالٍ مَنْ يَهْوِي بِهَا يَتَجَلَّجَلُ  
وَمِنْ حَالٍ مَنْ فِي زُمَيْرٍ مُعَذَّبٌ  
وَمَنْ كَانَ فِي الْأَغْلَالِ فِيهَا مُكْبَلُ  
وَجَنَاتُ عَدْنٍ زُخْرِفَتْ ثُمَّ أُزْلِفَتْ  
لِقَوْمٍ عَلَى التَّقْوَى دَوَامًا تَبْتَلُ  
بِهَا كُلُّ مَا تَهْوَى النَّفُوسُ وَتَشْتَهِي  
وَقُرَّةُ عَيْنٍ لَيْسَ عَنْهَا تَرْحَلُ  
مَلَابِسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَسُنْدُسٌ  
وَاسْتَبْرَقٌ لَا يَغْتَرِبُهُ التَّحَلُّلُ  
وَمَاكُولُهُمْ مِنْ كُلِّ مَا يَشْتَهُونَهُ  
وَمِنْ سَلْسِيلٍ شَرِبُهُمْ يَتَسَلَّلُ  
وَأَزْوَاجُهُمْ حُورٌ جِسَانٌ كَوَاعِبُ  
عَلَى مِثْلِ شَكْلِ الشَّمْسِ بَلْ هُوَ أَشْكَلُ  
يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِالذِّي يَشْتَهُونَهُ  
إِذَا أَكَلُوا نَوْعًا بَاخِرَ بُدِّلُوا  
فَوَاكِهَهَا تَدْنُوا إِلَى مَنْ يُرِيدُهَا  
وَسُكَّانُهَا مَهْمَا تَمَنَّوْهُ يَخْضَلُ  
وَأَنْهَارُهَا الْأَلْبَانُ تَجْرِي وَأَعْمَلُ  
تَنَاقُلُهَا عِنْدَ الْإِرَاقَةِ يَسْهُلُ  
بِهَا كُلُّ أَنْوَاعِ الْفَوَاكِهِ كُلِّهَا  
وَحَمْرٌ وَمَاءٌ سَلْسِيلٌ مُعَمَّلُ

يُقَالُ لَهُمْ طِبْتُمْ سَلِمْتُمْ مِنَ الْأَذَى  
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِالسَّلَامَةِ فَأَدْخُلُوا  
بِأَسْبَابِ تَقْوَى اللَّهِ وَالْعَمَلِ الَّذِي  
يُجِبُّ إِلَى جَنَابِ عَذْبِ تَوَصَّلُوا  
إِذَا كَانَ هَذَا وَالَّذِي قَبْلَهُ الْجَزَاءُ  
فَحَقُّ عَلَى الْعَيْنَيْنِ بِالذَّمْعِ تَهْمِلُ  
وَحَقُّ عَلَى مَنْ كَانَ بِاللَّهِ مُؤْمِنًا  
يُقَدِّمُ لَهُ خَيْرًا وَلَا يَتَعَلَّلُ  
وَأَنْ يَأْخُذَ الْإِنْسَانُ زَادًا مِنَ التَّقَى  
وَلَا يَسَامُ التَّقْوَى وَلَا يَتَمَلَّمُ  
وَإِنْ أَمَامَ النَّاسِ حَشْرٌ وَمَوْقِفٌ  
وَيَوْمٌ طَوِيلٌ أَلْفَ عَامٍ وَأَطْوَلُ  
فِيَالِكَ مِنْ يَوْمٍ عَلَى كُلِّ مُبْطِلٍ  
فَضِيحٌ وَأَمْوَالُ الْقِيَامَةِ تُغْضَلُ  
تَكُونُ بِهِ الْأَطْوَادُ كَالعِهْنِ أَوْ تَكُنُ  
كَثِيبًا مَهِيلاً أَمْيلاً يَتَهَلَّهُلُ  
بِهِ مِلَّةُ الْإِسْلَامِ تُقْبَلُ وَحَدَّهَا  
وَلَا غَيْرُهَا مِنْ أَيِّ دِينٍ فَيَبْطُلُ  
بِهِ يُسْأَلُونَ النَّاسُ مَاذَا عِبَدْتُمَا  
وَمَاذَا أَجَبْتُمْ مَنْ دَعَاؤُهُمْ مُرْسَلُ  
حِسَابُ الَّذِي يَنْقَادُ عَرْضُ مُخَفَّفُ  
وَمَنْ لَيْسَ مُنْقَادًا حِسَابُ مُثْقَلُ

أَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ سُوءِ صُنْعِنَا  
وَأَسْأَلُكَ التُّشْيِيتَ أُخْرَى وَأَوَّلُ  
إِلَهِي فَتَبِّتْنِي عَلَى دِينِكَ الَّذِي  
رَضِيتَ بِهِ دِيناً وَإِيَّاهُ تَقَبَّلُ  
وَهَبْ لِي مِنَ الْفِرْدَوْسِ قَصِراً مُشِيداً  
وَمَنْ بِخَيْرَاتِ بِهَا أَتَعَجَّلُ  
وَلِلَّهِ حَمْدٌ دَائِمٌ بِدَوَامِهِ  
مَدَى الدَّهْرِ لَا يَفْنَى وَلَا الْحَمْدُ يَكْمَلُ  
يَزِيدُ عَلَى وَزْنِ الْخَلَائِقِ كُلِّهَا  
وَأَزْجَحُ مِنْ وَزْنِ الْجَمِيعِ وَأَثْقَلُ  
وَإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ فِي الْحَمْدِ أَبْتَدِي  
وَأُنْهِئُ بِحَمْدِ اللَّهِ قَوْلِي وَأَبْتَدِي  
صَلَاةً وَتَسْلِيماً وَأُزَكِّي تَجِيئةً  
تَعْمُ جَمِيعَ الْمُرْسَلِينَ وَتَشْمَلُ  
وَأُزَكِّي صَلَاةَ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامُهُ  
عَلَى الْمُصْطَفَى أَزَكِّي الْبَرِيَّةَ تَنْزِلُ

اللهم وَفَّقْنَا لِمَا وَفَّقْتَ إِلَيْهِ الْقَوْمَ وَأَيِّقْظَنَا مِنْ سِنَةِ الْغَفْلَةِ وَالنُّومِ  
وَارزُقْنَا الاستعدادَ لِذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي يَرْبِحُ فِيهِ الْمُتَّقُونَ اللَّهُمَّ وَعَامِلْنَا  
بِإِحْسَانِكَ وَجُدْ عَلَيْنَا بِفَضْلِكَ وَامْتِنَانِكَ وَاجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الَّذِينَ لَا خَوْفَ  
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ اللَّهُمَّ ارْحَمْ دُلْنَا بَيْنَ يَدَيْكَ وَاجْعَلْ رَغْبَتَنَا فِيمَا  
لَدَيْكَ ، وَلَا تَحْرِمْنَا بِذُنُوبِنَا ، وَلَا تَطْرُدْنَا بِعُيُوبِنَا ، وَاعْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِنَا

وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ  
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

### موعظة

عِبَادَ اللَّهِ ، إِنَّ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ يَوْمَ لَا شَكَّ فِيهِ وَلَا مِرَاءَ ، يَقَعُ فِيهِ  
الْفِرَاقُ وَتَنْفَصِمُ فِيهِ الْعُرَى ، فَتَدْبَرُوا أَمْرَكُمْ ، قَبْلَ أَنْ تَحْضُرُوا ، وَأَنْظُرُوا  
لِأَنْفُسِكُمْ نَظْرَ مَنْ قَدْ فَهِمَ وَدَرَى ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا  
عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا ﴾ يَا لَهُ مِنْ يَوْمٍ يَشِيبُ فِيهِ الْوِلْدَانَ ، وَتَسِيرُ فِيهِ  
الْجِبَالُ ، وَتَظْهَرُ فِيهِ الْخَفَايَا ، وَتَنْطِقُ فِيهِ الْأَعْضَاءُ ، شَاهِدَةٌ  
بِالْأَعْمَالِ ، فَانْتَبِهْ يَا مَنْ قَدْ وَهَى شَبَابُهُ ، وَامْتَلَأْ بِالْأَوْزَارِ كِتَابَهُ ، عِبَادَ  
اللَّهِ ، أَمَا بَلَّغْتُكُمْ أَنَّ النَّارَ لِلْكَفَّارِ وَالْعُصَاةِ أُعِدَّتْ ، إِنَّهَا لَتُحْرَقُ كُلَّ مَا  
يُلْقَى فِيهَا ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقًا وَهِيَ تَفُورُ  
تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ وَقَالَ ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّ الْكَاذِبِ كَالْقَصْرِ ، كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ  
صُفْرٌ ﴾ عِبَادَ اللَّهِ ، أَمَا بَلَّغْتُكُمْ أَنَّ طَعَامَ أَهْلِهَا الرَّقُومُ ، وَشَرَابُهُمُ الْحَمِيمُ ،  
قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ « لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الرَّقُومِ قَطَرَتْ فِي الْأَرْضِ  
لَأَمْرَتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعِيشَتَهُمْ ، فَكَيْفَ بِمَنْ هُوَ طَعَامُهُ ، لَا طَعَامَ لَهُ  
غَيْرُهُ ، قَالَ تَعَالَى ﴿ أَنْ شَجَرَةَ الرَّقُومِ طَعَامُ الْإِثْمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي  
الْبُطُونِ كَغَلِيِّ الْحَمِيمِ ﴾ .

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ مَنْصُورِ بْنِ عَمَارٍ حَدَّثَنَا  
بَشِيرُ بْنُ طَلْحَةَ عَنْ خَالِدِ بْنِ الدَّرِيكِ عَنْ يَعْلَى بْنِ مُنَبِّهٍ رَفَعَ الْحَدِيثَ إِلَى  
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « يُنْشَرُّ اللَّهُ لِأَهْلِ النَّارِ سَحَابَةٌ سَوْدَاءٌ  
مُظْلَمَةٌ ، فَيَقَالُ يَا أَهْلَ النَّارِ أَيُّ شَيْءٍ تَطْلُبُونَ ، فَيَذْكُرُونَ بِهَا سَحَابَةَ  
الدُّنْيَا ، فَيَقُولُونَ يَا رَبَّنَا الشَّرَابَ ، فَتُمْطَرُ أَغْلَالًا تَزِيدُ فِي أَغْلَالِهِمْ ،

رسلايل تزيد في سلاسلهم ، وجرأ يلتب عليهم .

اللهم توفنا مسلمين وأحققنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

### ٣١ كتاب الزكاة

ويبحث في :

- ١ - الأموال التي تجب فيها الزكاة .
- ٢ - نصاب الزكاة .
- ٣ - مصارف الزكاة .
- ٤ - تعريف أهل الزكاة وبيان مقدار ما يعطاه كل صنف .

#### ١ - الأموال التي تجب فيها الزكاة :

إعلم - رحمتك الله - أن الله سبحانه وتعالى أوجب على المؤمنين أصحاب الأموال الزكوية زكاة لمن ذكرهم الله في كتابه ، وقسمها بينهم ورثت الثواب على أدائها ، والعقاب على منعها ، وقرنها بالصلاة في مواضع كثيرة من كتابه ، تعظيماً لسانها ، وتبنيها بذكرها ، وحثاً على أدائها لتطهير النفس من درن الشح والبخل ، ودفع النفس إلى الجود ، والتصدق والانفاق في مرضي الله تعالى : لتحصيل النماء والزيادة والبركة والفلاح والطهارة ، قال تعالى : ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ﴾ .

فالزكاة تطهر المزكي من أنجاس الذنوب ، وتنبهه من أوساخها وتزكي أخلاقه بالتحلي بالجود والسخاء وتمرنه على السخاء الذي يجبه

كُلُّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ وَتَبِعُهُ عَنِ الشُّعْرِ الَّذِي هُوَ مَلْمُومٌ عِنْدَ كُلِّ أَحَدٍ وَتُظَهَّرُ  
 الْقَلْبَ عَنِ حُبِّ الدُّنْيَا بِبَدْلِ السَّيْرِ . فَالْهَيْبَةُ هُوَ الْوَاجِبُ وَهُوَ بَدَلُ الْقَلِيلِ  
 مِنَ الْكَثِيرِ قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالَكُمْ . إِنْ يَسْأَلْكُمْ فِيمَا فِيكُمْ  
 تَبَخَّلُوا وَبُخْرَجَ أَصْفَانِكُمْ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَتُجِبُونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ وَقَالَ  
 ﴿ إِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ .

فَالشَّارِعُ الْحَكِيمُ اللَّطِيفُ بَعْبَادِهِ أَوْجَبَ شَيْئًا سَيِّئًا بَعْدَ مُدَّةٍ طَوِيلَةٍ  
 إِذَا اعْتَادَ الْإِنْسَانُ إِخْرَاجَهُ مِنَ الْمَالِ الْمَحْبُوبِ طَبْعًا امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ  
 وَرَسُولِهِ اسْتِفَادَ حُبِّ خَالِقِهِ الَّذِي رَزَقَهُ آيَاهُ وَوَعَدَهُ أَنْ يَخْلِفَ عَلَيْهِ مَا  
 أَنْفَقَهُ . قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ  
 الرَّازِقِينَ ﴾ وَقَالَ : ﴿ وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ  
 فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْلَقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ ( مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا وَمَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا  
 اللَّهُمَّ اعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا وَيَقُولُ الْآخَرُ اللَّهُمَّ اعْطِ مُسْبِكًا تَلْفَاءً ) وَعَنْ أَنَّ  
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَنْفِقْ يَا بَنَ  
 آدَمَ يُنْفِقْ عَلَيْكَ ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

إِذَا فَهِمْتَ ذَلِكَ فَاعْلَمْ أَنَّ الزَّكَاةَ هِيَ أَحَدُ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ وَمَبَانِيهِ  
 الْعِظَامِ الْمَشَارِئُ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى  
 خَمْسٍ ، ذَكَرَ مِنْهَا إِيْتَاءُ الزَّكَاةِ . وَتَجِبُ الزَّكَاةُ فِي خَمْسَةِ أَشْيَاءَ :

١ - بِبَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ وَهِيَ الْأَبْلُ وَالْبَقَرُ وَالغَنَمُ .

٢ - الخارج من الأرض وما في معناه كالعسل الخارج من

النحل .

٣ - عرّوض التجارة .

٤ - الأثمان .

٥ - البمار .

ولا زكاة في شيء من ذلك حتى يبلغ نصاباً، ولا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول، إلا في الخارج من الأرض لقوله تعالى : ﴿ وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ والأنتاج السائمة، وربح التجارة فإن حولهما حول أصلهما إن كان نصاباً، والا فابتداء الحول من حين كمل نصاباً .

وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ مَالٌ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ فَإِنْ كَانَ بِمِقْدَارِ مَا عِنْدَهُ فَلَا زَكَاةَ فِيهِ ، فَإِنْ كَانَ عِنْدَهُ عَشْرَةُ آلَافٍ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ عَشْرَةُ آلَافٍ فَاصْبَحَ مَا يَمْلِكُ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ عِنْدَهُ عِشْرُونَ أَلْفاً وَعَلَيْهِ عَشْرَةُ زَكَاةٍ وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ عِشْرُونَ وَعِنْدَهُ عَشْرَةٌ فَلَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَلَهُ الْأَخْذُ مِنَ الزَّكَاةِ لِأَنَّهُ مِنَ الْفُقَرَاءِ وَلِأَنَّهُ غَارِمٌ .

وَيُضَمُّ الْمُسْتَقَادُ إِلَى نِصَابِ بِيَدِهِ مِنْ جَنْبِهِ ، أَوْ فِي حُكْمِهِ فِي وُجُوبِ الزَّكَاةِ لَا فِي الْحَوْلِ ، فَيَزَكِي كُلُّ وَاحِدٍ إِذَا تَمَّ حَوْلُهُ .

وتجب الزكاة فيما زاد على النصاب بحسابه إلا في السائمة فلا زكاة في وقفها لما روى أبو عبيدة في غريبه : ( وليس في الأوقاف صدقة ) ، وقال : « الوقف ما بين الفرضين » .

أما عرّوض التجارة ، فهو كل ما أعد للبيع والشراء لأجل الربح



والتكسب من جميع السلع التجارية : كالمجوهرات والأطعمة والأقمشة والسيارات والمكائين ، والثابتات : كالعقارات من أراضٍ ويوتٍ ونحوها ، إذا تملكها بفعله بنية التجارة وبلغت قيمتها نصاباً ، لما ورد عن سمرّة بن جندب - رضي الله عنه - قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم « أمرنا أن نخرج الصدقة مما نعدّه للبيع » رواه أبو داود .

فتقوم العروض إذا حال عليها الحول ، وأوله من حين بلوغ القيمة نصاباً بالأخص للفقراء من ذهبٍ أو فضةٍ ، ولا يُعتبر ما اشترت به ، ويُخرج ربع عشر قيمتها . ومن استفاد مالا خارجاً عن ربح التجارة كالأجرة والراتب ونحوهما ، فانه يتبدى حولاً من حين الاستفادة ان كان نصاباً ، والا فحين كماله ويزكيه إذا تم حوله .

وأما الأثمان ، وهي النقود من ذهبٍ أو فضةٍ ، أو ما يقوم مقامها من فلوسٍ أو أوراقٍ نقديةٍ ، وكذلك حلي الذهب والفضة إذا بلغ نصاباً بنفسه ، أو بما يضم إليه من جنسه أو في حكمه ولم يكن معداً للاستعمال أو للإعارة ، فإن أُعد للاستعمال أو للإعارة فلا زكاة فيه .

وأقل نصاب الذهب عشرون مثقالاً ، وفيها نصف مثقال وهو ربع العشر ، لحديث عائشة وابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - مرفوعاً : « أنه كان يأخذ من كل عشرين مثقالاً نصف مثقال » رواه ابن ماجه .

## ٢ - نصاب الزكاة :

والنصاب من الذهب بالجنيه السعودي أحد عشر جنيهاً ونصف جنيهِ تقريباً ، وكذلك بالجنيه الإفرنجي أحد عشر جنيهاً ونصف جنيهِ

تَقْرِيْباً وَأَقْلُ نَصَابُ الْفِضَّةِ مَائَتَا دِرْهَمٍ ، وَبِالرِّيَالِ الْعَرَبِيِّ سِتَّةٌ وَخَمْسُونَ رِيَالاً تَقْرِيْباً ، وَبِالرِّيَالِ الْفَرَنْسِيِّ ثَلَاثَةٌ وَعِشْرُونَ رِيَالاً تَقْرِيْباً .

وَأَمَّا الْأَوْزَاقُ الْمَوْجُودَةُ فَإِذَا مَلَكَ مِنْهَا مَا يُقَابِلُ نِصَاباً مِنَ الْفِضَّةِ وَحَالَ عَلَيْهِ الْحَوْلُ فَإِنَّهُ يُخْرَجُ مِنْهَا رُبْعُ الْعُشْرِ .

وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ فِضَّةٌ وَأَرَادَ أَنْ يُخْرَجَ زَكَاتُهَا مِنَ الْأَوْزَاقِ الْمَوْجُودَةِ الْمُتَعَامِلِ فِيهَا نَظَرَ إِلَى قِيَمَةِ الْفِضَّةِ مِنَ الْأَوْزَاقِ وَأَخْرَجَ رُبْعَ عَشْرِ الْمُقَابِلِ لَهَا فَمَثَلًا إِذَا كَانَ عِنْدَهُ أَلْفُ رِيَالٍ مِنَ الْفِضَّةِ يُسَاوِي ثَلَاثَةَ آلَافٍ مِنَ الْأَوْزَاقِ أَخْرَجَ عَنِ الْفِضَّةِ خَمْسَةَ وَسَبْعِينَ رِيَالاً هِيَ مُقَابِلُ زَكَاةِ الْأَلْفِ مِنَ الْفِضَّةِ وَهِيَ خَمْسُ وَعِشْرُونَ .

وَإِنْ كَانَ عِنْدَهُ ذَهَبٌ ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرَجَ زَكَاتُهُ مِنَ الْأَوْزَاقِ الْمُتَعَامِلِ فِيهَا نَظَرَ إِلَى قِيَمَةِ الذَّهَبِ مِنَ الْأَوْزَاقِ وَأَخْرَجَ رُبْعَ عَشْرِ الْمُقَابِلِ لَهَا فَمَثَلًا إِذَا كَانَ عِنْدَهُ مِائَةٌ جُنَيْهِ وَكَانَ الْجُنَيْهُ يُسَاوِي خَمْسِينَ رِيَالاً (٥٠) فَتَكُونُ الْمِائَةُ فِي خَمْسَةِ آلَافِ رِيَالٍ فَزَكَاتُهَا مِنَ الْأَوْزَاقِ مِائَةٌ وَخَمْسُ وَعِشْرُونَ رِيَالاً هُوَ مُقَابِلُ زَكَاةِ مِائَةِ الْجُنَيْهِ وَهُوَ جُنَيْهَانِ وَنِصْفُ جُنَيْهِ مِنْ زَكَاةِ الْمِائَةِ وَهُوَ جُنَيْهَانِ وَنِصْفٌ .

وَتَجِبُ الزَّكَاةُ فِي مَالِ الصَّبِيِّ وَالْمَجْنُونِ لِغُيُومِ حَدِيثِ مُعَاذٍ لَمَّا بَعَثَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْيَمَنِ ، وَيُخْرَجُ عَنْهُمَا وَلِيَّهُمَا فِي مَالِهِمَا مِنْ مَالِهِمَا .

اللَّهُمَّ الْهَمْنَا ذَكَرَكَ وَوَفَّقْنَا لِلْقِيَامِ بِحَقِّكَ ، وَخَلَّصْنَا مِنْ حَقُوقِ خَلْقِكَ ، وَبَارِكْ لَنَا فِي الْحَلَالِ مِنْ رِزْقِكَ ، وَلَا تَفْضُخْنَا بَيْنَ خَلْقِكَ ،

يا خَيْرَ مَنْ دَعَاهُ دَاعٍ وَأَفْضَلَ مَنْ رَجَاهُ رَاجٍ يَا قَاضِيَ الْحَاجَاتِ ، وَمُجِيبَ  
الدَّعَوَاتِ ، هَبْ لَنَا مَا سَأَلْنَا ، وَحَقِّقْ رَجَاءَنَا فِيمَا تَمَنَّيْنَاهُ ، يَا مَنْ يَمْلِكُ  
حَوَائِجَ السَّائِلِينَ وَيَعْلَمُ مَا فِي صُدُورِ الصَّامِتِينَ أَذَقْنَا بَرْدَ عَفْوِكَ وَخَلَاوَةَ  
مَغْفِرَتِكَ وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ  
بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ  
أَجْمَعِينَ .

### ( فصل )

٣ - وَأَمَّا زَكَاةُ الْخَارِجِ مِنَ الْأَرْضِ فَتَجِبُ فِي كُلِّ مَكِيلٍ مُدْخَرٍ مِنَ  
الْحَبِّ كَالْقَمْحِ وَالشُّعْبِيرِ وَالذَّرَّةِ وَمِنَ الشَّمْرِ كَالْتَمْرِ وَالزُّبَيْبِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى  
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ  
الْأَرْضِ ﴾ وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ( فِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ وَالْعُيُونُ أَوْ كَانَ  
غَيْرِهَا الْعُشْرُ وَفِيمَا سُقِيَ بِالنُّضْحِ نِصْفُ الْعُشْرِ ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وإنما تجب فيه بشرطين الأول : أن يبلغ نصاباً وقدره بعد تصفية  
الحب وجفاف الشمر خمسة أوسق والوسق ستون صاعاً نبوياً فتكون خمسة  
الأوسق (٣٠٠) ثلاثمائة صاع بالصاع النبوي وبالصاع الحالي مائتين  
وثمانية وعشرين صاعاً ووزن الصاع النبوي بالريال الفرنسي ثمانون ريالاً  
(٨٠) ووزن الصاع الحالي بالريال الفرنسي مائة وأربعة (١٠٤) فيكون  
زائداً على الصاع النبوي بخمس وخمسة الخمس تقريباً .

والشرط الثاني : أن يكون مالكا للنصاب وقت وجوبها فوئت  
الوجوب في الحب إذا اشتد وفي الشمر إذا بدا صلاحها لأنه حينئذ يقصد



تُعْتَبَرُ عَرُوضًا إِذَا كَانَتْ تَبْلُغُ نِصَابًا كُلَّمَا دَارَ عَلَيْهَا الْحَوْلُ قَوْمَهَا بِالْأَنْفَعِ  
لِلْفُقَرَاءِ مِنْ عَيْنٍ أَوْ وَرَقٍ وَلَا يُعْتَبَرُ مَا اشْتَرَيْتَ بِهِ .

وَسُتَحِبُّ لِلْإِمَامِ بَعَثُ خَارِصٍ لِثَمْرِ النَّخْلِ وَالكَرْمِ إِذَا بَدَأَ  
صَلَاحُهَا . وَشُرِطَ كَوْنُهُ مُسْلِمًا أَمِينًا خَبِيرًا لِحَدِيثِ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ عَلَيْهِ  
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَبْعَثُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ إِلَى الْيَهُودِ يَخْرِصُ عَلَيْهِمُ  
النَّخِيلَ قَبْلَ أَنْ يُؤْكَلَ مَتَّفِقٌ عَلَيْهِ .

وَفِي حَدِيثِ عَتَابِ بْنِ أُسَيْدٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ  
يَبْعَثُ عَلَى النَّاسِ مَنْ يَخْرِصُ عَلَيْهِمْ كُرُومَهُمْ وَثِمَارَهُمْ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ  
وَابْنُ مَاجَةَ وَصَحَّ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ خَرَّصَ عَلَى امْرَأَةٍ بَوَادِي  
الْقُرَى حَدِيقَةً لَهَا وَحَدِيثُهَا فِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ .

وَيَجِبُ أَنْ يَتْرَكَ الْخَارِصُ لِرَبِّ الْمَالِ الثُّلْثَ أَوْ الرَّبْعَ فَيَجْتَهِدُ  
السَّاعِي بِحَسَبِ الْمَصْلَحَةِ لِحَدِيثِ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَنَّمَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَخْرَصْتُمْ فَخَذُوا وَدَعُوا الثُّلْثَ فَإِنْ لَمْ تَدْعُوا  
الثُّلْثَ فَدَعُوا الرَّبْعَ رَوَاهُ الْخَمْسَةَ .

### موعظة

أَيُّهَا الْغَافِلُ رَاقِبْ مَنْ يَرَاكَ فِي كُلِّ حَالٍ ، وَطَهِّرْ سِرِّكَ فَهَوَ عَلَيِّمْ  
بِمَا يَخْطُرُ بِالْبَالِ ، إِلَى مَتَى تَمِيلُ مَعَ الزَّخَارِفِ وَإِلَى كَمْ تَرَعْبُ لِسَمَاعِ  
الْمَلَاهِيِ وَالْمَعَارِيفِ وَالْمُحَرَّمَاتِ أَمَا أَنْ لَكَ أَنْ تُجَالِسَ صَاحِبَ الدِّينِ  
وَالصَّلَاحِ الْعَاجِبِ عَلَى عَمَلِهِ يَقْطَعُ لَيْلَهُ بِالْقِيَامِ حَتَّى الصُّبْحِ وَنَهَارَهُ  
بِالصِّيَامِ لَا يَمِيلُ وَلَا يَتَوَانَى رَجَاءَ الْفَوْزِ بِالْأَرْبَاحِ وَأَنْتَ فِي غَمْرَةٍ هَوَاكَ

مَقْتُونًا فِي الْأَنْهَمَاكِ بِدُنْيَاكِ وَكَانِي بِكَ وَقَدْ هَجَمَ عَلَيْكَ مَا بَدَّدَ شَمْلَكَ  
وَأَوْهَنَ قَوَاكَ وَأَفْتَرَسَكَ مِنْ بَيْنِ أَهْلِكَ وَعَشِيرَتِكَ وَأَجْلَاتِكَ وَتَخَلَّى عَنْكَ  
خَلِيلُكَ وَأَصْدِقَاؤُكَ لَا يَسْتَطِيعُونَ رَدًّا مَا نَزَلَ بِكَ وَلَا تَجِدُ لَهُ كَاشِفًا فَانْتَبِهْ مَا  
دَامَ جِسْمُكَ صَاحِبًا وَالْعَمَلُ مِنْكَ فِي إِمْكَانٍ .

اللَّهُمَّ وَفَّقْنَا لِصَالِحِ الْأَعْمَالِ وَنَجِّنَا مِنْ جَمِيعِ الْأَهْوَالِ وَأَمِنَّا مِنَ  
الْفِرْعِ وَالرَّجْفِ وَالزَّلْزَالِ ، وَاعْفُرْ لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ الْأَحْيَاءِ  
مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ  
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

٣٣ - فصل في بيان مصارف الزكاة :

وَيُسْتَرْتَبُ لِأَخْرَاجِهَا نِيَّةٌ مِنْ مُكَلَّفٍ ، لِحَدِيثِ : « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ  
بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى » ، فَيَنْوِي الزَّكَاةَ ، أَوِ الصَّدَقَةَ الْوَاجِبَةَ ،  
أَوْ صَدَقَةَ الْمَالِ .

وَيُسْنُ أَنْ يُفَرِّقَ زَكَاتَهُ عَلَى أَقَارِبِهِ الَّذِينَ لَا تَلْزُمُهُ مَوَازِنُهُمْ لِمَا وَرَدَ  
عَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : « الصَّدَقَةُ عَلَى الْمَسْكِينِ صَدَقَةٌ ، وَهِيَ عَلَى ذِي الرَّجْمِ اثْنَتَانِ :  
صَدَقَةٌ وَصَلَةٌ » رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَالنَّسَائِيُّ ، وَابْنُ مَاجَةَ  
وَالدَّارِمِيُّ .

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ الْمُخْرِجُ : اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا مَغْنَمًا ، وَلَا تَجْعَلْهَا  
مَغْرَمًا . وَيَحْتَمِدُ اللَّهُ عَلَى تَوْفِيئِهِ لِأَدَائِهَا ، لِمَا رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا أُعْطِيتُمُ الزَّكَاةَ

فلا تَتَسَوَّأْ ثَوَابَهَا أَنْ تَقُولُوا اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا مَغْنَمًا وَلَا تَجْعَلْهَا مَغْرَمًا . رواه ابن ماجه .

وَيَقُولُ الْإِحْدُ وَهُوَ الْفَقِيرُ أَوْ الْمَسْكِينُ أَوْ أَحَدُ الْأَصْنَافِ آجَرَكَ اللَّهُ فِيمَا أُعْطِيَتْ وَبَارَكَ لَكَ فِيمَا أَبْقِيَتْ وَجَعَلَهُ لَكَ طَهُورًا .

قال الله تعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ، وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ، إِنْ صَلَاتِكَ سَكَنَ لَهُمْ ﴾ أَيِ ادْعُ لَهُمْ ، كَمَا رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَى بِصَدَقَةِ قَوْمٍ صَلَّى عَلَيْهِمْ . فَاتَاهُ أَبِي بِصَدَقَتِهِ ، فَقَالَ : « اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى » .

وَاللُّمَزَكِيُّ دَفَعَهَا إِلَى الْإِمَامِ وَإِلَى السَّامِعِي ، وَبِئْرًا بِذَلِكَ ، وَلَا يُجْزِي دَفَعَهَا إِلَى كَافِرٍ غَيْرِ مُؤَلَّفٍ ، وَلَا حَظَّ فِيهَا لِغَنِيِّ وَلَا لِقَوِيٍّ . مُكْتَسَبٌ لَمَّا وَرَدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلَيْنِ أَخْبَرَاهُ أَنَّهُمَا أَتَيَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلَانِهِ مِنَ الصَّدَقَةِ فَقَلَّبَ فِيهِمَا الْبَصَرَ وَرَأَاهُمَا جَلْدَيْنِ فَقَالَ لَهُمَا إِنْ شِئْتُمَا أُعْطِيْتُكُمَا وَلَا حَظَّ لِغَنِيِّ وَلَا لِقَوِيٍّ مُكْتَسَبٌ فَالْوَاجِبُ تَأَمُّلُ حَالِ السَّائِلِ وَالتَّفَرُّسُ فِيهِ كَمَا فَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَمْ مِنْ إِنْسَانٍ يَدْعِي الْفَقْرَ وَهُوَ غَنِيٌّ .

وَكَمْ مِنْ مُتَعَارِجٍ وَمَا بِهِ عَرَجٌ وَلَكِنْ لِأَمْرِ مَا تَعَارَجَهُ .

وَكَمْ مِنْ حَامِلٍ وَرَقَةٍ يَأْكُلُ بِهَا لَا يَدْرِي مَا فِيهَا وَلَوْ بَرَّقَتْ وَسَبَّحَتْ بِدَقَّةٍ لَوَجَدَتْ الْعَجَائِبَ ، لِأَنَّ الْوَازِعَ الدِّينِيَّ قَدْ ضَعُفَ جِدًّا وَاخْتَلَطَ الْحَامِلُ بِالنَّابِلِ فَلَا يُمَيِّزُ الْفَقِيرَ وَالْمُسْتَجِقَّ لِلزَّكَاةِ إِلَّا إِنْسَانٌ مُتَبَصِّرٌ بَعْدَ

التأمل والبحث التام والحريص على إبراء ذمته وايصال زكاته إلى  
المستحق لها يعرف كيف يجد موضعها تماماً ممن لا يسألون الناس  
إلحافاً المحتاجين المختفين الحيين الأرامل ذوي العوائل وروي أن عمر  
رضي الله عنه سمع سائلاً يسأل بعد المغرب فقال لرجلٍ من قومه عش  
السائل فعشاه ثم سمعه ثانياً يسأل فقال ألم أقل لك عش السائل قال قد  
عشيتُه فنظر عمر له فاذا تحت يديه مخلاة مملوءة خبزاً فقال لست سائلاً  
لكنك تاجر ثم أخذ المخلاة ونثرها بين يدي إبل الصدقة وضربه بالدرة  
وقال لا تعد .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تجل الصدقة لغني ولا لذي مرة  
سوي » . رواه أحمد وأبو داود .

ولا يدفع بالزكاة مدممة ، ولا يقبى بها ماله ، ولا يستخديم بها ،  
ويُلزَم الانسان الذي يُريدُ إبراء ذمته صحيحاً أن يفشش على أهل العوائد  
ويسأل عنهم بدقة من يعرف حالهم من جيران وأقارب حتى يتأكد هل هم  
أغنياء فلا يدفعها إليهم لأن دفعها لهم مع الغنى وجوده كعدمه فلا تبرأ  
ذمته وتبقى الزكاة في ذمته ولا يحمله الحياء فيعطي صاحب الغنى قبل أن  
يتحس عنه هل هو على فقره .

لأن كثيراً من الفقراء في وقتنا انفتح لهم أبواب الرزق من أولاد أو  
بنات أو عقار أو شؤون ولا يبالي بغضب من منعه عاداته مع استغنائيه  
ويلتمس رضا الله جل وعلا وسواء كانوا أقرباء أو غير أقرباء .

ولا يجوز صرف الزكاة لغير الأصناف الثمانية المذكورين في



الآية ، قال الله تعالى : ﴿ انما الصدقات للفقراء والمساكين ، والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ﴾ .

فلا يجوز صرفها في بناء المدارس أو المساجد ، ولا وقف مصاحف ، ولا كتب علم . ولا تكفين موتى ، ولا توقيف مقابر ولا غيرها من جهات الخير ، لأن الله تعالى تولى الحكم فيها بنفسه ، فقد ورد عن زياد ابن الحارث الصدائي - رضي الله عنه - قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فبايعته ، فذكر حديثاً طويلاً ، فأناه رجل فقال : اعطني من الصدقة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إن الله لم يرخص بحكم نبي ولا غيره في الصدقات ، حتى حكم فيها فجزأها ثمانية أجزاء ، فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك » .

فياخذ الفقير وهو من لا يجد شيئاً أو يجد بعض الكفاية من الزكاة تمام كفايته مع عائلته سنة لأن وجوب الزكاة يتكرر بتكرر الحول .

وياخذ المسكين وهو من يجد الكفاية أو نصفها تمام كفايته مع عائلته سنة لأن وجوب الزكاة يتكرر بتكرر الحول .

وتعطى من الزكاة الغايل وهو كجاب وحافظ . وكتاب وقاسم وجامع المواشي وعديها وكيال ووزان وساع وراع وحمال وجمال قدر أجرته وإن تلفت في يده بلا تفريط منه فيعطى أجرته من بيت المال لأن للإمام رزقه على عمله من بيت المال .

وَيُعْطَى مِنَ الزَّكَاةِ الْمُؤَلَّفُ وَهُوَ السَّيِّدُ الْمُطَاعُ فِي عَشِيرَتِهِ مَا يَحْصُلُ  
بِهِ التَّالِيفُ لِأَنَّهُ الْمَقْصُودُ .

٥ - وَيُعْطَى مِنَ الزَّكَاةِ الرِّقَابُ وَهُمْ الْمَكَاتِبُونَ وَفَاءَ دِينِ الْكِتَابَةِ  
وَيَجُوزُ أَنْ يُفِيدِي مِنَ الزَّكَاةِ أُسِيرًا مُسْلِمًا فِي أَيْدِي الْكُفَّارِ .

٦ - وَيُعْطَى الْغَارِمُ مِنَ الزَّكَاةِ وَهُوَ مَنْ تَدَيَّنَ لِإِصْلَاحِ ذَاتِ بَيْتِهِ أَوْ  
تَحْمَلُ بِسَبَبِ اتِّلَافِ نَفْسٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَهْبٍ أَوْ مَالًا لِتَسْكِينِ فِتْنَةٍ وَقَعَتْ بَيْنَ  
طَائِفَتَيْنِ وَيَتَوَقَّفُ صَلُحُهُمَا عَلَى مَنْ يَتَحَمَّلُ ذَلِكَ أَوْ تَدَيَّنَ لِشِرَاءِ نَفْسِهِ مِنْ  
كُفَّارٍ أَوْ لِنَفْسِهِ فِي مَبَاحٍ وَأَعْسَرَ وَفَاءَ دِينِهِ كُمُكَاتِبٍ ، وَدَيْنُ اللَّهِ كَدَيْنِ  
الْأَدَمِيِّ .

٧ - وَيُعْطَى الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا يَحْتَاجُ لِفِزْوِهِ ذَهَابًا وَإِيَابًا  
وَإِقَامَةً فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ وَنَحْوِ ثَمَنِ سِلَاحٍ وَدِرْعٍ وَفَرَسٍ لِفَارِسٍ وَيُعْطَى  
مِنَ الزَّكَاةِ ابْنُ السَّبِيلِ وَهُوَ الْمُسَافِرُ الْمُنْقَطِعُ بِهِ بِغَيْرِ بَلَدِهِ مَا يُبْلِغُهُ بَلَدَهُ أَوْ  
مُنْتَهَى قَصْدِهِ وَعَوْدِهِ إِلَيْهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ سَفَرُهُ مُحْرَمًا أَوْ مَكْرُوهًا .

### موعظة

عباد الله إن وجود الموت بين الناس موعظة كبرى لو كانوا يعقلون  
فانه بلسان الحال يقول لكل واحد منا : سأنزل بك يوماً أو ليلة كما ترى  
الناس بعينك يموتون وقد يكون لأحدهم من المال والجاه والقوة  
والجمال والعلم والفصاحة والمركز الدنيوي ما يدهش الناظرين له ،  
وقد يكون قد طال عمره وطال أمله حتى ملّ وملّ منه . وبين ما هو في  
حال من النشاط قوي مشدود أسرته ، ذو همة تضيق بها الدنيا ، قد أقبلت

عليه الدنيا من كل جهة ، وزهت له ، إذا تراه جثة هامدة أشبه بأعجاز النخل الخاوية لا جس له ولا حركة ولا أقوال ولا أفعال قد ضيق على من حوله وإذا لم يسرعوا به إلى الدفن يكون جيفة من الجيف تؤذي رائحتها الكريهة كل من قرب منها ، هذا كله يكون بعد ذلك النشاط والقوى لأن هادم اللذات نزل به .

وبعد تزوله لا تسأل كان له ما كان ، وفي الحال تصبح زوجته أرملة ويصبح أولاده أيتاماً . وفي الحال تقسم أمواله التي جمعها وقاسى على جمعها الشدائد . لأن الموت يُزِيلُ مُلْكُهُ وَيُنْقِلُهُ إِلَى مُلْكِ وَرَثَتِهِ نَقْلًا تَعَجُّزٌ عَنْ نَقْضِهِ الْأَيَّامِ ، نَعَمْ إِنَّهُ بِالْمَوْتِ يَزُولُ مَالُهُ كُلُّهُ وَهِيَ أَكْبَرُ مُصِيبَةٍ مَالِيَّةٍ .

وأكبر منها أنه يُسألُ عنه كُلُّهُ دَاخِلًا وَخَارِجًا مِنْ حَلَالٍ أَمْ مِنْ حَرَامٍ وَبَعْدَ مُدَّةٍ يَسِيرَةٍ يُنْسَى هُوَ وَيُنْسَى مَالُهُ وَيُنْسَى جَاهُهُ وَيُنْسَى مَرْكَزُهُ وَمَكَانَتُهُ وَلَوْ كَانَ مَلِكًا أَوْ وَزِيرًا وَمَا كَانَهُ رَأَتْهُ الْعُيُونُ وَلَا سَمِعَتْ كَلِمَةَ الْأَذَانِ ، كَمَا قِيلَ :

كَأَنَّهُمْ قَطُّ مَا كَانُوا وَلَا وُجِدُوا  
وَمَاتَ ذِكْرُهُمْ بَيْنَ الْوَرَى وَنُسُوا

إن الناس يرون الموت كل يوم بأعينهم في بيوتهم أو في المستشفيات ، ويرون ماله من آثار ومع ذلك فانهم بمجرد أن يموت بينهم ميت يكون منهم مع موته هذا ما يدهش الافكار فترى من أقاربه من يتسابقون إلى البحث عما خلف وانتهاج ما اتصلت إليه أيديهم من

ماله ، وربما شئت بين ورثته الحروب من أجل أن يتميز كل واحد منهم في التركة عن سواه وقد تشتد بهم تلك العداوة تعمل عملها ما بقيت تلك .

يفعلون هذا كله عيب من يموت بدل أن يعتبروا ويتعظوا به فيزهدهم هذا التفكير والإعتبار في ذلك المال الفاني الذاهب عن أيديهم عن قريب كما ذهب عنه من وصل إليهم من طريقه لقد سبق أقوام كانوا يؤمنون بالموت حق الإيمان فكانوا يقدرون الدنيا حق التقدير كانوا يعرفون أنها فانية وأنها غرارة خداعة وأنهم تاركوها يوماً رغم أنوفهم لا رجوع بعده لقليل منها ولا كثير قرؤوا قوله تعالى : كل نفس ذائقة الموت فاستعدوا وافرؤوا قوله تعالى : ما عندكم ينفذ وما عند الله باق فتأنوا إذا حصل لهم شيء من الدنيا صرفوا ذلك لما ينفعهم في الدار الآخرة . وإذا سمعت أنهم كانوا يطلبون الدنيا فلما ذكرنا .

قال ابن مسعود لما نزلت آية الصدقة كنا نحامل على ظهورنا فجاء رجل فتصدق بشيء كثير فقالوا مرابي وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا إن الله لغني عن صاع هذا فنزلت الآية : ﴿الذين يلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ، سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ .﴾

ومن طريق آخر حث الرسول صلى الله عليه وسلم على الصدقة يعني في غزوة تبوك فجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف فقال يا رسول الله مالي ثمانية آلاف جئتك ببنصفها وأمسكت ببنصفها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت وجاء

أَبُو عَقِيلٍ بِصَاعٍ مِنْ تَمْرٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَبْتُ صَاعَيْنِ مِنْ تَمْرٍ صَاعٍ  
أَقْرَضْتُهُ لِرَبِّي وَصَاعٍ لِعِيَالِي قَالَ فَلَمَزَهُ الْمُنَافِقُونَ وَقَالُوا : مَا أَعْطَى ابْنُ  
عَوْفٍ إِلَّا رِبَاءً وَقَالُوا أَلَمْ يَكُنْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ غَنِيَيْنِ عَنْ صَاعٍ هَذَا وَهَكَذَا  
كَانَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَجْعَلُونَ مَا نَالُوا مِنَ الدُّنْيَا وَسَبِيلَةً إِلَى  
الْآخِرَةِ :

شعرا :

إِذَا اكْتَسَبَ الْمَالَ الْفَتَى مِنْ وُجُوهِهِ  
وَاحْسَنَ تَدْبِيرًا لَهُ جِئِنَ يَجْمَعُ  
وَمَيِّزَ فِي إِنْفَاقِهِ بَيْنَ مُصْلِحٍ  
مَعِيشَتِهِ فِيمَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ  
وَأَرْضَى بِهِ أَهْلَ الْحُقُوقِ وَلَمْ يُضِغْ  
بِهِ الذُّخْرَ زَادًا لِتِي هِيَ أَنْفَعُ  
فَذَلِكَ الْفَتَى لَا جَامِعَ الْمَالِ ذَاخِرًا  
لِأَوْلَادٍ سُوءٍ حَيْثُ حَلُّوا وَأَوْضَعُوا

اللهم تقبل منا يسير الأعمال ، وهب لنا إساءتنا في الأقوال  
والأفعال وسامحنا عن الغفلة والإهمال واغفر لنا ولوالدينا ولجميع  
المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين . وصلى الله على محمد وعلى آله  
وصحبه أجمعين .

( فصل )

٣٤ - فِيمَا وَرَدَ مِنَ الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ عَلَى تَرْكِ الرِّزْقَةِ :

إذا فهت ما تقدم مما تجب فيه الزكاة وبيان نصاب الزكاة  
ومصرفها وما ينبغي أن يقول الدافع والمدفوع إليه . فاعلم أنها ما خالطت  
مالاً إلا أفسدته ومحقت بركته وأي خير ونفع في مال منمحق البركة باق  
شره وفتنه وشغل البدن والقلب واتعابهما ؟

والمحق : منه ما هو ظاهر ، وهو ذهاب صورة المال ورجوع  
الانسان بعد الاستغناء فقيراً ، وقد وقع ذلك لخلق كثير من المتساهلين  
بأمر الزكاة .

ومن المحق : محق باطن وهو أن يكون المال في الصورة موجوداً  
وكثيراً ولكن لا يتنفع فيه صاحبه لا في دينه في وجوه البر والمشاريع  
الخيرية وبذل المعروف ، ولا يتنفع فيه في نفسه ومرورته بالستر  
والصيانة ، ومع ذلك يتضرر به تضرراً كثيراً بامساكه عن حقه ووضع في  
غير جهته إما بانفاقه بالمعاصي والعياذ بالله . وإما في الشهوات البهيمية  
التي لا نفع فيها ولا حاصل .

وقد ورد في منع الزكاة عن الله ورسوله تشديدات هائلة وتهديدات  
عظيمة ويخشى على مانع الزكاة من سوء الخاتمة والتعرض لوعيد الله  
وغضبه والخروج من الدنيا على غير ملة الاسلام ومما جاء من الوعيد  
في حق من بخل بها أو قصر في إخراجها قوله تعالى : ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ  
الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ  
سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ  
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝﴾ .

وقال تعالى : ﴿والذين يَكْتِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ، يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ ، هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتِزُونَ﴾ .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحٌ مِنْ نَارٍ فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وظَهْرُهُ ، كلما بردت أعيدت له في يومٍ . كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يُقضى بين العباد فيرى سبيله : إما إلى الجنة ، وإما إلى النار .

قيل : يا رسول الله فالإبل ؟ قال : « ولا صاحب إبل لا يؤدي حقها - ومن حقها حلبها يوم وزيها - إلا إذا كان يوم القيامة يُطخ لها بقاع قرقرٍ أوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلاً واحداً : تطوؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها ، كلما مر عليه أولاهما ردَّ عليه آخرها في يومٍ كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يُقضى بين العباد فيرى سبيله : إما إلى الجنة ، وإما إلى النار .

قيل : يا رسول الله ، فالبقر والغنم ؟ قال : « ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة يُطخ لها بقاع قرقرٍ لا يفقد منها شيئاً ليس فيها عقصاء ولا خلجاء ولا عصباء ، تنطحه بقرونها وتطوؤه باظلافها كلما مر عليه أولها ردَّ عليه آخرها في يومٍ كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يُقضى بين العباد فيرى سبيله : إما إلى الجنة ،

وَأَمَّا إِلَى النَّارِ .

وَعَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا مِنْ صَاحِبِ إِبِلٍ لَا يَفْعَلُ فِيهَا حَقَّهَا إِلَّا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرَ مَا كَانَتْ ، وَقَعَدَ لَهَا بِقَاعٌ قَرَقَرٌ تَسْتُنُّ عَلَيْهِ بِقَوَائِمِهَا وَأَخْفَافِهَا ، وَلَا صَاحِبِ بَقَرٍ لَا يَفْعَلُ فِيهَا حَقَّهَا إِلَّا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْفَرَ مَا كَانَتْ وَقَعَدَ لَهَا بِقَاعٌ قَرَقَرٌ فَتَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا ، وَتَطْلُوهُ بِأَظْلَافِهَا ، لَيْسَ فِيهَا جَمَاءٌ وَلَا مُنْكَسِرٌ قَرْنُهَا وَلَا صَاحِبٌ كَتَرَ لَا يَفْعَلُ فِيهِ حَقَّهُ إِلَّا جَاءَ كَثْرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا ، أَفْرَعٌ يَتَّبِعُهُ فَاتِحًا فَاهُ ، فَإِذَا أَتَاهُ فَرَمِنَهُ ، فَيُنَادِيهِ خُذْ كَنْزَكَ الَّذِي خَبَأْتَهُ فَأَنَا عَنْهُ غَنِيٌّ ، فَإِذَا رَأَى أَنْ لَا بُدَّ مِنْهُ سَلَكَ يَدَهُ فِي فِيهِ فَيَقْضِيهَا قَضَمَ الْفَحْلِ » .

وَفِي رِوَايَةِ لِلنَّسَائِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ رَجُلٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاةَ مَالِهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا مِنْ نَارٍ فَتُكْوَى بِهَا جِبْهَتُهُ وَجَنْبُهُ وَظَهْرُهُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ » . وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

### ( فصل )

وَعَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرَأَيْتَ أَنْ أَدَى الرَّجُلَ زَكَاةَ مَالِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَدَى زَكَاةَ مَالِهِ فَقَدْ ذَهَبَ عَنْهُ شَرُّهُ » .

وَعَنْ الْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : جَلَسْتُ إِلَى مَلَأِ



مِنْ قَرَيْشٍ فَجَاءَ رَجُلٌ خَشَنُ الشَّعْرِ وَالْيَابِ وَالْهَيْئَةِ حَتَّى قَامَ عَلَيْهِمْ فَسَلَّمَ  
 ثُمَّ قَالَ : بَشْرُ الْكَانِزِينَ بِرَضْفٍ يُحْمَى عَلَيْهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، ثُمَّ يُوَضَعُ  
 عَلَى حَلْمَةِ نَذِي أَحَدِهِمْ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ نَعْضِ كَيْفِهِ وَيُوَضَعُ عَلَى نَعْضِ  
 كَيْفِهِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ حَلْمَةِ نَذِيهِ فَيَتَزَلَّزَلُ .

ثُمَّ وُلِيَ ، فَجَلَسَ إِلَى سَارِيَةٍ ، وَتَبِعْتُهُ وَجَلَسْتُ إِلَيْهِ ، وَأَنَا لَا أُدْرِي  
 مَنْ هُوَ ، فَقُلْتُ : لَا أَرَى الْقَوْمَ إِلَّا قَدْ كَرِهُوا الَّذِي قُلْتُ ، قَالَ إِنَّهُمْ لَا  
 يَعْقِلُونَ شَيْئاً ، قَالَ لِي خَلِيلِي ، قُلْتُ مَنْ خَلِيلُكَ ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَبَصَّرُ أَحَداً ؟ قَالَ : فَظَرْتُ إِلَى الشَّمْسِ مَا بَقِيَ مِنَ النَّهَارِ  
 وَأَنَا أَرَى أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرْسِلُنِي فِي حَاجَةٍ لَهُ قُلْتُ :  
 نَعَمْ ، قَالَ : مَا أَحْبُّ أَنْ لِي مِثْلُ أَحَدٍ ذَهَباً أَنْفَعَهُ كُلَّهُ إِلَّا ثَلَاثَةَ دَنَائِيرٍ ،  
 وَإِنْ هَؤُلَاءِ لَا يَعْقِلُونَ ، إِنَّمَا يَجْمَعُونَ ، لَا وَاللَّهِ لَا أَسْأَلُهُمْ دُنْيَا وَلَا  
 اسْتَفْتِيَهُمْ عَنْ دِينٍ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ ، أَنَّهُ قَالَ : « بَشْرٌ لِّلْكَانِزِينَ بَكَيٌّ فِي ظُهُورِهِمْ  
 فَيَخْرُجُ مِنْ جُنُوبِهِمْ ، وَبَكَيٌّ مِنْ قَبْلِ أَقْفَانِهِمْ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ جِبَاهِهِمْ  
 قَالَ : ثُمَّ تَنَحَّى فَقَعَدَ ، قَالَ : قُلْتُ : مَنْ هَذَا قَالُوا : هَذَا أَبُو ذَرٍّ ، قَالَ :  
 فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ : مَا شَيْءٌ سَمِعْتُكَ تَقُولُ قَبِيلٌ ؟ قَالَ : مَا قُلْتُ إِلَّا شَيْئاً  
 قَدْ سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قُلْتُ مَا تَقُولُ فِي هَذَا الْعَطَاءِ قَالَ  
 خُذْهُ . فَإِنَّ فِيهِ الْيَوْمَ مَعُونَةٌ فَإِذَا كَانَ ثَمناً لِدِينِكَ فَدَعْهُ » .

وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ مِنْ عُمَرَ بْنِ  
 الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حَدِيثاً عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
 مَا سَمِعْتُهُ مِنْهُ ، وَكُنْتُ أَكْثَرَهُمْ لُزوماً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،

قال عُمرُ : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما تَلَفَ مَالٌ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ إِلَّا بِحَبْسِ الزَّكَاةِ » .

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما خَالَطَتِ الصَّدَقَةُ - أو قال الزَّكَاةُ - مَالاً إِلَّا أَفْسَدَتْهُ » .

وعن الحَسَنِ : أن رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « حَصِنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ ، وَدَاوُوا مَرْضَاتِكُمْ بِالصَّدَقَةِ ، وَاسْتَقْبِلُوا أَمْوَالَ الْبَلَاءِ بِالذَّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ » .

فَتَأْمَلْ يَا أُخِيّ الْآيَاتِ الْكَرِيمَاتِ وَالْأَحَادِيثِ الشَّرِيفَاتِ ..

وَانظُرْ كَيْفَ يُؤْتَى بِالْمَالِ الَّذِي كَانَ يُجِبُهُ مَانِعُ الزَّكَاةِ حُبًّا شَدِيداً وَيُعْزَهُ الْعِزُّ الَّذِي يَصِلُ بِهِ إِلَى أَنْ يُمَسِّكُهُ وَيَجْمَعُهُ وَيُوعِيهِ وَلَا يُفْرِطُ فِي شَيْءٍ مِنْهُ ، حَتَّى مَا كَانَ مِنْهُ حَقًّا لِلْفُقَرَاءِ الْبُؤْسَاءِ الْمَسَاكِينِ يُؤْتَى بِهِ بِعَيْنِهِ وَيُجْعَلُ صَفَائِحَ وَمَعَ أَنْ هَذِهِ الصَّفَائِحُ مِنْ نَارٍ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ لِتَشْتَدَّ حَرَارَاتُهَا وَتَزْدَادَ لِيَكُونَ الْمُهْمُ الْوَاقِعُ عَلَى بَدَنِ مَانِعِ الزَّكَاةِ بِالْغَايَةِ الْبِهَائَةِ فِي الشَّدَةِ حِينَ يُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ .

وَتَخْصِيصُ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ الثَّلَاثَةِ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ لِأَنَّ الْمُعَذِّبَ وَهُوَ مَانِعُ الزَّكَاةِ إِذَا جَاءَهُ الْفَقِيرُ يَسْأَلُهُ شَيْئاً مِنْ حَقِّهِ عَبَسَ وَجْهَهُ وَعَقَدَ جَبِينَهُ عُبُوساً وَتَعَقِيداً يَدُلُّ عَلَى كَرَاهِيَةِ إِيذَا السُّؤَالِ .

فَإِذَا أَلَحَّ الْفَقِيرُ عَلَيْهِ زَادَ فِي عُبُوسِهِ أَنْ يَضُنَّ بِمُوَاجَهَةِ ذَلِكَ الْفَقِيرِ فَيَسْتَقْبِلُ مِنَ الْمُوَاجَهَةِ إِلَى الْأَنْجِرَافِ عَنْهُ وَيَجْعَلُ جَنْبَهُ فِي وَجْهِ الْمَسْكِينِ السَّائِلِ مُبَالَغَةً فِي إِظْهَارِ الْكَرَاهِيَةِ لِسُؤَالِهِ .

فإذا ازداد الفَقِيرُ واشتدَّ في الطَّلِبِ والإلحاحِ بَالِغِ الْمَسْئُولِ فِي  
 الْغَضَبِ فَانصَرَفَ عَنْهُ وَوَلَاهُ ظَهْرَهُ مَاشِياً مِنْ مَكَانِهِ وَتَارِكاً لَهُ يَهْوِي فِي هَوَاتِ  
 احْتِيَاجِهِ بِدُونِ أَيِ اكْتِرَابٍ فَلَمَّا كَانَ هَذَا حَالُ تِلْكَ الْأَعْضَاءِ الثَّلَاثَةِ فِي  
 الدُّنْيَا خُصَّتْ فِي الْأَجْرَةِ بِالْكَيْ بِيَتْلُكَ الصَّفَائِحِ الَّتِي هِيَ مَالُهُ وَبِذَلِكَ  
 يَعْرِفُ أَنَّهُ يُهَانُ بِالْمَالِ الَّذِي كَانَ يُعِزُّهُ فِي دُنْيَاهُ .

ولو كان يُهِنُّهُ بِالدُّنْيَا بِمُفَارَقَةِ مَا كَانَ يَجِبُ عَلَيْهِ مِنْهُ لَكَانَ سَبِياً  
 لِإِكْرَامِهِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الرَّهِيْبِ الْمُفْرِعِ .

وَانظُرْ كَيْفَ تَأْتِي نِعْمُهُ إِبْلُهُ وَبَقْرُهُ وَغَنَمُهُ الَّتِي لَمْ يُؤَدِّ حَقَّ اللَّهِ فِيهَا  
 أَقْوَى مَا كَانَتْ وَأَوْفَرَهُ فَتَطْوُهُ الْإِبِلُ بِاخْتِفَائِهَا وَتَعَضُّهُ بِأَنْيَابِهَا الْحَادَّةِ وَتَطْوُهُ  
 الْبَقَرُ وَالْغَنَمُ بِأَخْلَافِهَا وَتَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا السَّلِيمَةِ لِيَكُونَ النُّطْحُ بِهَا أَوْجَعُ وَالْمَ  
 وَلَا تَجِيءُ بَقْرَةٌ وَلَا نَعْجَةٌ إِلَّا وَلَهَا قَرْنَاهَا لَيْسَ بِهِمَا أَيُّ مَانِعٍ يَمْنَعُ مِنْ  
 تَوْجِيهِمَا إِلَيْهِ وَطَعْنِ الْمَانِعِ بِهِمَا الطَّعْنَ الْأَلِيمَ . وَإِنَّمَا كَانَتْ أَقْوَى مَا  
 كَانَتْ لِيَكُونَ وَطْوُهَا وَنَطْحُهَا وَعَضُّهَا بِمُسْتَهْيِ الْقُوَّةِ . وَإِذَا كَانَ مَبْطُوحاً لَهَا

وَهِيَ تَتَرَدَّدُ عَلَيْهِ بِالْوَطْءِ كَانَ أَمْكَنَ لَهَا فِي فِعْلٍ مَا تُعَذِّبُهُ بِهِ وَهَذَا الْعَذَابُ  
 لَا يَكُونُ زَمَنُهُ قَلِيلاً وَلَكِنَّهُ يَدُومُ مَا دَامَ الْمَوْقِفُ .

وَمِقْدَارُ الْمَوْقِفِ خَمْسُونَ أَلْفَ سَنَةٍ وَنَوْعٌ آخَرَ مِنَ الْعَذَابِ خَاصٌّ  
 بِمَانِعِ الزَّكَاةِ وَهُوَ أَنْ يُوَضَعَ حَجَرٌ مُخْمَى عَلَيْهِ وَقَدْ زِيدَ فِي حَرَارَتِهِ فَأُحْمِيَ  
 عَلَيْهِ كَذَلِكَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَلَا يَتَحَمَّلُ اللَّحْمُ شِدَّةَ حَرَارَتِهِ فَيَذُوبُ ذَوْبَاناً  
 فَيَدْخُلُ الْحَجَرُ الْجِسْمَ وَاللَّحْمُ يَذُوبُ أَمَامَهُ حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ الْقِطْعَةِ الرَّقِيقَةِ  
 الَّتِي فِي طَرَفِ الْكَتِفِ .

ثُمَّ يُوضَعُ عَلَى هَذِهِ الْقِطْعَةِ الرَّقِيقَةُ وَقَدْ عَادَ الْجِسْمُ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ  
فَيُفْعَلُ بِهِ كَمَا تَقَدَّمَ يَخْرُجُ مِنْ حَلْمَةٍ تُذِيهِ وَيَزِيدُ فِي الْأَلَمِ. حَالُ التَّعْذِيبِ  
أَنَّ الْحَجَرَ يَنْزَلُ لَا يَمُرُّ فِي الْبَدَنِ مُسْتَقِيمًا وَتُتْ نَفْوَذِهِ .

نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يُعَامِلَنَا بِعَفْوِهِ وَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَقَدْ لَا يَكُونُ هَذَا  
الْعَذَابُ كَافِيًا فَيَكُونُ سَبِيلَهُ إِلَى النَّارِ الَّتِي فِيهَا أَلْوَانُ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ مِنْ  
رَقُومٍ وَحَمِيمٍ وَعَسَاقٍ وَضَرِيعٍ وَوَيْلٍ وَغَسَلِينَ .

وَلَمَنْعِ الزُّكَاةِ شَكْلَ آخَرَ مِنَ الشُّؤْمِ الدُّنْيَوِيِّ غَيْرَ مَا تَقَدَّمَ كَمَا فِي  
حَدِيثٍ مَا تَلَفَ مَالٌ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ إِلَّا بَحَسِ الزُّكَاةِ فَالْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى  
أَنَّهُ أَيُّ مَالٍ يَضِيغُ فِي أَيِّ مَكَانٍ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ سَبَبٌ تَلْفِهِ تَرْكُ الزُّكَاةِ .  
وَهِيَ عُقُوبَةٌ تَعَكِّسُ عَلَى الْمَانِعِ قُضْدَهُ ، إِذْ هُوَ يَقْصِدُ بِمَنْعِهِ لَهَا تَكْثِيرُ  
الْمَالِ وَالْهَرُوبِ مِنْ نَقْصِهِ بِإِخْرَاجِ الْقَدْرِ الْوَاجِبِ مِنْهُ . وَلَوْ أَخْرَجَ الْقَدْرَ  
الْوَاجِبَ وَهُوَ قَلِيلٌ مِنْ كَثِيرٍ ، لَحَفِظَ مَالَهُ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَكَانَ لَهُ ثَوَابٌ عَظِيمٌ  
هُوَ ثَوَابُ رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ ، وَلَكَانَ لَهُ مِنَ الْفَضْلِ عَلَى الْمُعْطَى مَا  
لَا يَنْسَاءُ مُدَّةَ حَيَاتِهِ .

أَمَّا الْعُقُوبَةُ الْآخِرُوعَةُ فَالنَّارُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا : ﴿ كَلَّا إِنَّهَا  
لَأُظَى نَزَاعَةٌ لِلشُّورَى تَدْعُو مَنْ أَذْبَرَ وَتَوَلَّى وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴾ .

فَعَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَاقِلُ ، أَنْ تُحَاسِبَ نَفْسَكَ بِدِقَّةٍ وَتَقْوَمَ مَا أَعَدَّته لِلْبَيْعِ  
وَالشِّرَاءِ وَأَنْ تُبْرِيَءَ ذِمَّتَكَ بِبِقِينٍ ، بِإِخْرَاجِ الزُّكَاةِ كُلِّهَا إِذَا تَمَّ الْحَوْلُ ،  
وَأَنْ لَا تَدْفَعَهَا إِلَّا لِمَنْ تَعْلَمُ أَنَّهُ يَمُنُّ بِسْتِحْقَاقِهَا بِقِينًا أَوْ يَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ  
أَنَّهُ مِنْ أَهْلِهَا .

وَاحْذَرُ كُلَّ الْحَذَرِ مِنَ التَّهَانِ بِتَرْكِ شَيْءٍ مِنْهَا أَوْ التَّسْوِيفِ بِهَا أَوْ  
سُلُوكِ الطَّرِيقِ الْمُتَوَبِّةِ لِلتَّخَلُّصِ مِنْ أَدَائِهَا أَوْ التَّحَايِلِ عَلَى تَرْكِ شَيْءٍ مِنْهَا  
فَكُلُّ حِيلَةٍ تُسْتَعْمَلُ لِتَضْيِيعِ حَقِّ مَنْ حُقِّقَ إِلَيْهِ أَوْ حُقُوقِ عِبَادِهِ أَوْ تُبَيِّحُ مَا  
حَرَّمَ اللَّهُ أَوْ تَحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَهِيَ مِنَ الْحِيلِ الْمُحَرَّمَةِ الَّتِي سَيَجَازِي  
عَلَيْهَا أَشَدُّ الْجَزَاءِ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ .

وَيَجُوزُ تَعْجِيلُ الزَّكَاةِ لِحَوْلَيْنِ فَأَقْلُ إِذَا كَمَلَ النِّصَابُ لِمَا وَرَدَ عَنْ  
عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ فِي تَعْجِيلِ صَدَقَتِهِ قَبْلَ أَنْ تَحِلَّ فَرَخَّصَ لَهُ فِي ذَلِكَ رَوَاهُ الْخَمْسَةُ  
إِلَّا النَّسَائِيَّ .

وعن أبي هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر  
على الصدقة فقبل منع ابن جميل وخالد بن الوليد والعباس فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ما ينقم ابن جميل إلا أنه كان فقيراً فأغناه الله  
ورسوله وأما خالد فإنكم تظلمون خالداً وقد حبس أذراعَهُ وَأَعْتَادَهُ فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ وَأَمَّا الْعَبَّاسُ فَهِيَ حَقٌّ عَلَيَّ وَمِثْلُهَا مَعَهَا ثُمَّ قَالَ يَا عُمَرُ أَمَا  
شَجَرْتُ أَنْ عَمَّ الرَّجُلِ صِنُو أَبِيهِ مَتَفَقُّ عَلَيْهِ .

اللهم اغفر لنا ما قطع قلوبنا عن ذكرك واعف عن تقصيرنا في  
طاعتك وشكرك وأدم لنا لزوم الطريق إليك وهب لنا نوراً نهتدي به إليك  
واسلك بنا سبيل أهل مرضاتك واقطع عنا كل ما يبعدنا عن سبيلك ويسر  
لنا ما يسرته لأهل محبتك وأيقظنا من غفلاتنا وألهمنا رشدنا وحقق  
بكرمك قصدنا واسترنا في دنيانا وآخرتنا واحشرنا في زمرة المتقين  
والحيقنا بعبادك الصالحين واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء  
والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين .

## موعظة

عباد الله إن العاقل اللبيب الفطن الرشيد من يسعى في نفع نفسه وأهله ودفع الضرر عنهم ، وإنا نرى في زمننا الذي كثرت فيه المنكرات وإنحطت فيه الأخلاق وقَلَّ فيه الورع وكثُرَ فيه النفاق والرياء .

ترى الناس يخشون الناس ولا يخافون رباً قهاراً بطشُهُ شديد وعذابه أليم ترى الرجل يفعل المنكر جهاراً ولا تنهى أو تنسى أو تنسى قول الله تعالى : « أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين » وقوله « فلا تخشوهم واخشون » .

وقوله ﷺ ( من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسان فإن لم يستطع فقلبه ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل ) .

فقل للذي يرى تارك الصلاة ولا ينهيه لا يجوز لك ذلك إنصح أخاك المسلم وقل للذي قد عميت بصيرته فأتى بكفار خدامين أو سواقين أو مرهبين أو طباطخين أو خياطين وأمنهم على محارمه .

خف الله وإحذر من عقوبة الدنيا قبل عقوبة الآخرة كيف تأتي بأعداء الله ورسوله والمؤمنين ، لقد أسأت إلى نفسك وأهلك والمسلمين .

أما سمعت قول النبي ﷺ ( من جامع المشرك أو سكن معه فهو مثله ) .  
أو ما بلغك قصة الثلاثة الذين هجرهم المسلمون نحواً من خمسين ليلة بأيامها حين تخلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك .

أو ما بلغك أن أبا هريرة أقسم ( لا يظله سقف هو وقاطع رحم ) وأنت وأعداء الله الكفار متصل بعضكم في بعض في البيت والسوق والسيارة عياداً بالله من ذلك « فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » .

وإذا رأيت من يخلق لحيته ويقي شاربه متشبهاً بالمجوس فقل له أما سمعت حديث ( أكرموا اللحي ) وحديث ( وفروا اللحي ) وقول الله تعالى « فليحذر الذين يخالون عن أمره أن يصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » وقوله ﷺ ( كل أمتي معالي إلا الجاهرون ) وعملك هذا مجاهرة .

وإذا رأيت شارب الدخان فإنصحه وبين له مضاره في الدين والبدن  
والدنيا .

وإذا رأيت من يقتل وقته أمام الملامي والمنكرات فإنصحه وبين له المضار التي  
منها ترك الصلاة جماعة أو إهمالها بتاتا والعياذ بالله .

وإذا رأيت الذي يطارد النساء في الأسواق فقل بالله هل ترضى أن الفسقة  
مثلك يطاردون نساءك إتق الله وتب إليه من هذا الخلق الرذيل .

وإذا رأيت الذي يغش المسلمين فقل له إتق الله أما بلغك حديث المصطفى  
ﷺ « من غشنا فليس منا » .

وإذا رأيت من يعامل بالربا فقل كيف تحارب ربك الذي أعطاك المال خف  
الله وإحذر أن يحقك الله ويمحق مالك .

وإذا رأيت من يسافر إلى بلاد الكفر فإنصحه وقل أما سمعت قول النبي ﷺ  
« أنا بريء من مسلم بين أظهر المشركين لا ترى نارهما » وكان ﷺ يأخذ على  
أصحابه عند البيعة يأخذ على يد أحدهم « أن لا ترى نار المشركين إلا أن تكون  
حرباً لهم » .

وإذا رأيت من يصور أو يبيع صور ذوات الأرواح فإنصحه وقل له أما بلغك  
أن أشد عذاباً يوم القيامة المصورون ، أما بلغك أن من صور صورة في الدنيا كلف أن  
ينفخ فيها الروح يوم القيامة وليس بنافع ، وقل له أما سمعت حديث كل مصور في  
النار يجعل له بكل صورة صورها نفس فيعذبه في جهنم إتق الله قبل أن تقف بين يديه  
حافياً عارياً أعزلاً .

وإذا رأيت من يبيع الصور أو آلات اللهو كالتلفزيون والكورة والمذياع  
والفيديو والسيما والورق الملهية عما خلق الانسان له وأبا الخبائث الدخان ونحو  
هذه البدع المحرمة التي ضاع العمر والمال بسببها وقضت على الأخلاق

والغيرة الدينية فقل له أترضى لنفسك أن تتجر باهرمات وأن تكون ممن يعين على المعاصي وينشر الفساد إتق الله قبل أن يفاجئك هادم اللذات فتندم ولا يفيدك الندم . ويصدق عليك قول الشاعر :

ندم البغاة ولات ساعة مندم      والبغي مصرعه وخيم المصرع

وإذا رأيت من يطفف في المكيال والميزان أو يأخذ راتبه كاملاً ولا يؤدي العمل كاملاً قل له إتق الله أما تقرؤ قول رب العالمين « ويل للمطففين الذين إذا إكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوا هم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين » .

وإذا رأيت المغتابين نهاشة الأعراض أكالة لحوم الغوافل فقل لهم أما قرأتم قول الملك الديان « ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً » الآية .

وإذا رأيت الخمام فقل له أما سمعت قول النبي ﷺ ( لا يدخل الجنة غمام ) وهكذا تفعل عندما تريد أن تنصح أهل المعاصي نحو هؤلاء من منافقين ومتملقين وكذابين .

ولقد تضاعفت الغيبة والنميمة والكذب أضعافاً كثيرة بعد ظهور التلفزيون والتلفون والمسجلات فقد كانت بالأول لا توجد إلا مع اجتماع الأبدان والآن توجد ولو كان بينهم مسافات بعيدة نسأل الله العافية لنا ولاخواننا المسلمين إنه على كل شيء قدير وبكل شيء عليم .

والله أعلم وصلى الله على محمد .



## موعظة

قال ابن القيم رحمه الله :

ما ضرب عبدٌ بمقوبةٍ أعظمٍ من قسوةِ القلبِ والبعيدِ عن الله حُلِقَتِ النَّارُ  
لإذابةِ القلوبِ القاسيةِ أبعدَ القلوبِ من الله القلبُ القاسي ، إذ قَسَى قَحَطَتِ  
العين .

قسوةُ القلبِ من أربعةِ أشياء إذا جاوزتْ قَدَرَ الْحَاجَةِ : الأكلُ ، والنومُ  
والكلامُ ، والمخالطةُ ، كما أن البدن إذا مرضَ لم يَنْفَعْ فِيهِ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ فَكَذَلِكَ  
القلب إذا مرض بالشهوات لم تنجح فيه المواعظ .

من أراد صفاء قلبه فليؤثر الله على شهواته .

القلوب المتعلقة بالشهوات محجوبة عن الله بقدر تعلقها بها . شغلوا قلوبهم  
بالدنيا ، ولو شغلوها بالله والدار الآخرة لجلت في معاني كلامه وآياته  
المشهودة ورجعت إلى أصحابها بفرائب الحكم وطرف الفوائد .

إذا غذى بالتذكر ، وسقى بالتفكير ، ونقى من الدغل ، رأى العجائب وأهم  
الحكمة ، خراب القلب من الأمن والغفلة ، وعماراته من الخشية  
والذكر .

إذا زهدت القلوب في موائد الدنيا فعدت على موائد الآخرة بين أهل تلك  
الدعوة ، وإذا رضيت بموائد الدنيا فاتتها تلك الموائد .

والقلب يمرض كما يمرض البدن وشفاؤه في العربة والحمية ويصدأ كما  
تصدأ المرأة وجلأؤه بالذكر ، ويعرى كما يعرى الجسم وزينته التقوى ، ويجوع  
ويظمأ كما يجوع البدن ، وطعامه وشرابه المعرفة والهمة والتوكل والإنابة  
والخدمة .

للقلب ستة مواطن يجول فيها لا سابع لها : ثلاثة سافلة وثلاثة عالية .  
فالسافلة : دنيا تتزين له ونفس تحدته وعدو يوسوس له ، فهذه مواطن  
الأرواح السافلة لا تزال تجول فيها .  
والثلاثة العالية : علم يتبين له ، وعقل يرشده ، وإله يعده ، والقلوب جواراة  
في هذه المواطن .

وقال رحمه الله : ولا ريب أن القلب يصدأ كما يصدأ النحاس والفضة وغيرها  
وجلاؤه بالذكر فإنه يجلوه حتى يدعه كالمرآة البيضاء ، فإذا ترك صدىء ، فإذا ذكر  
جلاه .

وصدأ القلب بأمرين : بالغفلة والذنب ، وجلاؤه بشيئين : بالاستغفار  
والذكر . فمن كانت الغفلة أغلب أوقاته كان الصدأ متراكماً على قلبه ، وصدأه بحسب  
غفلته ، وإذا صدأ القلب لم تتطبع فيه صور المعلومات على ما هي عليه فهوى الباطل في  
صورة الحق والحق في صورة الباطل ، لأنه لما تراكم عليه الصدأ وأسود وركبه البران  
فسد تصوره وإدراكه ، فلا يقبل حقاً ولا ينكر باطلاً . وهذا أعظم  
عقوبات القلب .

وأصل ذلك من الغفلة وإتباع الهوى فإنهما يطمسان نور القلب ويعميان  
بصره ، قال تعالى « ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا وإتبع هواه وكان أمره فرطاً »  
فإذا أراد العبد أن يقتدى برجل فليظن :

هل هو من أهل الذكر أو من الغافلين . وهل الحاكم عليه الهوى أو الوحي .  
فإن كان الحاكم عليه هو الهوى وهو من أهل الغفلة كان أمره فرطاً . ومعنى الفرط  
قد فسر بالتضييع ، أي أمره الذي يجب أن يلزمه ويقوم به ، وبه رشده  
وفلاحه ضائع قد فرط فيه . وفسر بالإسراف ، أي قد أفرط ، وفسر بالإهلاك ،  
وفسر بالخلاف للحق . وكلها أقوال متقاربة .

والمقصود أن الله سبحانه وتعالى نهي عن طاعة من جمع هذه الصفات ، فينبغي للرجل أن ينظر في شيخه وقدوته واتباعه فإن وجدته كذلك فليبعد منه وإن وجدته ممن غلب عليه ذكر الله عز وجل وإتباع السنة ، وأمره غير مفروط عليه بل هو حازم في أمره فليتمسك بفرزه ، ولا فرق بين الحي والميت إلا بالذكر ، فمثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه كمثل الحي والميت . وفي المسند مرفوعاً أكثروا ذكر الله تعالى حتى يقال مجنون اهـ .

شـغـرا :

فَرَّ مِنَ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ	يَا أَيُّهَا الْمُعْتَرُّ بِاللَّهِ
فَقَدْ نَجَا مِنْ لَأَذِ بِاللَّهِ	وَلُذِّبَهُ وَاسْأَلَهُ مِنْ فَضْلِهِ
فَجَبَّذَا مِنْ قَامِ اللَّهِ	وَقَمَّ لَهُ وَاللَّيْلُ فِي جَنَحِهِ
تُكْسَى بِهَا نُورًا مِنَ اللَّهِ	وَأَثَلُ مِنَ الْوُخْيِ وَلِوَأَيَّةِ
فَقَرَّ وَجْهَهُ ذَلَّ لِلَّهِ	وَعَفَرَ الْوَجْهَ لَهُ سَاجِدًا
لِقَابِ يُخْلِصُ لِلَّهِ	فَمَا نَعِيمٌ كَمُنَاجَاتِهِ
فَبَعْدَهُ قَرَّبَ مِنَ اللَّهِ	وَاتَّقِ عَنِ الذُّبِّ وَلَا تَأْتِهِ
جَهَلْتُ مَا يُدْنِي مِنَ اللَّهِ	يَا طَالِبًا جَاهًا بِغَيْرِ التَّقَى
إِذْ لَيْسَ حُكْمٌ لِسَوَى اللَّهِ	لَا جَاهٌ إِلَّا جَاهُ يَوْمِ الْقَضَا
عَالِيَةٍ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ	وَصَارَ مَنْ يُسْعَدُ فِي جَنَّةِ
مِنْ لَوْلُو فِي جِنَّةِ اللَّهِ	يَسْكُنُ فِي الْفَرْدَوْسِ فِي قَبَّةِ
فِي جَا حِمِّ فِي سَخِطِ اللَّهِ	وَمَنْ يَكُنْ يُقْضَى عَلَيْهِ الشَّقَا
بِسَابِقِ الْحُكْمِ مِنَ اللَّهِ	يُسْحَبُ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ
وَهُوَ قَلِيلُ الْخُزْفِ لِلَّهِ	يَا عَجَبًا مِنْ مَوْقِنٍ بِالْجِزَا
بِأَمْنِهِ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ	كَأَنَّهُ قَدْ جَاءَهُ مُخَيَّرٌ
أَصَابَهُ سَهْمٌ مِنَ اللَّهِ	يَا رَبِّ جِبَارٍ شَدِيدِ الْقَوَى

قَالَفَذَّ الْمَقْتَلِ مِنْهُ وَكَمْ  
 وَاسْتَلَّ قَسْرًا مِنْ قُصُورِ إِلَى الْ... أجدات واستسلم لله  
 مُرْتَهِنًا فِيهَا بِمَا قَدْ جَنَى يُحْشَى عَلَيْهِ غَضَبُ اللَّهِ  
 لَيْسَ لَهُ حَوْلٌ وَلَا قُوَّةٌ الْحَوْلُ وَالْقُوَّةُ اللَّهُ  
 يَصَاحُ سِرِّي الْأَرْضِ كَيْمَا تَرَى مَا فَوْقَهَا مِنْ عِبَرِ اللَّهِ  
 وَكَمْ لَنَا مِنْ عِبْرَةٍ نَحْتَهَا فِي أُمَّمٍ صَارَتْ إِلَى اللَّهِ  
 مِنْ مَلِكٍ مِنْهُمْ وَمِنْ سَوْفَةٍ حَشَرَهُمْ هَيَّ عَلَى اللَّهِ  
 وَالْحَظُّ بِعَيْنِكَ أَدِيمَ السَّمَاءِ وَمَا بِهَا مِنْ حِكْمَةٍ اللَّهِ  
 تَرَى بِهَا الْأَفْلَاقَ دَوَّارَةً شَاهِدَةٌ بِالْمَلِكِ اللَّهُ  
 مَا وَقَفَتْ مُذْ أُجْرِيَتْ لَمَحَةً - أَوْ ذُونَهَا - خَوْفًا مِنَ اللَّهِ  
 وَمَا عَلَيْهَا مِنْ حِسَابٍ وَلَا تُحْشَى الَّذِي يُحْشَى مِنَ اللَّهِ  
 وَهِيَ وَمَا غَابَ وَمَا قَدْ بَدَأَ مِنْ آيَةٍ فِي قِصَّةِ اللَّهِ  
 تُوحَّدُ اللَّهُ عَلَى عَرْشِهِ فِي غَيْبِهِ فَالْأَمْرُ لِلَّهِ  
 وَمَا تَسْمَى أَحَدٌ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ غَيْرَ اللَّهِ بِاللَّهِ  
 إِنْ حَمَى اللَّهُ مَنِيْعٌ فَمَا يَقْرُبُ شَيْءٌ مِنْ حَمِي اللَّهِ  
 لَا شَيْءٌ فِي الْأَفْوَاهِ أَخْلَى مِنَ التَّ... - وَحِيدٌ وَالتَّمَجِيدُ لِلَّهِ  
 وَلَا أَطْمَأَنِّ الْقَلْبَ إِلَّا لِمَنْ يَغْمُرُهُ بِالذِّكْرِ لِلَّهِ

وإن رأى في ديبه شبهة  
 أو عرضته فاقه أو غنى  
 ومن يكن في هديه هكذا  
 وكان في الدنيا وفي قبره  
 وفي غيب تبصره آمنة  
 ما أفتح إذا ما صبا  
 وهو من العمر على بازل  
 هلا إذا أشفى رأى شية  
 كأما رين على قلبه  
 ما يُقدّر الجاهل في جهله  
 داران لا بُد لنا منهما  
 ولست أدري منزلي منهما  
 فأعجب لعبد هذه حالة  
 واسواتا إن حاب ظني غدا  
 وكنت في النار أحاسقوة  
 كم سوءة مثورة عندنا  
 في مشهد فيه جميع الوزى  
 وكم ترى من فائز فيهم  
 فالحمد لله على نعمة الـ

أمسك عنها خشية الله  
 لاقاهما بالشكر لله  
 كان خليقا برضى الله  
 وبعده في ذمة الله  
 لخوفه اليوم من الله  
 وعاقه الجهل عن الله  
 يخمله حثا إلى الله  
 يتعاه فاستخى من الله  
 فصار محجوبا عن الله  
 فضلا عن العالم بالله  
 بالفضل والعدل من الله  
 لكن ثوكلت على الله  
 كيف بنا عن طاعة الله  
 ولم تسغي زحمة الله  
 نعوذ من ذلك بالله  
 يكشفها الغرض على الله  
 قد نكسوا الأذقان لله  
 جللة ستر من الله  
 إنلام ثم الحمد لله

## ( فصل )

\* في بعض آداب الزكاة :

قال في منهاج القاصدين إعلم أن على مُريد الزكاة وظائفها :  
الوظيفة الأولى : أن يفهم المراد من الزكاة ، وهو ثلاثة أشياء :  
إبتلاء مُدعي محبة الله تعالى ، باخراج محبوبه والتتره عن صفة البخل  
المُهلك ، وشكرُ نعمة المال .

الوظيفة الثانية : الأشرار باخراجها لقوله تعالى : ﴿ إن تبدوا  
الصدقات فنيماً هي وإن تخفوها ، وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ﴾  
وحديث السبعة وعدّ منهم رجلاً تصدّق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم  
شماله ما تنفق يمينه لكونه أبعد عن الرياء والسُمعة ، وفي الإظهار إذلال  
للفقير أيضاً ، فإن خاف أن يُتهم بعدم الإخراج أعطى من لا يبالي من  
الفقراء بالأخذ بين الجماعة علانية وأعطى غيره سراً .

الوظيفة الثالثة : أن لا يُفسدها بالتمن والأذى . وذلك أن الإنسان  
إذا رأى نفسه مُحسناً إلى الفقير مُنعماً عليه بالاعطاء ، رُبما حصل منه  
ذلك ، ولو حَقَّق النظر لَرَأَى الفقير مُحسناً إليه ، بقبولِ حَقِّ الله الذي هو  
طهر له ، وإذا استحضَرَ مع ذلك أن إخراجهُ لِلزكاةِ شُكْرٌ لِنِعْمَةِ المالِ ،  
فلا يتقى بينه وبين الفقير مُعاملةً ، ولا ينبغي أن يحتقر الفقير بفقره لأن  
الفضل ليس بالمال ولا النقص بعديه .

الوظيفة الرابعة : أن يَسْتَصْغِرَ العَطِيَّةَ ، فإنَّ المُسْتَعْظِمَ للْفِعْلِ  
مُعْجَبٌ بِهِ ، وَقَدْ قِيلَ : لَا يَتِمُّ المَعْرُوفُ إِلَّا بِثَلَاثٍ : بِتَصْغِيرِهِ وَتَعْجِيلِهِ  
وَسْتِرِهِ .

الوظيفة الخامسة : أن يَنْتَهِيَ مِنْ مَالِهِ أَحْلَهُ وَأَجُودَهُ وَأَحَبَّهُ إِلَيْهِ ، أَمَا  
الْجُلُّ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا . وَأَمَّا الْأَجُودُ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ  
تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ﴾ .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : أَصَابَ عُمَرُ أَرْضًا  
بِخَيْرٍ ، فَاتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَأْمِرُهُ فِيهَا ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ  
اللَّهِ إِنِّي أَصَبْتُ أَرْضًا لَمْ أَصِبْ مَالًا فَطُ هُوَ أَنْفُسٌ عِنْدِي مِنْهُ ، فَمَا  
تَأْمُرُنِي ؟ قَالَ : إِنْ شِئْتَ حَبِسْتَ أَصْلَهَا وَتَصَدَّقْتَ بِهَا . قَالَ : فَتَصَدَّقَ بِهَا  
عُمَرُ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُبَاعُ أَصْلُهَا وَلَا يُورَثُ وَلَا يُوهَبُ . قَالَ : فَتَصَدَّقَ بِهَا  
عُمَرُ فِي الْفُقَرَاءِ وَذَوِي الْقُرْبَى وَفِي الرِّقَابِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ  
وَالضَّيْفِ ، لَا جُنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيَهَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا بِالْمَعْرُوفِ أَوْ يُطْعِمَ  
صَدِيقًا غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ فِيهِ ، وَفِي لَفْظٍ غَيْرِ مُتَأْتِلٍ رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ .

وعن أنس - رضي الله عنه - قال : كَانَ أَبُو طَلْحَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلِ ، وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ ،  
وَكَانَتْ مَسْتَقْبَلَةَ الْمَسْجِدِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْرَبُ  
مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٌ . قَالَ أَنَسُ : فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى  
تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ جَاءَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ اللَّهُ تَعَالَى أَنْزَلَ عَلَيْكَ ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى  
تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ وَإِنْ أَحَبُّ مَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ وَأَنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى

أَرْجُو بَرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى فَضَعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَمَرَكَ اللَّهُ ،  
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَخٍ بَخٍ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ، وَقَدْ  
سَمِعْتُ مَا قُلْتَ ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ :  
أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ مَتَّفِقٌ عَلَيْهِ .  
وَيَنْبَغِي أَنْ يُلَاحِظَ فِي ذَلِكَ أَمْرَيْنِ :

أَحَدُهُمَا : حَقُّ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالتَّعْظِيمِ لَهُ ، فَإِنَّهُ أَحَقُّ مَنْ  
إِخْتِيرَ لَهُ ، وَلَوْ أَنَّ الْإِنْسَانَ قَدَّمَ إِلَى ضَيْفِهِ طَعَامًا رَدِينًا لَأَوْغَرَ صَدْرَهُ .

وَالثَّانِي : حَقُّ نَفْسِهِ فَإِنَّ الَّذِي يُقَدِّمُهُ هُوَ الَّذِي يَلْقَاهُ غَدًا فِي الْقِيَامَةِ  
فَيَنْبَغِي أَنْ يَخْتَارَ الْأَجُودَ لِنَفْسِهِ ، وَأَمَّا أَحَبُّ إِلَيْهِ ، فَلَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ لَنْ  
تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ ﴾ .

وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - إِذَا اشْتَدَّ حُبُّ لَيْسِيٍّ مِنْ مَالِهِ  
قَرَبَهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَرَوِيَ أَنَّهُ نَزَلَ الْجُحْفَةَ وَهُوَ شَاكٍ ، فَقَالَ : لَيْسِي  
لَأَشْتَهِي حَيَاتَانًا فَالْتَمَسُوا لَهُ فَلَمْ يَجِدُوا لَهُ إِلَّا حُوتًا فَأَخَذَتْهُ امْرَأَتُهُ فَصَنَعَتْهُ ،  
ثُمَّ قَرَّبَتْهُ إِلَيْهِ فَاتَى مَسْكِينٌ ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - خُذْهُ ،  
فَقَالَ لَهُ أَهْلُهُ : سُبْحَانَ اللَّهِ قَدْ عَنَيْتَنَا وَمَعَنَا زَادَ نَعْطِيهِ ، فَقَالَ : إِنْ عَبْدَ  
اللَّهُ يُحِبُّهُ .

وَرَوِيَ أَنَّ سَائِلًا وَقَفَ بِيَابِ الرَّبِيعِ بْنِ خَيْثَمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، فَقَالَ :  
أَطْعِمُوهُ سُكْرًا ، فَإِنَّ الرَّبِيعَ يُحِبُّ السُّكْرَ .

الْوِظِيْفَةُ السَّادِسَةُ : أَنْ يَطْلُبَ لِصَدَقَتِهِ مَنْ تَزَكَّوْهُ بِهِ ، وَهُمْ خُصُوصٌ  
مِنْ عُمُومِ الْأَصْنَافِ الثَّمَانِيَةِ ، وَلَهُمْ صِفَاتٌ :



الأولى : التَّقْوَى ، فَلْيُخَصَّ بِصَدَقَتِهِ الْمُتَّقِينَ فَإِنَّهُ يَرُدُّ بِهَا هَمَّهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَفِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ ابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَطْعَمُوا الْأَتْقِيَاءَ وَأَوْلُوا مَعْرُوفَكُمْ الْمُؤْمِنِينَ ، وَقَدْ كَانَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ يَتَخَيَّرُ الْعِبَادَ وَهُمْ سُجُودٌ فَيَأْتِيهِمْ بِالصُّرَّةِ فِيهَا الدَّنَانِيرُ وَالِدِرَاهِمُ فَيَضَعُهَا عِنْدَ نِعَالِهِمْ بَحِيثٌ يُجَسُونَ بِهَا وَلَا يَشْعُرُونَ بِمَكَانِهِ ، فَقِيلَ لَهُ : مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُرْسِلَ بِهَا إِلَيْهِمْ ؟ فَيَقُولُ أكرهُ أَنْ يَتَمَعَّرَ وَجْهُ أَحَدِهِمْ إِذَا نَظَرَ إِلَى رَسُولِي .

الصفةُ الثانيةُ : العِلْمُ فَإِنَّ إعْطَاءَ الْعَالِمِ إِعَانَةً عَلَى الْعِلْمِ وَنَشْرَ الدِّينِ ، وَذَلِكَ تَقْوِيَةٌ لِلشَّرِيعَةِ .

الصفةُ الثالثةُ : أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ يَرَى الْإِنْعَامَ مِنَ اللَّهِ وَحْدَهُ وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَى الْأَسْبَابِ إِلَّا بِقَدْرِ مَا نُدِبَ إِلَيْهِ مِنْ شُكْرِهَا ، فَأَمَّا الَّذِي عَادَتُهُ الْمَدْحُ عِنْدَ الْعَطَاءِ فَإِنَّهُ سَيَذُمُّ عِنْدَ الْمَنْعِ .

الصفةُ الرابعةُ : أَنْ يَكُونَ صَائِئًا لِفَقْرِهِ ، سَائِرًا لِحَاجَتِهِ ، كَاتِمًا لِلشُّكْوَى ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ﴾ .

وَمِنْ آدَابِ الْمُزَكِّيِّ الَّتِي تَتَأَكَّدُ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ طَيِّبَ النَّفْسِ بِإِخْرَاجِهَا فَرِحًا مَسْرُورًا مُسْتَبْشِرًا بِقَبُولِ الْفَقِيرِ الْمُسْتَحِقِّ لِزَكَاتِهِ ، وَلِيَحْذَرَ مَنْ أَنْ يَكُونَ كَارِهًا لِإِخْرَاجِهَا فَإِنَّهُ مِنْ صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا يُفْقُونَ الْإِسْلَامَ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾ وَأُخْبِرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ الْمُنَافِقَ يُصَلِّي وَلَكِنْ لَا يَأْتِيهَا إِلَّا وَهُوَ كَسْلَانٌ وَقَدْ يُزَكِّي وَلَكِنْ مَعَ الْكِرَاهَةِ ، وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ » وَفِي لَفْظٍ : « لَيْسَ مِنْهُمْ مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا » وَهُوَ حَدِيثٌ جَيِّدٌ .

## موعظة

عِبَادَ اللَّهِ أَنْ كُنْتُمْ فِي سَعَةٍ مِنَ الْعَيْشِ فَاحْمَدُوا اللَّهَ تَعَالَى أَنْ  
 جَعَلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْإِسَارِ وَأَدِيمُوا شُكْرَهُ يَدِمَ عَلَيْكُمْ النِّعْمَةُ وَيَزِدَّهَا ، وَهُوَ  
 الْكَرِيمُ الْجَوَادُ . وَمِنْ تَمَامِ النِّعْمَةِ أَنْ تَنْسُخُوا مِنَ الزَّكَاةِ بِإِخْرَاجِهَا كَامِلَةً  
 إِلَى ذَوِي الْحَاجَاتِ لَعَلَّكُمْ أَنْ تَفُوزُوا بِالْخَلْفِ وَالثَّوَابِ الْجَزِيلِ مِنْ فَاطِرِ  
 الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ ، أَحْسِنُوا إِلَى عِبَادِ اللَّهِ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ وَرَاعُوا  
 عِنْدَ الْإِحْسَانِ الْأَدَبَ فَلَا تَمْنُوا عَلَى الْفَقِيرِ وَلَا تُؤْذُوهُ فَإِنَّ ذَلِكَ مُحِيطٌ  
 لِلْأَعْمَالِ وَاسْتُرُوا عَطَاءَكُمْ مُخْلِصِينَ مُتَيَقِّنِينَ أَنْ حَاجَتَكُمْ إِلَى الثَّوَابِ  
 وَتَكْفِيرِ الذُّنُوبِ أَشَدُّ مِنْ حَاجَةِ الْفَقِيرِ إِلَى مَا تُخْرَجُونَ . وَاعْلَمُوا أَنَّ  
 إِحْسَانَكُمْ إِنَّمَا هُوَ لِأَنْفُسِكُمْ وَاعْضُوا الشَّيْطَانَ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْبُخْلِ وَيَنْهَى عَنِ  
 الْعَطْفِ عَلَى الْمَسَاكِينِ ، يُخَيِّفُكُمْ إِنْ تَصَدَّقْتُمْ أَنْ يَذْهَبَ مَالُكُمْ وَأَنْتُمْ  
 تَعْلَمُونَ أَنَّ نَصِيحَةَ الْعَدُوِّ مَهْلِكَةٌ ، وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا أَنَّ الشَّيْطَانَ  
 لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ، وَأَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ مَا مِنْ يَوْمٍ يَصْبِحُ  
 الْعِبَادُ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا لِلَّهِمَّ أَعْطِ مُتَّفَقًا خَلْقًا وَيَقُولُ الْآخَرُ  
 اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

اللَّهُمَّ اعْصِمْنَا عَنِ الْمَخَالَفَةِ وَالْعَصْيَانِ وَالْهَمْنَا ذِكْرَكَ وَشُكْرَكَ يَا  
 كَرِيمُ يَا مَنَّانُ وَاعْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ  
 بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ  
 أَجْمَعِينَ .

\* فَضْلٌ فِيمَنْ تَحَلَّى لَهُ الصَّدَقَةُ :

إِعْلَمْ وَفَقَّنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ وَجَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ ، أَنْ مِمَّا

يَتَعَيَّنُ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ يَصُونَ نَفْسَهُ عَنْهُ ، مَسْأَلَةَ النَّاسِ إِلَّا عِنْدَ  
الضَّرُورَةِ أَوْ الْحَاجَةِ الشَّدِيدَةِ الَّتِي لَا بُدَّ لَهُ مِنْهَا وَلَا غِنَى لَهُ عَنْهَا ، وَذَلِكَ  
لِمَا وَرَدَ عَنْ قَبِيصَةَ بِنِ مُخَارِقِ الْهَلَالِيِّ قَالَ : تَحَمَّلْتُ حَمَالََةً ، فَاتَّيْتُ  
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْأَلُهُ فِيهَا ، فَقَالَ : أَقِمِ حَتَّى تَأْتِيَنَا  
الضَّدَقَةُ فَأَمَرَ لَكَ بِهَا ثُمَّ قَالَ يَا قَبِيصَةُ إِنْ الْمَسْأَلَةُ لَا تَجِلُّ إِلَّا لِأَحَدٍ ثَلَاثَةَ  
رَجُلٍ تَحْمَلُ حَمَالََةً فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَهَا ثُمَّ يُنْسِكُ . أَوْ رَجُلٌ  
أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ اجْتَاخَتْ مَالَهُ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ  
عَيْشٍ ، أَوْ قَالَ سَدَادًا مِنْ عَيْشٍ وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ حَتَّى يَقُومَ ثَلَاثَةَ ،  
مِنْ ذَوِي الْحِجَابِ مِنْ قَوْمِهِ يَقُولُونَ لَقَدْ أَصَابَتْ فُلَانًا فَاقَةٌ ، فَحَلَّتْ لَهُ  
الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ أَوْ قَالَ : سَدَادًا مِنْ عَيْشٍ - فَمَا  
سِوَاهُنَّ مِنَ الْمَسْأَلَةِ يَا قَبِيصَةُ سَحَتْ يَأْكُلُهَا صَاحِبُهَا سُحْتًا

• التحذير من أخذ الصدقة لمن لا تجل له :

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : « مَنْ سَأَلَ النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ تَكْثُرًا فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا ، فَلْيَسْتَقِيلِ  
أَوْ لِيَسْتَكْبِرْ » .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال ، قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : « مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ حَتَّى يَأْتِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ  
فِي وَجْهِهِ مِزْعَةٌ لَحْمٍ » .

وعن معاوية - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : « لَا تُلْجِفُوا فِي الْمَسْأَلَةِ . فَوَاللَّهِ لَا يَسْأَلُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا

فَتُخْرِجُ لَهُ مَسْأَلَتَهُ مِنِّي شَيْئاً أَنَا كَارِهِ لهُ ، فَيُبَارِكُ لَهُ فِيمَا أُعْطِيْتَهُ .

وعن الزبير بن العوام - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَأْتِي بِحُرْمَةٍ حَطَبٍ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا - يَكْفَى اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ - خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ : أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ . »

وعن سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّمَا الْمَسْأَلُ كُدُوحٌ يَكْدُخُ بِهَا الرَّجُلُ وَجْهَهُ ، فَمَنْ شَاءَ أَبْقَى عَلَى وَجْهِهِ ، وَمَنْ شَاءَ تَرَكَ ، إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ الرَّجُلُ ذَا سُلْطَانٍ أَوْ فِي أَمْرٍ لَا يَجِدُ مِنْهُ بُدٌّ . »

وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ سَأَلَ النَّاسَ وَلَهُ مَا يُغْنِيهِ : جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَسْأَلَتُهُ خُمُوشٌ أَوْ خُدُوشٌ أَوْ كُدُوحٌ » ، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا يُغْنِيهِ ؟ قَالَ : « خَمْسُونَ دِرْهَمًا أَوْ قِيمَتُهَا مِنَ الذَّهَبِ . »

ولأبي داود عن سهل بن الحنظليَّة ، قِيلَ : وَمَا الْغِنَى الَّذِي لَا يُتَبَغَى مَعَهُ الْمَسْأَلَةُ ؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَدْرٌ مَا يُغْدِيهِ أَوْ يُغْنِيهِ . »

وعن أنس - رضي الله عنه - أن رجلاً من الأنصار أتى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله ، فقال : « مَا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ . » قَالَ : بَلَى ، جَلَسْتُ نَلْبَسُ بَعْضَهُ وَتَبْسُطُ بَعْضَهُ وَقَعْبٌ نَشْرَبُ فِيهِ الْمَاءَ ، قَالَ : اثْنَيْي بِهِمَا ، فَاتَاهُ بِهِمَا ، فَاخَذَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ وَقَالَ : مَنْ

يَشْتَرِي هَذِينَ ؟ قَالَ رَجُلٌ :

أَنَا أَخَذُهُمَا بَدْرَهُمْ ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ يَزِيدُ عَلَيَّ  
بَدْرَهُمْ ، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ؟ قَالَ رَجُلٌ : أَنَا أَخَذُهُمَا بَدْرَهُمَيْنِ ! فَأَعْطَاهُمَا  
إِيَّاهُ ، فَأَخَذَ الْبَدْرَهُمَيْنِ وَأَعْطَاهُمَا الْأَنْصَارِيَّ وَقَالَ : اشْتَرَّ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا  
فَانْبَذَهُ إِلَى أَهْلِكَ ، وَاشْتَرَّ بِالْآخَرِ قَدُومًا فَأَتَيْتَنِي بِهِ ، فَأَتَى بِهِ فَشَدَّ فِيهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِوَدًا بِيَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَذْهَبَ فَاحْتَطَبُ ، وَيَعُودُ وَلَا أَرِيكَ  
خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا ، فَذَهَبَ الرَّجُلُ يَحْتَطَبُ وَيَبِيعُ ، فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشْرَةَ  
دَرَاهِمٍ فَاشْتَرَى بِبَعْضِهَا ثَوْبًا وَبِبَعْضِهَا طَعَامًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ الْمَسْأَلَةَ نُكْتَةً فِي وَجْهِكَ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ ، إِنْ الْمَسْأَلَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِثَلَاثَةٍ : لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ ، أَوْ لِذِي غُرْمٍ  
مُقْطَعٍ ، أَوْ لِذِي دَمٍ مُوجِعٍ » .

وللتِّرْمِذِيِّ نَحْوُهُ عَنْ حَبِشِيِّ بْنِ جُنَادَةَ ، وَفِيهِ : « وَمَنْ سَأَلَ النَّاسَ  
لِيُثْرِيَ بِهِ مَالَهُ كَانَ خُمُوشًا فِي وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَرَضْفًا يَأْكُلُهُ فِي جَهَنَّمَ  
فَمَنْ شَاءَ فَلْيَقْبَلْ ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْثِرْ » .

وعن ابنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ نَزَلَتْ فَاقَةٌ بِهِ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدِّ فَاقَتَهُ ، وَمَنْ  
نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِاللَّهِ فَيُوشِكُ اللَّهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ » .

وعن أَبِي كَبْشَةَ عَمْرٍو بْنِ سَعْدِ الْأَنْمَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ  
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ثَلَاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأَحْدِثُكُمْ  
حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ : مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ ، وَلَا ظَلَمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً صَبَرَ  
عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا ، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ

فَقَرَّ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا -

وَعَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ يَتَكْفَلُ لِي أَنْ لَا يَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا أَتَكْفُلُ لَهُ الْجَنَّةَ ؟ فَقُلْتُ : أُنَا ! فَكَانَ لَا يَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا . »

وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ قَالَ « يَا حَكِيمُ ، إِنْ هَذَا الْمَالُ خَصِيْرَةٌ حُلُوَّةٌ فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُوْرِكَ لَهُ فِيهِ ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى ، قَالَ حَكِيمٌ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أُرْزَأُ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أُفَارِقَ الدُّنْيَا . »

### مَوْعِظَةٌ

عِبَادَ اللَّهِ مَا أَحْسَنَ أَنْ يَعِيشَ المرءُ قَانِعًا بِمَا رَزَقَهُ اللَّهُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ فَلَا يَمُدُّ بَصْرَهُ إِلَى مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ وَلَا تَتَطَلَّعُ نَفْسُهُ إِلَى سَلْبِ حُقُوقِ النَّاسِ أَوْ ظَلْمِهِمْ وَالْإِعْتِدَاءِ عَلَى مَا وَهَبَ اللَّهُ لَهُمْ مِنْ نِعَمِ جَسَامٍ فَإِنَّ الْقَانِعَ يَشْعُرُ وَيُحْسِنُ بِسَكِينَةٍ وَطَمَإِينَةٍ كَمَا يَشْعُرُ بِأَنَّهُ غَنِيٌّ عَنْ كُلِّ الْخَلْقِ قَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا كُنْتَ فِي الدُّنْيَا قَنُوعًا

فَأَنْتَ وَمَالِكَ الدُّنْيَا سَوَاءٌ

وَذَلِكَ أَنَّ لَهُ نَفْسًا رَاضِيَةً بِمَا قَسَمَ اللَّهُ أَمِينَةً مُطْمَئِنَّةً لَمْ يَتَسَرَّبْ إِلَيْهَا الْجَشَعُ وَالطَّمَعُ اللَّذَانِ هُمَا مِنْ أَقْبَحِ الْقَبَائِحِ وَأَسْوَأِ الشَّمَائِلِ وَلَا يَزَالُ

صَاحِبُ هَذَيْنِ أَوْ أَحَدَهُمَا إِلَّا وَهُوَ مَذْمُومٌ وَبِأَقْبَحِ الصِّفَاتِ مَوْسُومٌ لَا تَعْرُضُ لَهُ الْقَنَاعَةُ وَلَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا بِأَسْرَهَا لَهُ . قَدْ مَلَأَ حُبُّهَا قَلْبَهُ وَعَمَرَ مَحَبَّتُهَا وَالتَّفَانِي فِي طَلِبِهَا قَلْبَهُ وَصَارَ لَا يَرْضَى مِنْهَا بِالْيَسِيرِ وَلَا يَقْنَعُ بِالْكَثِيرِ وَقَلَّمَاتِجِدُ مُتَّصِفًا بِهَذَا الوَصْفِ إِلَّا وَهُوَ مُتَشَتَّتُ الفِكْرِ قَلِيلُ الرَّاحَةِ عِنْدَهُ مِنَ الحَسَدِ وَالهَلَعِ وَضَعْفِ التَّوَكُّلِ عَلَى اللّهِ الشَّيْءِ الكَثِيرِ الَّذِي يُخْشَى عَلَيْهِ مَعَ اسْتِدَامَتِهِ مَعَهُ مِنْ سُوءِ الخَاتِمَةِ .

أَمَّا القَانِعُ ذُو النُّفْسِ الأَبِيَّةِ الرَّاظِيَةِ الْمُطْمَئِنِّةِ الْمُتَوَكِّلَةِ عَلَى اللّهِ فَيَرْجَى لَهَا أَنْ تَنَالَهَا الآيَةُ الكَرِيمَةُ : ﴿يَا أَيُّهَا النُّفْسُ الْمُطْمَئِنِّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً﴾ الآية .

قَالَ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَصْبَحَ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافَى فِي بَدَنِهِ مَعَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حَيَّرَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَدَافِيرِهَا .

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ - مَا مِنْ يَوْمٍ إِلَّا يُنَادِي فِيهِ مَلَكٌ مِنْ تَحْتِ العَرْشِ يَا ابْنَ آدَمَ قَلِيلٌ يَكْفِيكَ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ يُطْغِيكَ .

وَقَالَ بَعْضُ العُلَمَاءِ : أَطْيَبُ العَيْشِ القَنَاعَةُ وَأَنْكَدُ العَيْشِ الجَشَعُ وَمِنْ الأَخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ الَّتِي تَجْعَلُ الأِنْسَانَ بَخِيلًا بِمَا فِي يَدِهِ مُتَطَلِّعًا لِمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ الجِرْصُ وَالأَفْرَاطُ فِي حُبِّ الدُّنْيَا وَجَمْعِهَا وَلَوْ أَدَّى ذَلِكَ إِلَى اهْتِدَارِ الكَرَامَةِ وَارَاقَةِ مَاءِ الوَجْهِ فَالْحَذَرُ عِبَادَ اللّهِ مِنَ الجِرْصِ عَلَى الدُّنْيَا فَإِنَّ حُبُّهَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ .

وَإِنِّي أَمْرٌ بِالطَّبْعِ الْغَنِيِّ مَطَامِعِي  
 وَأَزْجُرُ نَفْسِي طَائِعاً لَا تَطْبَعَا  
 وَعِنْدِي غِنَى نَفْسٍ وَفَضْلُ قَنَاعَةٍ  
 وَلَسْتُ كَمَنْ إِنْ ضَاقَ ذَرْعاً تَضَرَّعَا  
 وَإِنْ مَدَّ نَحْوَ الزَّادِ قَوْمٌ أَكْفَهَا  
 تَأَخَّرْتُ بَاعاً إِنْ دَنَا الْقَوْمُ أَضْبَعَا  
 وَمُذْ كَانَتْ الدُّنْيَا لَدَى دَيْثَةٍ  
 تَعَرَّضْتُ لِلْإِعْرَاضِ عَنْهَا تَرْفَعَا  
 وَذَلِكَ لِعِلْمِي إِنَّمَا اللَّهُ رَازِقٌ  
 فَمَنْ غَيْرُهُ أَرْجُو وَأُخْشَى وَأَجْرَعَا  
 فَلَا الضَّعْفُ يُقْصِي الرِّزْقَ إِنْ كَانَ ذَائِباً  
 وَلَا الْحَوْلُ يُدِينُهُ إِذَا مَا تَجَزَّعَا  
 فَلَا تَبْطِرُنَّ إِنْ نِلْتِ مِنْ دَهْرِكَ الْغِنَى  
 وَكُنْ شَامِخاً بِالْأَنْفِ إِنْ كُنْتَ مُدْبِعاً  
 فَقَلْبُ الْفَتَى مَا حَازَهُ وَأَفَادَهُ  
 مِنْ الْعِلْمِ لَا مَالٌ حَوَاهُ وَجَمَعَا  
 فَكُنْ عَالِماً فِي النَّاسِ أَوْ مُتَعَلِّماً  
 وَإِنْ فَاتَكَ الْقِسْمَانِ أَضْغِرْ لِتَسْمَعَا  
 وَلَا تَكْ لِلْأَقْسَامِ مَا اسْتَطَعْتَ رَابِعَا  
 فَتَدْرَأُ عَنْ وَرْدِ النَّجَاةِ وَتُدْفَعَا



اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ يَا بَدِيْعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ نَسْأَلُكَ أَنْ تُوفِّقَنَا  
لِمَا فِيهِ صَلَاحٌ دِينِنَا وَدُنْيَانَا وَأَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا وَأَكْرِمْ مَثْوَانَا وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا  
وَلِجَمِيْعِ الْمُسْلِمِيْنَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ وَصَلَّى اللهُ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ  
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ .

### ( فَضْلٌ )

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ تِسْعَةَ أَوْ ثَمَانِيَةَ أَوْ سَبْعَةَ ، فَقَالَ : « أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللهِ ؟ وَكُنَّا  
حَدِيثِي عَهْدٍ بَيْعَةٍ ، فَقُلْنَا : قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ ! ثُمَّ قَالَ : أَلَا  
تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : فَبَسَطْنَا أَيْدِيَنَا وَقُلْنَا : قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ  
اللهِ ، فَعَلَّامَ تُبَايِعُكَ ؟ قَالَ : أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ،  
وَالصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ ، وَتُطِيعُوا اللهَ وَأَسْرَ كَلِمَةَ خَفِيَّةً ، وَلَا تَسْأَلُونَ النَّاسَ  
شَيْئًا ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أَوْلِيَّكَ النَّفْرِ يَسْقُطُ سَوْطَ أَحَدِهِمْ فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا  
يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ .

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ : شَرِبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -  
لَبَنًا فَأَعْجَبَهُ ، فَسَأَلَ الَّذِي سَقَاهُ : مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ ؟ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ وَرَدَ عَلَى  
مَاءٍ - قَدْ سَمَّاهُ - فَإِذَا نَعَمٌ مِنْ نَعَمِ الصَّدَقَةِ وَهُمْ يَسْقُونَ ، فَحَلَبُوا مِنْ اللَّبَانِهَا  
فَجَعَلَتْهُ فِي سِقَائِي فَهُوَ هَذَا فَأَدْخَلَ عُمَرُ يَدَهُ فِي فِيهِ فَاسْتَقَاءَ . أَي أَخْرَجَهُ  
مِنْ جَوْفِهِ .

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى  
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِينِي الْعَطَاءَ ، فَأَقُولُ أَعْطِهِ أَفْقَرَ مِنِّي ، فَقَالَ : خُذْهُ

فَتَمَوَّلُهُ وَتَصَدَّقُ بِهِ ، فَمَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ وَأَنْتَ غَيْرَ مُشْرِفٍ وَلَا سَائِلٍ ، فَخُذْهُ ، وَمَالًا فَلَا تُتْبِعُهُ نَفْسَكَ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْ ابْنِ السَّاعِدِيِّ قَالَ : اسْتَعْمَلَنِي عُمَرُ عَلَى الصَّدَقَةِ ، فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنْهَا وَأَدَيْتُهَا إِلَيْهِ أَمَرَ لِي بِعَمَالَةٍ . فَقُلْتُ أَنَّمَا عَمِلْتُ لِلَّهِ ، قَالَ : خُذْ مَا أُعْطَيْتَ فَأَنِي قَدْ عَمِلْتُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَمَلْنِي ، فَقُلْتُ : مِثْلَ قَوْلِكَ . فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا أُعْطِيتَ شَيْئًا مِنْ غَيْرِ أَنْ تَسْأَلَهُ فَكُلْ وَتَصَدَّقْ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ : أَنَّ أَنَسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَاهُمْ ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى نَقِدَ مَا عِنْدَهُ ، فَقَالَ : « مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أُدْجِرَهُ عَنْكُمْ ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفُّهُ اللَّهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ » رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَعَيْرُهُمَا .

وَقَدْ اشْتَمَلَ الْحَدِيثَانِ الْأَخِيرَانِ عَلَى جُمْلٍ جَامِعَةٍ نَافِعَةٍ :

الأولى : قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَمَنْ يَسْتَغْفِرْ يُعَفِّهِ اللَّهُ » فِيهَا الْحَثُّ عَلَى مُجَاهَدَةِ النَّفْسِ عَلَى أَنْصِرَافِهَا عَنْ التَّعَلُّقِ بِالْمَخْلُوقِينَ ، وَذَلِكَ بِالِاسْتِعْفَافِ عَمَّا فِي أَيْدِيهِمْ ، فَلَا يَطْلُبُ مِنْهُمْ شَيْئًا لَا

بِلِسَانِ الْحَالِ وَلَا بِلِسَانِ الْمَقَالِ ، بَلْ يَكُونُ مُعْتَبِداً عَلَى اللَّهِ وَحْدَهُ .

وَفِي الْجُمْلَةِ الثَّانِيَةِ : وَهِيَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَمَنْ يَسْتَعْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ » الْحَثُّ عَلَى الْاسْتِعْنَاءِ بِاللَّهِ وَالثِّقَّةِ بِهِ وَالْاعْتِمَادِ عَلَيْهِ فِي الدَّقِيقِ وَالْجَلِيلِ .

وَالثَّالِثَةُ : قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصْبِرْهُ اللَّهُ » فَفِيهَا أَيْضاً الْحَثُّ عَلَى مُجَاهَدَةِ النَّفْسِ عَلَى الصَّبْرِ الَّذِي هُوَ حَبْسُ النَّفْسِ عَلَى مَا تَكْرَهُ تَقَرُّباً إِلَى اللَّهِ لِأَنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى الصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ حَتَّى يُؤَدِّيَهَا وَعَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَتْرُكَهَا لِلَّهِ ، وَإِلَى الصَّبْرِ عَلَى أَقْدَارِ اللَّهِ الْمُؤَلِمَةِ فَلَا يَتَسَخَطُ .

وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ الْغِنَى عَنِ كَثْرَةِ الْعَرَضِ ... الخ » بَيَانٌ أَنَّ الْغِنَى لَيْسَ بِسَعَةِ الثَّرْوَةِ وَوَفْرَةِ الْمَالِ وَكَثْرَةِ الْمَتَاعِ ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ ، فَمَنْ اسْتَعْنَى بِمَا فِي يَدِهِ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ ، وَلَمْ تَشْرُفْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ وَلَمْ تَتَطَّلِعْ إِلَيْهِ فَهُوَ الْغِنَى الْجَدِيدُ بَلَقِبِ الْغِنَى ، وَإِنْ كَانَ فِي الْمَالِ مُقْبِلاً ، إِذْ رِضَاهُ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ ، وَعِفَّتُهُ وَزُهْدُهُ وَقَنَاعَتُهُ جَعَلَتْهُ فِي دَرَجَةٍ مِنَ الْغِنَى دُونَهَا بِطَبَقَاتِ أَهْلِ الثَّرَاءِ الَّذِينَ حُرْمُوا الزُّهَادَةَ وَالْقَنَاعَةَ وَالرِّضَا بِمَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُمْ ، الَّذِينَ تَذَهَبُ أَنْفُسُهُمْ حَسْرَةً إِذَا فَاتَتْهُمْ صَفْقَةٌ أَوْ ضَاعَتْ عَلَيْهِمْ فُرْصَةٌ . بَلْ مَا جَاءَهُ رِضَى بِهِ وَقَبِحَ بِخِلَافِ مَنْ كَثُرَ مَالُهُ وَتَشَعَّبَتْ أَمْلاكُهُ وَصَارَ قَلْبُهُ مُوزَعاً بَيْنَ ضَيْعَتِهِ وَعِمَارَاتِهِ وَذَهَبِهِ وَفِضَّتِهِ وَأَوْرَاقِهِ وَسَائِرِ أَمْوَالِهِ وَلَيْسَ لَهُ هَمٌّ إِلَّا جَمْعُ الْمَالِ فَهُوَ مَعْشُوقُهُ يَحْرِصُ عَلَيْهِ أَشَدَّ الْحِرْصِ ، وَيَتَمَيَّزُ غَيْظاً إِذَا فَاتَهُ مِنْهُ الْقَلِيلُ وَبُودَهُ لَوْ ضَمَّ مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ إِلَى مَا فِي يَدِهِ فَصَارَ لَا

يَتَلَذُّ بِمَأْكُلٍ وَلَا بِمَشْرَبٍ وَلَا يَرْتَاحُ لِمَنَادِمَةِ جَلِيْسٍ لَا شِغَالَ قَلْبِهِ بِهِ فَهَذَا  
هُوَ الْفَقِيْرُ حَقًّا الْمَحْرُومُ صِدْقًا وَصَدَقَ مَنْ قَالَ :

وَمَنْ يُنْفِقُ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ  
مَخَافَةَ فَقْرٍ فَالذِي فَعَلَ الْفَقْرُ

اللَّهُمَّ يَسِّرْ لَنَا أَمْرَ الرُّزْقِ وَاعْصِمْنَا مِنَ الْجِرْصِ وَالتَّعَبِ فِي طَلْبِهِ  
وَمِنْ شُغْلِ الْقَلْبِ وَتَعَلُّقِ الْهَمِّ بِهِ ، وَمِنْ الذُّلِّ لِلخَلْقِ بِسَبَبِهِ وَمِنْ التَّفَكُّيرِ  
وَالْتَدْبِيرِ فِي تَحْصِيلِهِ ، وَمِنْ الشُّحِّ وَالْجِرْصِ عَلَيْهِ بَعْدَ حُصُولِهِ ، وَاغْفِرْ  
لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ ، بِرَحْمَتِكَ يَا  
أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

### مَوْعِظَةٌ

عِبَادَ اللَّهِ أَوْصِيَكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلَامِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ  
الَّذِي لَا يَنَامُ وَأَوْصِيَكُمْ فِي مُعَامَلَتِهِ بِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ فِي الْأَقْدَامِ  
وَالْأَحْجَامِ وَالْفَرْعِ إِلَيْهِ عِنْدَ تَفَاقُمِ الشَّدَائِدِ وَاشْتِبَاهِ الْأَحْكَامِ ، وَالْاعْتِمَادِ  
عَلَيْهِ فِي الدَّقِيقِ وَالْجَلِيلِ ، وَالتَّسْلِيمِ لَهُ فِي النَّقْضِ وَالْإِبْرَامِ ، وَالرُّغْبَةِ  
فِيمَا لَدَيْهِ فَبِيَدَيْهِ الْخَيْرُ وَهُوَ الْكَرِيمُ الْجَوَادُ ، وَمُقَابَلَةُ قَضَائِهِ بِحَقِيقَةِ  
الرِّضَى وَالِاسْتِسْلَامِ ، أَمَا خَلْقَكُمْ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَهُوَ  
جَزِيلُ الْأَنْعَامِ ، أَمَا شَرَفَكُمْ وَفَضْلَكُمْ بِجَزِيلِ الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ ، أَمَا  
أَوْضَحَ لَكُمْ الطَّرِيقَ الْمُوَصِّلَ إِلَى دَارِ السَّلَامِ ، أَمَا بَعَثَ إِلَيْكُمْ مُحَمَّدًا  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِتَبْلِيغِ الشَّرَائِعِ وَالْأَحْكَامِ ، أَمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ  
لِيُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا أَوْدَعَهُ فِيهِ مِنَ الْأَحْكَامِ ، أَمَا دَعَاكُمْ إِلَى

التَّوَكَّلِ عَلَيْهِ وَالْإِعْتِصَامِ ، أَمَا حَثُّكُمْ إِلَى الْعَمَلِ فِيمَا يُقَرِّبُ إِلَى دَارِ السَّلَامِ ، أَمَا حَذْرُكُمْ عَوَاقِبَ مَعَاصِيهِ وَنَهَاكُمْ عَنِ الْإِثَامِ ، أَمَا أَنْذَرُكُمْ هَوْلَ يَوْمٍ أَطْوَلَ الْأَيَّامِ ، الْيَوْمَ الَّذِي يَشِيْبُ فِيهِ الْوُلْدَانَ ، وَتَنْفَطِرُ فِيهِ السَّمَاءُ ، وَتَنْكَدِرُ فِيهِ النُّجُومُ ، وَتَظْهَرُ فِيهِ أُمُورٌ عِظَامٌ ، أَمَا خَوْفُكُمْ مَوَارِدَ الْجِمَامِ ، أَمَا ذَكْرُكُمْ مَصَارِعَ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأَنَامِ ، أَمَا أَمَدُكُمْ بِالْأَبْصَارِ وَالْإِسْمَاعِ وَصِحَّةِ الْأَجْسَامِ ، أَمَا وَعْدُكُمْ بِقَبُولِ تَوْبَةِ التَّائِبِينَ رَحْمَةً مِنْهُ جَرَتْ بِهِ الْأَقْلَامُ ، فَوَاللَّهِ لَحَقُّ لِهَذَا الرَّبِّ الْعَظِيمِ أَنْ يُطَاعَ فَلَا يُعْصَى عَلَى الدَّوَامِ ، فَيَا أَيُّهَا الشُّيُوخُ بَادِرُوا فَمَا لِلزَّرْعِ إِذَا أَحْضَدَ الْأَصْرَامُ ، وَيَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ جُدُّوا فِي الْعَمَلِ قُرْبَ امْرِئٍ مَا بَلَغَ التَّمَامَ ، وَاحذَرُوا عِقَابَ رَبِّكُمْ يَوْمَ يُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَفْدَامِ ، يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ، يَوْمَ مَا أَطْوَلَ الْوُقُوفَ فِيهِ وَأَثْقَلَهُ عَلَى كُلِّ مُجْرِمٍ جِبَارٌ يَوْمَ الْمُنَاقَشَةِ فِيهِ عَنِ الْفَتِيلِ وَالنَّقِيرِ وَالْقَطْمِيرِ وَصَغَائِرِ الْأَعْمَالِ وَالْكَبَائِرِ ، فَتَاهَبُوا لِذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ وَاسْتَعِدُّوا لَهُ أْتَمَّ اسْتِعْدَادٍ .

شِعْرًا :

لَكَ الْحَمْدُ وَالنُّعْمَاءُ وَالْمُلْكُ رَبَّنَا  
وَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْكَ مَجْدًا وَأَمَجْدًا  
مَلِيكَ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مُهَيِّئُ  
لِعِزَّتِهِ تَعْنَسُوا السُّجُودَ وَتَسْجُدُ  
فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَقْدِرُ الْخَلْقُ قَدْرَهُ  
وَمَنْ هُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ فَرْدٌ مُوَحَّدٌ

وَمَنْ لَمْ تَنَازِعْهُ الْخَلَائِقُ مُلْكَهُ  
 وَإِنْ لَمْ تُفَرِّدْهُ الْعِبَادُ فَمُفْرَدُ  
 مَلِيكَ السَّمَوَاتِ الشَّدَادِ وَأَرْضِهَا  
 وَلَيْسَ بِشَيْءٍ عَنْ قَضَائِهِ تَأْوُدُ  
 هُوَ اللَّهُ بَارِي الْخَلْقِ ، وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ  
 إِمَاءٌ لَهُ طَوْعاً جَمِيعاً وَأَعْبُدُ  
 وَأَنْتَى يَكُونُ الْخَلْقُ كَالْخَالِقِ الَّذِي  
 يُمَيِّتُ وَيُحْيِي دَائِباً لَيْسَ يَهْمُهُ  
 تُسَبِّحُهُ الطَّيْرُ الْجَوَائِحُ فِي الْخَفَا  
 وَإِذْ هِيَ فِي جَوِّ السَّمَاءِ تُصْعَدُ  
 وَمِنْ خَوْفِ رَبِّي سَبَّحَ الرَّعْدُ فَوْقَنَا  
 وَسَبَّحَهُ الْأَشْجَارُ وَالْوَحْشُ أَبَدُ  
 وَسَبَّحَهُ النَّيَّانُ وَالْبَحْرُ زَاحِراً  
 وَمَاطَمٌ مِنْ شَيْءٍ وَمَا هُوَ مُقَلَّدُ  
 إِلَّا أَيُّهَا الْقَلْبُ الْمُقِيمُ عَلَى الْهَوَى  
 إِلَى أَيِّ حِينٍ مِنْكَ هَذَا التَّصَدُّدُ  
 عَنِ الْحَقِّ كَالْأَعْمَى الْمُحِيطُ عَنِ الْهُدَى  
 وَلَيْسَ يَرُدُّ الْحَقُّ إِلَّا مُفْنَدُ  
 وَحَالَاتٌ دُنْيَا لَا تَدْوُمُ لِأَهْلِهَا  
 فَيَبْنَ الْفَتَى فِيهَا مَهِيْبٌ مُسَوِّدُ  
 إِذْ انْقَلَبَتْ عَنْهُ وَزَالَ نَعِيمُهَا  
 وَأَصْبَحَ مِنْ تَرْبِ الْقُبُورِ يُوسَّدُ

وَفَارَقَ رُوحاً كَانَ بَيْنَ جَنَانِهِ  
 وَجَاوَرَ مَوْتِي مَا لَهُمْ مُتَرَدِّدُ  
 فَأَيُّ فَتَى قَبْلِي رَأَيْتَ مُخْلِداً  
 لَهُ فِي قَدِيمِ الدُّهْرِ مَا يَتَوَدَّدُ  
 فَلَمْ تَسْلَمْ الدُّنْيَا وَإِنْ ظَنَّ أَهْلُهَا  
 بِصِحَّتِهَا وَالدُّهْرُ قَدْ يَتَجَرَّدُ  
 أَلَسْتَ تَرَى فِيمَا مَضَى لَكَ عِبْرَةً  
 فَمَا لَا تَكُنْ يَا قَلْبُ أَعْمَى يُلْدُدُ  
 فَكُنْ خَائِفاً لِلْمَوْتِ وَالْبَعْثِ بَعْدَهُ  
 وَلَا تَكُ مِمَّنْ غَرَّةَ الْيَوْمِ أَوْ غَدُ  
 فَإِنَّكَ فِي دُنْيَا غُرُورٍ لِأَهْلِهَا  
 وَفِيهَا عَدُوٌّ كَاثِرٌ الصُّدْرِ يُوقِدُ

اللَّهُمَّ ارْحَمْ غُرَبَتَنَا فِي الْقُبُورِ وَأَمِنَّا يَوْمَ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ وَاغْفِرْ لَنَا  
 وَلِوَالِدَيْنَا وَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى  
 مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

### فَضْلٌ فِي صَدَقَةِ التَّطَوُّعِ

يَبْحَثُ فِي :

١ - مَا وَرَدَ مِنَ الْأَثَارِ الشَّرْعِيَّةِ فِي فَضْلِهَا .

٢ - أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ جُهْدٌ مِنْ مِقْلٍ .

٣ - بَيَانُ عِظَمِ ثَوَابِ الصَّدَقَةِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَفِي الْحَرَمَيْنِ .

٤ - الْأَوْلِيَّةُ فِي الصَّدَقَةِ لِلْأَقْرَبَاءِ وَطُلَابِ الْعِلْمِ .

١ - مَا وَرَدَ مِنَ الْأَثَارِ الشَّرْعِيَّةِ فِي فَضْلِهَا :

تُسَنُّ صَدَقَةُ التَّطَوُّعِ فِي كُلِّ وَقْتٍ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ... الْآيَةُ ﴾ ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ ، ثُمَّ يُرَبِّئُهَا لِصَاحِبِهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدَكُمْ فُلُوهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجِبَلِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ : كُنَّا فِي صَدْرِ النَّهَارِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ قَوْمٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النَّمَارِ أَوْ الْعَبَاءِ ، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ ، غَامَتُهُمْ مِنْ مُضَرٍ بَلَّ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرٍ . فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَنَ وَأَقَامَ فَصَلَّى ، ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ - إِلَى آخِرِ الْآيَةِ - إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ وَالْآيَةُ الَّتِي فِي الْحَشْرِ ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ مِنْ دِرْهَمِهِ مِنْ ثَوْبِهِ مِنْ صَاعٍ بُرِّهِ مِنْ صَاعٍ تَمْرِهِ حَتَّى قَالَ : وَلَوْ بِشَقِّ تَمْرَةٍ قَالَ : فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَتِفُهُ تَعَجُزُ عَنْهَا ، بَلَّ قَدْ عَجَزَتْ .

ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَهُ



رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ بِمَذْهَبَةٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا ، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْقِصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْقِصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَهَذَا الْكَلَامُ الْبَلِيغُ دَعْوَةٌ إِلَى التَّنَافُسِ فِي الْخَيْرِ وَالتَّسَابُقِ فِي افْتِتَاحِ مَشْرُوعَاتِهِ .

وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ . فَقَالَ : هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعُمِائَةِ نَاقَةٍ كُلُّهَا مَخْطُومَةٌ » .

وَعَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَرْفُوعًا : « إِنْ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ ، وَتَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ .  
وَكَمَا أَنَّهَا تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَهِيَ تُطْفِئُ الذُّنُوبَ وَالْخَطَايَا كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ .

وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : حَدَّثَنِي أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ يَقُولُ : « إِنْ ظَلَّ الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَدَقَتَهُ » رَوَاهُ أَحْمَدُ .

وَصَدَقَةُ السَّرِّ أَفْضَلُ مِنْ صَدَقَةِ الْعَلَانِيَةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنْ تُبْدُوا

الصَّدَقَاتِ فَنِعْمًا هِيَ ، وَإِنْ تُخْفَوُهَا وَتَوْتُوهَا فَقَرَاءٌ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴿

وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ ، وَذَكَرَ مِنْهُمْ رَجُلًا تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَفِي التِّرْمِذِيِّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ : كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرٌ فَقَالَ : أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ شِعَارُ الصَّالِحِينَ . ثُمَّ تَلَا ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ وَفِي بَعْضِ الْأَثَارِ بَاكِرُوا بِالصَّدَقَةِ فَإِنَّ الْبَلَاءَ لَا يَنْخَطُهَا .

وَفِي حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا وَكُنَّا فِي صُفَّةٍ بِالْمَدِينَةِ فَقَامَ عَلَيْنَا فَقَالَ إِنِّي رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ عَجَبًا رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي أَنَاهُ مَلَكَ الْمَوْتِ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ فَجَاءَ بِهِ بِوَالِدَيْهِ فَرَدَّ مَلَكَ الْمَوْتِ عَنْهُ ، وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدْ بُسِطَ عَلَيْهِ عَذَابُ الْقَبْرِ فَجَاءَهُ وَضُوؤُهُ فَاسْتَنْقَذَهُ مِنْ ذَلِكَ ، وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدْ اِحْتَوَشَتْهُ الشَّيَاطِينُ فَجَاءَهُ ذَكَرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَطَرَدَ الشَّيَاطِينُ عَنْهُ وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدْ اِحْتَوَشَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ فَجَاءَتْهُ صَلَاتُهُ فَاسْتَنْقَذَتْهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يَلْتَهَبُ وَفِي رِوَايَةٍ يَلْتَهَبُ عَطَشًا كُلَّمَا دَنَا مِنْ حَوْضٍ مُنِعَ وَطَرِدَ فَجَاءَهُ صِيَامُ رَمَضَانَ فَسَقَاهُ وَأَرْوَاهُ وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي وَرَأَيْتُ النَّبِيَّ جُلُوسًا حَلِقًا

جَلَقًا كُلَّمَا دَنَا إِلَى حَلْقَةٍ طُرِدَ فَجَاءَهُ غُسْلُهُ مِنَ الْجَنَابَةِ فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَأَقْعَدَهُ  
 إِلَى جَنْبِي ، وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي بَيْنَ يَدَيْهِ ظُلْمَةٌ وَمِنْ خَلْفِهِ ظُلْمَةٌ وَعَنْ  
 يَمِينِهِ ظُلْمَةٌ وَعَنْ يَسَارِهِ ظُلْمَةٌ وَمِنْ فَوْقِهِ ظُلْمَةٌ وَهُوَ مُتَحَيِّرٌ فِيهَا فَجَاءَهُ حُجَّةٌ  
 وَعُمُرْتُهُ فَاسْتَخْرَجَاهُ مِنَ الظُّلْمَةِ وَأَدْخَلَاهُ فِي النُّورِ وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي  
 يَبْقَى بِوَجْهِهِ وَهَجَ النَّارِ وَشَرَّرَهُ فَجَاءَتْهُ صِدْقَتُهُ فَصَارَتْ سُرَّةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ  
 وَظَلَلْتُ عَلَى رَأْسِهِ وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يُكَلِّمُ الْمُؤْمِنِينَ . وَلَا يُكَلِّمُونَهُ  
 فَجَاءَتْهُ صَلَاتُهُ لِرِجْمِهِ فَقَالَتْ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ إِنَّهُ كَانَ وَصُولًا لِرِجْمِهِ  
 فَكَلِّمُوهُ فَكَلَّمَهُ الْمُؤْمِنُونَ وَصَافَحُوهُ وَصَافَحَهُمْ وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدْ  
 اخْتَوَسَتْهُ الشَّيَاطِينُ فَجَاءَهُ أَمْرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْهِ عَنِ الْمُنْكَرِ فَاسْتَنْقَذَهُ مِنْ  
 أَيْدِيهِمْ وَأَدْخَلَهُ فِي مَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي جَائِعًا عَلَى رُكْبَتَيْهِ  
 وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حِجَابٌ فَجَاءَهُ حُسْنُ خُلُقِهِ فَأَخَذَ بِيَدِهِ وَأَدْخَلَهُ عَلَى  
 اللَّهِ .

وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدْ ذَهَبَتْ صَحِيفَتُهُ مِنْ قِبَلِ شِمَالِهِ فَجَاءَهُ  
 خَوْفُهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَخَذَ صَحِيفَتَهُ فَوَضَعَهَا فِي يَمِينِهِ وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ  
 أُمَّتِي خَفَّ مِيزَانُهُ فَجَاءَهُ أَفْرَاطُهُ فَثَقَلُوا مِيزَانَهُ وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَائِمًا  
 عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ فَجَاءَهُ رَجَاؤُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَاسْتَنْقَذَهُ مِنْ ذَلِكَ  
 وَمَضَى .

وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدْ أَهْوَى فِي النَّارِ فَجَاءَتْهُ دَمْعَتُهُ الَّتِي بَكَى  
 مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَاسْتَنْقَذَتْهُ مِنْ ذَلِكَ .

وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَائِمًا عَلَى الصَّرَاطِ يَرْعُدُ كَمَا تَرْعُدُ السَّعْفَةُ  
 فِي رِيحٍ عَاصِيفٍ فَجَاءَهُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَسَكَنَ رِعْدَتَهُ وَمَضَى ،

وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يَرْحَفُ عَلَى الصِّرَاطِ وَيَحِبُّ أَحْيَانًا وَيَتَعَلَّقُ أَحْيَانًا  
فَجَاءَتْهُ صَلَاتُهُ فَأَقَامَتْهُ عَلَى قَدَمَيْهِ وَأَنْقَذَتْهُ وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي انْتَهَى إِلَى  
أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَعُلِقَتْ الْأَبْوَابُ دُونَهُ فَجَاءَتْهُ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ  
مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَفُتِحَتْ لَهُ الْأَبْوَابُ وَأَدْخَلَتْهُ الْجَنَّةُ رَوَاهُ الْحَافِظُ أَبُو  
مُوسَى الْمَدِينِيُّ قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَكَانَ شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ  
قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ يُعَظِّمُ شَأْنَ هَذَا الْحَدِيثِ وَيَبْلَغُنِي عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ  
شَوَاهِدُ الصُّحَّةِ عَلَيْهِ أَنْتَهَى .

وَبِمُنَاسَبَةِ سِيَاقِهِ هُنَا قَوْلُهُ فَجَاءَتْهُ صِدْقَتُهُ فَصَارَتْ سِتْرًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ  
وَوَظَلَّتْ عَلَى رَأْسِهِ : قَالَ : رَحِمَهُ اللَّهُ وَفِي تَمَثِيلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ لِلصَّدَقَةِ بِمَنْ قُدِّمَ لِيُضْرَبَ عَنْقُهُ فَاقْتَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ بِمَالِهِ كِفَايَةٌ فَإِنَّ  
الصَّدَقَةَ تَفْدِي الْعَبْدَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنْ ذُنُوبُهُ وَخَطَايَاهُ تَقْتَضِي  
هَلَاكَهُ فَتَجِيءُ الصَّدَقَةُ تَفْدِيهِ مِنَ الْعَذَابِ وَتَفُكُّهُ مِنْهُ وَلِهَذَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ لَمَّا خَطَبَ النِّسَاءَ يَوْمَ الْعِيدِ : « يَا  
مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ ، وَكَأَنَّهُ  
حَضْرَتُهُنَّ وَرَغَبَتْهُنَّ عَلَى مَا يَفْعَلْنَ بِهِ أَنْفُسَهُنَّ مِنَ النَّارِ » .

اللَّهُمَّ قُوْ إِيْمَانَنَا بِكَ وَبِمَلَائِكَتِكَ وَبِكُتُبِكَ وَبِرُسُلِكَ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ  
وَبِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ وَاعْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا  
أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

### ( فَضْلٌ )

وَصَدَقَةُ التَّطَوُّعِ بِطَيْبِ نَفْسٍ أَفْضَلُ مِنْهَا بِدُونِهِ ، لِمَا فِي حَدِيثِ

مُعَاوِيَةَ الْغَاصِرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ثَلَاثٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ فَقَدْ ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ : مَنْ عَبَدَ اللَّهَ وَحْدَهُ ، وَعَلِمَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَعْطَى زَكَاةَ مَالِهِ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

وَالصَّدَقَةُ فِي الصَّحِيحَةِ أَفْضَلُ مِنْهَا فِي غَيْرِهَا ، لِمَا وَرَدَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا ؟ قَالَ : « أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَاحِبُ شَيْءٍ تَخْشَى الْفَقْرَ وَتَأْمَلُ الْغِنَى ، وَلَا تُهْمِلُ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومُ قُلْتَ : لِفُلَانٍ كَذَا وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

فَالْعَاقِلُ مَنْ يُسَابِقُ فِي مَيْدَانِ الْخَيْرَاتِ بِمَا يُقَدِّمُهُ مِنَ الصَّلَاةِ وَالْإِحْسَانِ لِإِخْوَانِهِ الْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَنْخَ الْفَقْرُ عَلَيْهِمْ وَعَضَّهُمُ الْبُؤْسُ بِنَابِهِ وَأَوْجَعَهُمْ بِكَلَابِهِ الَّذِينَ لَا مَوَارِدَ لَهُمْ لَا قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ الَّذِينَ لَوْ رَأَيْتَهُمْ لَطَنَّتَهُمْ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ وَأَهْلِ الثَّرْوَةِ وَالْمَالِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُقَاسُونَهُ مِنَ الدُّيُونِ لِمَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ مِنَ الصَّغَارِ وَالْكَبَارِ وَمَا يُقَاسُونَ مِنْ أَلَمِ الْجُوعِ وَالْفَقْرِ وَالشَّدَةِ وَالْعُسْرِ لَكِنْ يَمْنَعُهُمُ الْحَيَاءُ وَعِزَّةُ النَّفْسِ أَنْ يَمُدُّوا أَيْدِيَهُمْ لِلسُّؤَالِ وَأَنْ يَطْلُبُوا الرِّزْقَ إِلَّا مِنَ اللَّهِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالَى الرَّزَاقِ وَهَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ يَنْبَغِي الْأَعْتِنَاءُ بِهِمْ وَالْبَحْثُ عَنْ أَحْوَالِهِمْ وَذَلِكَ عَنْ طَرِيقِ جِيرَانِهِمْ وَأَقْرَبَائِهِمْ حَتَّى تَقَعَ الصَّدَقَةُ مَوْقِعَهَا وَقَدْ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ وَصْفُهُمْ قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَخْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَعْيُنَاءُ مِنَ التَّعَفُّبِ ﴾ .

وَأَوْصَى بِهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ تَرُدُّهُ اللَّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ وَالثَّمَرَةُ وَالثَّمَرَتَانِ وَلَكِنْ

المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم  
فيسأل الناس .

ولما كان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين حريصين جداً على  
ما يقرب إلى الله من أنواع الطاعات سأل أحدكم النبي صلى الله عليه  
وسلم أي الصدقة أفضل فأجابته صلى الله عليه وسلم بقوله « أن تصدق  
وأنت صحيح » أي الجسم معافاً في البدن تتمتع بقواك العقلية والجسمية  
شحيح تأمل الغنى أي تطمع فيه لقدرتك عليه عن طريق المكاسب  
والأرباح وتخشى الفقر « وإنما كانت الصدقة في هذه الحال أفضل لما  
تستدعيه من شدة مجاهدة النفس على إخراج المال مع قيام المانع  
وهو الشح فأخراجه حينئذ دليل واضح على قوة الإيمان وحسن النية  
وصحة القصد وشدة الرغبة فيما يقرب إلى الله ولا تهمل حتى إذا بلغت  
الحلوقم « أي بلغت الروح مجرى النفس وذلك عند الغرغرة « قلت لفلان  
كذا ولفلان كذا » وهذا كناية عن الموصي والموصى له فالحديث يرشدنا  
إلى أنه لا ينبغي لنا أن نؤخر الصدقة إلى وقت معاينة الموت والأيذان  
بالانصراف عن الدنيا ومفارقة نعيمها وقد نبهنا الله جل وعلا على هذا  
حيث يقول : « وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت  
فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ولن  
يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون » .

اللهم اختم بالأعمال الصالحات أعمارنا وحقق بفضلِكَ آمالنا  
وسهل ليلوغ رضاك سبلنا وحسن في جميع الأحوال أعمالنا يا مُقَدِّ  
الفرقى ويا مُنْجِي الهلكى ويا دائم الإحسان أدقنا برد عفوك وأبنا من

كَرَمِكَ وَجُودِكَ مَا تَقَرُّ بِهِ عُيُونُنَا مِنْ رُؤْيَيْكَ فِي جَنَاتِ النَّعِيمِ وَاعْفِرْ لَنَا  
وَلِوَالِدَيْنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى  
مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

### ( فَصْلٌ )

رَوَى الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَيُّكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ ؟ »  
قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا وَمَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ . قَالَ : « فَإِنَّ مَالَهُ مَا  
قَدَّمَ وَمَالٌ وَارِثُهُ مَا آخَرَ » .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَقُولُ الْعَبْدُ : مَالِي ، مَالِي ، وَإِنَّمَا مَالُهُ مِنْ مَالِهِ ثَلَاثٌ : مَا  
أَكَلَ فَأَقْنَى ، أَوْ لَبَسَ فَأَبْلَى ، أَوْ أُعْطِيَ فَأَقْنَى ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ ذَاهِبٌ  
وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

٢ - وَأَفْضَلُ الصَّدَقَةِ جُهْدٌ مِنْ مِقْلٍ :

وَكَانَ السَّلْفُ يُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَيَقْدُمُونَ الْمَحَاوِجَ عَلَى حَاجَةِ  
أَنْفُسِهِمْ وَيَبْدُونَ بِالنَّاسِ قَبْلَهُمْ فِي حَالِ اِحْتِيَاجِهِمْ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى :  
﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ .

وَبَيَّنَتْ فِي الصَّحِيحِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ  
قَالَ : « أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ جُهْدُ الْمُقِلِّ » وَهَذَا الْمَقَامُ أَعْلَى مِنْ حَالِ الَّذِينَ  
وَصَفَّهُمُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا ﴾ وَقَوْلِهِ :

﴿ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ﴾ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ تَصَدَّقُوا وَهُمْ يُحِبُّونَ مَا تَصَدَّقُوا بِهِ وَقَدْ لَا يَكُونُ لَهُمْ حَاجَةٌ إِلَيْهِ وَلَا ضَرُورَةٌ وَهَؤُلَاءِ آثَرُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مَعَ خِصَاصَتِهِمْ وَحَاجَتِهِمْ إِلَى مَا أَنْفَقُوهُ ، وَمَنْ هَذَا الْمَقَامِ تَصَدَّقَ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِجَمِيعِ مَالِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ ؟ فَقَالَ : أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ ، وَهَكَذَا الْمَاءُ الَّذِي عَرَضَ عَلَى عِكْرِمَةَ وَأَصْحَابِهِ يَوْمَ التِّرْمُوكِ فَكُلُّ مِنْهُمْ يَأْمُرُ بِدَفْعِهِ إِلَى صَاحِبِهِ وَهُوَ جَرِيحٌ مُثْقَلٌ أُخْرِجَ مَا يَكُونُ إِلَى الْمَاءِ فَرَدَّ الْآخِرَ إِلَى الثَّالِثِ فَمَا وَصَلَ إِلَى الثَّالِثِ حَتَّى مَاتُوا عَنْ آخِرِهِمْ وَلَمْ يَشْرَبْهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ .

٣ - بَيَانُ عِظْمِ ثَوَابِ الصَّدَقَةِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَفِي الْحَرَمَيْنِ :

وَالصَّدَقَةُ فِي رَمَضَانَ أَفْضَلُ مِنْهَا فِي غَيْرِهِ لِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ - وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ » .

وَلِأَنَّ الصَّدَقَةَ فِي رَمَضَانَ إِعَانَةٌ عَلَى آدَاءِ فَرِيضَةِ الصَّوْمِ ، وَفِي أَوْقَاتِ الْحَاجَاتِ أَفْضَلُ مِنْهَا فِي غَيْرِهَا لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ، أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ .

وَالصَّدَقَةُ فِي كُلِّ زَمَانٍ فَاضِلٌ كَالْعَشْرِ ، أَفْضَلُ مِنْهَا فِي غَيْرِهَا لِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : « مَا مِنْ أَيَّامِ الْعَمَلِ فِيهِنَّ أَحَبُّ



إلى الله من هذه الأيام ، يعني أيام العشر ، قالوا يا رسول الله ولا  
الجهاد في سبيل الله ؟ قال : ولا الجهاد في سبيل الله ، إلا رجل خرج  
بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء .

والصدقة في الحرمين أفضل منها في غيرهما لتضاعف الحسنات  
بالأمكنة الفاضلة .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال : « صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا  
المسجد الحرام » . وزاد في رواية : « فإني خير الأنبياء وإن مسجدي  
خير المساجد » .

وزاد « صلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما  
سواه » .

اللَّهُمَّ ثَبِّتْ مَحَبَّتَكَ فِي قُلُوبِنَا وَقَوِّمْنَا وَالْهَمْنَا ذِكْرَكَ وَشُكْرَكَ وَسَرَّنَا  
لِلْيُسْرَى وَجَنِّبْنَا الْعُسْرَى وَاعْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا  
أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

( فَضْلٌ )

٤ - الأولوية في الصدقة للأقرباء والجار وطلاب العلم :

والصدقة على ذي الرجم أفضل منها على غيره لا سيما مع  
عداوة ، أما الدليل على أفضليتها في القرابة فلحديث سلمان المتقدم  
« الصدقة على المسكين صدقة ، وعلى ذي الرجم ثنتان : صدقة ،  
وصيلة » .

وَلَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي طَلْحَةَ :

« وَأَنْبِي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ » فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ : أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ .

وَأَمَّا الدَّلِيلُ عَلَى التَّكْوِيدِ مَعَ الْعِدَاوَةِ فِإِلِمَا وَرَدَّ عَنْ أُمِّ كَلْثُومٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الْكَاشِخُ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ .

وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : إِنْ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَنْ الصَّدَقَاتِ أَيُّهَا أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « عَلَى ذِي الرَّحِمِ الْكَاشِخُ » .

ثُمَّ الصَّدَقَةُ عَلَى الْجَارِ أَفْضَلُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنْبِ ﴾ .

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ وَعَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَّثُهُ » .

وَعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخُرَاعِيِّ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنِ إِلَى جَارِهِ » .

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَخْصَنَ بِالصَّدَقَةِ مَنْ اشْتَدَّتْ حَاجَتُهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ ، وَكَوْنُهَا عَلَى عَالِمٍ أَفْضَلُ ، لِأَنَّ فِي إِعْطَائِهِ إِعَانَةً عَلَى الْعِلْمِ وَنَشْرَ الدِّينِ وَذَلِكَ لِتَقْوِيَةِ الشَّرِيعَةِ ، وَكَوْنُهَا عَلَى صَاحِبٍ

دين أفضل ، وكذا على ذي عائلة أفضل ممن ليس كذلك .

وَالْمَنْ بِالصَّدَقَةِ كَبِيرَةٌ ، وَيَبْطُلُ الثَّوَابُ بِهِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ﴾ .

وَمَنْ أَخْرَجَ شَيْئًا يَتَصَدَّقُ بِهِ ، أَوْ وَكُلَّ فِي ذَلِكَ ، ثُمَّ بَدَأَ لَهُ أَنْ لَا يَتَصَدَّقَ بِهِ اسْتَحَبَّ أَنْ يُمَضِيَهُ ، وَلَا يَجِبُ ، وَقَدْ صَحَّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَخْرَجَ طَعَامًا لِسَائِلٍ فَلَمْ يَجِدْهُ عَزَلَهُ حَتَّى يَجِيءَ آخِرُ . وَقَالَ الْحَسَنُ : وَيَتَصَدَّقُ بِالْجِدِّ وَلَا يَقْصِدُ الْخَيْثَ فَيَتَصَدَّقُ بِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَيْثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ﴾ وَأَفْضَلُ الصَّدَقَةِ جُهْدُ الْمُقْبِلِ لِمَا وَرَدَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَرْفُوعًا « قَبِلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ جُهْدُ الْمُقْبِلِ » .

### مَوْعِظَةٌ

أَخَوَانِي إِنَّكُمْ فِي دَارٍ هِيَ مَحَلُّ الْعَيْبِ وَالْأَفَاتِ ، وَأَنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَالطَّرِيقُ كَثِيرَةٌ الْمَخَافَاتِ ، فَتَزَوَّدُوا مِنْ دُنْيَاكُمْ قَبْلَ الْمَمَاتِ ، وَتَدَارَكُوا هَفْوَاتِكُمْ قَبْلَ الْفَوَاتِ ، وَحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ وَرَاقِبُوا اللَّهَ فِي الْخَلَوَاتِ ، وَتَفَكَّرُوا فِيمَا أَرَاكُمْ مِنَ الْآيَاتِ ، وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ ، وَاسْتَكْبِرُوا فِي أَعْمَارِكُمْ الْقَصِيرَةِ مِنَ الْحَسَنَاتِ ، قَبْلَ أَنْ يُنَادِيَكُمْ بِكُمْ مَنَادِ الشَّتَاتِ ، قَبْلَ أَنْ يُفَاجِئَكُمْ هَادِمُ اللَّذَاتِ ، قَبْلَ أَنْ يَتَصَاعَدَ مِنْكُمْ الْإِنْبِئُ وَالزُّفْرَاتُ قَبْلَ أَنْ تَنْقَطِعَ قُلُوبُكُمْ عِنْدَ فِرَاقِكُمْ حَسْرَاتِ ، قَبْلَ أَنْ يَغْشَاكُمْ مِنْ غَمِّ الْمَوْتِ الْغَمْرَاتُ ، قَبْلَ أَنْ تُزْعَجُوا مِنَ الْقُصُورِ إِلَى بُطُونِ

الْفَلَوَاتِ ، قَبْلَ أَنْ يُحَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ مَا تَشْتَهُونَ مِنْ هَذِهِ الْحَيَاةِ قَبْلَ أَنْ  
تَتَمَّنَّوْا رُجُوعَكُمْ إِلَى الدُّنْيَا وَهَيْهَاتَ .

شِعْرًا :

أَيَا لَاهِيًا فِي غَمْرَةِ الْجَهْلِ وَالْهَوَى  
صَرِيحًا عَلَى فُرْشِ الرَّدَى يَتَقَلَّبُ  
تَأْمُلُ هَذَاكَ اللَّهُ مَا نَمَّ وَأَنْتَبَهَ  
فَهَذَا شَرَابُ الْقَوْمِ حَقًّا يُرْكَبُ  
وَتَرْكِيئُهُ فِي هَذِهِ الدَّارِ إِنْ تَفَتَّ  
فَلَيْسَ لَهُ بَعْدَ الْمَنِيَةِ مَطْلَبُ  
فَيَا عَجَبًا مِنْ مُعْرِضٍ عَنِ حَيَاتِهِ  
وَعَنْ حَظِّهِ الْعَالِي وَيَلْهُو وَيَلْعَبُ  
وَلَوْ عَلِمَ الْمَحْرُومُ أَيَّ بِضَاعَةٍ  
أَضَاعَ لِأَمْسَى قَلْبُهُ يَتَلَهَّبُ  
فَإِنْ كَانَ لَا يَدْرِي فِتْلِكَ مُصِيئَةٍ  
وَأَنْ كَانَ يَدْرِي فَالْمُصِيئَةُ أَضْعَبُ  
بَلَى سَوْفَ يَدْرِي جِئْنَ يَنْكَشِفُ الْغَطَا  
وَيُضْبِحُ مَسْلُونًا يَسُوخُ وَيَنْدِبُ  
وَتَعْجَبُ بِمَنْ بَاعَ شَيْئًا بِدُونِ مَا  
يُسَاوِي بِلَا عِلْمٍ وَأَمْرًا أُعْجَبُ  
لَأَنَّكَ قَدْ بَعْتَ الْحَيَاةَ وَطَيْبَهَا  
بِلَذَّةِ حُلْمٍ عَنِ قَلِيلٍ سَيَذْهَبُ

فَهَلَّا عَكَسْتَ الْأَمْرَ إِنْ كُنْتَ حَازِمًا  
 وَلَكِنْ أَضَعْتَ الْحَزْمَ وَالْحُكْمُ يَغْلِبُ  
 تَصُدُّ وَتَنَأَى عَنِ حَيْبِكَ دَائِمًا  
 فَأَيُّنَ عَنِ الْأَحْبَابِ وَنَحَكَ تَذْهَبُ  
 سَتَعْلَمُ يَوْمَ الْحَشْرِ أَيُّ تَجَارَةٍ  
 أَضَعْتَ إِذَا تِلْكَ الْمَوَازِينُ تُنْصَبُ

اللَّهُمَّ اسْلُكْ بِنَا سَبِيلَ الْأَبْرَارِ ، وَاجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الْمُصْطَفِينَ  
 الْأَخْيَارِ ، وَآمِنُنَا عَلَيْنَا بِالْعَفْوِ وَالْعِتْقِ مِنَ النَّارِ ، وَاعْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا  
 وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ  
 وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

### ( فَضْلٌ )

فِي ذِكْرِ طَرَفٍ مِنَ الْفَوَائِدِ الْمُتَرْتِبَةِ عَلَى آدَاءِ الزُّكَاةِ

وَيَذَلِ صَدَقَةِ التُّطُوعِ وَالْمَضَارُّ الْمُتَرْتِبَةِ عَلَى مَنَعِ الزُّكَاةِ : -

١ - امْتِنَالُ أَمْرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ .

٢ - تَقْدِيمُ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ عَلَى مَحَبَّةِ الْمَالِ .

٣ - أَنَّ الصَّدَقَةَ بُرْهَانٌ عَلَى إِيمَانِ صَاحِبِهَا كَمَا فِي الْحَدِيثِ  
 وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ .

٤ - شُكْرُ نِعْمَةِ اللَّهِ الْمُتَفَضِّلِ عَلَى الْمُخْرِجِ بِمَا أُعْطَاهُ مِنْ

- ٥ - السَّلَامَةُ مِنْ وَبَالِ الْمَالِ فِي الْآخِرَةِ .
- ٦ - تَنْمِيَةُ الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ وَالْأَعْمَالِ الْفَاضِلَةِ الصَّالِحَةِ .
- ٧ - التَّطَهِيرُ مِنْ دَنَسِ الذُّنُوبِ وَالْأَخْلَاقِ الرَّذِيلَةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :  
﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ .
- ٨ - اَضْعَافُ مَادَّةِ الْحَسَدِ وَالْحِقْدِ وَالْبُغْضِ أَوْ قَطْعُهَا كُلِّيًّا .
- ٩ - تَخْصِينُ الْمَالِ وَحِفْظُهُ لِحَدِيثِ حَصَّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ .
- ١٠ - أَنَّ الصَّدَقَةَ دَوَاءٌ مِنَ الْأَمْرَاضِ لِحَدِيثِ « دَاوُوا مَرْضَاكُمْ  
بِالصَّدَقَةِ » .
- ١١ - الْإِتِّصَافُ بِأَوْصَافِ الْكِرْمَاءِ .
- ١٢ - إِنَّهَا سَبَبٌ لِدَفْعِ الْبَلَاءِ .
- ١٣ - التَّمَرُّنُ عَلَى الْبَذْلِ وَالْعَطَاءِ .
- ١٤ - أَنَّهَا سَبَبٌ لِدَفْعِ جَمِيعِ الْأَسْقَامِ لِحَدِيثِ « بَاكِرُوا بِالصَّدَقَةِ  
فَإِنَّ الْبَلَاءَ لَا يَتَخَطَّأُهَا » .
- ١٥ - أَنَّهَا سَبَبٌ لِحَبْلِ الْمَوَدَّةِ لِأَنَّهَا أَحْسَانٌ ، وَالنُّفُوسُ مَجْبُولَةٌ عَلَى  
حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا .
- ١٦ - أَنَّهَا سَبَبٌ لِلدُّعَاءِ مِنَ الْقَابِضِ لِلدَّافِعِ وَتَقَدَّمَتِ الْأِدْلَةُ .

١١٧ - أَنْ مَنَعَ الزُّكَاةَ سَبَبَ لِمَنْعِ القَطْرِ لِحدِيثِ « وَلَا مَنَعُوا الزُّكَاةَ  
الْأَحْسَنَ عَنْهُمْ القَطْرُ » .

١٩ - القَوْرُ بِالْمَطْلُوبِ وَالنَّجَاةُ مِنَ المَرْهُوبِ قَالَ اللهُ تَعَالَى :  
﴿ وَمَنْ يُوَقِّ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ وَقَدْ فَسَّرَ الفَلَاحُ بِأَنَّهُ القَوْرُ  
بِالْمَطْلُوبِ وَالنَّجَاةُ مِنَ المَرْهُوبِ وَهَذَا مِنْ جَوَامِعِ الكَلِمِ .

٢٠ - أَنَّهَا تَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ كَمَا فِي الحَدِيثِ « أَنْ الصَّدَقَةَ تُطْفِئُ  
غَضَبَ الرَّبِّ وَتَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ » .

٢١ - أَنَّ الْمُتَصَدِّقَ يَكُونُ فِي ظِلِّ اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ كَمَا فِي الحَدِيثِ  
« سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ وَذَكَرَ مِنْهُمْ رَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى  
لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ » الحَدِيثِ وَتَقَدَّمَ وَفِي الحَدِيثِ الأَخْرِ « وَأَمَّا  
يَسْتَسْطِلُّ المُؤْمِنُ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ » .

٢٢ - القَوْرُ بِالنَّشَاءِ مِنَ اللهِ لِأَنَّ اللهُ مَدَحَ المُنْفِقِينَ وَالمُتَصَدِّقِينَ .

٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ - القَوْرُ بِالأَجْرِ مِنَ اللهِ وَالأَمْنِ مِمَّا يُخَافُ مِنْهُ وَنَفَى  
الحَزْنَ عَنْهُمْ قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَالذِّينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ  
سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .

٢٦ - أَنَّ أَدَاءَ الزُّكَاةِ سَبَبَ لِتُرُودِ القَطْرِ كَمَا أَنَّ مَنَعَهَا سَبَبَ لِحَبْسِهِ .

٢٧ - أَنَّهَا سَبَبٌ لِمَحَبَّةِ اللهِ لِأَنَّ المُتَصَدِّقَ مُحْسِنٌ عَلَى المُتَصَدِّقِ  
عَلَيْهِ وَاللهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ .

٢٨ - السَّلَامَةُ مِنَ كُفْرِ نِعْمَةِ اللهِ .

٢٩ - الخُرُوجُ مِنْ حُقُوقِ اللَّهِ وَحُقُوقِ الضُّعْفَاءِ .

٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ - أَنَّهَا سَبَبٌ لِلرِّزْقِ وَالنَّصْرِ كَمَا فِي الْحَدِيثِ « وَكَثْرَةُ الصَّدَقَةِ فِي السَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ تُرَزَّقُوا وَتَنْصَرُوا وَتُجَبَّرُوا » .

٣٣ - أَنَّهَا تُطْفِئُ عَنْ أَهْلِهَا حَرَّ الْقُبُورِ كَمَا فِي الْحَدِيثِ « إِنْ الصَّدَقَةُ لَتُطْفِئُ عَنْ أَهْلِهَا حَرَّ الْقُبُورِ » .

٣٤ - أَنَّهَا تَزِيدُ فِي الْعُمْرِ كَمَا فِي الْحَدِيثِ « أَنْ صَدَقَةَ الْمُسْلِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمْرِ » .

٣٥ - السَّلَامَةُ مِنَ اللَّعْنِ الْوَارِدِ فِي مَانِعِ الزُّكَاةِ لِمَا رَوَى الْأَصْبَهَانِيُّ عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكَلَ الرَّبَا وَمُوكَلَّهُ وَشَاهِدَهُ وَكَاتِبَهُ وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ وَمَانِعِ الصَّدَقَةِ وَالْمُحَلَّلَ وَالْمُحَلَّلَ لَهُ .

٣٦ - الْفَوْزُ بِالْقُرْبِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنْ رَحِمَ اللَّهُ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ . وَقَالَ : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزُّكَاةَ ﴾ الْآيَةَ .

٣٧ - الْوَعْدُ بِالْخَلْفِ لِلْمُنْفِقِ لِحَدِيثِ « اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا » .

٣٨ - الظَّفَرُ بِدُعَاءِ الْمَلَائِكَةِ لِلْمُنْفِقِ .

٣٩ - أَنْ فِي اخْتِرَاجِ الزُّكَاةِ حُلٌّ لِلْأَزْمَاتِ الْأَقْتِصَادِيَّةِ وَسُوءِ الْحَالَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْأَمْوَالِ الزُّكُوبِ تَنَسَّخُوا مِنْهَا وَوَضَعُوهَا فِي مَوَاضِعِهَا لَقَامَتِ الْمَصَالِحُ الدِّيْنِيَّةُ وَالدُّنْيَوِيَّةُ وَزَالَتِ الضَّرُورَاتُ وَانْدَفَعَتِ



شُرُورُ الْفُقَرَاءِ وَكَانَ ذَلِكَ أَعْظَمَ حَاجِزٍ وَسَدٍّ يَمْنَعُ عَبَثَ الْمُفْسِدِينَ،  
وَفِي الْحَدِيثِ « وَاتَّقُوا الشَّحَّ فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ  
سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ .

٤٠ - أَنْ اللَّهُ يُعَيِّنُ الْمُتَصَدِّقَ عَلَى الطَّاعَةِ وَيُهَيِّئُ لَهُ طَرِيقَ السُّدَادِ  
وَالرُّشَادِ وَيُذَلِّلُ لَهُ سُبُلَ السَّعَادَةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى  
وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾ .

٤١ - أَنْ مَنَعَ الزُّكَاةَ يُخَبِّثُ الْمَالَ الطَّيِّبَ لِحَدِيثِ « مَنْ كَسَبَ طَيِّبًا  
خَبَثَهُ مَنَعَ الزُّكَاةَ ، وَمَنْ كَسَبَ خَبِيثًا لَمْ تُطَيِّبْهُ الزُّكَاةُ » رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي  
الْكَبِيرِ مَوْقُوفًا بِإِسْنَادٍ مُنْقَطِعٍ .

٤٢ - أَنْ مَنَعَ الزُّكَاةَ سَبَبٌ لِتَلْفِ الْمَالِ لِحَدِيثِ « مَا تَلَفَ مَالٌ فِي بَرٍّ  
وَلَا بَحْرٍ إِلَّا بِحَبْسِ الزُّكَاةِ » رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَهُوَ حَدِيثٌ  
عَرِيبٌ .

٤٣ - أَنْ مَنَعَ الزُّكَاةَ سَبَبٌ لِلْإِبْتِلَاءِ بِالسُّنَيْنِ لِمَا فِي الْحَدِيثِ قَالَ قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مَنَعَ قَوْمَ الزُّكَاةِ إِلَّا ابْتَلَاهُمُ اللَّهُ  
بِالسُّنَيْنِ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَرَوَاتُهُ ثِقَاتٌ .

٤٤ - أَنْ مَنْ لَمْ يُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ أَنَّهُ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ هُمْ  
أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ النَّارَ لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُرِضَ عَلَيَّ أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فَالشَّهِيدُ وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ  
أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ وَنَصَحَ لِسَيِّدِهِ وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ وَأَمَّا أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ  
يَدْخُلُونَ النَّارَ فَأَمِيرٌ مُسْلَطٌ وَذُو ثَرْوَةٍ مِنْ مَالٍ لَا يُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ

وَفَقِيرٌ فَخُورٌ رَوَاهُ ابْنُ حُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ وَابْنُ حِبَّانَ مُفْرَأً فِي مَوْضِعَيْنِ .

٤٥ ، ٤٦ - أَنَّ الصَّدَقَةَ يُذْهَبُ اللَّهُ بِهَا الْكِبْرَ وَالْفَخْرَ لِحَدِيثِ « إِنَّ  
صَدَقَةَ الْمُسْلِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمْرِ وَتَمْنَعُ مِثَّةَ السُّوءِ وَيَذْهَبُ بِهَا الْكِبْرُ  
وَالْفَخْرُ » رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ .

٤٧ - السَّلَامَةُ مِنَ التَّطَوُّقِ بِالشُّجَاعِ الْأَقْرَعِ كَمَا فِي الْحَدِيثِ :  
« مَا مِنْ أَحَدٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاةَ مَالِهِ إِلَّا مَثَلُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعاً أَقْرَعاً يَطْوِقُ  
بِهِ عُنُقَهُ » .

٤٨ - السَّلَامَةُ مِنْ صِفَةِ الْمُنَافِقِينَ لَمَا فِي الْحَدِيثِ « ظَهَرَتْ لَهُمْ  
الصَّلَاةُ فَقَبِلُوهَا ، وَخَفِيَتْ لَهُمُ الزَّكَاةُ فَأَكَلُوهَا أَوْلَيْكَ هُمْ الْمُنَافِقُونَ »  
رَوَاهُ الْبَزَارُ .

٤٩ ، ٥٠ - إِنَّ الْبَلَاءَ لَا يَتَخَطَّى الصَّدَقَةَ وَأَنَّهَا تَسُدُّ سَبْعِينَ بَاباً مِنَ  
السُّوءِ . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَاكِرُوا بِالصَّدَقَةِ فَإِنَّ الْبَلَاءَ لَا يَتَخَطَّاهَا رَوَاهُ  
الْبَيْهَقِيُّ مَرْفُوعاً وَمَوْقُوفاً عَلَى أَنَسٍ وَلَعَلَّهُ أَشْبَهُ .

٥١ - أَنَّ الصَّدَقَةَ حِجَابٌ مِنَ النَّارِ لِمَنْ اخْتَسَبَهَا لِمَا رُوِيَ عَنْ  
مَيْمُونَةَ بِنْتِ سَعْدٍ أَنَّهَا قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفْتِنَا عَنْ الصَّدَقَةِ فَقَالَ إِنَّهَا  
حِجَابٌ مِنَ النَّارِ لِمَنْ اخْتَسَبَهَا يَتَّغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . رَوَاهُ  
الطَّبْرَانِيُّ .

٥٢ - أَنَّ اخْرَاجَ الصَّدَقَةِ يُؤَلِّمُ سَبْعِينَ شَيْطَاناً لِمَا وَرَدَ عَنْ بُرَيْدَةَ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُخْرَجُ شَيْئًا مِنْ الصَّدَقَةِ حَتَّى يَفُكَّ عَنْهَا لِحْيِي سَبْعِينَ شَيْطَانًا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبَزَارُ وَالطَّبْرَانِيُّ وَابْنُ خُرَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ .

٥٣ - أَنَّ اللَّهَ يُسَخِّرُ لِلْمُتَّصِدِّ مَا يَكُونُ سَبَبًا لِنُومِ مَالِهِ كَبَرَكَةٍ فِي ظَمَاءٍ نَهْرٍ وَسَقْيِ أَرْضٍ كَمَا رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَا رَجُلٌ فِي فَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ : اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ فَأَذَا شَرْجَةً مِنْ تِلْكَ الشَّرَاجِ قَدْ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ فَتَبَعَ الْمَاءَ فإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَةٍ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمَسْحَابِيهِ فَقَالَ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا اسْمُكَ قَالَ فُلَانٌ لِلِاسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ فَقَالَ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ لِمَ سَأَلْتَنِي عَنْ اسْمِي قَالَ سَمِعْتُ فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ : اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ لِاسْمِكَ فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا قَالَ أَمَا إِذْ قُلْتَ هَذَا فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ وَأَكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثَهُ وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلُثَهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

٥٤ - أَنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَنْقُصُ الْمَالَ خِلَافًا لِمَا يَظُنُّهُ بَعْضُ الْجُهَالِ لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالِ الْحَدِيثِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

٥٥ - أَنَّ الصَّدَقَةَ إِذَا كَانَتْ مِنْ كَسْبِ طَيِّبٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُهَا بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَرْبُّهَا لِصَاحِبِهَا كَمَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبِ طَيِّبٍ وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُهَا بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَرْبُّهَا لِصَاحِبِهَا كَمَا يَرْبُّي أَحَدَكُمْ فُلُوهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ مُتَفَقٌّ عَلَيْهِ .

٥٦ - أَنَّ الصَّدَقَةَ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ الْمَعِيَةِ الْخَاصَّةِ لِأَنَّ الْمُتَصَدِّقَ مُحْسِنٌ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ .

٥٧ - أَنَّ الْمُصَدِّقِينَ يُضَاعَفُ لَهُمُ اللَّهُ لِهِمْ ثَوَابُ أَعْمَالِهِمُ الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ إِلَى حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنْ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدَّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ .

٥٨ - أَنَّ الصَّدَقَةَ لِتُطْفِئَ غَضَبَ الرَّبِّ وَتَدْفَعُ مِثَّةَ الشُّؤْمِ ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ جِبَانَ فِي صَحِيحِهِ ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

٥٩ - أَنَّ بِإِخْرَاجِ الزَّكَاةِ كُلِّ سَنَةٍ يَرَى الْفُقَرَاءُ أَنَّ الْأَغْنِيَاءَ لَهُمْ فَضْلٌ عَلَيْهِمْ فَيَدَافِعُونَ عَنْهُمْ مَا اسْتَطَاعُوا أَمَا كَفَّ يَدَ عَنْهُمْ وَمَنَعَ مَعْرُوفَهُمْ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِمْ فَإِنَّهُ يُؤْغَرُ صُدُورُهُمْ وَيَمَلُؤُهَا حِقْدًا عَلَيْهِمْ وَيَجْتَهِدُونَ فِي سَلْبِ حَيَاتِهِمْ لِلْوُصُولِ إِلَى أَمْوَالِهِمُ الْمَخُوزَةِ فَتَكُونُ الْحَيَاةُ مُهَدَّدةً وَالْأَمْنُ مَفْقُودًا .

٦٠ - أَنَّ مَنَعَ الصَّدَقَاتِ يُزِيلُ النِّعَمَ وَيُخَرِّبُ الدِّيَارَ الْعَامِرَةَ وَتَأْمَلْ قِصَّةَ أَصْحَابِ الْجَنَّةِ الْمَذْكُورَةِ فِي سُورَةِ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطَرُونَ قَالَ تَعَالَى ﴿ فَتَنَادُوا مُصْحِحِينَ أَنْ آغِدُوا عَلَيَّ حَرِّكُمْ أَنْ كُنتُمْ صَارِمِينَ فَأَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخافتُونَ أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴾ وَتَأْمَلْ قِصَّةَ ثَعْلَبَةَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ لَا يَنْتَهِبُوا مِنْكُمْ شَيْئًا وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ فَلَمَّا جَاءَهُمْ قَوْلُ اللَّهِ لَنْ يَنْتَهِبُوا مِنْكُمْ شَيْئًا وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ لَمْ يَنْتَهِبُوا مِنْكُمْ شَيْئًا وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ فَخَلُّوا أَسْوَاقَهُمْ لَنْتَهِبُوا مِنْكُمْ شَيْئًا وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ وَتَأْمَلْ قِصَّةَ الْفِرْعَوْنِ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَجَاءَهُ نَذْرُ اللَّهِ أَنْ يَخْلُقَ لَهُ سِيفًا مِثْلَهُ لِيُدْخِلَنَّهُ فِي عَصَاةِ الْفِرْعَوْنِ ﴾ وَتَأْمَلْ قِصَّةَ الْكَاذِبِينَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَجَاءَهُمْ نَذْرُ اللَّهِ أَنْ يَخْلُقَ لَهُمْ سِيفًا مِثْلَهُ لِيُدْخِلَنَّهُ فِي عَصَاةِ الْكَاذِبِينَ ﴾ وَتَأْمَلْ قِصَّةَ الْفِرْعَوْنِ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَجَاءَهُ نَذْرُ اللَّهِ أَنْ يَخْلُقَ لَهُ سِيفًا مِثْلَهُ لِيُدْخِلَنَّهُ فِي عَصَاةِ الْفِرْعَوْنِ ﴾ وَتَأْمَلْ قِصَّةَ الْفِرْعَوْنِ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَجَاءَهُ نَذْرُ اللَّهِ أَنْ يَخْلُقَ لَهُ سِيفًا مِثْلَهُ لِيُدْخِلَنَّهُ فِي عَصَاةِ الْفِرْعَوْنِ ﴾

بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا  
اخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿

## مَوْعِظَةٌ

عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ حَقًّا يَتَّبِعُونَ عَنِ الْمَعَاصِي كَمَا يَتَّبِعُونَ عَنِ  
النَّارِ فَإِذَا زَلَّ مَرَّةً مِنْ الْمَرَاتِ اضْطَرَبَتْ أَعْصَابُهُ وَجَعَلَ قَلْبُهُ يَخْفِقُ وَأَصَابَهُ  
نَدَمٌ عَظِيمٌ وَكُلَّمَا تَذَكَّرَ تِلْكَ الْهَفْوَةَ أَحْمَرَ وَجْهُهُ خَجَلًا وَهَاجَتْ عَلَيْهِ أَحْزَانُهُ  
وَتَذَكَّرَ عِصْيَانَهُ لِسَيِّدِهِ وَمَوْلَاهُ وَلَا يَزَالُ مُوجِعَ الْقَلْبِ مِنْكَسِرُهُ حَتَّى يُفَارِقَ  
الدُّنْيَا وَيُورَى فِي التُّرَابِ .

هَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا يُعْرَفُ سِوَاهُ فِي أَهْلِ الْإِيمَانِ  
لِأَنَّهُمْ يُدْرِكُونَ تَمَامًا أَنَّهُمْ إِنْ عَصَوْا خَالِقَهُمْ وَرَازِقَهُمْ أَنَّهُمْ سَيَنْدُمُونَ  
وَيُعَاقِبُونَ إِنْ لَمْ يَتُوبُوا إِلَى مَوْلَاهُمْ ، هَذَا مَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلْفُ الصَّالِحُ  
وَمَنْ تَبِعَهُمْ ، وَانظُرْ مَا عَلَيْهِ أَكْثَرُ النَّاسِ الْيَوْمَ فِي هَذَا الْعَصْرِ الْمُظْلِمِ مِنْ  
الْجُرْأَةِ عَلَى انْتِهَاكَ مَحَارِمِ اللَّهِ تَتَمَثَّلُ أَمَامَكَ خَالَهُمْ بِحَالِهِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ  
بِثَوَابٍ وَلَا عِقَابٍ تَرَاهُمْ قَدْ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَأَصْرُوا عَلَى مَنَعِ الزَّكَاةِ إِلَّا  
النَّوَادِرَ مِنْهُمْ تَرَاهُمْ يُطَارِدُونَ النِّسَاءَ فِي الْأَسْوَاقِ وَيَشْرَبُونَ الدُّخَانَ عَلَنًا  
وَيَخْلِقُونَ اللَّحَا كَذَلِكَ وَيَغُشُّونَ فِي مُعَامَلَاتِهِمْ تَرَاهُمْ أَمَامَ الْمَلَاهِي  
وَالْمُنْكَرَاتِ لَيْلًا وَنَهَارًا ، تَرَاهُمْ يُؤَالُونَ أَعْدَاءَ اللَّهِ وَيُعْظَمُونَ تَرَاهُمْ لَمْ  
يَكْتَفُوا بِالْمَعَاصِي فِي بِلَادِهِمْ بَلْ يَذْهَبُونَ إِلَى الْبِلَادِ الْأُخْرَى ، بِلَادِ الْفِسْقِ  
وَالْفُجُورِ وَالْحُرْبَةِ وَيَنْفِقُونَ فِيهَا الْأَمْوَالَ الطَّائِلَةَ فِي مَا يُغْضِبُ اللَّهَ الَّذِي  
أَغْنَى وَأَقْنَى وَلَكِنْ لِيَعْلَمَ هَؤُلَاءِ الْفَسَقَةُ أَنَّ اللَّهَ لَا يَغْفُلُ عَنْ أَعْمَالِهِمْ  
السَّيِّئَةِ وَسَوْفَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ بِهَا الْأَرْضُ وَالسَّمَاوَاتُ ، وَلَا تَبْكِي عَلَيْهِمْ لَا

هَذِهِ وَلَا هَذِهِ يَوْمَ يَتَجَرَّعُونَ كَأْسَ الْمَمَاتِ ، وَيَشْهَدُ بِهَا عَلَيْهِمُ الْمَلَكَانِ  
كَاتِبُ الْحَسَنَاتِ ، وَكَاتِبُ السَّيِّئَاتِ ، وَيَشْهَدُ بِهَا عَلَيْهِمُ الْحَفَظَةُ الَّذِينَ  
يَتَعَاقَبُونَ عَلَى حِفْظِهِمْ تَعَاقِبَ الْحُرَّاسِ وَيَشْهَدُ بِهَا عَلَيْهِمُ جَوَارِحُهُمُ الَّتِي  
بَاشَرَتْ فِعْلَ الْمَعَاصِي وَيَشْهَدُ بِهَا خَيْرُ شَاهِدٍ وَهُوَ مَوْلَاهُمْ جَلُّ وَعَلَا الَّذِي  
تَسْتَوِي الشَّهَادَةُ عِنْدَهُ وَالْغُيُوبُ ، وَيَشْهَدُ بِذَلِكَ عَلَيْهِمْ كُتُبُ أَعْمَالِهِمُ الَّتِي  
كُلُّ مَا فَعَلُوا بِهَا مَكْتُوبٌ حَتَّى إِذَا رَأَوْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُمْ مَا لَمْ يَكُنْ  
لَهُمْ فِي حِسَابٍ فَرِغُوا وَقَالُوا يَا وَبَلَّتْنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا  
كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ، كُلُّ  
هَؤُلَاءِ يَشْهَدُونَ عَلَى الْعَاصِينَ بِالْمَعَاصِي فَيَسْجَلُونَ عَلَيْهِمْ مَا قَدَّمَتْهُ  
أَيْدِيهِمْ وَلَيْسَ لِذَلِكَ نَبِيحَةٌ إِنْ لَمْ يَتُوبُوا إِلَّا غَضَبُ الرَّبِّ عَلَيْهِمْ ،  
وَالْقَاوُكُمْ فِي دَارِ الْمُجْرِمِينَ الْجَانِينَ جَهَنَّمَ ، وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ هَكَذَا فَلِمَادًا  
يَفْرَحُ الْعَصَاةُ ، وَمِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ الَّتِي لَا تَبْقَى وَلَا تَذُرُ . الَّتِي تَرْمِي  
بِشَرِّ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ .

شِعْرًا :

وَكَيْفَ قَرَّتْ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَعْيُنُهُمْ  
أَوْ اسْتَلَذُوا لَذِيذَ النَّوْمِ أَوْ هَجَعُوا  
وَالْمَوْتُ يُنْذِرُهُمْ جَهْرًا عَلَانِيَةً  
لَوْ كَانَ لِلْقَوْمِ أَسْمَاعٌ لَقَدْ سَمِعُوا  
وَالنَّارُ ضَاحِيَةٌ لَا بُدَّ مَوْرِدَهُمْ  
وَلَيْسَ يَنْذَرُونَ مَنْ يَنْجُو وَمَنْ يَقَعُ

آخِرُ :

وَكَيْفَ يَلِدُ الْعَيْشُ مَنْ كَانَ مُوقِنًا  
بِأَنَّ الْمَنَايَا بَغْتَةً سَتَعَاجِلُهُ  
وَكَيْفَ يَلِدُ الْعَيْشُ مَنْ كَانَ مُوقِنًا  
بِأَنَّ إِلَهَ الْخَلْقِ لَا بُدَّ سَائِلُهُ

نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى النِّجَاةَ مِنْهَا وَأَنْ يُوقِنَنَا لِلْأَعْمَالِ الْمُؤَهِّلَةِ لِذَارِ  
الْخُلْدِ وَأَنْ يُوقِفَ وُلَاتَنَا لِلْقِيَامِ عَلَى هَؤُلَاءِ الْمَجْرِمِينَ ، وَرَدِّعِهِمْ وَالزَّامِيهِمْ  
سُلُوكَ طَرِيقِ الْحَقِّ إِنَّهُ الْقَادِرُ عَلَى ذَلِكَ .

اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا نُورًا نَهْتَدِي بِهِ إِلَيْكَ وَتَوَلَّنَا بِحُسْنِ رِعَايَتِكَ  
حَتَّى تَتَوَكَّلَ عَلَيْكَ وَارْزُقْنَا حَلَاوَةَ التُّدْلُلِ بَيْنَ يَدَيْكَ وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا  
وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ  
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

« مَوْعِظَةٌ فِي التَّحْذِيرِ عَنِ الْإِنْهَمَاكِ »

« فِي الدُّنْيَا وَلذَاتِهَا وَشَهَوَاتِهَا »

عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ مَنْ نَظَرَ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ البَصِيرَةِ أَيْقَنَ أَنَّ نَعِيمَهَا  
إِبْتِلَاءٌ ، وَحَيَاتُهَا عَنَاءٌ وَعَيْشُهَا نَكْدٌ ، وَصَفْوَاهَا كَدْرٌ وَأَهْلُهَا مِنْهَا عَلَى وَجَلٍ  
إِمَّا بِنِعْمَةٍ زَائِلَةٍ ، أَوْ بِلِيَّةٍ نَازِلَةٍ أَوْ مِئْبَةِ قَاضِيَةٍ .

مُسْكِينٌ مَنْ أَطْمَأَنَّ وَرَضِيَ بِدَارِ حَلَالِهَا حِسَابٌ ، وَحَرَامُهَا عِقَابٌ ،  
إِنْ أَخَذَهُ مِنْ حَلَالٍ حُوسِبَ عَلَيْهِ ، وَإِنْ أَخَذَهُ مِنْ حَرَامٍ عُدِّبَ بِهِ ، مَنْ  
اسْتَعْنَى فِي الدُّنْيَا فُتِنَ ، وَمَنْ افْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ ، مَنْ أَحَبَّهَا أَذَلَّتْهُ ، وَمَنْ  
التَفَّتْ إِلَيْهَا وَنَظَرَهَا أَعَمَّتْهُ .

« لَوْ كُنْتَ رَائِدَ قَوْمٍ ظَاعِنِينَ إِلَى

دُنْيَاكَ هَذَا لَمَا أَلْفَيْتَ كَذَابًا »

« لَقُلْتَ تِلْكَ بَلَاءٌ نَبَتْهَا سَقَمٌ

وَمَاؤُهَا الْعَذْبُ سُمٌّ لِفَلْتَى ذَابَا »

وَكَمْ كُشِفَ لِلسَّامِعِينَ عَنِ حَقِيقَةِ الدُّنْيَا وَبَيَّنَ لَهُمْ قِصَرَ مُدَّتِهَا  
وَانْقِضَاءَ لَذَّتِهَا بِمَا يُضْرَبُ مِنَ الْأَمْثَالِ الْحِسِّيَّةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ اَعْلَمُوا  
أَنَّهَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ  
وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ  
حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا  
إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ .

شَرَحَ لَنَا الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ حَالَ الدُّنْيَا الَّتِي افْتَنَّ النَّاسُ



بها الذين قَصُرَ نَظَرُهُمْ وَبَيَّنَّ أَنَّهَا مِنْ مُحَقَّرَاتِ الْأُمُورِ الَّتِي لَا يَرْكُنُ إِلَيْهَا الْعُقَلَاءُ فَضْلاً عَنِ الْاِفْتِتَانِ بِهَا وَالْاِنْهَمَاكِ فِي طَلِبِهَا وَقَتْلِ الْوَقْتِ فِي تَحْصِيلِهَا بِأَنَّهَا لَعِبٌ لَا ثَمَرَ فِيهِ سِوَى التَّعَبِ ، وَلَهُوَ تَشْغَلُ صَاحِبَهَا وَتَلْهِيهِ عَمَّا يَنْفَعُهُ فِي آخِرَتِهِ ، وَزِينَةٌ لَا تُفِيدُ الْمَفْتُونُ بِهَا شَرْفاً ذَاتِياً كَالْمَلَابِسِ الْجَمِيلَةِ وَالْمَرَاكِبِ الْبَهِيَّةِ وَالْمَنَازِلِ الرَّفِيعَةِ الْوَاسِعَةِ ، وَتَفَاخُرُ بِالْاَنْسَابِ وَالْعِظَامِ الْبَالِيَةِ وَمُبَاهَاةِ بَكْثَرَةِ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِظْمِ الْجَاهِ .

ثم أشارَ جَلَّ شَأْنُهُ إِلَى أَنَّهَا مَعَ ذَلِكَ سَرِيعَةُ الزَّوَالِ ، قَرِيبَةُ الْاَضْمِحْلالِ ، كَمَثَلِ غَيْثِ رَاقِ الزُّرْعِ نَبَاتُهُ النَّاشِئُ بِهِ ، ثُمَّ يَنْهِيحُ وَيَتَحَرَّكُ وَيَنْمُو إِلَى أَقْصَى مَا قَدَرَهُ اللَّهُ لَهُ فَسَرْعَانَ مَا تَرَاهُ مُضْطَرّاً مُتَغَيِّراً ذَابِلاً بَعْدَ مَا رَأَيْتَهُ أَخْضَرَ نَاصِراً ، ثُمَّ يَصِيرُ مِنَ الْيُسِّ هَشِيماً مُتَكْسِراً ، فَفِيهِ تَشْبِيهُ جَمِيعِ مَا فِي الدُّنْيَا مِنَ السِّبِينِ الْكَثِيرَةِ بِمُدَّةِ نَبَاتِ غَيْثٍ وَاحِدٍ يَفْنَى وَيَضْمَجَلُ وَيَتَلَاشَى فِي أَقَلِّ مِنْ سَنَةٍ .

إِشَارَةٌ إِلَى سُرْعَةِ زَوَالِهَا وَقُرْبِ فَنَائِهَا وَبَعْدَ ، مَا بَيَّنَّ جَلَّ وَعَلَا حَقَارَةَ الدُّنْيَا وَسُرْعَةَ زَوَالِهَا تَرْهِيْداً فِيهَا ، وَتَنْفِيْراً وَتَحْذِيْراً مِنَ الْاِنْهَمَاكِ فِي طَلِبِهَا أَشَارَ إِلَى فَخَامَةِ شَأْنِ الْاِخِرَةِ وَقِطَاعَةِ مَا فِيهَا مِنَ الْاَلَامِ وَعِظْمِ مَا فِيهَا مِنَ اللَّذَاتِ تَرْهِيْباً مِنَ عَذَابِهَا الْاَلِيمِ ، وَتَرْغِيْباً فِي تَحْصِيلِ النِّعَمِ الْمُقِيمِ وَالْعَيْشِ السَّلِيمِ بِمَا لَا عَيْنَ رَأَتْ وَلَا أُذُنَ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ شَرِّ .

وَالنَّاسُ فِيهَا قِسْمَانِ فُطْنَاءٌ قَدْ وَفَّقَهُمُ اللَّهُ فَعَلِمُوا أَنَّهَا ظِلٌّ زَائِلٌ وَنَعِيمٌ حَائِلٌ وَأَضْغَاثُ أَحْلَامٍ ، بَلْ فَهَمُوا أَنَّهَا نَعَمٌ فِي طَيْبِهَا نَقَمٌ ، وَعَرَفُوا أَنَّهَا حَيَاةٌ فَانِيَةٌ ، وَأَنَّهَا مَعْبَرٌ وَطَرِيقٌ إِلَى الْحَيَاةِ الْبَاقِيَةِ ، فَرَضُوا مِنْهَا بِالْيُسْرِ ،

وَقِنُّوا مِنْهَا بِالْقَلِيلِ ، فَاسْتَرَأَتْ قُلُوبُهُمْ مِنْ هَمِّهَا وَأَحْزَانِهَا وَاسْتَرَأَتْ  
أَبْدَانَهُمْ مِنْ نَصَبِهَا ، وَعَنَائِهَا ، وَسَلِمَ لَهُمْ دِينُهُمْ ، وَكَانُوا عِنْدَ اللَّهِ هُمُ  
الْمَحْمُودِينَ ، فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ دُنْيَاهُمْ عَنْ طَاعَةِ مَوْلَاهُمْ .

جَعَلُوا النَّفْسَ الْأَخِيرَ وَمَا وَرَاءَهُ نَصَبَ أَعْيُنِهِمْ ، وَتَدَبَّرُوا مَاذَا يَكُونُ  
مَصِيرُهُمْ ، وَفَكَّرُوا كَيْفَ يَخْرُجُونَ مِنَ الدُّنْيَا ، وَإِيمَانُهُمْ سَأَلِمَ لَهُمْ وَمَا  
الَّذِي يَبْقَى مَعَهُمْ مِنْهَا فِي قُبُورِهِمْ ، وَمَا الَّذِي يَتْرُكُونَهُ لِأَعْدَائِهِمْ فِي  
الدُّنْيَا ، وَمَنْ لَا يُغْنِيهِمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴾ ،  
﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَاً عَنِ مَوْلَاً شَيْئاً ﴾ ، ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ  
وَأَبِيهِ وَصَاحِبِيهِ وَبَيْنِهِ ﴾ وَيَبْقَى عَلَيْهِمْ وَيَالِ مَا جَمَعُوا وَمَا عَمَرُوا فِي غَيْرِ  
طَاعَةِ اللَّهِ .

أَدْرَكُوا كُلَّ هَذَا فَتَاهَبُوا لِلسَّفَرِ الطَّوِيلِ وَأَعَدُّوا الْجَوَابَ لِلْحِسَابِ ،  
وَقَدَّمُوا الزَّادَ لِلْمَعَادِ وَخَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ، فَطُوبَى لَهُمْ خَافُوا فَأَمِنُوا وَأَحْسَنُوا  
فَفَازُوا وَأَفْلَحُوا .

شعراً :

إِنْ لِيْهِ عِبَاداً فُطِنَا  
طَلَّقُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الْفِتْنَا  
نَظَرُوا فِيهَا فَلَمَّا عَلِمُوا  
أَنَّهَا لَيْسَتْ لِحَيِّ سَكْنَا  
جَمَلُومَا لُجَّةً وَاتَّخَذُوا  
صَالِحَ الْأَعْمَالِ فِيهَا سُفْنَا

اللَّهُمَّ نَوِّرْ قُلُوبَنَا بِنُورِ الْإِيمَانِ وَأَعِنَّا عَلَى أَنْفُسِنَا وَالشَّيْطَانِ وَأَتَسِّهِ مِنَّا  
 كَمَا أَيَسَّتْهُ مِنْ رَحْمَتِكَ يَا رَحْمَانَ وَآتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً  
 وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ وَاعْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ  
 الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

### ( فَضْلٌ )

وَالْقِسْمُ الثَّانِي مِنَ النَّاسِ جُهَالٌ عُمِّيُّ الْبَصَائِرِ لَمْ يَنْظُرُوا فِي أَمْرِهَا  
 وَلَمْ يَكْشِفُوا سُوءَ حَالِهَا وَمَالِهَا ، بَرَزَتْ لَهُمْ بِزِينَتِهَا فَفَتَّتَهُمْ ، فَالِيهَا  
 أَخْلَدُوا ، وَبِهَا رَضُوا ، وَلَهَا اطمأنوا ، حتى أَلْهَتْهُمْ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى ،  
 وَشَغَلَتْهُمْ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ ، وَطَاعَتِهِ ، نَسُوا اللَّهَ فَأَنَسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ  
 الْفَاسِقُونَ .

قال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا  
 وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ، أُولَئِكَ مَاوَاهُم النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ .

نَعَمْ إِنَّهُمْ نَسُوا اللَّهَ وَأَهْمَلُوا حَقُّوقَهُ وَمَا قَدْرُوهُ حَقَّ قَدْرِهِ ، وَلَمْ  
 يَرَاعُوا لِإِنْتِهَائِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَتَهَالِكِهِمْ عَلَيْهَا مَوَاجِبَ أَوْامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ حَقَّ  
 رِعَايَتِهَا ، فَأَنَسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ مَصَالِحَهُمْ وَأَغْفَلَهُمْ عَنِ مَنَافِعِهَا  
 وَفَوَائِدِهَا فَصَارَ أَمْرُهُمْ فُرْطًا فَرَجَعُوا بِخَسَارَةِ الدَّارَيْنِ ، وَغَبُّوا غَبًّا لَا  
 يُمَكِّنُ تَدَارُكُهُ وَلَا يُجَبِّرُ كَسْرَهُ ، وَسَيَّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْأَهْوَالِ مَا  
 يُنْسِيهِمْ أَرْوَاحَهُمْ ، وَيَجْعَلُهُمْ حَيَارَى ذَاهِلِينَ يَوْمَ تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَنِ مَا  
 أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ  
 بِسُكَارَى وَلَكِنْ عَذَابُ اللَّهِ شَدِيدٌ .

وفي مثل هذا يقول أخذ العلماء اجتهادك فيما ضمن لك مع  
تقصيرك فيما طلب منك دليل انطماس بصيرتك ، أقاموا الدنيا  
فهدمتهم ، واعتزوا بها من دون الله فآذنتهم ، أكثروا فيها من الآمال  
وأحبوا طول الأجال ونسوا الموت وما بعده من الشدائد الدنيا والآخرة  
قال تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ .

وروى الترمذي من حديث أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم « مَنْ كَانَتِ الْآخِرَةُ هَمُّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ  
وَجَمَعَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ وَأَتَتْ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ .

وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمُّهُ جَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ وَلَمْ  
يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قَدَرَ لَهُ ، فَلَا يُعْسِي إِلَّا فَقِيرًا وَلَا يُضْبِحُ إِلَّا فَقِيرًا .

وما أقبل عبداً على الله بقلبه إلا جعل الله قلوب المؤمنين تنقاد إليه  
بالود والرحمة ، وكان الله بكل خير إليه أسرع أهد .

وقال في عذة الصابرين ، وقد أخبر صلى الله عليه وسلم أنها لو  
ساوت عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء ، وأنها أهون  
على الله من السخلة الميتة على أهلها .

وَأَنَّ مَثَلَهَا فِي الْآخِرَةِ كَمَثَلِ مَا يَغْلِقُ بِأَضْبَعٍ مَنْ أَدْخَلَ أَضْبَعَهُ فِي  
الْبَحْرِ وَأَنَّهَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ وَمَا وَاوَاهُ ، وَعَالِمٌ وَمُتَعَلِّمٌ  
وَأَنَّهَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِينَ .

وأمر العبد أن يكون فيها كأنه غريب أو غابر سبيل ويعتد نفسه من

أهل القبور وإذا أصبح فلا ينتظر المساء وإذا أمسى فلا ينتظر الصباح .

ونهى عن اتخاذ ما يرغب فيها ، ولعن عبد الدينار وعبد الدرهم  
ودعا عليه بالتمس والانتكاس وعدم إقالة العثرة بالانتقاس .

وأخبر أنها خصرة حلوة أي تأخذ العيون بحظرتها والقلوب  
بخلواتها ، وأمر باتقائها والحذر منها كما يتقى النساء ويحذر منهن وأخبر  
أن الحرص عليها ، وعلى الرياسة والشرف يفسد الدين .

وأخبر أنه في الدنيا كراكب استظل تحت شجرة في يوم صائف ،  
ثم راح وتركها ، وهذا في الحقيقة حال سكان الدنيا كلهم ، ولكن هو  
صلى الله عليه وسلم شهد هذه الحال ، وعُمي عنها بنو الدنيا .

ومر بهم وهم يعالجون خصالهم قد وهي ، فقال ما أرى الأمر إلا  
أعجل من ذلك ، وأمر بستر على بابيه فترع وقال إنه يذكرني الدنيا ،  
وأعلم الناس أنه ليس لأحد منهم حق في سوى بيت يسكنه ، وثوب  
يوارى عورته وقوت يقيم صلبه .

وأخبر أن الميت يتبعه أهله ، وماله ، وعمله فيرجع أهله وماله  
ويبقى عمله ، وكان يقول : الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن ،  
والرغبة في الدنيا تطيل الهوم ، والحزن ، وكان يقول من جعل الهوم  
كلها همًا واحدًا ، كفاه الله سائر هوميه ، ومن تشعبت به الهوم في  
أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديتها هلك .

وأخبر أن بذل العبد ما فضل عن حاجته خير له ، وامسأكه شر له

وَأَنَّهُ لَا يُلَامُ عَلَى الْكَفَافِ ، وَأَخْبَرَ أَنَّ عِبَادَ اللَّهِ لَيُسُوا بِالْمَتَنَعِمِينَ فِيهَا فَإِنَّ  
أَمَامَهُمْ دَارَ النِّعَمِ فَهُمْ لَا يَرْضُونَ بِنِعْمِهِمْ فِي الدُّنْيَا عَوَاضاً مِنْ ذَلِكَ  
النِّعَمِ .

وَفِي حَدِيثِ مُنَاجَاةِ مُوسَى : وَلَا تُعْجِبْنِي كَمَا زِينَتُهُ وَلَا مَا مُتَّعَ بِهِ وَلَا  
تَمُدَّانِي إِلَى ذَلِكَ أَعْيُنُكُمْ ، فَإِنَّهَا زَهْرَةُ الدُّنْيَا ، وَزِينَةُ الْمَتَرَفِينَ وَإِنِّي لَوْ  
شِئْتُ أَنْ أُرِيَنَّكُمْ مِنَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ يَعْلَمُ فِرْعَوْنُ حِينَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا أَنَّ مَقْدِرَتَهُ  
تَعْجِزُ عَنْ مِثْلِ مَا أُوتِيْتُمَا فَعَلْتُ .

وَلَكِنْ أَرَعْتُ بِكُمْ عَنْ نِعْمِهَا ذَلِكَ ، وَأَزْوِيهِ عَنْكُمْ ، وَكَذَلِكَ أَفْعَلُ  
بِأَوْلِيَائِي ، وَقَدِيمًا مَا أَخْرَجْتُ لَهُمْ فِي ذَلِكَ فَإِنِّي لِأَذُوهُمْ عَنْ نِعْمِهَا  
وَرَحَائِهَا كَمَا يَذُودُ الرَّاعِي الشَّفِيقُ غَنَمَهُ عَنْ مَرَاعِي الْهَلَكَةِ وَإِنِّي لِأَجْنِبُهُمْ  
سَلَوَتَهَا ، وَعَيْشَهَا كَمَا يَذُودُ الرَّاعِي الشَّفِيقُ إِبِلَهُ عَنْ مَبَارِكِ الْغِرَّةِ .

وَمَا ذَلِكَ لِهَوَانِهِمْ عَلَيَّ ، وَلَكِنْ لِيَسْتَكْمِلُوا نَصِيْبَهُمْ مِنْ كَرَامَتِي  
سَالِمًا مُؤَفَّرًا لَمْ تَكَلِمَهُ الدُّنْيَا وَلَمْ يُطِغِهِ الْهَوَى .

وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَمْ يَتَزَيَّنْ لِي الْعِبَادُ بِزِينَةٍ هِيَ أَبْلَغُ مِنَ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا  
فَإِنَّهَا زِينَةُ الْمُتَّقِينَ عَلَيْهِمْ مِنْهَا لِيَأْسَ يُعْرِفُونَ بِهِ مِنَ السُّكِينَةِ ، وَالْخُشُوعِ  
سِيْمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ .

أُولَئِكَ أَوْلِيَائِي حَقًّا فَإِذَا لَقِيْتَهُمْ فَاحْفَظْ لَهُمْ جَنَاحَكَ ، وَذَلِّلْ لَهُمْ  
قَلْبَكَ ، وَلِسَانَكَ ، وَقَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى مَنْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ لَا  
خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ؟ .

قَالَ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا ، حِينَ نَظَرَ النَّاسُ إِلَى عَاجِلِهَا

فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا يَخْشُونَ أَنْ يُبَيِّنَهُمْ ، وَتَرَكُوا مَا عَلِمُوا أَنْ سَيَتْرُكُهُمْ ، فَصَارَ  
اسْتِكْثَارُهُمْ مِنْهَا اسْتِقْلَالًا ، وَذِكْرُهُمْ إِيَّاهَا فَوَاتًا ، وَفَرَحُهُمْ بِمَا أَصَابُوا مِنْهَا  
حَزْنًا ، فَمَا عَارَضَهُمْ مِنْ نَائِلِهَا رَفُضُوهُ ، وَمَا عَارَضَهُمْ مِنْ رَفَعَتِهَا بَغِيرِ  
الْحَقِّ وَضَعُوهُ .

خَلَقْتَ الدُّنْيَا عِنْدَهُمْ فَلْيَسُوا يُجَدِّدُونَهَا ، وَخَرِبَتْ بَيْنَهُمْ فَلْيَسُوا  
يَعْمُرُونَهَا ، وَمَاتَتْ فِي صُدُورِهِمْ ، فَلْيَسُوا يُحْيُونَهَا ، يَهْدِمُونَهَا فَيَسُونَهَا بِهَا  
أَخْرَجْتَهُمْ ، وَيَبْعَثُونَهَا ، فَيَسْتَرُونَ بِهَا مَا يَبْقَى لَهُمْ .

رَفُضُوهَا فَكَانُوا بِهَا هُمُ الْفَرَجِينَ ، وَنَظَرُوا إِلَى أَهْلِهَا صَرَغَى قَدْ  
حَلَّتْ بِهِمُ الْمَثَلَاتُ ، فَأَحْيَا ذِكْرَ الْمَوْتِ وَأَمَاتُوا ذِكْرَ الْحَيَاةِ .

يُجِبُونَ لِلَّهِ ، وَيُجِبُونَ ذِكْرَهُ ، وَيَسْتَضِيئُونَ بِنُورِهِ ، وَيُضِيئُونَ بِهِ لَهُمْ  
خَيْرٌ عَجِيبٌ وَعِنْدَهُمُ الْخَيْرُ الْعَجِيبُ ، بِهِمْ قَامَ الْكِتَابُ ، وَبِهِ قَامُوا وَبِهِمْ  
نَطَقَ الْكِتَابُ ، وَبِهِ نَطَقُوا ، وَبِهِمْ عَلِمَ الْكِتَابُ ، وَبِهِ عَمِلُوا لَيْسُوا بِرُونَ  
نَائِلًا مَعَ مَا نَالُوا ، وَلَا أَمَانًا دُونَ مَا يَرْجُونَ ، وَلَا خَوْفًا دُونَ مَا يَحْذَرُونَ .

وَقَالَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ، اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ كَمَنَازِلِ الْأَضْيَافِ فَمَا لَكُمْ  
فِي الْعَالَمِ مِنْ مَنَزَلٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ .

وَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْحَوَارِيِّينَ أَلَيْكُمْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّبِعِي فَوْقَ مَوْجِ الْبَحْرِ  
دَارًا ، قَالُوا يَا رُوحَ اللَّهِ مَنْ يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ ، قَالَ إِيَّاكُمْ وَالْدُّنْيَا فَلَا  
تَتَّخِذُوهَا قَرَارًا .

وَقَالَ حَلَاوَةُ الدُّنْيَا مَرَارَةُ الْأَجْرَةِ ، وَمَرَارَةُ الدُّنْيَا ، حَلَاوَةُ الْأَجْرَةِ .

وَقَالَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ تَهَاوَنُوا بِالْدُّنْيَا ، تَهُنُّ عَلَيْكُمْ ، وَأَهْبِنُوا الدُّنْيَا

تَكْرُمَ عَلَيْكُمُ الْآخِرَةَ ، وَلَا تُكْرِمُوا الدُّنْيَا ، تَهُنَّ عَلَيْكُمُ الْآخِرَةُ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا  
لَيْسَتْ بِأَهْلٍ لِلْكَرَامَةِ ، وَكُلُّ يَوْمٍ تَدْعُوا إِلَى الْفِتْنَةِ وَالْخَسَارَةِ .

قَالُوا وَقَدْ تَوَاتَرَ عَنِ السَّلَفِ أَنَّ حُبَّ الدُّنْيَا رَأْسُ الْخَطَايَا ، وَأَصْلُهَا

وَقِيلَ أَنَّ عِيْسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ رَأْسُ الْخَطِيئَةِ حُبُّ الدُّنْيَا ،  
وَالنِّسَاءُ حُبَالَةُ الشَّيْطَانِ ، وَالْخَمْرُ جِمَاعُ كُلِّ شَرٍّ .

شعراً : قال الإمام الشافعي رحمه الله :

حَبَّتْ نَارُ نَفْسِي بِاشْتِعَالِ مَفَارِقِي  
وَأظْلَمَ لَيْلِي إِذْ أَضَاءَ شَهَابُهَا  
أَيَا بُؤْمَةً قَدْ عَشَشْتُ فَوْقَ هَامَتِي  
عَلَى الرَّغْمِ مِنِّي جِنَّ طَارَ غُرَابُهَا  
رَأَيْتُ خَرَابَ الْعُمْرِ مِنِّي فَزُرْتِنِي  
وَمَاوَاكٍ مِنْ كُلِّ الدِّيَارِ خَرَابُهَا  
أَنْعَمَ عَيْشاً بَعْدَ مَا حَلَّ عَارِضِي  
طَلَائِعُ شَيْبٍ لَيْسَ يُغْنِي خَضَابُهَا  
إِذَا اصْفَرَ لَوْنُ الْمَرْءِ وَابْيَضَّ شَعْرُهُ  
تَنْغُصُ مِنْ أَيَّامِهِ مُسْتَطَابُهَا  
وَعِزَّةُ عُمْرِ الْمَرْءِ قَبْلَ مَشِيئِهِ  
وَقَدْ فَيَّتْ نَفْسُ تَوَلَّى شَبَابُهَا  
فَدَعِ عَنْكَ سَوَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا  
حَرَامٌ عَلَى نَفْسِ التَّقِيِّ ارْتِكَابُهَا



وَأَذِ زَكَاةَ الْجَاهِ وَاغْلَمْ بِأَنَّهَا  
كَمِثْلِ زَكَاةِ الْمَالِ تَمْ نِصَابُهَا  
وَأَحْسِنِ إِلَى الْأَحْرَارِ تَمْلِكْ رِقَابَهُمْ  
فَخَيْرُ تِجَارَاتِ الرِّجَالِ اكْتِسَابُهَا  
وَلَا تَمِشِينَ فِي مَنْكِبِ الْأَرْضِ فَاجِرًا  
فَعَمَّا قَلِيلٍ يَخْتَوِيكَ تُرَابُهَا  
وَمَنْ يَذُقِ الدُّنْيَا فإني طَعَمْتُهَا  
وَسِيقَ إِلَيْنَا عَذْبُهَا وَعَذَابُهَا  
فَلَمْ أَرَهَا إِلَّا غُرُورًا وَبَاطِلًا  
كَمَا لَاحَ فِي ظَهْرِ الْفَلَاةِ سَرَابُهَا  
وَمَا هِيَ إِلَّا جِنْفَةٌ مُسْتَجِينَةٌ  
عَلَيْهَا كِلَابٌ هَمُّهُنَّ اجْتِدَابُهَا  
فَإِنْ تَجْتَنِّيهَا كُنْتُ سَلْمًا لِأَهْلِهَا  
وَإِنْ تَجْتَذِبُهَا نَازَعْتِكَ كِلَابُهَا  
إِذَا انْسَدَّ بَابٌ عَنْكَ مِنْ دُونِ حَاجَةٍ  
فَدَعُهَا لِأُخْرَى يَنْفَتِحُ لَكَ بِأَبْهَا  
فَإِنَّ قُرَابَ الْبَطْنِ يَكْفِيكَ مِلْوَةٌ  
وَيَكْفِيكَ سَوَاتِ الْأُمُورِ اجْتِنَابُهَا  
فَطُوبَى لِنَفْسٍ أَوْطَنْتْ قَعْرَ بَيْتِهَا  
مُغْلَقَةً الْأَبْوَابِ مُرْخِي جِجَابُهَا  
فَيَسْرَبُ هَبٌ لِي تَوْبَةً قَبْلَ مَهْلِكِ  
أَبَادِرُهَا مِنْ قَبْلِ إِغْلَاقِ بَابِهَا

فَمَا تَخَرَّبُ الدُّنْيَا بِمَوْتِ شِرَارِهَا  
وَلَكِنْ بِمَوْتِ الْأَكْرَمِينَ خَرَابُهَا

اللَّهُمَّ نَبِّتْنَا عَلَى قَوْلِكَ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ اللَّهُمَّ  
وَأَيَّدْنَا بِنَصْرِكَ وَأَرْزَقْنَا مِنْ فَضْلِكَ وَنَجِّنَا مِنْ عَذَابِكَ يَوْمَ تَبَعَتْ عِبَادَكَ ،  
وَاعْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى  
اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

### ( فَضْلٌ )

وَعَنْ سُفْيَانَ قَالَ كَانَ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ يَقُولُ حُبُّ الدُّنْيَا أَضَلُّ كُلِّ  
خَطِيئَةٍ وَالْمَالُ فِيهِ دَاءٌ كَثِيرٌ ، قَالُوا وَمَا دَاوُؤُهُ قَالَ لَا يَسْلَمُ مِنَ الْفَخْرِ  
وَالْحِيَلَاءِ ، قَالُوا فَإِنْ سَلِمَ ، قَالَ يَشْغَلُهُ إِصْلَاحُهُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

قَالُوا وَذَلِكَ مَعْلُومٌ بِالتَّجْرِبَةِ وَالْمُشَاهَدَةِ ، فَإِنَّ حُبَّهَا يَدْعُوا إِلَى خَطِيئَةٍ  
ظَاهِرَةٍ وَبَاطِنَةٍ ، وَلَا سِيَّمَا خَطِيئَةٍ يَتَوَقَّفُ تَحْصِيلُهَا عَلَيْهَا ، فَيَسْكُرُ عَاشِقُهَا  
حُبَّهَا عَنْ عِلْمِهِ بِتِلْكَ الْخَطِيئَةِ ، وَقُبْحِهَا وَعَنْ كَرَاهَتِهَا وَاجْتِنَابِهَا .

وَحُبُّهَا يُوقِعُ فِي الشُّبُهَاتِ ، ثُمَّ فِي الْمَكْرُوهَاتِ ، ثُمَّ فِي  
الْمُحْرَمَاتِ ، وَطَالَمَا أَوْقَعَ فِي الْكُفْرِ ، بَلْ جَمِيعُ الْأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ لِأَنْبِيَائِهِمْ  
إِنَّمَا حَمَلَتْهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ وَهَلَاكِهِمْ حُبُّ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ الرِّسْلَ لَمَّا نَهَوْهُمْ  
عَنِ الشِّرْكِ وَالْمَعَاصِي الَّتِي كَانُوا يَكْتَسِبُونَ بِهَا الدُّنْيَا ، حَمَلَتْهُمْ حُبَّهَا عَلَى  
مُخَالَفَتِهِمْ وَتَكْذِيبِهِمْ .

فَكُلُّ خَطِيئَةٍ فِي الْعَالَمِ أَضَلُّهَا حُبُّ الدُّنْيَا ، وَلَا تَنْسَ خَطِيئَةَ الْأَبْوَيْنِ  
قَدِيمًا ، فَإِنَّمَا كَانَ سَبَبُهَا حُبُّ الْخُلُودِ فِي الدُّنْيَا ، وَلَا تَنْسَ ذَنْبَ ابْلِيسَ

وَسَبَبُهُ حُبُّ الرِّيَاسَةِ ، الَّتِي مَحَبَّتُهَا شَرُّ مِنْ مَحَبَّةِ الدُّنْيَا .

وَبِسَبَبِهَا كَفَرَ فِرْعَوْنُ وَهَامَانَ وَجَنُودُهُمَا ، وَأَبُو جَهْلٍ وَقَوْمُهُ ،  
وَالْيَهُودُ ، فَحُبُّ الدُّنْيَا وَالرِّيَاسَةُ هُوَ الَّذِي عَمَرَ النَّارَ بِأَهْلِهَا .

وَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا وَالزُّهْدُ فِي الرِّيَاسَةِ هُوَ الَّذِي عَمَرَ الْجَنَّةَ بِأَهْلِهَا .

وَالسُّكْرُ بِحُبِّ الدُّنْيَا أَعْظَمُ مِنَ السُّكْرِ بِشُرْبِ الْخَمْرِ بِكَثِيرٍ ،  
وَصَاحِبُ هَذَا السُّكْرِ لَا يُفِيقُ مِنْهُ ، إِلَّا فِي ظُلْمَةِ اللَّحْدِ ، وَلَوْ انْكَشَفَ عَنْهُ  
عِطَازُهُ فِي الدُّنْيَا لَعَلِمَ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ السُّكْرِ ، وَأَنَّهُ أَشَدُّ مِنْ سُكْرِ الْخَمْرِ  
وَالدُّنْيَا تَسْحَرُ الْعُقُولَ أَعْظَمَ سِحْرِ .

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ حَدَّثَنَا سَيَّارٌ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ قَالَ سَمِعْتُ مَالِكََ ابْنَ  
دِينَارٍ يَقُولُ اتَّقُوا السُّحَارَةَ ، اتَّقُوا السُّحَارَةَ ، فَانْهَا تَسْحَرُ قُلُوبَ الْعُلَمَاءِ

لو كُنْتُ فِي دِينِي مِنَ الْإِبْطَالِ  
وَلَيْسَتْ مِنْهُ لَأَمَةٌ فَضَافَةٌ  
لَكِنِّي عَطَلْتُ أَقْوَامُ الثَّقَى  
وَرَمَى الْعَدُوَّ بِسَهْمِهِ فَأَصَابَنِي  
فَأَنَا كَمَنْ يَلْقَى الْكُتَيْبَةَ أَغْوَلًا  
لَوْلَا رَجَاءُ الْعَفْوِ كُنْتُ كَنَاقِعِ  
شَابَ الْقَذَالُ فَإِنْ لِي أَنْ أَرْغَوِي  
وَلَوْ أَنِّي مُسْتَبْصِرًا إِذْ حَلَّ بِي  
فَنظَرْتُ فِي زَادِ لِدَارِ إِقَامَتِي  
فَلَكُمْ هَمَمْتُ بِتَوْبَةٍ فَمِنَعْتَهَا  
وَيَعِزُّ ذَاكَ عَلَيَّ إِلَّا أَنِّي  
وَوَصَلْتُ دُنْيَا سَوْفَ تَقْطَعُ شَافَتِي  
شَغَلْتُ مُمْتَنِّ أَهْلِهَا بِفُتُوبِهَا  
لَا شَيْءٌ أَخْمَرُ صَفْقَةً مِنْ عَالَمٍ  
فَغَدَا يُفْرِقُ دِينَهُ أَيُّدِي سَبَا  
يَا خَيْرٌ فِي كَسْبِ الْحَرَامِ وَقَلَمًا  
مَا كُنْتُ بِالْوَانِسِيِّ وَلَا الْبَطَالِ  
مُسْرُودَةً مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ  
مِنْ تَيْلِهَا فَرَمْتُ بِغَيْرِ نِيَالِ  
إِذْ لَمْ أَحْصَنْ جُنَّةً لِيَنْضَالَ  
فِي مَازِقٍ مَتَّعِرًا لِيَنْزَالَ  
بِرَّحِ الْغُلَيْلِ بِرُشْفٍ لَمَعَ الْآلِ  
لَوْ كُنْتُ مَتَّعِطًا بِشَيْبٍ قَذَالِ  
لَعَلِمْتُ أَنَّ حُلُوكَهُ تَرْحَالِي  
وَسَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يَحُلَّ عِقَالِي  
إِذْ لَمْ أَكُنْ أَهْلًا لَهَا، وَبِدَالِي  
مُتَقَلِّبٌ فِي قَبْضَةِ الْمُتَعَالِي  
بِأَفْوَلِ أَنْجُمِهَا وَخَسْفِ هِلَالِي  
وَمِنْ الْمُحَالِ تَشَاغُلٌ بِمُحَالِ  
لَعَيْتُ بِهِ الدُّنْيَا مَعَ الْجُهَالِ  
وَيُزِيلُهُ حِرْصًا لِيَجْمَعَ الْمَالِ  
يُرْجَى الْخَلَاصُ لِكَاسِبِ لِحَالِ

١٥  
بِالنَّارِ جَهَنَّمَ عَلَى الْأَقْلَالِ  
فَاقْرَأْ عَنِّي سُوْرَةَ الْأَنْفَالِ

مَا إِنْ سَمِعَتْ بِعَائِلٍ تُكْوِي غَدَاً  
وَإِذَا أُرِدْتَ صَحِيحَ مَنْ يُكْوِي بِهَا

قَدْ خَفَّ كَاهِلُهُ مِنَ الْأَثْقَالِ  
فَالْفَضْلُ تُسَالُ عَنْهُ أَيُّ سُوَالٍ  
وَاقْنَعْ بِأَطْمَارٍ وَتُبْسِ نِعَالٍ  
لَا يَسْتَقِرُّ وَلَا يَدُومُ بِحَالٍ  
قَدْ كَانَ يُمْلِكُهَا مِنَ الْأَقْيَالِ  
ذُرُّو الرِّيَاحَ الْهَوَاجِرَ حَقْفَ رِمَالٍ  
كُنْتُمْ وَكَانُوا قَوْفَهَا كَجِبَالٍ  
وَإِحْذَرِ عَلَيْكَ بِهَا مِنَ الْأَغْوَالِ  
قَدْ كَانَ فِيهَا مِنْ مَهَاً وَغَزَالٍ  
لِلْحَرْبِ يَقْدُمُهَا أَبُو الْأَشْبَالِ  
وَلَقَبْلُ مَا كَانُوا كَنْظَمَ لَأَلٍ  
عَمَّا نَقُوسُوا فِيهَا مِنَ الْأَهْوَالِ  
بِعِبَارَةٍ كَالْوَحْيِ لَا بِمَقَالٍ  
بِحَرَائِمِ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ  
تَبَّتْ يَدَاؤُهُ وَمَا لَهُ مِنْ وَالٍ

مَا يَنْقُلُ الْمِيزَانَ إِلَّا بِأَمْرِي  
فَخُذِ الْكِفَافَ وَلَا تَكُنْ ذَا فَضْلَةٍ  
وَدَعْ الْمَطَارِفَ وَالْمَطْيِي لِأَهْلِهَا  
فَهُمْ وَأَنْتَ وَفَقْرُنَا وَغَنَاهُمْ  
وَطَفِ الْبِلَادَ لَكِي تَرَى آثَارَ مَنْ  
عَصَفَتْ بِهِمْ رِيحُ الرَّدَى فَذَرْتَهُمْ  
وَتَرَلَزْتِ بِهِمُ الْمَنَابِرُ بَعْدَ مَا  
وَإِحْسِنِ قُلُوبَكَ سَاعَةً بَطُلُولِهِمْ  
فَلَكُمْ بِهَا مِنْ أَرْقَمِ صِلٍ وَكَمْ  
وَلَكُمْ غَدَتْ مِنْهَا وَرَاحَتْ حَلْبَةٌ  
فَنَقَطَعْتَ أَسْبَابَهُمْ وَتَمَزَّقْتَ  
وَإِذَا أَتَيْتَ قُبُورَهُمْ فَاسْأَلَهُمْ  
فَسِيخِرُونَكَ إِنْ فَهَمْتَ بِحَالِهِمْ  
إِنَّمَا بِهَا رَهْنٌ إِلَى يَوْمِ الْجَزَا  
مَنْ لَا يُرَاقِبُ رَبَّهُ وَيَخَافُهُ

اللهم ثبتنا على قولك الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ووقفنا  
لما وقفك له عبادك الصالحين من أمثال أوامرك واجتناب نواهيك  
واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين  
وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

## ( فَضْل )

وَأَقْلُ مَا فِي حُبِّهَا أَنَّهُ يُلْهِى عَنِ حُبِّ اللَّهِ ، وَذِكْرِهِ ، وَمَنْ أَلْهَاهُ مَالُهُ  
عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ فَهُوَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ، قَالُوا وَإِنَّمَا كَانَ حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسَ الْخَطَايَا  
وَمُفْسِدًا لِلدِّينِ مِنْ وُجُوهِ ، أَحَدُهَا أَنَّهُ يَقْتَضِي تَعْظِيمَهَا وَهِيَ حَقِيرَةٌ عِنْدَ  
اللَّهِ .

وَمِنْ أَكْبَرِ الذُّنُوبِ تَعْظِيمُ مَا حَقَّرَهُ اللَّهُ ، وَثَانِيهَا أَنْ اللَّهُ لَعَنَهَا ،  
وَمَقْتَهَا ، وَأَبْغَضَهَا إِلَّا مَا كَانَ لَهُ فِيهَا ، وَمَنْ أَحَبَّ مَا لَعَنَهُ اللَّهُ ، وَمَقْتَهُ  
وَأَبْغَضَهُ ، فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْفِتْنَةِ ، وَمَقْتِهِ وَغَضَبِهِ .

وثَالِثُهَا أَنَّهُ إِذَا أَحَبَّهَا صَيَّرَهَا غَايَةً ، وَتَوَسَّلَ إِلَيْهَا بِالْأَعْمَالِ الَّتِي  
جَعَلَهَا اللَّهُ وَسَائِلَ إِلَيْهِ ، وَإِلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ ، فَعَكَسَ الْأَمْرَ وَقَلَبَ الْحِكْمَةَ  
فَانتَكَسَ قَلْبُهُ ، وَانعَكَسَ سَيْرُهُ إِلَى وِرَاءِ .

فَهَا هُنَا أَمْرَانِ : أَحَدُهُمَا جَعَلَ الْوَسِيلَةَ غَايَةً ، وَالثَّانِي التَّوَسُّلَ  
بِأَعْمَالِ الْآخِرَةِ إِلَى الدُّنْيَا ، وَهَذَا شَرٌّ مَعكُوسٌ مِنْ كُلِّ وَجْهِ ، وَقَلْبٌ  
مَعكُوسٌ غَايَةَ الْإِنْتِكَاسِ .

وَهَذَا هُوَ الَّذِي يَنْطَبِقُ عَلَيْهِ حَدِيثُ الْقُدَّةِ بِالْقُدَّةِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ مَنْ كَانَ  
يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ  
أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا  
كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

وَقَوْلُهُ ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ

جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَذْحُورًا ﴿٤﴾ وَقَوْلُهُ ﴿٥﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ  
الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي  
الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴿٦﴾ .

فهذه ثلاث آيات يُشْبِهُ بعضها بعضاً ، وَتَدُلُّ عَلَى مَعْنَى وَاحِدٍ ،  
وَهُوَ أَنَّ مَنْ أَرَادَ بِعَمَلِهِ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّهَا دُونَ اللَّهِ وَالذَّارِ الْآخِرَةِ ، فَحَظَّهُ مَا  
أَرَادَ ، وَهُوَ نَصِيبُهُ ، لَيْسَ لَهُ نَصِيبٌ غَيْرُهُ .

وَالْأَحَادِيثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُطَابِقَةٌ لِذَلِكَ  
مُفَسِّرَةٌ لَهُ ، كَحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ هُمْ أَوْلُ  
مَنْ تُسْعَرُ بِهِمُ النَّارُ ، الْغَازِي وَالْمَتَصِدِّقُ ، وَالقَارِيءُ الَّذِينَ أَرَادُوا بِذَلِكَ  
الدُّنْيَا وَالنَّصِيبَ وَهُوَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ .

وَفِي سُنَنِ النَّسَائِيِّ عَنْ أَبِي أُمَلَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى  
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : رَجُلٌ غَزَا يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ  
وَالذِّكْرَ ، مَا لَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا شَيْءَ لَهُ ،  
فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَاتٍ يَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا شَيْءَ لَهُ  
ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ إِلَّا مَا كَانَ خَالِصًا وَابْتِغَى بِهِ وَجْهَهُ .

فَهَذَا قَدْ بَطَلَ أَجْرَهُ وَحَبِطَ عَمَلُهُ مَعَ أَنَّهُ قَصَدَ حُصُولَ الْأَجْرِ لِمَا ضَمَّ  
إِلَيْهِ قَصْدَ الذِّكْرِ بَيْنَ النَّاسِ فَلَمْ يُخْلِصْ عَمَلَهُ لِلَّهِ فَبَطَلَ كُلُّهُ ، قَالَ وَرَابِعُهَا  
أَنَّ مَحَبَّتَهَا تَعْتَرِضُ بَيْنَ الْعَبْدِ ، وَبَيْنَ فِعْلِ مَا يَعُودُ عَلَيْهِ نَفْعُهُ فِي الْآخِرَةِ ،  
لَا شَيْءَ عَلَيْهِ عِنْدَ مَحَبُّوبِهِ وَالنَّاسِ هَاهُنَا مَرَاتِبٌ .

فَمِنْهُمْ مَنْ يَشْغَلُهُ مَحَبُّوبُهُ عَنِ الْإِيمَانِ ، وَشَرَائِعِهِ .

وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْغَلُهُ عَنِ الْوَاجِبَاتِ الَّتِي تَجِبُ عَلَيْهِ لِلَّهِ وَلِخَلْقِهِ فَلَا يَقُومُ بِهَا ظَاهِرًا وَلَا بَاطِنًا .

وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْغَلُهُ حُبُّهَا عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْوَاجِبَاتِ .

وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْغَلُهُ عَنِ وَاجِبٍ يُعَارِضُ تَحْصِيلَهَا وَإِنْ قَامَ بِغَيْرِهِ .

وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْغَلُهُ عَنِ الْقِيَامِ بِالوَاجِبِ فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَنْبَغِي عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَنْبَغِي فَيَفْرِطُ فِي وَقْتِهِ ، وَفِي حُقُوقِهِ .

وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْغَلُهُ عَنِ عُبُودِيَّةِ قَلْبِهِ فِي الْوَاجِبِ ، وَتَفَرُّغِهِ لِلَّهِ عِنْدَ آدَائِهِ ، فَيُؤَدِّيهِ ظَاهِرًا لَا بَاطِنًا ، وَأَيُّنَ هَذَا مِنْ عُشَاقِ الدُّنْيَا وَمُحِبِّهَا هَذَا مِنْ أَنْدَرِهِمْ ، وَأَقْلُ دَرَجَاتِ حُبِّهَا أَنْ يُشْغَلَ عَنِ سَعَادَةِ الْعَبْدِ وَهُوَ تَفْرِيعُ الْقَلْبِ لِحُبِّ اللَّهِ ، وَلِسَانِهِ لِذِكْرِهِ وَجَمْعُ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ وَجَمْعُ لِسَانِهِ وَقَلْبِهِ عَلَى رَبِّهِ ، فَعِشْقُهَا وَمَحَبَّتُهَا تُضِرُّ بِالْآخِرَةِ ، وَلَا بُدَّ ، كَمَا أَنَّ مَحَبَّةَ الْآخِرَةِ تُضِرُّ بِالدُّنْيَا .

وَخَامِسُهَا أَنْ مَحَبَّتَهَا تَجْعَلُهَا أَكْثَرَ هَمِّ الْعَبْدِ .

وَسَادِسُهَا أَنْ مُجِبُّهَا أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا بِهَا ، وَهُوَ مُعَذَّبٌ فِي دُورِهِ الثَّلَاثِ ، يُعَذَّبُ فِي الدُّنْيَا بِتَحْصِيلِهَا ، وَفِي السَّعْيِ فِيهَا وَمُنَازَعَةِ أَهْلِهَا وَفِي دَارِ الْبَرْزَخِ أَي فِي الْقَبْرِ بِفَوَاتِهَا ، وَالْحَسْرَةِ عَلَيْهَا ، وَكَوْنِهِ قَدْ حِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَحَبُّوبِهِ عَلَى وَجْهِ لَا يَرْجُو اجْتِمَاعَهُ بِهِ أَبَدًا وَلَمْ يَحْصُلْ لَهُ هُنَاكَ مَحَبُوبٌ يُعَوِّضُهُ عَنْهُ .



فَهَذَا أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا فِي قَبْرِهِ ، يَعْمَلُ الْهَمُّ ، وَالغَمُّ ، وَالْحَزَنُ  
وَالْحَسْرَةُ ، فِي رُوحِهِ مَا تَعْمَلُ الدِّيدَانُ وَهَوَامُّ الْأَرْضِ فِي جَسْمِهِ .

وَسَابِعُهَا أَنْ عَاشِقَهَا وَمُحِبُّهَا الَّذِي يُؤَثِّرُهَا عَلَى الْآخِرَةِ مِنْ أَسْفَهِ  
الْخَلْقِ وَأَقْلِهِمْ عَقْلًا ، إِذْ آثَرَ الْخَيَالَ عَلَى الْحَقِيقَةِ ، وَالْمَنَامَ عَلَى الْيَقَظَةِ  
وَالظَّلَّ الزَّائِلَ عَلَى النَّعِيمِ الدَّائِمِ وَالذَّارَ الْفَانِيَةَ عَلَى الدَّارِ الْبَاقِيَةِ إِنَّ  
اللُّبِيبَ بِمِثْلِهَا لَا يُخَذَعُ .

ثُمَّ عَقَدَ فَضْلًا وَذَكَرَ فِيهِ أَمِثْلَةً تُبَيِّنُ حَقِيقَةَ الدُّنْيَا : الْمَثَالُ الْأَوَّلُ :  
لِلْعَبْدِ ثَلَاثَةُ أَحْوَالٍ ، حَالَةٌ لَمْ يَكُنْ فِيهَا شَيْئًا ، وَهِيَ مَا قَبْلَ أَنْ يُوجَدَ ،  
وَحَالَةٌ أُخْرَى وَهِيَ مِنْ سَاعَةِ مَوْتِهِ ، إِلَى مَا لَا نِهَايَةَ لَهُ فِي الْبَقَاءِ السُّرْمَدِيِّ  
فَلِنَفْسِهِ وَجُودٌ بَعْدَ خُرُوجِهَا مِنَ الْبَدَنِ ، إِمَّا فِي الْجَنَّةِ وَإِمَّا فِي النَّارِ .

ثُمَّ تُعَادُ إِلَى بَدَنِهِ ، فَيُجَازَى بِعَمَلِهِ ، وَيَسْكُنُ إِحْدَى الدَّارَيْنِ فِي  
خُلُودٍ دَائِمٍ ثُمَّ بَيْنَ هَاتَيْنِ الْحَالَتَيْنِ وَهِيَ مَا بَعْدَ وَجُودِهِ وَمَا قَبْلَ مَوْتِهِ حَالَةٌ  
مُتَوَسِّطَةٌ ، وَهِيَ أَيَّامُ حَيَاتِهِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مِقْدَارِ زَمَانِهَا ، وَيَنْسِبِ إِلَى  
الْحَالَتَيْنِ ، يَعْلَمُ أَنَّهُ أَقَلُّ مِنْ طَرْفَةِ عَيْنٍ فِي مِقْدَارِ عُمُرِ الدُّنْيَا .

وَمَنْ رَأَى الدُّنْيَا بِهَذِهِ الْعَيْنِ لَمْ يَرْكُنْ إِلَيْهَا ، وَلَمْ يُبَالِ كَيْفَ تَقَضَّتْ  
أَيَّامَهُ فِيهَا فِي ضَرٍّ وَضَيْقٍ أَوْ فِي سَعَةٍ وَرَفَاهِيَةٍ وَلِهَذَا لَمْ يَضَعِ النَّبِيُّ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَبَنَةً عَلَى لَبِنَةٍ وَلَا قَصَبَةً عَلَى قَصَبَةٍ ، وَقَالَ مَالِي وَلِلدُّنْيَا ،  
إِنَّمَا مِثْلِي وَمِثْلُ الدُّنْيَا كَرَائِبٍ قَالَ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا .

وَالِي هَذَا أَشَارَ الْمَسِيحُ بِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ « الدُّنْيَا قَنْطَرَةٌ فَاعْبُرُوهَا  
وَلَا تَعْمِرُوهَا » ، وَهَذَا مِثْلُ صَحِيحٍ فَإِنَّ الْحَيَاةَ مَعْبَرٌ إِلَى الْآخِرَةِ ، وَالْمَهْدُ

هُوَ الرُّكْنُ الْأَوَّلُ ، عَلَى أَوَّلِ القَنْطَرَةِ ، وَاللَّحْدُ هُوَ الرُّكْنُ الثَّانِي عَلَى آخِرِهَا .

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ قَطَعَ نِصْفَ القَنْطَرَةِ .

وَمِنْهُمْ مَنْ قَطَعَ ثُلُثَيْهَا ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَبْقَ لَهُ إِلَّا خُطْوَةٌ وَاحِدَةٌ ، وَهُوَ غَافِلٌ عَنْهَا وَكَيْفَمَا كَانَ فَلَا يُدْرِي مِنَ العُبُورِ ، فَمَنْ وَقَفَ بَيْنِي عَلَى القَنْطَرَةِ ، وَيُزِينُهَا بِأَصْنَافِ الزَّيْتِ ، وَهُوَ يُسْتَحْتُ عَلَى العُبُورِ فَهُوَ فِي غَايَةِ الجَهْلِ وَالْحُمُقِ . المِثَالُ الثَّانِي شَهَوَاتُ الدُّنْيَا فِي القَلْبِ كَشَهَوَاتِ الأَطْعِمَةِ فِي المَعِدَةِ ، وَسَوْفَ يَجِدُ العَبْدُ عِنْدَ المَوْتِ لِشَهَوَاتِ الدُّنْيَا فِي قَلْبِهِ مِنَ الكَرَاهَةِ وَالتَّنَبُّهِ وَالقُبْحِ مَا يَجِدُهُ لِالأَطْعِمَةِ اللَّذِيذَةِ إِذَا انْتَهَتْ فِي المَعِدَةِ ، غَايَتُهَا ، وَكَمَا أَنَّ الأَطْعِمَةَ كُلَّمَا كَانَتْ أَلْذَّ طَعْمًا وَأَكْثَرَ دَسْمًا وَأَكْثَرَ حَلَاوَةً كَانَ رَجِيْعُهَا أَقْذَرُ ، فَكَذَلِكَ كُلُّ شَهْوَةٍ كَانَتْ فِي النَفْسِ أَلْذَّ وَأَقْوَى فَالتَّأَذِّي بِهَا عِنْدَ المَوْتِ أَشَدُّ ، كَمَا أَنَّ تَفْجُّعَ الْإِنْسَانِ بِمَحْبُوبِهِ إِذَا فَقَدَهُ يَقْوَى بِقَدْرِ مَحَبَّةِ المَحْبُوبِ .

شِعْرًا قَالَ بَعْضُهُمْ يُخَاطَبُ نَفْسَهُ :

إِلَى مَ أَرَى يَا قَلْبُ مِنْكَ التَّرَاجِيَا  
وَقَدْ حَلَّ وَخَطَّ الشَّيْبُ بِالرَّأْسِ ثَاوِيَا  
وَخَبَرَ عَنِ قُرْبِ الرَّجِيلِ نَصِيحَةً  
فَدُونِكَ طَاعَاتٍ وَخَلِّ المَسَاوِيَا  
وَعُضُّ عَلَى مَا فَاتَ مِنْكَ أَنَايِلًا  
وَفَجَّرَ مِنَ العَيْنِ الدَّمْعَ الهَوَامِيَا

فَكَمْ مَرَّةً وَافَقْتُ نَفْساً مَرِيدَةً  
فَقَدْ حَمَلْتُ شِراً عَلَيْكَ الرَّوَاسِيَا  
وَكَمْ مَرَّةً أَحَدْتُ بِذَعَا لِشَهْوَةٍ  
وَعَاذَرْتُ هَدِيّاً مُسْتَقِيماً تَوَانِيَا  
وَكَمْ مَرَّةً أَمَرَ الْإِلَهِ نَبَذْتَهُ  
وَطَاوَعْتُ شَيْطَاناً عَدُوّاً مُدَاجِيَا  
وَكَمْ مَرَّةً قَدْ خُضْتُ بَحْرَ غِيَايَةٍ  
وَأَسَخَطْتُ رَبّاً بِاِكْتِسَابِ الْمَعَاصِيَا  
وَكَمْ مَرَّةً بِرَّ الْإِلَهِ غَمَضْتَهُ  
وَقَدْ صِرْتُ فِي كُفْرَانِهِ مُتَمَادِيَا  
وَلَا زِلْتُ بِالذُّنْيَا حَرِيصاً وَمَوْلِعاً  
وَقَدْ كُنْتُ عَنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ سَاهِيَا  
فَمَا لَكَ فِي بَيْتِ الْبَلَاءِ إِذْ نَزَلْتَهُ  
عَنِ الْأَهْلِ وَالْأَحْبَابِ وَالْمَالِ نَائِيَا  
فَتُسْأَلُ عَنْ رَبِّ وَدِينِ مُحَمَّدٍ  
فِيَانِ قُلْتَ هَاهُ فَادِرٍ أَنْ كُنْتَ هَاوِيَا  
وَيَأْتِيكَ مِنْ نَارِ سُمُومِ الْيَمَةِ  
وَتُبْصِرُ فِيهَا عَقْرَباً وَأَفَاعِيَا  
وَيَأْتِي شِعْرِي كَيْفَ حَالِكَ إِذْ نُصِبَ  
صِرَاطٌ وَمِيزَانٌ يُبَيِّنُ الْمَطَاوِيَا  
فَمَنْ نَاقَشَ الرَّحْمَنُ نُوقِشَ بِنَتَةٍ

وَأَلْقِي فِي نَارٍ وَإِنْ كَانَ وَالِيَا

هُنَالِكَ لَا تَجْزِيهِ نَفْسٌ عَنِ الرَّدَى

فَكُلُّ أَمْرٍ فِي غَمِّهِ كَانَ جَائِيَا

اللَّهُمَّ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ وَالْهَمْنَا ذِكْرَكَ وَشُكْرَكَ وَاخْتِمْنَا لَنَا  
بِخَاتِمَةِ السَّعَادَةِ وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ  
الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

### ( فَضْلٌ )

المثال الثالث لها ولأهلها في اشتغالهم بتعبيها عن الآخرة وما  
يعقبهم من الحسرات مثل أهل الدنيا في غفلتهم مثل قوم ركبوا سفينة  
فانتهت بهم إلى جزيرة فأمرهم الملاح بالخروج لِقضاء الحاجة وحذرهم  
الابطاء ، وخوفهم مرور السفينة .

فتفرقوا في نواحي الجزيرة ، فقصى بعضهم حاجته وبأدر إلى  
السفينة فصادف المكان خاليا ، فأخذ أوسع الأماكن وألينها .  
ووقف بعضهم في الجزيرة ، ينظر إلى أزهارها وأنوارها العجيبة  
ويسمع نغمات طيورها ، ويعجبه حسن أحجارها ، ثم حدثته نفسه بفوات  
السفينة ، وسرعة مرورها ، وخطر ذهابها فلم يصادف إلا مكانا ضيقا  
فجلس فيه .

وأكب بعضهم على تلك الجارة المستحسنة ، والأزهار الفائقة  
فحمل منها حمله فلما جاء لم يجد في السفينة إلا مكانا ضيقا ، وزاده حمله

ضَيْقًا ، فَصَارَ مَحْمُولُهُ ثِقْلًا عَلَيْهِ ، وَوَيْالًا وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى تَبِيدِهِ بَلْ لَمْ يَجِدْ  
مِنْ حَمَلِهِ بَدَأَ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ فِي السَّفِينَةِ مَوْضِعًا ، فَحَمَلَهُ عَلَى عُنُقِهِ وَنَدِمَ  
عَلَى أَخْذِهِ ، فَلَمْ تَنْفَعُهُ النَّدَامَةُ ، ثُمَّ ذَبَلَتِ الْأَزْهَارُ ، وَتَغَيَّرَتْ أَرَابِيجُهَا  
وَإِذَاهُ نَتْنُهَا .

وَتَوَلَّجَ بَعْضُهُمْ فِي تِلْكَ الْغِيَاضِ ، وَنَسِيَ السَّفِينَةَ ، وَأَبْعَدَ فِي  
نَزْوِيِّهِ ، حَتَّى إِنْ الْمَلَأَحَ نَادَى بِالنَّاسِ ، عِنْدَ دَفْعِ السَّفِينَةِ ، فَلَمْ يَبْلُغُهُ  
صَوْتُهُ ، لِاسْتِغْالِهِ بِمَلَاهِينِهِ ، فَهُوَ تَارَةٌ يَتَنَاوَلُ مِنَ الشَّمْرِ وَتَارَةٌ يَشُمُّ تِلْكَ  
الْأَزْهَارِ وَتَارَةٌ يُعْجَبُ مِنْ حُسْنِ الْأَشْجَارِ .

وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ خَائِفٌ مِنْ سَبْعٍ يَخْرُجُ عَلَيْهِ ، غَيْرَ مُنْفَكٍ مِنْ شَوْكٍ  
يَتَشَبَّهُ فِي ثِيَابِهِ ، وَيَدْخُلُ فِي قَدَمَيْهِ أَوْ غُصْنٍ يَجْرَحُ بَدَنَهُ أَوْ عَوْسَجٍ  
يُخْرِقُ ثِيَابَهُ ، وَيَهْتِكُ عَوْرَتَهُ ، أَوْ صَوْتٍ هَائِلٍ يُفْرَعُهُ .

ثُمَّ مَنْ هُوَ لِأَنَّ مِنْ لِحَقِّ السَّفِينَةِ ، وَلَمْ يَتَّقِ فِيهَا مَوْضِعًا ، فَمَاتَ  
عَلَى السَّاحِلِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ شَغَلَهُ لَهْوُهُ ، فَافْتَرَسَتْهُ السَّبَاعُ وَنَهَشَتْهُ الْحَيَّاتُ  
وَمِنْهُمْ مَنْ تَأَهُ فَهَامَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى هَلَكَ ، فَهَذَا مِثَالُ أَهْلِ الدُّنْيَا فِي  
اسْتِغْالِهِمْ بِحُطُوظِهِمُ الْعَاجِلَةَ ، وَنَسْيَانِهِمْ مَوْرِدَهُمْ وَعَاقِبَةَ أَمْرِهِمْ ، وَمَا  
أَقْبَحَ بِالْعَاقِلِ أَنْ تَغْرَهُ أَحْجَارًا ، وَنَبَاتٌ يَصِيرُ هَشِيمًا .

المثال الرابع لاغترار الناس بالدنيا ، وضعف إيمانهم بالآخرة أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه ، إِنَّمَا مِثْلِي وَمِثْلُكُمْ وَمِثْلُ  
الدُّنْيَا كَمِثْلِ قَوْمٍ سَلَكُوا مَفَازَةَ غَبْرَاءَ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَدْرُوا مَا سَلَكُوا مِنْهَا  
أَكْثَرَ أَمْ مَا بَقِيَ ، أَنْفَدُوا الزَّادَ ، وَحَسَرُوا الظُّهْرَ ، وَبَقُوا بَيْنَ ظَهْرَانِي

المفازة ، لا زاد ولا حمولة ، فأيقنوا بالهلكة .

فبينما هم كذلك ، إذ خرج عليهم رجل في حلة يقطر رأسه ، فقالوا إن هذا قريب عهد برئف ، وما جاءكم هذا إلا من قريب ، فلما انتهى إليهم ، قال يا هؤلاء علام أنتم ، قالوا على ما ترى ، قال رأيتم إن هديتكم على ماء رواء ورياض خضر ما تجعلون لي ؟ .

قالوا لا نعصيك شيئاً ، قال عهدكم ، وموائيقكم بالله ، قال فأعطوه عهدهم ، وموائيقهم بالله لا يعصونه شيئاً قال فأوردهم ماء ورياضاً خضراً قال فمكث ما شاء الله .

ثم قال يا هؤلاء الرجيل ، قالوا إلى أين ، قال إلى ماء ليس كمائكم ورياض ليست كرياضكم ، قال فقال جل القوم ، وهم أكثرهم والله ما وجدنا هذا حتى ظننا أن لن نجده ، وما نصنع بعيش هو خير من هذا ؟ .

قال وقالت طائفة وهم أقلهم ، ألم تعطوا هذا الرجل عهدكم ، وموائيقكم بالله ، لا تعصونه شيئاً ، وقد صدقكم في أول حديثه ، فوالله ليصدقنكم في آخره ، فراح بمن اتبعه ، وتخلف بقيتهم ، فبادرهم عدوهم ، فأصبحوا بين أسير وقتيل .

شعراً :

إذا عاجل الدنيا ألم بمفرح  
فمن خلفه فجع سينلوه أجل

وَكَانَتْ حَيَاةَ الْحَيِّ سَوْفًا إِلَى الرَّدَى  
 وَأَيَّامُهُ دُونَ الْمَمَاتِ مَرَّاجِلُ  
 وَمَا لُبْتُ مَنْ يَغْدُو وَفِي كُلِّ لَحْظَةٍ  
 لَهُ أَجَلٌ فِي مُدَّةِ الْعُمْرِ قَاتِلُ  
 وَلِلْمَرْءِ يَوْمٌ لَا مَحَالَهَ مَا لَهُ  
 غَدٌ وَسَطَ عَامٍ مَالَهُ الدَّمْرُ قَابِلُ  
 كَفَانَا اعْتِرَافًا بِالْفَنَاءِ وَرُقْبَةً  
 لِمَكْرُوهِهِ أَنْ لَيْسَ لِلْخُلْدِ آمِلُ

اللهم ثَبِّتْ مَحَبَّتَكَ فِي قُلُوبِنَا وَثَبِّتْ إِيمَانَنَا وَنَوِّرْ بَصَائِرَنَا وَاهْدِنَا سُبُلَ  
 السَّلَامِ وَجَنِّبْنَا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَأَلْهِمْنَا ذِكْرَكَ وَشُكْرَكَ  
 وَاعْمُرْ أَوْقَاتَنَا بِتِلَاوَةِ كِتَابِكَ وَأَرْزُقْنَا التَّدْبِيرَ لَهُ وَالْعَمَلَ بِهِ فِي الدَّقِيقِ وَالْجَلِيلِ  
 وَاعْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى  
 اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

### ( فَضْلٌ )

المَثَالُ الْخَامِسُ لِلدُّنْيَا وَأَهْلِهَا ، مَا مَثَلَهَا بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 كَظِلِّ شَجَرَةٍ ، وَالْمَرْءُ مُسَافِرٌ فِيهَا إِلَى اللَّهِ ، فَاسْتَظَلَّ فِي ظِلِّ تِلْكَ  
 الشَّجَرَةِ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا .

فَتَأَمَّلْ حُسْنَ هَذَا الْمَثَالِ ، وَمُطَابَقَتَهُ لِلْوَاقِعِ سَوَاءً ، فَإِنَّهَا فِي  
 خُضْرَتِهَا كَشَجَرَةٍ ، وَفِي سُرْعَةِ انْقِضَائِهَا وَقُبُضِهَا شَيْئًا فَشَيْئًا كَالظِّلِّ وَالْعَبْدُ  
 مُسَافِرٌ إِلَى رَبِّهِ ، وَالْمُسَافِرُ إِذَا رَأَى شَجَرَةً فِي يَوْمٍ صَائِفٍ لَا يَحْسُنُ بِهِ أَنْ

يَبْنِي تَحْتَهَا دَاراً ، وَلَا يَتَّخِذُهَا قَرَاراً ، بَلْ يَسْتَظِلُّ بِهَا بِقَدْرِ الْحَاجَةِ ، وَمَتَى زَادَ عَلَى ذَلِكَ انْقَطَعَ عَنِ الرَّفَاقِ .

المثال السادسُ تَمَثِيلُهُ لَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمُدْخِلِ أَصْبُعِهِ فِي الِيمِّ ، فَالَّذِي يَرْجِعُ بِهِ أَصْبُعُهُ مِنَ الْبَحْرِ هُوَ مَثَلُ الدُّنْيَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْأَخْرَةِ .

المثال السابعُ ما مَثَلَهَا بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ الْمَتَّفِقِ عَلَى صِحَّتِهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَسَ ذَاتَ يَوْمٍ ، عَلَى الْمِنْبَرِ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ ، فَقَالَ إِنَّ مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا ، وَزِينَتِهَا فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَوْ يَأْتِي الْخَيْرَ بِالشَّرِّ ، فَصَمَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

ثُمَّ قَالَ كَيْفَ قُلْتَ ؟ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ يَأْتِي الْخَيْرَ بِالشَّرِّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الْخَيْرَ لَا يَأْتِي إِلَّا بِالْخَيْرِ ، وَإِنَّ مِمَّا يَنْبَغُ الرَّبِيعُ مَا يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُلْمُ ، إِلَّا آكِلَةَ الْخَضِرِ ، أَكَلْتُ حَتَّى إِذَا امْتَلَأَتْ خَاصِرَتَاهَا ، اسْتَقْبَلَتِ الشَّمْسُ فَتَلَطَّتْ وَبَالَتْ ، ثُمَّ اجْتَرَّتْ فَعَادَتْ فَأَكَلْتُ .

فَمَنْ أَخَذَ مَالاً بِحَقِّهِ بُورِكَ لَهُ فِيهِ ، وَمَنْ أَخَذَ مَالاً بِغَيْرِ حَقٍّ ، فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ ، فَأَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ مِمَّا يَخَافُ عَلَيْهِمُ الدُّنْيَا ، وَسَمَاهَا زَهْرَةً ، فَشَبَّهَهَا بِالزَّهْرِ ، فِي طِيبِ رَائِحَتِهِ وَحُسْنِ مَنَظَرِهِ ، وَقَلَّةِ بَقَائِهِ .



فهذه الفقرة السيِّرة ، من جوامعِ كَلِمَةِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
حَوَتْ عَلَى إِنْجَازِهَا بَشَارَةَ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ بِمَا سَيَكُونُ عَلَى أَيْدِيهِمْ ، مِنْ  
فَتْحِ الْبِلَادِ ، وَإِخْضَاعِ الْعِبَادِ ، وَجَلْبِ الْأَمْوَالِ الطَّائِلَةِ ، وَالغَنَائِمِ  
الكَثِيرَةِ ، وَتَحْذِيرِهِمْ مِنَ الْغُرُورِ ، وَالرُّكُونِ إِلَى هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْفَانِيَةِ ،  
وَالْأَعْرَاضِ الزَّائِلَةِ .

وَضَرَبَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَثَلَيْنِ حَكِيمَيْنِ أَحَدُهُمَا مَثَلُ الْمَقْرَطِ  
فِي جَمْعِ الدُّنْيَا ، وَالْآخَرَ مَثَلُ الْمُقْتَصِدِ فِيهَا ، أَمَّا الْأَوَّلُ ، فَمَثَلُهُ مَثَلُ  
الرَّبِيعِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ فَإِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ مَا يُقْتَلُ حَبَطًا أَوْ يُلْمُ ، بَأَنَّ  
يُقَارِبُ الْهَلَاكَ .

فهذا المطرُ ماءٌ ينزلهُ لِإِغَاثَةِ الْخَلْقِ وَإِرْوَاءِ كُلِّ ذِي رُوحٍ فَرَعَمَ  
فَوَائِدِهِ الْكَثِيرَةَ وَمَنَافِعِهِ الْغَزِيرَةَ وَمَا يَتَسَبَّبُ عَنْ ذَلِكَ مِنْ إنبَاتِ الْعُشْبِ  
وَالكَلَاءِ ، يَأْكُلُ مِنْهُ الْحَيَوَانُ فَيُكْثِرُ فَيَنْتَفِخُ بَطْنُهُ ، فَيَهْلِكُ أَوْ يُقَارِبُ  
الْهَلَاكَ ، وَكَذَلِكَ الَّذِي يُكْثِرُ مِنْ جَمْعِ الْمَالِ ، وَيَكُونُ عِنْدَهُ مِنَ الْجَشَعِ  
وَالشَّرِّهِ ، وَالجِرْصِ ، مَا يَتَجَاوَزُ بِهِ الْحَدَّ ، وَلَا سِيَّمَا إِذَا جَمَعَ الْمَالَ مِنْ  
غَيْرِ حِلِّهِ ، وَمَنَعَ ذَا الْحَقِّ حَقَّهُ ، فَإِنَّ لَمْ يَقْتُلْهُ قَارِبٌ أَنْ يَقْتُلَهُ .

وَلِذَلِكَ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْأَمْوَالِ قَتَلَتْهُمْ أَمْوَالُهُمْ فَانْتَهَمَ شَرُّهُوا فِي  
جَمْعِهَا ، وَاحْتِجَاجَ إِلَيْهَا غَيْرُهُمْ ، فَلَمْ يَصِلُوا إِلَى ذَلِكَ إِلَّا بِقَتْلِهِمْ ، أَوْ مَا  
يُقَارِبُ ذَلِكَ مِنْ إِذْلَالِهِمْ وَقَهْرِهِمْ وَالضُّغْطِ عَلَيْهِمْ .

وَأَمَّا الْمَثَلُ الثَّانِي : وَهُوَ مَثَلُ الْمُقْتَصِدِ فِي جَمْعِ الدُّنْيَا ، الطَّالِبِ

لِحِلِّهَا ، فَقَدْ مَثَلَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ « إِلَّا آكَلَةِ الْخَضِرِ » ،  
فَكَانَهُ قَالَ أَلَا انظُرُوا آكَلَةَ الْخَضِرَاءِ ، وَاعْتَبِرُوا بِشَأْنِهَا « أَكَلْتُ حَتَّى إِذَا  
امْتَدَّتْ خَاصِرَتَاهَا ، وَعَظَمَ جَنْبَاهَا ، أَقْلَعَتْ سَرِيعاً « اسْتَقْبَلَتْ عَيْنَ  
الشَّمْسِ » تَسْتَمِرِّيءُ بِذَلِكَ مَا أَكَلْتُ وَتَجْتَرُهُ « فَتَلَطَّتْ » أَلَقَتْ مَا فِي بَطْنِهَا  
مِنْ أَدَى سَهْلًا رَقِيقًا .

وفي قوله « اسْتَقْبَلَتْ عَيْنَ الشَّمْسِ فَتَلَطَّتْ وَبَالَتْ » ثلاثُ فَوَائِدَ  
أَحَدُهَا أَنَّهَا لَمَّا أَخَذَتْ حَاجَتَهَا مِنَ الْمَرْعَى تَرَكَتْهُ ، وَبَرَكَتْ مُسْتَقْبَلَةَ عَيْنِ  
الشَّمْسِ ، تَسْتَمِرِّيءُ ، الْفَائِدَةُ الثَّانِيَةُ أَنَّهَا أَعْرَضَتْ عَمَّا يَضُرُّهَا مِنَ الشَّرِّ  
فِي الْمَرْعَى ، وَأَقْبَلَتْ عَلَى مَا يَنْفَعُهَا ، مِنْ اسْتِقْبَالِ الشَّمْسِ الَّتِي يَحْصُلُ  
لِهَا بِحَرَارَتِهَا انْضَاجُ مَا أَكَلَتْهُ وَإِخْرَاجُهُ .

الثَّالِثَةُ : أَنَّهَا اسْتَفْرَعَتْ بِالْبَوْلِ وَالتَّلَطُّ مَا جَمَعَتْهُ مِنَ الْمَرْعَى فِي  
بَطْنِهَا ، فَاسْتَرَاحَتْ بِإِخْرَاجِهِ وَلَوْ بَقِيَ فِيهَا لَقَتَلَهَا ، هَكَذَا جَامِعُ الْمَالِ  
مَصْلِحَتُهُ أَنْ يَفْعَلَ بِهِ كَمَا فَعَلَتْ هَذِهِ الشَّاةُ فَتَنَّبَهُ لِذَلِكَ أَيُّهَا الْمَغْفَلُ  
الْجَمُوعُ الْمَنُوعُ .

وَإِيَّاكَ وَالذُّنْيَا الذُّنْيَةَ إِنَّهَا  
هِيَ السِّحْرُ فِي تَخْيِيلِهِ وَافْتِرَائِهِ  
مَتَاعُ غُرُورٍ لَا يَدُومُ سُرُورُهَا  
وَأَضْغَاتُ حُلْمٍ خَادِعٍ بِهِائِهِ  
فَمَنْ أَكْرَمَتْ يَوْمًا أَهَانَتْ لَهُ غَدًا  
وَمَنْ أَضْحَكَتْ قَدْ آذَنْتْ بِكُتَابِهِ

وَمَنْ تُسْقِهِ كَأْساً مِنَ الشَّهْدِ غُدْوَةً  
 تُجْرِعُهُ كَأْسَ الرَّدَى فِي مَسَائِهِ  
 وَمَنْ تَكْسُ تَاجَ الْمُلْكِ تَنْزَعُهُ عَاجِلاً  
 بِأَيْدِي الْمَنَايَا أَوْ بِأَيْدِي عِدَائِهِ  
 أَلَا إِنَّهَا لِلْمَرْءِ مِنْ أَكْبَرِ الْعِذَا  
 وَيَحْسِبُهَا الْمَغْرُورُ مِنْ أَصْدِقَائِهِ  
 فَلذَاتُهَا مَسْمُومَةٌ وَوَعُودُهَا  
 سَرَابٌ فَمَا الظَّالِمِي رَوَى مِنْ عَنَائِهِ  
 وَكَمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ ذَمِّهَا  
 وَكَمْ ذَمُّهَا الْأَخْيَارُ مِنْ أَصْفِيَائِهِ  
 فَذُوْنُكَ آيَاتِ الْكِتَابِ تَجِدُ بِهَا  
 مِنَ الْعِلْمِ مَا يَجْلُوا الصِّدَا بِجَلَائِهِ  
 وَمَنْ يَكُ جَمْعُ الْمَالِ مَبْلَغَ عِلْمِهِ  
 فَمَا قَلْبُهُ إِلَّا مَرِيضاً بِدَائِهِ  
 فَدَعَهَا فَإِنَّ الزُّهْدَ فِيهَا مُحْتَمٌ  
 وَإِنْ لَمْ يَقُمْ جُلُّ الْوَرَى بِأَدَائِهِ  
 وَمَنْ لَمْ يَدْرَهَا زَاهِداً فِي حَيَاتِهِ  
 سَتَزْهَدُ فِيهِ النَّاسُ بَعْدَ فَنَائِهِ  
 فَتَشْرُكُهُ يَوْماً صَرِيحاً بِقَبْرِهِ  
 رَهِيناً أَسِيراً آيِساً مِنْ وِرَائِهِ

وَيَنْسَاهُ أَهْلُوهُ الْمُقَدَّى لَدَيْهِمْ  
وَتَكْسُوهُ ثَوْبَ الرُّخْصِ بَعْدَ غَلَايِهِ  
وَيَنْتَهِبُ الْوَرَاثُ أَمْوَالَهُ الَّتِي  
عَلَى جَمْعِهَا قَاسَى عَظِيمَ شَقَائِهِ  
وَتُسَكِّنُهُ بَعْدَ الشَّوَاهِقِ حُفْرَةً  
تَضِيقُ بِهِ بَعْدَ اتِّسَاعِ فِضَائِهِ  
يُقِيمُ بِهَا طَوْلَ الزَّمَانِ وَمَالَهُ  
أَنْيَسُ سِوَى دُودٍ سَعَى فِي حَشَائِهِ  
فَوَاهَا لَهَا مِنْ غَرَبَةٍ ثُمَّ كُرْبَةٍ  
وَمِنْ تُرْبَةٍ تَحْوِي الْفَتَى لِيَلَائِهِ  
وَمِنْ بَعْدِ ذَا يَوْمِ الْحِسَابِ وَهَوْلِهِ  
فَيَجْزَى بِهِ الْإِنْسَانَ أَوْ فِي جَزَائِهِ  
وَلَا تَنْسَ ذِكْرَ الْمَوْتِ فَالْمَوْتُ غَائِبٌ  
وَلَا بُدَّ يَوْمًا لِلْفَتَى مِنْ لِقَائِهِ  
قَضَى اللَّهُ مَوْلَانَا عَلَى الْخَلْقِ بِالْفَنَاءِ  
وَلَا بُدَّ فِيهِمْ مِنْ نُفُوزِ قَضَائِهِ  
فَخُذْ أُهْبَةً لِلْمَوْتِ مِنْ عَمَلِ التَّقَى  
لِتُنْتَفِعَ وَقْتَ الْعُمُرِ قَبْلَ انْقِضَائِهِ  
وَإِيَّاكَ وَالْأَمَالَ فَالْعُمُرُ يَنْقُضِي  
وَأَسْبَابُهَا مَمْدُودَةٌ مِنْ وَرَائِهِ  
وَحَافِظٌ عَلَى دِينِ الْهَدَى فَلَعَلَّهُ  
يَكُونُ خِتَامَ الْعُمُرِ عِنْدَ انْتِهَائِهِ

فَدُونِكَ مِنِّي فَاسْتَمِعْهَا نَصِيحَةً  
 تُضَارِعُ لَوْنَ التَّيْرِ حَالَ صَفَائِهِ  
 وَصَلِّيْ عَلَى طُولِ الزَّمَانِ مُسَلِّمًا  
 سَلَامًا يَفُوقُ الْمِسْكَ عَرْفُ شِدَائِهِ  
 عَلَى خَاتَمِ الرُّسُلِ الْكِرَامِ مُحَمَّدٍ  
 وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ أَهْلِ كِسَائِهِ  
 وَاتَّبَاعِهِمْ فِي الدِّينِ مَا اهْتَزَّ بِالرُّبَا  
 رِيَاضُ سَقَامَا طَلُّهَا بِنْدَائِهِ

اللَّهُمَّ اجْعَلْ قُلُوبَنَا مَمْلُوءَةً بِحُبِّكَ وَالسِّتْنَا رَطْبَةً بِذِكْرِكَ وَنُفُوسَنَا  
 مُطِيعَةً لِأَمْرِكَ وَأَرْزُقْنَا الزُّهْدَ فِي الدُّنْيَا وَالْإِقْبَالَ عَلَى الْآخِرَةِ وَاغْفِرْ لَنَا  
 وَلِوَالِدَيْنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى  
 مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ .

## موعظة

عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ لِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ فَضَائِلَ عَظِيمَةً لَا يُمَكِّنُ اسْتِقْصَاؤُهَا مِنْهَا أَنَّهَا كَلِمَةُ الْإِسْلَامِ وَأَنَّهَا مِفْتَاحُ دَارِ السَّلَامِ فَيَا ذَوِي الْعُقُولِ الصِّحَاحِ وَيَا ذَوِي الْبَصَائِرِ وَالْفَلَاحِ جِدِّدُوا إِيمَانَكُمْ فِي الْمَسَاءِ وَالصَّبَاحِ بِقَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنْ أَعْمَاقِ قُلُوبِكُمْ مُتَأَمِّلِينَ لِمَعْنَاهَا عَامِلِينَ بِمُقْتَضَاهَا .

عِبَادَ اللَّهِ مَا قَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَلَا صَحَّتِ السُّنَّةُ وَالْفَرَضُ وَلَا نَجَا أَحَدٌ يَوْمَ الْعَرْضِ إِلَّا بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا جُرِدَتْ سُيُوفُ الْجِهَادِ ، وَلَا أُرْسِلَتِ الرُّسُلُ إِلَى الْعِبَادِ ، إِلَّا لِيُعَلِّمُوهُمْ الْعَمَلَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

تَاللَّهِ إِنَّهَا كَلِمَةُ الْحَقِّ ، وَدَعْوَةُ الْحَقِّ وَأَنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ وَنَجَاةٌ هَذَا الْأَمْرِ وَلِأَجْلِهَا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ يُنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾ .

قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ رَجِمَهُ اللَّهُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ مِنَ الْعِبَادِ نِعْمَةً أَفْضَلَ مِنْ أَنْ عَرَفَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَإِنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ كَالْمَاءِ الْبَارِدِ لِأَهْلِ الدُّنْيَا وَلِأَجْلِهَا أُعِدَّتْ دَارُ الثَّوَابِ ، وَدَارُ الْعِقَابِ وَلِأَجْلِهَا أُمِرَتِ الرُّسُلُ بِالْجِهَادِ .

فَمَنْ قَالَهَا عَصَمَ مَالَهُ وَدَمَهُ ، وَمَنْ أَبَاهَا فَمَالُهُ وَدَمُهُ حَلَالٌ ، وَبِهَا كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى كِفَاحًا وَهِيَ أَحْسَنُ الْحَسَنَاتِ كَمَا فِي الْمُسْنَدِ عَنْ شَدَّادِ

بن أوس ، وَعِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ ، ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ وَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَرَفَعْنَا أَيْدِينَا سَاعَةً فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ اللَّهُمَّ بَعَثْتَنِي بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ ، وَأَمَرْتَنِي بِهَا وَوَعَدْتَنِي الْجَنَّةَ وَإِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ .

ثُمَّ قَالَ أَبَشِّرُوا ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكُمْ وَهِيَ أَحْسَنُ الْحَسَنَاتِ ، وَهِيَ تَمْحُو الذُّنُوبَ وَالْخَطَايَا .

وفي سنن ابن ماجه عن أم هانئ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا إله إلا الله لا تترك ذنباً ولا يسبقها عمل ، ورؤي بعض السلف بعد موته في المنام فقال ما أبقت لا إله إلا الله شيئاً وهي تجدد ما درس من الإيمان في القلب .

وفي المسند أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه جددوا إيمانكم قالوا كيف نجدد إيماننا قال قولوا لا إله إلا الله ، وهي التي لا يعدلها شيء في الوزن ، فلو وزنت بالسموات والأرض لرجحت بهن .

كما في المسند عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أن نوحاً عليه السلام قال لإبيه عند موته أمرك بلا إله إلا الله فإن السموات السبع والأرضين السبع لو وضعتن في كفة ووضعت لا إله إلا الله بكفة لرجحت بهن ولو أن السموات السبع والأرضين كن في حلقة مبهمة فصمتهن لا إله إلا الله .

وإنها ترجح بالسموات والأرض كما في حديث عبد الله بن عمرو

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ يَا رَبِّ عَلِّمْنِي شَيْئاً أَذْكُرُكَ  
وَأَدْعُوكَ بِهِ ، قَالَ يَا مُوسَى قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ مُوسَى يَا رَبُّ كُلُّ عِبَادِكَ  
يَقُولُونَ هَذَا .

قَالَ يَا مُوسَى قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِنَّمَا أُرِيدُ شَيْئاً  
تَخْصِنِي بِهِ ، قَالَ يَا مُوسَى لَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ  
وَعَامِرَهُنَّ غَيْرِي فِي كَفَّةٍ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كَفَّةٍ مَالَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا  
اللَّهُ .

وَكذَلِكَ تُرْجَحُ فِي صَحَائِفِ الدُّنُوبِ ، كَمَا فِي حَدِيثِ السَّجَلَاتِ ،  
وَالْبَطَاقَةِ ، وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فِيمَا أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ  
وَالْتَرْمِذِيُّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَهِيَ الَّتِي تَخْرُقُ الْحُجُبَ ، حَتَّى تَصِلَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَإِنَّهَا  
لَيْسَ لَهَا دُونَ اللَّهِ حِجَابٌ ، لِمَا تَقَدَّمَ وَلِمَا فِي التِّرْمِذِيِّ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
عَمْرٍو وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَيْسَ لَهَا دُونَ  
اللَّهُ حِجَابٌ .

وَأَنَّهَا تُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ كَمَا فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
مُخْلِصاً إِلَّا فَتِّحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّى تُقْضَى إِلَى الْعَرْشِ .

وَيُرَوَّى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرْفُوعاً مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا بَيْنَهُ  
وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ ، إِلَّا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَمَا أَنَّ شَفِيعَكَ لَا تَحْجِبُهَا  
كَذَلِكَ لَا يَحْجِبُهَا شَيْءٌ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .



وَوَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدَهُ  
لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مُخْلِصًا بِهَا  
قَلْبُهُ يُصَدِّقُ بِهَا لِسَانُهُ إِلَّا فَتَقَّ اللَّهُ لَهُ السَّمَاءُ فَتَقًّا حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى قَائِلِهَا مِنْ  
أَهْلِ الْأَرْضِ ، وَحَقَّ لِعَبْدٍ نَظَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ يُعْطِيَهُ سُؤَالَهَ ، وَهِيَ الْكَلِمَةُ  
الَّتِي يُصَدِّقُ اللَّهُ قَائِلَهَا .

كَمَا فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا قَالَ الْعَبْدُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ صَدَّقَهُ  
رَبُّهُ . وَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ، وَأَنَا أَكْبَرُ ، وَإِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدَهُ لَا  
شَرِيكَ لَهُ قَالَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحَدِيثِي لَا شَرِيكَ لِي ، وَإِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا  
اللَّهُ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، قَالَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا لِي  
الْمُلْكُ وَلِي الْحَمْدُ ، وَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا  
بِاللَّهِ قَالَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي وَكَانَ يَقُولُ مَنْ قَالَهَا  
فِي مَرَضِهِ ثُمَّ مَاتَ لَمْ تَطْعَمَهُ النَّارُ .

وَهِيَ أَفْضَلُ مَا قَالَهُ النَّبِيُّونَ كَمَا وَرَدَ ذَلِكَ فِي دُعَاءِ عَرَفَةَ وَهِيَ أَفْضَلُ  
الذِّكْرِ كَمَا فِي حَدِيثِ جَابِرِ الْمَرْفُوعِ أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَعَنِ ابْنِ  
عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَحَبُّ كَلِمَةٍ إِلَى اللَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ  
عَمَلًا إِلَّا بِهَا .

وَهِيَ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ ، وَأَكْثَرُهَا تَضَعِيفًا وَتَعْدِيلُ عِتْقِ الرِّقَابِ وَتَكُونُ  
جِزْرًا مِنَ الشَّيْطَانِ ، كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدَهُ لَا  
شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمِ مِائَةِ

مَرَّةً ، كَانَتْ لَهُ عِدْلُ عَشْرٍ رِقَابٍ ، وَكُتِبَ لَهُ مِائَةٌ حَسَنَةٍ ، وَمُحِيَ عَنْهُ مِائَةٌ سَيِّئَةٍ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ ، إِلَّا وَاحِدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ .

وَوَرَدَ أَنَّ مَنْ قَالَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ اسْمَاعِيلَ ، وَفِي التِّرْمِذِيِّ عَنْ عُمَرَ مَرْفُوعاً مَنْ قَالَهَا إِذَا دَخَلَ السُّوقَ وَزَادَ فِيهَا يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ وَمَحَى عَنْهُ أَلْفَ سَيِّئَةٍ وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ وَفِي رِوَايَةٍ يُبْنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ .

وَمِنْ فَضَائِلِهَا أَنَّهَا أَمَانٌ مِنَ وَخْشَةِ الْقَبْرِ وَهَوْلِ الْمَحْشَرِ كَمَا فِي الْمُسْنَدِ وَغَيْرِهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ عَلَى أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخْشَةٌ فِي قُبُورِهِمْ وَلَا فِي نُشُورِهِمْ ، وَكَأَنِّي بِأَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَنْقُضُونَ التُّرَابَ عَنْ رُؤُوسِهِمْ وَيَقُولُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ .

وَفِي حَدِيثٍ مُرْسَلٍ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةٌ مَرَّةً كَانَتْ أَمَاناً مِنَ الْفَقْرِ ، وَأَنْسَاءً مِنَ وَخْشَةِ الْقَبْرِ ، وَاسْتَجْلِبَ بِهِ الْغِنَى ، وَاسْتَقْرَعَ بِهِ بَابُ الْجَنَّةِ وَهِيَ شِعَارُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا قَامُوا مِنْ قُبُورِهِمْ .

وَمِنْ فَضَائِلِهَا أَنَّهَا تَفْتَحُ لِقَائِلِهَا أَبْوَابَ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ ، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، وَكَلِمَتَهُ أَلْقَاهَا

إلى مَرِيَمَ وَرُوحٍ مِنْهُ ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ ، وَالنَّارَ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ آيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا ، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ، فَتُحْتَلَفُ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةَ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ .

وفي حديث عبد الرحمن بن سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قِصَّةِ مَنْامِهِ الطُّوَيْلِ ، وَفِيهِ قَالَ رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي انْتَهَى إِلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَأَعْلَقَتْ دُونَهُ ، فَجَاءَتْهُ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَفَتَحَتْ لَهُ الْأَبْوَابَ وَأَدْخَلَتْهُ الْجَنَّةَ .

وَمِنْ فَضَائِلِهَا أَنْ أَهْلِهَا وَإِنْ دَخَلُوا النَّارَ بِتَقْصِيرِهِمْ فِي حُقُوقِهِمْ ، فَانَّهُمْ لَا بُدَّ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا ، وَفِي الصَّحِيحِينَ عَنِ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَكِبْرِيَانِي وَعَظَمَتِي لِأَخْرَجَنُ مِنْهَا مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَمْ .

اللَّهُمَّ عَلِّمْنَا مَا يَنْفَعُنَا وَانْفَعْنَا بِمَا عَلَّمْتَنَا وَلَا تَجْعَلْ عَلْمَنَا وَبَالًا عَلَيْنَا اللَّهُمَّ قَوِي مَعْرِفَتَنَا بِكَ وَيَأْسَمَائِكَ وَصِفَاتِكَ وَنُورَ بَصَائِرِنَا وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَاتِنَا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ وَاعْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

قال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله :

رَسَائِلُ إِخْوَانِ الصُّفَا وَالشُّوَدِّدِ  
إِلَى كُلِّ ذِي قَلْبٍ سَلِيمٍ مُوَجِّدِ

وَمِنْ بَعْدِ حَمْدِ اللَّهِ وَالشُّكْرِ وَالشَّنَا  
 صَلَاةً وَتَسْلِيمًا عَلَى خَيْرِ مُرْشِدٍ  
 وَأَلٍ وَصَحْبٍ وَالسَّلَامِ عَلَيْكُمْ  
 بَعْدَ وَمِضْرِ الْبَرْقِ أَهْلَ التَّوَدُّدِ  
 وَبَعْدُ فَقَدْ طَمَّ الْبَلَاءُ وَعَمَّنَا  
 مِنَ الْجَهْلِ بِالَّذِينَ الْقَوِيمِ الْمُحَمَّدي  
 بِمَا لَيْسَ نَشْكُو كَشْفَهُ وَانْتِقَادَنَا  
 لِغَيْرِ الْإِلَهِ الْوَاحِدِ الْمُتَفَرِّدِ  
 وَلَمْ يَتَّقِ إِلَّا النَّزْرُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ  
 يُعَادِيهِمْ مِنْ أَهْلِهَا كُلِّ مُعْتَدٍ  
 فَهَبُوا عِبَادَ اللَّهِ مِنْ نَوْمَةِ الرَّدَى  
 إِلَى الْفِقْهِ فِي أَصْلِ الْهُدَى وَالتَّجَرُّدِ  
 وَقَدْ عَنَّ أَنْ نُهْدِي إِلَى كُلِّ صَاحِبٍ  
 نَضِيداً مِنَ الْأَصْلِ الْأَصِيلِ الْمُؤَطَّدِ  
 فَذُونِكَ مَا نُهْدِي فَهَلْ أَنْتَ قَابِلٌ  
 لِذَلِكَ أَمْ قَدْ غَيَّنَ قَلْبَكَ بِالْإِدِّ  
 تَرُوقُ لَكَ الدُّنْيَا وَلَذَاتُ أَهْلِهَا  
 كَأَنْ لَمْ تَصِرْ يَوْمًا إِلَى قَبْرِ مَلْحِدِ  
 فَان رَمَتْ أَنْ تَنْجُو مِنَ النَّارِ سَالِمًا  
 وَتُحْظَى بِجَنَّاتٍ وَخُلْدٍ مُؤَبَّدِ  
 وَرَوْحٍ وَرِيحَانٍ وَأَرْفِهِ حَبْرَةٍ  
 وَحُورٍ حَسَانٍ كَالْيَوَاقِيْتِ خُرْدِ

فَحَقِّقْ لِتَوْجِيهِ الْعِبَادَةِ مُخْلِصاً  
بِأَنْوَاعِهَا لِيْلَهُ قَصِداً وَجَرِيداً  
وَأَفْرِدُهُ بِالتَّعْظِيمِ وَالْخَوْفِ وَالرَّجَا  
وَبِالْحُبِّ وَالرَّغْبَى إِلَيْهِ وَجَرِيداً  
وَبِالنَّذْرِ وَالذَّبْحِ الَّذِي أَنْتَ نَاسِكُ  
وَلَا تَسْتَعِثُ إِلَّا بِرَبِّكَ تَهْتِداً  
وَلَا تَسْتَعِينُ إِلَّا بِهِ وَيَحْوِلُهُ  
لَهُ خَاشِئاً بَلْ خَاشِعاً فِي التَّعْبُدِ  
وَلَا تَسْتَعِذْ إِلَّا بِهِ لَا بَغْيَ لَهُ  
وَكَنْ لَا يُذَا بِاللَّهِ فِي كُلِّ مَقْصِدِ  
إِلَيْهِ مُنِيباً تَائِباً مُتَوَكِّلاً  
عَلَيْهِ وَثِقْ بِاللَّهِ ذِي الْعَرْشِ تَرْشِداً  
وَلَا تَدْعُ إِلَّا اللَّهَ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ  
فَدَاعِ لِغَيْرِ اللَّهِ غَاوٍ وَمُعْتَدِ  
وَفِي صَرْفِهَا أَوْ بَعْضِهَا الشِّرْكَ قَدْ أَتَى  
فَجَانِبُهُ وَاحْذَرْ أَنْ تَجِيءَ بِمُؤَيِّدِ  
وَهَذَا الَّذِي فِيهِ الْخِصُومَةُ قَدْ جَرَتْ  
عَلَى عَهْدِ نُوحٍ وَالنَّبِيِّ مُحَمَّدِ  
وَوَجِدْهُ فِي أَفْعَالِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ  
مُقِرّاً بِأَنَّ اللَّهَ أَكْمَلُ سَيِّدِ  
هُوَ الْخَالِقُ الْمُحْيِي الْمُمِيتُ مُدَبِّرُ  
هُوَ الْمَالِكُ الرَّزَاقُ فَاسْأَلْهُ وَاجْتَدِ

إلى غيرِ ذَا مِنْ كُلِّ أفعالِهِ التي  
أَقْرَ وَلَمْ يَجْحَدْ بِهَا كُلِّ مُلْحِدِ  
وَوَجَدَهُ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ  
وَلَا تَتَأَوَّلُهَا كَرَأْيِ الْمُفَنِّدِ  
فَلَيْسَ كَمِثْلِ اللَّهِ شَيْءٌ وَلَا لَهُ  
سَمِيٌّ وَقَوْلُ لَا كُفْرًا لَهُ تَهْتِدِ  
وَذَا كُلُّهُ مَعْنَى شَهَادَةِ أَنَّهُ  
إِلَهُ الْوَرَى حَقًّا بِغَيْرِ تَرَدُّدِ  
فَحَقَّقَ لَهَا لَفْظًا وَمَعْنَى فَإِنَّهَا  
لِنِعْمِ الرَّجَا يَوْمَ اللَّقَا لِلْمُوجِدِ  
هِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى فَكُنْ مُتَمَسِّكًا  
بِهَا مُسْتَقِيمًا فِي الطَّرِيقِ الْمُحْمَدِيِّ  
فَكُنْ وَاحِدًا فِي وَاحِدٍ وَلِوَاحِدِ  
تَعَالَى وَلَا تُشْرِكْ بِهِ أَوْ تُنَدِّدِ  
وَمَنْ لَمْ يَقْبِذْهَا بِكُلِّ شُرُوطِهَا  
كَمَا قَالَهُ لِأَعْلَامٍ مِنْ كُلِّ مُهْتَدِ  
فَلَيْسَ عَلَى نَهْجِ الشَّرِيعَةِ سَالِكًا  
وَلَكِنْ عَلَى آرَاءِ كُلِّ مَلْدِدِ  
فَأَوَّلُهَا الْعِلْمُ الْمُنَافِي لِضِدِّهِ  
مِنْ الْجَهْلِ إِنَّ الْجَهْلَ لَيْسَ بِمُسْعِدِ  
فَلَوْ كَانَ ذَا عِلْمٍ كَثِيرٍ وَجَاهِلٌ  
بِمَذَلُّوْلِهَا يَوْمًا فَبِالْجَهْلِ مُرْتَدِ

وَمِنْ شَرْطِهَا وَهُوَ الْقَبُولُ وَضِدُّهُ  
 هُوَ الرَّدُّ فَافْهَمْ ذَلِكَ الْقَيْدَ تَرَشُّدِ  
 كَحَالِ قُرَيْشٍ حِينَ لَمْ يَقْبَلُوا الْهُدَى  
 وَرَدُّوهُ لَمَّا أَنْ عَتَوْا فِي التَّمَرُّدِ  
 وَقَدْ عَلِمُوا مِنْهَا الْمُرَادَ وَأَنَّهَا  
 تَدُلُّ عَلَى تَوْجِيهِهِ وَالتَّفَرُّدِ  
 فَقَالُوا كَمَا قَدْ قَالَهُ اللَّهُ عَنْهُمْ  
 بِسُورَةِ (ص) فَاغْلَمَنَّ ذَاكَ تَهْتَدِ  
 فَصَارَتْ بِهِ أَمْوَالُهُمْ وَدِمَاؤُهُمْ  
 حَلَالًا وَأَغْنَامًا لِكُلِّ مُوَجِدِ  
 وَثَابِتِهَا الْإِخْلَاصُ فَاغْلَمَنَّ وَضِدُّهُ  
 هُوَ الشِّرْكَ بِالْمَعْبُودِ مِنْ كُلِّ مُلْحِدِ  
 كَمَا أَمَرَ اللَّهُ الْكَرِيمُ نَبِيَّهُ  
 بِسُورَةِ تَنْزِيلِ الْكِتَابِ الْمُتَمَجِّدِ  
 وَرَابِعُهَا شَرْطُ الْمَحَبَّةِ فَلْتَكُنْ  
 مُجِبًا لِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الْهُدَى  
 وَإِخْلَاصُ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ كُلِّهَا  
 كَذَا النَّفْيُ لِلشِّرْكِ الْمُفْنِدِ وَالذُّدِ  
 وَمَنْ كَانَ ذَا حُبٍ لِمَوْلَاهُ إِنَّمَا  
 يَتِيمٌ بِحُبِّ الدِّينِ دِينِ مُحَمَّدٍ  
 فَعَادِ الَّذِي عَادَى لِذَيْنِ مُحَمَّدٍ  
 وَوَالِ الَّذِي وَالَاهُ مِنْ كُلِّ مُهْتَدِ

وَأَحَبُّ رَسُولَ اللَّهِ أَكْمَلُ مَنْ دَعَى  
إِلَى اللَّهِ وَالتَّقْوَى وَأَكْمَلُ مُرْشِدِ  
أَحَبِّ مِنَ الْأَوْلَادِ وَالنَّفْسِ بَلْ وَمِنْ  
جَمِيعِ الْوَرَى وَالْمَالِ مِنْ كُلِّ أَتْلِدُ  
وَطَارِفِهِ وَالْوَالِدِينَ كِلَيْهِمَا  
بِأَبَائِنَا وَالْأُمَّهَاتِ فَنَنْفَتِدِ  
وَأَحَبُّ لِحُبِّ اللَّهِ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا  
وَأَبْغَضُ لِبُغْضِ اللَّهِ أَهْلَ التَّمَرُدِ  
وَمَا الدِّينُ إِلَّا الْحُبُّ وَالْبُغْضُ وَالْوَلَا  
كَذَاكَ الْبِرَّ مِنْ كُلِّ غَاوٍ وَمُعْتَدِ  
وَحَامِسُهَا فَالْإِنْقِيَادُ وَضِدُّهُ  
هُوَ التَّرْكُ لِلْمَأْمُورِ أَوْ فِعْلُ الْمُفْسِدِ  
فَتَقَادُ حَقًّا بِالْحُقُوقِ جَمِيعِهَا  
وَتَعْمَلُ بِالْمَفْرُوضِ حَتْمًا وَتَقْتَدِ  
وَتَتْرُكُ مَا قَدْ حَرَّمَ اللَّهُ طَائِعًا  
وَمُسْتَسْلِمًا لِلَّهِ بِالْقَلْبِ تَرْشِدِ  
فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ بِالْقَلْبِ مُسْلِمًا  
وَلَمْ يَكُ طَوْعًا بِالْجَوَارِحِ يَنْقَدِ  
فَلَيْسَ عَلَى نَهْجِ الشَّرِيعَةِ سَالِكًا  
وَإِنْ خَالَ رُشْدًا مَا آتَى مِنْ تَعَبُدِ  
وَسَادِسُهَا وَهُوَ الْيَقِينُ وَضِدُّهُ  
هُوَ الشُّكُّ فِي الدِّينِ الْقَوِيمِ الْمُحَمَّدِيِّ



وَمَنْ شَكَّ فَلْيَكْفِي عَلَى رَفْضِ دِينِهِ  
 وَتَعْلَمَ أَنَّ قَدْ جَاءَ يَوْمًا بِمَوْئِدِ  
 وَتَعْلَمَ أَنَّ الشُّكَّ يَنْفِي يَقِينَهَا  
 فَلَا بُدَّ فِيهَا بِالْيَقِينِ الْمُؤَكَّدِ  
 بِهَا قَلْبُهُ مُسْتَقِينًا جَاءَ ذِكْرُهُ  
 عَنِ السَّيِّدِ الْمَعْصُومِ أَكْمَلَ مُرْشِدِ  
 وَلَا تَنْفَعُ الْمَرْءَ الشَّهَادَةُ فَاغْلَمَنَ  
 إِذَا لَمْ يَكُنْ مُسْتَقِينًا ذَا تَجَرُّدِ  
 وَسَابِعُهَا الصِّدْقُ الْمُنَافِي لِصِدِّهِ  
 مِنْ الْكُذِبِ الدَّاعِي إِلَى كُلِّ مُفْسِدِ  
 وَعَارِفٌ مَعْنَاهَا إِذَا كَانَ قَابِلًا  
 لَهَا عَامِلًا بِالْمُقْتَضَى فَهُوَ مُهْتَدٍ  
 وَطَابَقَ فِيهَا قَلْبُهُ لِلْسَانِهِ  
 وَعَنْ وَاجِبَاتِ الدِّينِ لَمْ يَتَبَلَّدِ  
 وَمَنْ لَمْ تَقُمْ هَذِهِ الشُّرُوطُ جَمِيعُهَا  
 بَقَائِلُهَا يَوْمًا فَلَيْسَ عَلَى الْهُدَى  
 إِذَا صَحَّ هَذَا وَاسْتَقَرَّ فَاِنَّمَا  
 حَقِيقَتُهُ الْإِسْلَامُ فَاغْلَمَهُ تَرْشُدِ  
 وَإِنْ لَهُ - فَاخْذَرْ هُدَيْتَ - نَوَاقِضًا  
 فَمَنْ جَاءَ مِنْهَا نَاقِضًا فَلْيَجِدِّدِ  
 فَقَدْ نَقَضَ الْإِسْلَامَ وَارْتَدَّ وَاعْتَدَى  
 وَزَاغَ عَنِ السَّمْحَاءِ فَلْيَتَشَهَّدِ

فَمِنْ ذَاكَ شِرْكٌ فِي الْعِبَادَةِ نَاقِضٌ  
وَذَبْحٌ لِغَيْرِ الْوَاحِدِ الْمُتَفَرِّدِ  
كَمَنْ كَانَ يَغْدُو لِلْقِيَابِ بِذَبْحِهِ  
وَلِلْجَنِّ فِعْلَ الْمُشْرِكِ الْمُتَمَرِّدِ  
وَجَاعِلِ بَيْنَ اللَّهِ - بَغِيًّا - وَبَيْنَهُ  
وَسَائِطٌ يَدْعُوهُمْ فَلَيْسَ بِمُهْتَدٍ  
وَيَطْلُبُ مِنْهُمْ بِالْخُضُوعِ شَفَاعَةً  
إِلَى اللَّهِ وَالزُّلْفَى لَدَيْهِ وَيَجْتَنِدُ  
وَتَالِثُهَا مَنْ لَمْ يُكْفِرْ لِكَافِرٍ  
وَمَنْ كَانَ فِي تَكْفِيرِهِ ذَا تَرَدُّدٍ  
وَصَحَّحَ عِنْدَ مَذَهَبِ الْكُفْرِ وَالرَّدَى  
وَذَا كُلُّهُ كُفْرٌ بِاجْتِمَاعٍ مِنْ هُدَى  
وَرَابِعُهَا فَلَاغْتِقَادُ بَأَنَّمَا  
سَيَرَى الْمُصْطَفَى الْهَادِي وَأَكْمَلِ مُرْشِدِ  
لَأَحْسَنُ حُكْمًا فِي الْأُمُورِ جَمِيعِهَا  
وَأَكْمَلُ مِنْ هَدْيِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
كَحَالَةِ كَعْبٍ وَابْنِ أَخْطَبٍ وَالَّذِي  
عَلَى هَدْيِهِمْ مِنْ كُلِّ غَاوٍ وَمُعْتَدٍ  
وَحَايِسُهَا يَا صَاحِبَ مَنْ كَانَ مُبْغِضًا  
لِشَيْءٍ أَتَى مِنْ هَدْيِ أَكْمَلِ سَيِّدِ  
فَقَدْ صَارَ مُرْتَدًّا وَإِنْ كَانَ عَامِلًا  
بِمَا هُوَ ذَا بُغْضٍ لَهُ فَلْيُجَدِّدِ

وَذَلِكَ بِالْإِجْمَاعِ مِنْ كُلِّ مُهْتَدٍ  
وَقَدْ جَاءَ نَصُّ ذِكْرِهِ فِي (مُحَمَّدٍ)  
وَسَادِسُهَا مَنْ كَانَ بِالْبَيْتَيْنِ هَارِئاً  
وَلَوْ بِعِقَابِ الْوَاحِدِ الْمُتَفَرِّدِ  
وَحَسُنَ ثَوَابُ اللَّهِ لِلْعَبْدِ فَلَتَكُنْ  
عَلَى حَذِرٍ مِنْ ذَلِكَ الْقَيْلِ تَرْشُدِ  
وَقَدْ جَاءَ نَصُّ فِي (بِرَاءة) ذِكْرُهُ  
فَرَاغُهُ فِيهَا عِنْدَ ذِكْرِ التَّهْدِي  
وَسَابِقُهَا مَنْ كَانَ لِلْسَّحْرِ فَاعِلاً  
كَذَلِكَ رَاضٍ فِعْلُهُ لَمْ يُفْسِدِ  
وَفِي سُورَةِ (الزُّهْرَاءِ) نَصُّ مُصْرَحٍ  
بِتَكْفِيرِهِ فَاطْلُبْهُ مِنْ ذَلِكَ تَهْتِدِ  
وَمِنْهُ لَعَمْرِي الصَّرْفُ وَالْعَطْفُ فَاغْلَمَنْ  
أَخِي حُكْمَ هَذَا الْمُعْتَدِي الْمُتَمَرِّدِ  
وَتَأْمِنُهَا وَهِيَ الْمُظَاهَرَةُ الَّتِي  
يُعَانُ بِهَا الْكُفَّارُ مِنْ كُلِّ مَلْجِدِ  
عَلَى الْمُسْلِمِينَ الطَّائِعِينَ لِرَبِّهِمْ  
عِيَاداً بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ كُلِّ مُفْسِدِ  
وَمَنْ يَتَوَلَّى كَافِراً فَهُوَ مِثْلُهُ  
وَمِنْهُ بِلَا شَكِّ بِهِ أَوْ تَرَدُّدِ  
كَمَا قَالَهُ الرَّحْمَنُ جَلُّ جَلَالُهُ  
وَجَاءَ عَنِ الْهَادِي النَّبِيِّ مُحَمَّدِ

وَتَاسِعُهَا وَهُوَ اِعْتِقَادُ مَضَلَّلٍ  
 وَصَاحِبُهُ لَا شَكَّ بِالْكَفْرِ مُرْتَدٍ  
 كَمُعْتَقِدٍ أَنْ لَيْسَ حَقًّا وَوَاجِبًا  
 عَلَيْهِ اتِّبَاعُ الْمُضْطَفَى خَيْرِ مُرْشِدٍ  
 فَمَنْ يَعْتَقِدُ هَذَا الضَّلَالَةَ وَأَنَّهُ  
 يَسَعُهُ خُرُوجُ عَنِ شَرِيعَةِ أَحْمَدٍ  
 كَمَا كَانَ هَذَا فِي شَرِيعَةِ مَنْ خَلَا  
 كَصَاحِبِ مُوسَى حَيْثُ لَمْ يَتَّقِدِ  
 هُوَ الْخَضِرُ الْمَقْصُوصُ فِي (الْكَهْفِ) ذِكْرُهُ  
 وَمُوسَى كَلِيمَ اللَّهِ فَافْهَمِ لِمَقْصِدِ  
 وَهَذَا اِعْتِقَادُ لِلْمَلَايِكَةِ الْأُولَى  
 مَشَائِخِ أَهْلِ الْإِتِّحَادِ الْمُفْتَدِ  
 كَنَحْوِ ابْنِ سِينَا وَابْنِ سَبْعِينَ وَالَّذِي  
 يُسَمَّى ابْنَ رُشْدٍ وَالْحَفِيدِ الْمُلَدِّ  
 وَشَيْخِ كَبِيرٍ فِي الضَّلَالَةِ صَاحِبِ آلِ  
 قُصُوصٍ وَمَنْ ضَاهَاهُمْ فِي التَّمَرُّدِ  
 وَعَاشِرُهَا الْإِعْرَاضُ عَنِ دِينِ رَبَّنَا  
 فَلَا يَتَعَلَّمُهُ فَلَيْسَ بِمُهْتَدٍ  
 وَمَنْ لَمْ يَكُنْ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ عَامِلًا  
 بِهِ فَهُوَ فِي كُفْرَانِهِ ذُو تَعَمُّدٍ  
 وَلَا فَرْقَ فِي هَذِي التَّوَاقِضِ كُلِّهَا  
 إِذَا رُمَتْ أَنْ تَنْجُوَ وَلِلْحَقِّ تَهْتَدِ

هُنَالِكَ بَيْنَ الْهَزْلِ وَالْجِدِّ فَاغْلَمَنَّ  
وَلَا رَاهِبَ مِنْهُمْ لِخَوْفِ التُّهْدِ  
سِوَى الْمُكْرَهِ الْمَضْهُودِ إِنْ كَانَ قَدْ أَتَى  
هُنَالِكَ بِالشَّرْطِ الْأَطْيَسِ الْمُؤَكَّدِ  
وَحَازِرًا، هَذَاكَ اللَّهُ، مِنْ كُلِّ نَاقِضٍ  
سِوَاهَا، وَجَانِبَهَا جَمِيعًا لِتُهْتَدِ  
وَكُنْ بَادِلًا لِلْجِدِّ وَالْجُهْدِ طَالِبًا  
وَسَلِّ رَبُّكَ التَّشْيِيتَ أَيُّ مُوَجِّدِ  
وَإِيَّاهُ فَارْغَبْ فِي الْهِدَايَةِ لِلْهُدَى  
لَعَلَّكَ أَنْ تَنْجُو مِنَ النَّارِ فِي غَدِ  
وَصَلِّ الْهَيْبِي مَا تَأَلَّقَ بَارِقُ  
وَمَا وَخَدَتْ قُودٌ بِمُورٍ مُعْبِدِ  
تَوُمُّ إِلَى الْبَيْتِ الْعَيْتِيِّ وَمَا سَرَى  
نَسِيمُ الصَّبَا أَوْ شَاقُ صَوْتِ الْمُغْرِدِ  
وَمَا لَاحَ نَجْمٌ فِي دُجَى اللَّيْلِ طَافِعُ  
وَمَا انْهَلُ صَوْبُ فِي عَوَالٍ وَوَهْدِ  
عَلَى السَّيِّدِ الْمَعْصُومِ أَفْضَلَ مُرْسَلِ  
وَأَكْرَمَ خَلْقِ اللَّهِ طَرًّا وَأَجُودِ  
وَالِ وَأَصْحَابٍ وَمَنْ كَانَ تَابِعًا  
صَلَاةً دَوَامًا فِي الرُّوْحِ وَفِي الْغَدِ

( فَضْل )

في ذِكْرِ نَمَاجٍ مِنْ صَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
عَلَى الشَّدَائِدِ وَالْأَذَى فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ

وَمِنْ تَحْمِيلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلشَّدَائِدِ وَالْأَذَى فِي الدَّعْوَةِ إِلَى  
اللَّهِ مَا وَرَدَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ لَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُؤَذِي أَحَدًا ، وَأَخِفتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُخَافُ  
أَحَدًا ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَليْلَةٍ ، وَمَالِي وَلِبْلَالٍ مَا يَأْكُلُهُ  
ذُو كَيْدٍ إِلَّا مَا يُوَارِي إِبْطُ بِلَالٍ خَرَجَهُ أَحْمَدُ .

وَعِنْدَ الْبِيهَقِيِّ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ قَالَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا ابْنَ  
أَخِي إِنْ قَوْمَكَ قَدْ جَاؤُنِي وَقَالُوا كَذَا وَكَذَا فَاتَّبِعْ عَلَيَّ وَعَلَى نَفْسِكَ ، وَلَا  
تَحْمِلْنِي مِنَ الْأَمْرِ مَا لَا أُطِيقُ أَنَا وَلَا أَنْتَ ، فَانْكُفَّ عَنْ قَوْمِكَ مَا يَكْرَهُونَ  
مِنْ قَوْلِكَ ، فَظَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ قَدْ بَدَأَ لِعَمَلِهِ فِيهِ ،  
وَأَنَّهُ خَاذِلُهُ ، وَمُسْلِمُهُ ، وَضَعُفَ عَنِ الْقِيَامِ مَعَهُ .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا عَمُّ لَوْ وُضِعَتِ الشَّمْسُ  
فِي يَمِينِي وَالْقَمَرُ فِي يَسَارِي ، مَا تَرَكْتُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ ، أَوْ  
أَهْلِكَ فِي طَلْبِهِ ، ثُمَّ اسْتَعْتَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَكَى ،  
فَلَمَّا وُلَّى قَالَ لَهُ جِئْنِي رَأَى مَا بَلَغَ الْأَمْرُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يا ابن أخي فأقبل عليه فقال امض لِأَمْرِكَ وافعل ما أُحِبَّتِ فوالله لا  
اسلِمَكَ لِشيءٍ أبداً .

وأخرج البيهقي عن عبد الله بن جعفر ، قال لما مات أبو طالب  
عَرَضَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَفِيَةٌ مِنْ سُفَهَاءِ قُرَيْشٍ فَأَلْقَى  
عَلَيْهِ تُرَاباً ، فَرَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ بَنَاتِهِ تَمْسَحُ عَنْ وَجْهِهِ التُّرَابَ  
وَتَبْكِي ، فَجَعَلَ يَقُولُ أَيُّ بِنْتٍ لَا تَبْكِينَ فَإِنَّ اللَّهَ مَانِعٌ أَبَاكَ ، ويقول ما بين  
ذلك ما نالت قُرَيْشٌ شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب ثم شرعوا .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة قال لما مات أبو طالب  
تَجَهَّمُوا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقال يا عمُّ ما أسرع ما وجدتُ  
فقدك ، وأخرج الطبراني عن الحارث بن الحارث قلت لأبي ما هذه  
الجماعة قال هؤلاء قوم اجتمعوا على صابئ لهم فترلنا فإذا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يدعوا الناس إلى توحيد الله عز وجل والإيمان به  
وهم يرددون عليه ويؤذونه حتى إذا انتصف النهار ، وانصدع الناس عنه  
أقبلت امرأة قد بدا نحرها تحمِلُ قدحاً ومندبلاً فتناولته منها فشرب ،  
وتوضأ ، ثم رفع رأسه فقال يا بنية خيمري عليك نحركِ ولا تخافين على  
أبيك ، قلنا من هذه قالوا هذه زينب بنته رضي الله عنها قال الهيثمي  
رجاله ثقات .

وأخرج البخاري عن عروة بن الزبير عن عبد الله بن عمرو رضي  
الله عنه قال قلت له ما أكثر ما رأيت قريشاً أصابت من رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فيما كانت تُظهِرُ مِنْ عَدَوَاتِهِ قال حضرتهم وقد اجتمع  
أشرافهم في الحجر .

فَقَالُوا مَا رَأَيْنَا مِثْلَ مَا صَبَرْنَا عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ قَطُّ ، سَفَهُ  
أَحْلَامَنَا ، وَشَتَمَ آبَائَنَا ، وَعَابَ دِينَنَا ، وَفَرَّقَ جَمَاعَاتِنَا ، وَسَبَّ آلِهَتَنَا ، لَقَدْ  
صَبَرْنَا مِنْهُ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ ، أَوْ كَمَا قَالُوا .

قَالَ فَبَيْنَمَا هُمْ فِي ذَلِكَ إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ فَأَقْبَلَ يَمْشِي حَتَّى اسْتَقْبَلَ الرُّكْنَ ثُمَّ مَرَّ بِهِمْ طَائِفًا بِالْبَيْتِ ، فَلَمَّا مَرَّ  
بِهِمْ غَمَزُوهُ : - أَيِ أَشَارُوا إِلَيْهِ - بِنَعْضٍ مَا يَقُولُ قَالَ فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي  
وَجْهِهِ .

ثُمَّ مَضَى فَلَمَّا مَرَّ بِهِمْ الثَّانِيَةَ بِمِثْلِهَا فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ مَضَى  
فَلَمَّا مَرَّ بِهِمْ الثَّلَاثَةَ فَعَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا فَقَالَ أَتَسْمَعُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، أَمَا  
وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ ، فَأَخَذَتِ الْقَوْمَ كَلِمَتُهُ ،  
حَتَّى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا كَانَ عَلَى رَأْسِهِ طَائِرٌ وَاقِعٌ حَتَّى إِنْ أَشَدَّهُمْ فِيهِ  
وَضَاءَةٌ قَبْلَ ذَلِكَ لَيَرْفُوهُ بِأَحْسَنِ مَا يَجِدُ مِنَ الْقَوْلِ حَتَّى لَيَقُولَ أَنْصَرَفَ يَا  
أَبَا الْقَاسِمِ ، أَنْصَرَفَ رَاشِدًا فَوَاللَّهِ مَا كُنْتُ جَهُولًا .

فَأَنْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا كَانَ الْغَدُ  
اجْتَمَعُوا فِي الْحَجْرِ وَأَنَا مَعَهُمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ذَكَرْتُمْ مَا بَلَغَ مِنْكُمْ  
وَمَا بَلَغَكُمْ عَنْهُ حَتَّى إِذَا بَادَاكُمْ بِمَا تَكْرَهُونَ تَرَكْتُمُوهُ ، فَبَيْنَمَا هُمْ فِي ذَلِكَ  
إِذَا طَلَعَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَثَبُوا عَلَيْهِ وَثَبَةً رَجُلٍ  
وَاحِدٍ فَاطْفَأُوا بِهِ يَقُولُونَ أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ كَذَا وَكَذَا لِمَا كَانَ يَبْلُغُهُمْ مِنْ  
عَيْبِ آلِهَتِهِمْ وَدِينِهِمْ .

قَالَ فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَمْ أَنَا الَّذِي أَقُولُ



ذَلِكَ ، قَالَ فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ أَخَذَ بِمَجْمَعِ رِدَائِهِ ، وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دُونَهُ يَقُولُ وَهُوَ يَبْكِي أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ، ثُمَّ  
انصَرَفُوا عَنْهُ فَإِنَّ ذَلِكَ لَأَشَدُّ مَا رَأَيْتُ قُرَيْشًا بَلَغَتْ مِنْهُ قَطُ .

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَقَدْ ضَرَبُوا  
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً حَتَّى غَشِيَ عَلَيْهِ ، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَجَعَلَ يُنَادِي وَيَلْعَنُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ،  
فَقَالُوا مَنْ هَذَا فَقَالُوا أَبُو بَكْرٍ الْمَجْنُونُ .

وَفِي الْحَدِيثِ الَّذِي أَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ  
الْمُشْرِكِينَ لَهُوَ أَبِي بَكْرٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ  
قَالَتْ فَرَجَعَ إِلَيْنَا أَبُو بَكْرٍ فَجَعَلَ لَا يَمَسُّ شَيْئًا مِنْ عَدَائِهِ - أَيِ جَدَائِلِهِ إِلَّا  
جَاءَ مَعَهُ ، وَهُوَ يَقُولُ تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ .

وَأَخْرَجَ الْبَزَارُ فِي مَسْنَدِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ عَنِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ أَنَّهُ خَطَبَهُمْ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ أَشْجَعُ النَّاسِ ، فَقَالُوا أَنْتَ يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ أَمَا أَنَا مَا بَارَزَنِي أَحَدٌ إِلَّا أَتَتْصَفْتُ مِنْهُ ، وَلَكِنْ هُوَ أَبُو بَكْرٍ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّا جَعَلْنَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرِيشًا فَقَلْنَا  
مَنْ يَكُونُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِئَلَّا يَهْوِيَ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ  
الْمُشْرِكِينَ فَوَاللَّهِ مَا دَنَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَاهِرًا بِالسَّيْفِ  
عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَهْوِي إِلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا أَهْوَى إِلَيْهِ  
فَهَذَا أَشْجَعُ النَّاسِ .

قَالَ وَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخَذَتْهُ قُرَيْشُ

فهذا يُحَادُّهُ وَهَذَا يُتَلْتِلُهُ وَيَقُولُونَ أَنْتَ جَعَلْتَ الْإِلَهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا فَوَاللَّهِ مَا دَنَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَبُو بَكْرٍ يَضْرِبُ هَذَا وَيُجَاهِدُ هَذَا وَيُتَلْتِلُ هَذَا ، وَهُوَ يَقُولُ وَيَلِكُمْ اتَّقُوا رَجُلًا يَقُولُ رَبِّي اللَّهُ .

ثُمَّ رَفَعَ عَلَى بُرْدَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ فَبَكَى حَتَّى أَخْضَلَ لِحْيَتَهُ ، ثُمَّ قَالَ أَنْشِدُكُمْ اللَّهَ أَمْؤِمنُ آلِ فِرْعَوْنَ خَيْرٌ أَمْ هُوَ ، فَسَكَتَ الْقَوْمُ ، فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَوَاللَّهِ لَسَاعَةً مِنْ أَبِي بَكْرٍ خَيْرٌ مِنْ بِلَاءِ الْأَرْضِ مِنْ أَمْؤِمنُ آلِ فِرْعَوْنَ ، ذَلِكَ رَجُلٌ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ، وَهَذَا رَجُلٌ أَعْلَنَ إِيمَانَهُ الْحَدِيثُ .

اللَّهُمَّ يَسِّرْ لَنَا سَبِيلَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشْدًا وَاجْعَلْ مَعُونَتَكَ الْعُظْمَى لَنَا سَدًّا وَاحْشُرْنَا إِذَا تَوَفَّيْتَنَا مَعَ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ، وَاعْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

### ( فصل )

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ عُرْوَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَأَلْتُ ابْنَ أَبِي الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلْتُ أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ صَنَعَهُ الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي حِجْرِ الْكَعْبَةِ إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ عُقْبَةُ ابْنِ أَبِي مُعَيْطٍ فَوَضَعَ ثَوْبَهُ عَلَى عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ خَنَقًا شَدِيدًا .

فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى أَخَذَ بِمَنْكِبِهِ ، وَدَفَعَهُ عَنِ النَّبِيِّ

صلى الله عليه وسلم ، وَقَالَ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ  
بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ الْآيَةَ .

وَعَنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا  
رَأَيْتُ قُرَيْشًا أَرَادُوا قَتْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا يَوْمًا ائْتَمَرُوا بِهِ وَهُمْ  
جُلُوسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّيُ عِنْدَ  
الْمَقَامِ ، فَقَامَ إِلَيْهِ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ فَجَعَلَ رِدَاءَهُ فِي عُنُقِهِ ثُمَّ جَذَبَهُ حَتَّى  
وَجَبَ لِرُكْبَتَيْهِ سَاقِطًا ، وَتَصَاحَى النَّاسُ فَظَنُّوا أَنَّهُ مَقْتُولٌ .

فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَشْتَدُّ حَتَّى أَخَذَ بِضَبْعِي رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَرَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ « أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّي  
اللَّهُ » الْحَدِيثُ .

وَأَخْرَجَ الْبَزَّازُ وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ  
بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ وَأَبُو جَهْلٍ وَشَيْبَةُ وَعُتْبَةُ  
أَبْنَاؤُ رَيْبَعَةَ وَعُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ وَأَمِيَّةُ ابْنُ خَلْفٍ وَرَجُلَانِ آخِرَانِ كَانُوا  
سَبْعَةً ، وَهُمْ فِي الْحِجْرِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّيُ فَلَمَّا  
سَجَدَ أَطَالَ السُّجُودَ .

فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ أَيُّكُمْ يَأْتِي جَزُورَ بَنِي فُلَانٍ فَيَأْتِينَا بِفَرْتِهَا فَنَكْفُهُ عَلَى  
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَاذْطَلَقَ أَشْقَاهُمْ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ فَأَتَى بِهِ  
فَالْقَاءَهُ عَلَى كَيْفِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ سَاجِدٌ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَأَنَا  
قَائِمٌ لَا اسْتَطِيعُ أَنْ أَتَكَلَّمَ ، لَيْسَ عِنْدِي مَنَعَةٌ تَمْنَعُنِي ، إِذْ سَمِعْتُ فَاطِمَةَ  
بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقْبَلْتُ حَتَّى أَلْقَيْتُ ذَلِكَ عَنْ

ثُمَّ اسْتَقْبَلَتْ قُرَيْشًا تَسْبُحُهُمْ فَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَيْهَا شَيْئًا ، وَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسَهُ كَمَا كَانَ يَرْفَعُ عِنْدَ تَمَامِ السُّجُودِ ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ ، قَالَ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ ثَلَاثًا ، عَلَيْكَ بِعُتْبَةَ ، وَعُقْبَةَ ، وَأَبِي جَهْلٍ وَشَيْبَةَ .

ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَلَقِيَهُ أَبُو الْبُخْتَرِيُّ بِسُوطٍ يَتَخَضَّرُ بِهِ ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْكَرَ وَجْهَهُ فَقَالَ مَالِكُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلُّ عَنِّي قَالَ عَلِيمٌ اللَّهُ لَا أُخْلِي عَنْكَ ، أَوْ تُخْبِرُنِي مَا شَأْنُكَ ، فَلَقَدْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَمَّا عَلِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ غَيْرُ حَمَلٍ عَنْهُ أَخْبَرَهُ .

فَقَالَ إِنَّ أَبَا جَهْلٍ أَمَرَ فَطْرِيحَ عَلِيٍّ الْفَرْتِ ، فَقَالَ أَبُو الْبُخْتَرِيُّ هَلُمَّ إِلَى الْمَسْجِدِ فَاتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو الْبُخْتَرِيُّ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ .

ثُمَّ أَقْبَلَ أَبُو الْبُخْتَرِيُّ إِلَى أَبِي جَهْلٍ فَقَالَ يَا أَبَا الْحَكَمِ أَنْتَ الَّذِي أَمَرْتَ بِمُحَمَّدٍ فَطْرِيحَ عَلَيْهِ الْفَرْتِ ، قَالَ نَعَمْ قَالَ فَرَفَعَ السُّوطَ فَضْرَبَ بِهِ رَأْسَهُ قَالَ فَتَارَ الرُّجَالَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالَ وَصَاحَ أَبُو جَهْلٍ وَنَحَكُمُ هِيَ لَهُ إِنَّمَا أَرَادَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُلْقِيَ بَيْنَنَا الْعَدَاوَةَ ، وَيَنْجُو هُوَ وَأَصْحَابُهُ الْحَدِيثَ .

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ الْمُغِيرَةَ بْنِ الْأَخْنَسِ بْنِ شَرِيْقٍ حَلِيفِ بَنِي زُهْرَةَ مُرْسَلًا ، أَنَّ أَبَا جَهْلٍ اعْتَرَضَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّفَا فَاذَاهُ .

وَكَانَ حَمْزَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَاحِبَ قَنْصٍ ، وَصَيْدٍ ، وَكَانَ يَوْمَئِذٍ فِي قَنْصِهِ ، فَلَمَّا رَجَعَ قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ وَكَانَتْ قَدْ رَأَتْ مَا صَنَعَ أَبُو جَهْلٍ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَا أَبَا عَمَارَةَ لَوْ رَأَيْتَ مَا صَنَعَ تَعْنِي أَبَا جَهْلٍ بَابِنِ أَخِيكَ ، فَغَضِبَ حَمْزَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَضَى كَمَا هُوَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَهُ .

وَهُوَ مُعَلِّقٌ قَوْسَهُ فِي عُنُقِهِ حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَوَجَدَ أَبَا جَهْلٍ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ قُرَيْشٍ فَلَمْ يُكَلِّمَهُ حَتَّى عَلَا رَأْسَهُ بِقَوْسِهِ ، فَشَجَّهُ فَقَامَ رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى حَمْزَةَ يُمَسِّكُونَهُ عَنْهُ ، فَقَالَ حَمْزَةُ دِينِي دِينُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، فَوَاللَّهِ لَا أَتَّخِذُ عَنْ ذَلِكَ ، فَاثْمَعُونِي مِنْ ذَلِكَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ .

فَلَمَّا أَسْلَمَ حَمْزَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَزَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ ، وَنَبَتْ لَهُمْ بَعْضُ أَمْرِهِمْ ، وَهَابَتْ قُرَيْشٌ وَعَلِمُوا أَنَّ حَمْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَيَمْنَعُهُ ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ وَرِجَالَهُ ثَقَاتٌ .

وَأَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ وَمَاتَ أَبُو طَالِبٍ وَازْدَادَ مِنَ الْبَلَاءِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشِدَّةٍ ، فَعَمِدَ إِلَى ثِقَيْفٍ يَرْجُو أَنْ يُؤْوِهُ وَيَنْصُرُوهُ ، فَوَجَدَ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ مِنْهُمْ ، سَادَةٌ ثِقَيْفٍ ، وَهُمْ أَخْوَةٌ عَبْدُ يَالِيلٍ بْنِ عَمْرٍو ، وَحَبِيبُ ابْنِ عَمْرٍو ، وَمَسْعُودُ بْنُ عَمْرٍو ، فَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ ، وَشَكَا إِلَيْهِمُ الْبَلَاءَ ، وَمَا أَنْتَهَكَ قَوْمُهُ مِنْهُ .

فَقَالَ أَحَدُهُمْ أَنَا أَسْرَقُ ثِيَابَ الْكَعْبَةِ إِنْ كَانَ اللَّهُ بَعَثَكَ بِشَيْءٍ قَطُّ ،  
وَقَالَ آخَرُ وَاللَّهِ لَا أَكَلِمَكَ بَعْدَ مَجْلِسِكَ هَذَا كَلِمَةً وَاحِدَةً أَبَدًا لِأَنَّ كُنْتَ  
رَسُولًا لَأَنْتَ أَهْظُمُ شَرَفًا وَحَقًّا مِنْ أَنْ أَكَلِمَكَ . وَقَالَ الْآخَرُ أَعْجَزَ اللَّهُ أَنْ  
يُرْسِلَ غَيْرَكَ .

وَأَفْشَوْا ذَلِكَ فِي ثَقِيفِ الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ ، وَاجْتَمَعُوا يَسْتَهْزِؤُنَ بِرَسُولِ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَعَدُوا لَهُ صَفِينَ عَلَى طَرِيقَةٍ ، فَأَخَذُوا  
بِأَيْدِيهِمُ الْحِجَارَةَ فَجَعَلَ لَا يَرْفَعُ رِجْلَهُ وَلَا يَضَعُهَا إِلَّا رَضَخُوهَا بِالْحِجَارَةِ ،  
وَهُمْ فِي ذَلِكَ يَسْتَهْزِؤُنَ وَيَسْخَرُونَ .

فَلَمَّا خَلَصَ مِنْ صَفِيهِمْ وَقَدَمَاهُ تَسِيلَانِ بِالْدمَاءِ ، عَمِدَ إِلَى حَائِطٍ  
مِنْ كُرُومِهِمْ فَاتَى حَبْلَهُ مِنَ الْكُرْمِ فَجَلَسَ فِي أَصْلِهَا مَكْرُوبًا مُوجِعًا تَسِيلُ  
قَدَمَاهُ الدَّمَاءَ فَإِذَا فِي الْكُرْمِ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةُ ابْنُ رَبِيعَةَ فَلَمَّا أَبْصَرَهُمَا  
كَرِهَ أَنْ يَأْتِيَهُمَا لِمَا عَلِمَ مِنْ عَدَاوَتِهِمَا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَبِهِ الَّذِي بِهِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ  
غُلَامَهُمَا عَدَّاسًا بَعِيبٌ وَهُوَ نَصْرَانِيٌّ مِنْ أَهْلِ نَيْنَوَى ، فَلَمَّا آتَاهُ وَضَعَ  
الْعِنَبَ بَيْنَ يَدَيْهِ .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسْمِ اللَّهِ فَعَجِبَ عَدَّاسُ  
فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَيِّ أَرْضٍ أَنْتَ يَا عَدَّاسُ  
قَالَ أَنَا مِنْ أَهْلِ نَيْنَوَى .

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَهْلِ مَدِينَةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ  
يُونُسُ بْنُ مَتَّى ، فَقَالَ لَهُ عَدَّاسُ وَمَا يُدْرِيكَ مَنْ يُونُسُ بْنُ مَتَّى ، فَأَخْبَرَهُ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ شَأْنِ يُونُسَ مَا عَرَفَ .

وَاللهُ أَهْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

# دعاء ختم القرآن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صدق الله العظيم ، صدق الله الواحد القهار ، العزيز الغفار ، المليك الجبار ، صدق الله الذي لا إله إلا هو ، المليك القدوس السلام .

صدق الله المتوحد بالألوهية والبقاء ، والعز والكبرياء . صدق الله التواب الغفور الوهاب ، الذي خصمت لعظمتيه الرقاب ، وذلت لجبروته الصعاب ، ولانت لإقدرته الشدائد اللاب ، الحي القيوم ، الذي استدك على حكمتيه بصنفته أولو الأبواب ، غافر الذنب ، وقابل التوب شديد العقاب ، ذي الطول لا إله إلا هو ، إليه المصير . صدق الهادي إليه سيلاً ، صلى الله عليه ، وعلى آله وصحبه ، وسلم تسليماً كثيراً ، صدق الله ذو الجلال والإكرام ، الجبار الذي لا يُرام ، العزيز الذي لا يُضام القيوم الذي لا ينام ، له الأسماء العظام ، والأفعال الكرام ، والمواهب الجسام ، والإنفاض والإنعام ، تُسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن ( وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ) ، لا إله إلا هو ، المليك القدوس السلام .

اللهم لك الحمد كما هديتنا للإسلام ، وعلمتنا الحكمة والقرآن ، ولك الحمد على ما أنعمت به علينا من نعمك العظيمة ، والآتكَ الجسيمة ، حيث أنزلت إلينا خير كُتُبِكَ ، وأرسلت إلينا أفضل رُسُلِكَ ، وشرعت لنا أفضل شرائع دينك ، وجعلتنا من خير أمة أخرجت للناس ، وهديتنا لِمَعَالِمِ دِينِكَ ، الذي ليس به التباس ، وخلقنا علينا خِلافةَ الإسلام خير لباس ، ولك الحمد على تتابع إحصائك ، وتراؤف اثنتائِكَ ، ولك الحمد على ما يسرته لنا من صيام رمضان ، وقِيَامِهِ ، وتلاوة كِتَابِكَ العزيز ، الذي ( لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ) .

اللهم اجعلنا لكتابك من التالين ، ولك به من العاملين ، وبالأعمال مخلصين ، وبالقيسط قائمين ، وعن النيران مُرَحَّزِينَ وفي الجنان مُنْتَمِعِينَ ، وإلى وجهك الكريم ناظرين .

اللهم وكما جعلتنا به مُصَدِّقِينَ فاجعلنا فيه مُتَّبَعِينَ، وبما صرقت فيه من الآيات مُتَّعِفِينَ، وإلى لذيد خِطَابِهِ مُسْتَعِينِينَ، ولأوامِرِهِ ونَوَاهِيهِ خَاضِعِينَ، وعند خَشْيِهِ مِنَ الْفَائِزِينَ.

اللهم أوجب لنا فيه الشرف والمزيد، والحقنا بكلِّ برِّ سعيد، ووقفنا للتعامل الصالح الرشيد.

اللهم يا حيُّ، يا قيُّوم، يا بَدِيعَ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ، نَسْأَلُكَ بِكُلِّ إِسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمِعْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أو أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أو عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أو اسْتَأْذَنْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ رَبِيعَ قُلُوبِنَا. ونورَ صُدُورِنَا، وجلاءَ أَحْزَانِنَا، وذهابَ هُمُونِنَا وغمُونِنَا، ودليلِنَا إلى جناتِكَ، جناتِ النعيم.

اللهم يا حيُّ، يا قيُّوم، يا عَلِيُّ، يا عَظِيمُ، نَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ لِقُلُوبِنَا ضِيَاءً، ولِأَسْقَامِنَا دَوَاءً، ولِأَبْصَارِنَا جَلَاءً، وَلِدُنُوبِنَا مُتَّخِصًا، وَمِنَ النَّارِ مُخْلِصًا.

اللهم هَبْ لَنَا رِعَايَةَ حَقِّهِ، وَحِفْظَ آيَاتِهِ، وَعَمَلًا بِمُحْكَمِيهِ، وَإِيمَانًا بِمُتَشَابِهِيهِ وَهَدًى فِي تَدْبِيرِهِ، وَتَفَكُّرًا فِي أَمْثَالِهِ، وَمُعْجِزَةً وَتَبَصُّرًا فِي نُورِ حِكْمَتِهِ.

اللهم ألبسنا به الخلل، وأشكنا به الظلل، وأسبغ علينا به النعم واذقنا به النقم، واجعلنا به عند الجزاء من الفائزين، وعند النمامه من الشاكرين وعند البلاء من الصابرين.

اللهم يا حيُّ يا قيُّوم، ذكرونا مِنْهُ ما نَسِينَا، وَعَلِّمْنَا مِنْهُ ما جَهِلْنَا وَاذْهَبْنَا بِأَنْفُسِنَا مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يُرْضِيكَ عَنَّا.

اللهم لا تجعل القرآن لنا مَاجِلًا ولا الصراط بنا زَائِلًا، ولا مُحَمَّدًا — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — عَنَّا مُفْرَضًا، ولا مَوَالِيًا، واجعله لنا شافعًا مُشْفِعًا، وَأَوْزِدْنَا حَوْضَهُ وَأَسْقِنَا بِكَأْسِيهِ، مَشْرَبًا رَوِيًا سَائِعًا هَنِيئًا، لا نَظْمًا بَعْدَهُ.

اللهم فاطرَ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ، عَالِمِ الْغَيْبِ والشَّاهِدِ، ذَا الْجَلالِ والإِكْرامِ إِنَّا نَعْبُدُكَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَنُشْهِدُكَ، وَكَفَى بِكَ شَهِيدًا، أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ وَحْدَكَ، لا شَرِيكَ لَكَ، لَكَ الْمُلْكُ، وَلَكَ الْحَمْدُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَنُشْهِدُ أَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَنُشْهِدُ أَنْ وَعْدَكَ حَقٌّ، وَلِقَاءُكَ حَقٌّ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ



لا رَيْبَ فِيهَا وَأَنْتَ تَبْتَعُ مَنْ فِي الْقُبُورِ وَأَنْتَ إِنْ تَكَلَّمْنَا إِلَى أَنْفُسِنَا تَكَلَّمْنَا إِلَى صَفْحٍ وَعَوْرَةٍ  
وَدَنْبٍ وَخَطِيئَةٍ، وَأَنَا لَا نَتَّقُ إِلَّا بِرَحْمَتِكَ، فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، إِنَّكَ  
أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

اللهم يا سامع الصَّوْتِ، ويا سابقَ القُوتِ، ويا كاسيَ العَظَمِ لَحْمًا بَعْدَ المَوْتِ، لا  
تَدْعُ لَنَا ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَهُ وَلَا هَمًّا إِلَّا فَرَجْتَهُ وَلَا حَاجَةً مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْلَقْنَا عَلَى  
قَضَائِهَا بِبُشْرِيكَ وَعَافِيَةٍ مَعَ التَّغْفِيرَةِ.

اللهم إنا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَعَيْنٍ لَا تَنْتَعِمُ، وَنَفْسٍ لَا تَشْفَعُ،  
وَدَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا.

اللهم إنا نَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ العَمَلِ الَّذِي يُقَرِّبُنَا إِلَى حُبِّكَ.

اللهم إنا نَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَالْقَرَمَةَ عَلَى الرُّشْدِ، وَالغَنِيمَةَ  
مِنْ كُلِّ بَرٍّ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَنَسْأَلُكَ الْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ، وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ.

اللهم اهْدِنَا لِصَالِحِ الأَعْمَالِ والأَخْلَاقِ لا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنَّا  
سَيِّئَهَا لا يَصْرِفُ سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ.

اللهم أَصْلِحْ لَنَا دِينَنَا الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِنَا، وَأَصْلِحْ لَنَا دُنْيَانَا الَّتِي فِيهَا مَعَاشُنَا،  
وَأَصْلِحْ لَنَا آخِرَتَنَا الَّتِي إِلَيْهَا مَعَادُنَا، وَاجْعَلْ الحَيَاةَ زِيَادَةً لَنَا فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَالمَوْتَ رَاحَةً لَنَا  
مِنْ كُلِّ شَرٍّ.

اللَّهُمَّ مَالِكَ المُلْكِ، نُؤَيِّمُ المُلْكَ مَنْ تَشَاءُ، وَنُنزِعُ المُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ، وَنُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ  
وَنُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ، بِسَيْدِكَ الخَيْرِ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، نَسْأَلُكَ أَنْ تَكْفِينَا مَا أَهْمَتْنَا وَمَا  
نَهَمْتُمْ بِهِ، وَأَنْ تَرْحَمَ عَزِيزَتَنَا فِي القُبُورِ، وَتُؤَمِّتَنَا يَوْمَ البَثِّ وَالنُّشُورِ.

اللَّهُمَّ إنا نَسْأَلُكَ بِأَسْمَائِكَ الحُسْنَى، وَصِفَاتِكَ الطَّيِّبَةِ، يَا وَاحِدَ أَحَدٍ فَزَلَّ صَمَدٌ لَمْ يَلِدْ  
وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، أَنْ تُظَهِّرَ قُلُوبَنَا مِنَ التَّفَاقُوقِ وَأَعْمَالَنَا مِنَ الرِّيَاءِ وَالسِّتْنَةِ مِنَ  
الكَذِبِ وَبِأَعْيُنِنَا مِنَ الخِيَانَةِ، فَإِنَّكَ تَعَلَّمْتَ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ، يَا قَيُّومُ، يَا أَوَّلُ، يَا آخِرُ، يَا ظَاهِرُ، يَا بَاطِنُ، يَا عَلِيمُ، يَا ذَا الجَلَالِ  
وَالْإِكْرَامِ، يَا وَدُودُ، نَسْأَلُكَ رِضَاكَ، وَالجَنَّةَ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ سَخَطِكَ وَالنَّارِ وَنَسْأَلُكَ الشِّبَابَ  
فِي الأَمْرِ، وَنَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَنَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعَلَّمْتَ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ  
شَرِّ مَا تَعَلَّمْتَ، وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعَلَّمْتَ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْف بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، وَأَضْلِحْ ذَاتَ بَيْنَهُمْ، وَاهْدِهِمْ  
سُبُلَ السَّلَامِ، وَجَنِّبُهُمُ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطُنَ، وَاجْعَلْهُمْ شَاكِرِينَ لِنِعْمَتِكَ مُشِينِينَ  
بِهَا عَلَيْكَ، قَابِلِيهَا، فَأَتَمِّمْهَا عَلَيْنَا وَعَلَيْهِمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِجَمِيعِ مَوْتَى الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الَّذِينَ شَهِدُوا لَكَ بِالوَحْدَانِيَّةِ، وَلِتَيْبِكَ  
بِالرَّسَالَةِ وَمَاتُوا عَلَى ذَلِكَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُمْ، وَارْحَمْهُمْ، وَعَافِهِمْ وَاعْفُ عَنْهُمْ، وَأَكْرِمْ مُتَوَاهِلَهُمْ، وَوَسِّعْ مَدْخَلَهُمْ،  
وَاعْسِلْهُمْ بِالمَاءِ وَالتَّلَجِ وَالبَرَدِ، وَنَقِّهِمْ مِنَ الذُّنُوبِ كَمَا يُنْقَى الثُّوبُ الأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ،  
وَارْحَمْنَا يَا مَوْلَانَا إِذَا صِرْنَا إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ، يَا قَيُّوْمُ، يَا عَلِيُّ، يَا عَظِيمُ يَا ذَا العَرْشِ المَجِيدِ، نَسْأَلُكَ أَنْ تُوفِّقَنَا لِفِعْلِ  
الخَيْرَاتِ، وَتَرْكِ المُشْكِرَاتِ، وَحُبِّ المَسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لَنَا وَتَرْحَمَنَا، وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ  
فِتْنَةً فَتَوَفَّنَا، غَيْرَ مَبْتُونِينَ.

اللَّهُمَّ يَا عَزِيزُ، يَا حَكِيمُ، يَا وَدُودُ، يَا رَحِيمُ، نَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ خَيْرَ أَعْمَارِنَا أَوَآخِرِهَا، وَخَيْرَ  
أَعْمَالِنَا خَوَاتِمَهَا، وَخَيْرَ أَيَّامِنَا يَوْمَ لِقَائِكَ، وَنَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ القُبُورَ بَعْدَ فِرَاقِ الدُّنْيَا خَيْرَ  
مَنَازِلِنَا، وَافْسَحْ بِهَا مَلَاجِدِنَا، وَارْحَمْ فِي مَوْقِفِ العَرْضِ عَلَيْكَ ذَلِكَ مَقَامِنَا، وَتَبَّتْ عَلَى  
الصُّرَاطِ أقدامُنَا، وَتَجَنَّا مِنْ كُرْبِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَبَيْضِ وُجْهِنَا يَوْمَ تَبْيَضُ وُجُوهٌ، وَتَسْوَدُ  
وُجُوهٌ.

اللَّهُمَّ يَا قَوِيُّ يَا عَزِيزُ، يَا حَمِيدُ، يَا مَجِيدُ، يَا رُؤُوفُ، يَا رَحِيمُ، نَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْقُذُ،  
وَقُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَنَسْأَلُكَ النُّظْرَ إِلَى وَجْهِكَ وَالشُّوقَ إِلَى لِقَائِكَ، فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ وَلَا  
فِتْنَةٍ مُظْلِمَةٍ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ، يَا قَيُّوْمُ، يَا وَدُودُ، يَا بَصِيرُ، يَا سَمِيعُ، نَسْأَلُكَ أَنْ تُظَهِّرَ بالتَّوْبَةِ النَّصِوحَ  
فَسَادَ قُلُوبِنَا، وَأَنْ تَجْمَعَ قُلُوبَنَا عَلَى خَشِيَّتِكَ، وَأَنْ تَهْدِنَا إِلَى اقْرَبِ الطَّرِيقِ إِلَيْكَ، وَتَهَبَ لَنَا  
فِي هَذِهِ السَّاعَةِ مِنْ مَوَاهِبِكَ الحِسَامَ، مَا يَكُونُ سَبَبًا لَنَا إِلَى حُلُولِ ذَارِ السَّلَامِ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ، يَا قَيُّوْمُ، يَا مَالِكَ المُلْكِ، تُؤْتِي المَلِكَ مِنَ تَشَاءُ وَتُنزِعُ المَلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ،  
وَتُعِيرُ مَنْ تَشَاءُ، وَتُبْدِلُ مَنْ تَشَاءُ، بِيَدِكَ الخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، نَسْأَلُكَ أَنْ تُبْرِمَ لِهَذِهِ  
الْأُمَّةِ أَمْرَ رَشِيدٍ يُعْرِفُ فِيهِ أَهْلُ طَاعَتِكَ، وَيُبْدِلُ فِيهِ أَهْلُ مَعْصِيَتِكَ، وَ يُؤَمِّرُ فِيهِ بِالمَعْرُوفِ وَيُنْهَى  
فِيهِ عَنِ المُشْكِرِ وَأَنْ تُضَلِّحَ وُلاةَ المُسْلِمِينَ وَتُوفِّقَهُمُ لِلعَدْلِ فِي رِعَايَاهُمْ، وَالإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ.

وَالشَّفَقَةَ عَلَيْهِمْ، وَالرَّفْقَ بِهِمْ، وَالإِغْتِنَاءَ بِمَصَالِحِهِمْ، وَأَنْ تُحَبِّبَهُمْ إِلَى الرَّعِيَّةِ، وَتُحِبَّ الرَّعِيَّةَ  
إِلَيْهِمْ، وَأَنْ تُؤَقِّمَهُمْ لِصِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ، وَالْعَمَلَ بِوِبْطَانِ دِينِكَ الْقَوِيمِ .

اللَّهُمَّ يَا قَوِي، يَا غَزِيرُ، يَا قَدِيرُ، نَسْأَلُكَ أَنْ تُؤَقِّقَ وَلَا تُنَا، لِإِزَالَةِ الْمُكَرَّاتِ، وَقَمْعِ أَهْلِ  
الشَّرِّ وَالزُّبْعِ وَالضَّلَالَاتِ، وَإِظْهَارِ الْمَحَاسِنِ وَأَنْوَاعِ الْخَيْرَاتِ، وَنَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّحَ أحوَالَ  
المُسْلِمِينَ، وَتُرَخِّصَ أَسْعَارَهُمْ، وَأَنْ تُؤَمِّنَهُمْ فِي أوطَانِهِمْ، وَتَقْضِي دُيُونَهُمْ، وَتُعَافِيَ مَرْضَاهُمْ،  
وَتَنْصُرَ جُيُوشَهُمْ، وَتَسْلِمَ غِيَابَهُمْ، وَتَقُكَّ أَسْرَاهُمْ، وَتُسَفِّي صُدُورَهُمْ، وَتُدْهِبَ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ،  
وَتُوَلِّقَ بَيْنَهُمْ، وَتَجْعَلَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَالْحِكْمَةَ، وَتَسِيئُهُمْ عَلَى مِلَّةِ رَسُولِكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَسْأَلُكَ أَنْ تَنْصُرَهُمْ عَلَى عَدُوِّكَ وَعَدُوِّهِمْ، وَأَنْ تَجْعَلَهُمْ آمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ .  
فَاعِلِينَ لَهُ، نَاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ، مُجْتَنِبِينَ لَهُ، مُحَافِظِينَ عَلَى حُدُودِكَ، قَائِمِينَ عَلَى طَاعَتِكَ،  
مُتَنَاصِحِينَ مُتَنَاصِحِينَ .

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ، يَا قَيُّومُ، يَا مَتِينُ، يَا جِبَّارُ دَمَّرِ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ  
سَبِيلِكَ، وَيُبْتَدِلُونَ دِينَكَ، وَيُعَادُونَ أَوْلِيَاءَكَ الْمُوَحِّدِينَ .

اللَّهُمَّ خَالِفْ بَيْنَ كَلِمَتِهِمْ، وَشَقِّتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، وَاجْعَلْ تَدْمِيرَهُمْ فِي تَدْيِيرِهِمْ، وَأِدِرْ  
عَلَيْهِمْ دَائِرَةَ السُّوءِ، وَأَنْزِلْ عَلَيْهِمْ بِأَسِيكَ الَّذِي لَا يُرْدُّ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ .

اللَّهُمَّ شَدِّدْ عَلَيْهِمْ وَطَاطِيكَ، وَارْفَعْ عَنْهُمْ عَافِيَتِكَ، وَمَرَقَهُمْ كُلَّ مُمَرَّقٍ، وَدَمِّرْهُمْ تَدْمِيرًا .  
اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبِ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيَانًا مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لَنَا وَنَوَقْنَا مَا  
كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لَنَا، وَنَسْأَلُكَ الْقَضَى فِي الْفَقْرِ وَالْفِضَى .

اللَّهُمَّ اجْعَلْ شَهْرَنَا شَاهِدًا لَنَا بِإِدَاءِ فَرَضِكَ، وَلَا تَجْعَلْنَا مِنْ تَعِبٍ وَاجْتِهَادٍ وَلَمْ  
يُرْضِكَ .

اللَّهُمَّ الْهَمْنَا الشُّكْرَ عَلَى صِيَامِ الْأَيَّامِ الْمَاضِيَةِ، وَأَعِذْ عَلَيْنَا رَمَضَانَ أَغْوَامًا مُتَتَابِعَةً،  
وَارْزُقْنَا الزَّهَادَةَ فِي الدَّارِ الْفَاطِنَةِ، وَارْقَعْ مَنَازِلَنَا فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ .

اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ فِي سَابِقِ عِلْمِكَ أَنْ تَجْمَعَنَا فِي مِثْلِهِ فَبَارِكْ لَنَا فِيهِ، وَإِنْ قَضَيْتَ بِقَطْعِ  
أَجَالِنَا وَمَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ، فَأَخْسِنِ الْخِلَافَةَ عَلَى بَاقِينَا، وَأَوْسِعِ الرَّحْمَةَ عَلَى مَاضِينَا،  
وَعُمَّنَا جَمِيعًا بِرَحْمَتِكَ وَبِقُرْبَانِكَ .

اللَّهُمَّ اجْعَلْ اجْتِمَاعَنَا اجْتِمَاعًا مَرْحُومًا وَتَفَرُّقَنَا تَفَرُّقًا مَقْصُومًا، وَلَا تَجْعَلْ فِينَا شَقِيًّا وَلَا  
مَخْرُومًا .

اللَّهُمَّ اجْعَلْ عَمَلَنَا مُؤْتِياً لَنَا فِي الْخُلُوةِ إِذَا أَوْحَشْنَا الْمَكَانَ، وَتَفَقَّطْنَا الْأَوْطَانَ، وَقَارَفْنَا  
الْأَهْلَ وَالْجَمِيرَانَ، وَانْفَرَدْنَا فِي مَحَلِّ ضَنْكَ قَصِيرِ السَّمَكِ عَلَى غَيْرِ مِهَادٍ وَلَا وَسَادٍ، وَلَا تَقْلَقَهُ  
زَادٌ وَلَا اسْتِعْدَادٌ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ، وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ  
إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ.

اللَّهُمَّ يَا بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، وَالْعِزَّةِ الَّتِي لَا تُرَامُ، يَا  
رَحِيمُ، يَا رَحْمَانُ إِنَّكَ قُلْتَ وَقَوْلِكَ الْحَقُّ (الْغَوْضِي أَسْتَجِبُ لَكُمْ) وَإِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ،  
وَقَدْ دَعَوْنَاكَ كَمَا أَمَرْتَنَا فَاسْتَجِبْ لَنَا كَمَا وَعَدْتَنَا، فَهَذَا الدُّعَاءُ وَمِلْكُ الْإِجَابَةِ، وَهَذَا الْجُهْدُ  
وَعَلَيْكَ التَّكْلَانُ. رَبَّنَا لَا تَوَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا، رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا  
حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا، رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي  
الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا، إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، سُبْحَانَ رَبِّكَ  
رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى  
مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

## الفهرس

الرقم	اسم الصفحة	الرقم	اسم الصفحة
١١٤	فصل - في أحكام القضاء	١	خطبة الكتاب
١١٦	فائدة	٢	الفصل الأول في شهر رمضان
١١٧	فصل - محاسن الصيام	١٢	الفصل الأول في التوبة من المعاصي
١١٨	موعظة	١٧	الفصل الثاني
١٢٠	فصل - في صلاة التراويح	٢١	الفصل الثالث
١٢٤	فصل - صفة أو كيفية صلاة التراويح	٢٦	الفصل الرابع
١٢٦	فائدة - قال ابن القيم رحمه الله	٢٦	الفصل الخامس
١٢٨	فصل - ما يستحب في صلاة التراويح	٢٦	الفصل السادس
١٣٣	فصل - في صلاة الوتر	٢٩	موعظة
١٣٧	فصل - ما يستحب أن يقرأ في الركعة الأولى	٤٣	الفصل السابع
١٤١	كتاب الفضائل	٤٨	الفصل الثامن
١٤٦	موعظة	٥١	موعظة خطبة عمر بن عبد العزيز
١٤٩	لبلة القدر فضائلها وعلامتها	٥٤	الحث على صيانة الوقت وصرفه فيما فيه النفع
١٥٥	فصل - في ذكر بعض الأدعية الواردة	٥٨	فصل - حكم صوم رمضان
١٦٣	موعظة	٦٤	فصل - حكم صوم التطوع بنية من النهار
١٦٥	فصل - في زكاة الفطر	٦٦	فصل - فيمن يباح له الفطر ومن يجب عليه
١٧٢	فصل - عن عزم رحيل شهر رمضان	٦٨	موعظة
١٧٧	فصل - في تلاوة القرآن الكريم	٦٩	فصل - ذكر أشياء تحرم على الصائم ويفطر بها
١٨١	فصل - عن سجود سجدة القرآن	٧٢	موعظة
١٨٢	فصل - ماورد في فضل القرآن وتفهمه	٧٥	فصل بعض فوائد الصيام
١٨٤	موعظة	٧٩	فصل - ذكر أشياء تخفي على بعض الناس
١٨٥	فصل - ماورد في عظم فضل بعض السور	٨٥	فصل - في بيان أنواع الكذب
	فصل - ينبغي الخشوع والخشية واليبكاء عند تلاوة كتاب الله تعالى	٨٧	فصل - في التحذير من الغيبة
١٨٨	تلاوة كتاب الله تعالى	٩٣	فصل - وأسباب الغيبة أحد عشر
١٩٣	موعظة	٩٧	فصل - النظر الى المرأة الأجنبية
١٩٤	فصل - ماورد في معاهد القرآن الكريم	١٠١	فصل - عن شيخ الإسلام رحمه الله
٢٠١	فصل	١٠٦	موعظة
٢٠٦	فصل - لما أعرض الناس عن تحكيم الكتاب	١٠٧	موعظة
٢٠٨	فصل - في ردة على محكمي الفرانين	١٠٨	فصل - فيما يستحب أن يقوله أو يفعله

رقم	اسم الصفحة	رقم	اسم الصفحة
٢١٥	التحذير من أخذ الصدقة لمن لا تحمل له	٢١٢	فصل - في فضائل ذكر الله
٢١٨	موعظة	٢١٧	فصل - الذاكرون لله كثيراً والذاكرات
٢٢١	فصل - عن عون بن مالك الأشجعي		فصل - من فوائد الذكر أيضاً ما ذكره ابن
٢٢٤	موعظة	٢٢٦	القيم رحمه الله
٢٢٧	فصل - في صدقة التطوع	٢٣٠	فصل
	فصل - روى البخاري « اياكم حاله وارثته أحب	٢٣٤	فصل - في فضائل الاستغفار
٢٣٥	إليه من ماله »	٢٤٢	فصل - في أحكام الاعتكاف في المسجد
	٢ - بيان عظم ثواب الصدقة في شهر رمضان	٢٤٧	فصل - في بناء المساجد وأدائها
٢٣٦	وفي الحرمين	٢٥١	فصل - يبين أن يسان المسجد
	٤ - فصل - الأولوية في الصدقة للأقرباء والجار	٢٥٢	فصل - ينبغي تجنب المساجد البيع والشراء
٢٣٧	وطلاب العلم	٢٥٤	فصل - حرمة المبالغة في زخرفة المساجد
٢٣٩	موعظة	٢٥٦	فصل - في الأيام التي يبين أو يكره صيامها
	فصل - في ذكر طرف من فوائد المترتبة على		فصل - في بيان الأيام التي يكره أو يحرم
٢٤١	أداء الزكاة	٢٦٠	صيامها - النبي عن التشبه بالفير
٢٤٩	موعظة	٢٦٦	فصل في الحث على تقوية الله عز وجل
	موعظة في التحذير عن الانهماك في الدنيا	٢٦٨	وصف المؤمن المتقي - الامام علي رضي الله عنه
٢٥٢	ولاداتها وشهواتها	٢٧٨	٢١ - كتاب الزكاة
	فصل - القسم الثاني من الناس جهال عمي	٢٨٢	فصل - واما زكاة الخارج
٢٥٥	البصائر	٢٨٥	موعظة
	فصل - عن عيسى ابن مريم وحديثه حب الدنيا	٢٨٦	٢٢ - فصل في بيان مصارف الزكاة
٢٦٢	أصل كل خطيئة	٢٩٠	موعظة
٢٦٤	(فصل)	٢٩٤	٢٤ - فصل فيما ورد من الوعيد الشديد على
٢٦٧	فصل - المثال الثالث	٢٩٢	ترك الزكاة
٢٧٥	فصل - المثال الخامس	٢٩٨	فصل - وعن جابر رضي الله عنه
٢٨٢	موعظة	٢٠٢	موعظة
٢٨٧	شعر للشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله	٢٠٥	موعظة - قال ابن القيم رحمه الله
٢٩٨	تماليج من سيرة النبي ﷺ على الشدايد	٢١٠	فصل - في بعض آداب الزكاة
٤٠٧	دماء خاتم القرآن	٢١٤	موعظة

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَمَنْ أَرَادَ طِبَاعَتَهُ إِنْتِعَاءً وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى لَا يُرِيدُ بِهِ عَرْضاً مِنَ الدُّنْيَا ، فَقَدْ  
أُذِنَ لَهُ فِي ذَلِكَ وَجَزَى اللَّهُ خَيْراً مَنْ طَبَعَهُ وَقَفّاً لَلَّهِ ، أَوْ أَعَانَ عَلَى طَبِيعِهِ ، أَوْ  
تَسَبَّبَ لِطَبِيعِهِ وَتَوَزَّيَعَهُ عَلَى إِخْوَانِهِ الْمُسْلِمِينَ .

## لِلْمَنَاهِلِ الْحَسِيَّةِ رُوسٌ وَمِصْبَاحٌ

وَيَلِيهِ

## وَعَاوِجَتُمُ الْقُرْآنِ

(وقف لله تعالى)

تأليف الفقير إلى عفونته

عبد العزيز بن محمد السليمان

المدرس بقضاء إمام الدعوة بالرياض

سابقاً

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الطبعة الثالثة والعشرون

١٤١٥ هـ

طَبَعَ عَلَى نَفَقَةٍ مَنْ يَتَّبِعِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنِ  
الإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ خَيْراً وَغَفَرَ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَنْ يُعِيذُ طِبَاعَتَهُ أَوْ يُعِينُ عَلَيْهَا أَوْ  
يَتَسَبَّبُ لَهَا أَوْ يُشِيرُ عَلَى مَنْ يُؤْمِلُ فِيهِ الْخَيْرَ أَنْ يَطَبَعَهُ وَقَفّاً لَلَّهِ تَعَالَى يُوزَّعَ  
عَلَى إِخْوَانِهِ الْمُسْلِمِينَ .

اللهم صلي على محمد وعلى آله وسلم

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف